جامعة بيرزيت

BIRZEIT UNIVERSITY

كلية الدراسات العليا

برنامج التاريخ العربي الإسلامي

موقف صحيفة "فلسطين" من هبة البراق 1929 وتداعياتها

The Attitude of Filastîn Newspaper towards the "Buraq Uprising 1929" and its Implications

إعداد

هيا القاسم

إشراف

الدكتور موسى سرور

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ العربي الإسلامي

من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت - فلسطين

2013

موقف صحيفة "فلسطين" من هبة البراق 1929 وتداعياتها

The Attitude of Filastîn Newspaper towards the "Buraq Uprising 1929" and its Implications

هيا أحمد محمود القاسم 1095294

آذار 2013

لجنة الإشراف والمناقشة

د. موسى سرور (رئيسا)

د.صالح عبد الجواد (عضواً) **د.سونيا نمر (عضواً)**

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ العربي الإسلامي
من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت - فلسطين
2013

موقف صحيفة "فلسطين" من هبة البراق 1929 وتداعياتها

The Attitude of Filastîn Newspaper towards the "Buraq Uprising 1929" and its Implications

إعداد

هيا أحمد محمود القاسم

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 14 آذار 2013، وأجيزت.

لجنة الإشراف والمناقشة

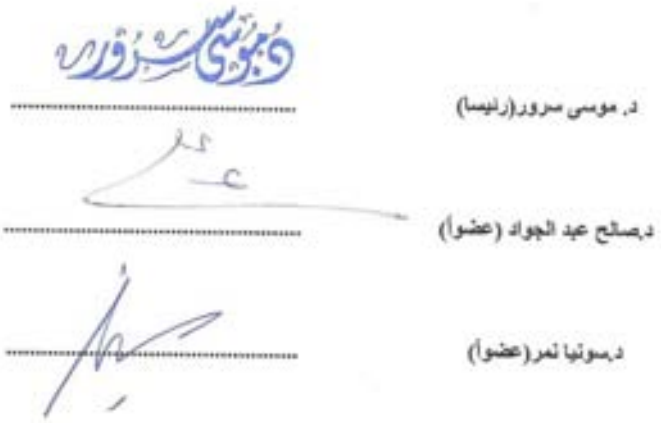

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ العربي الإسلامي

من كلية الدراسات العليا في جامعة بيرزيت - فلسطين

2013

الإِهْداء

إلى

الشُّهَداء الذِينَ قَدَّمُوا أَرْوَاحَهُمْ لِأَجْلِ فِلسْطِينْ

إلى

الأَسْرى وَالمُعْتَقَلينْ الذين ضَيَّعوا زَهرَةَ شَبابِهِمْ

في سُجونْ الاحْتِلال

شُكر وَ تَقدير

أُقَدِّم شُكْري وامْتِناني

إلى والديّ الحَبيبين صاحبي الفَضْل علي في الارتقاء في درجات العلم بَعد الله سبحانه

وإلى شقيقتي الصغرى تهاني ...

أُقَدّمْ شُكْرِي وَتَقْدِيرِي وامْتِناني إِلى مَن تفضّل بِالإِشراف عَلى أُطروحَتي الذي كان لرحابةِ صَدْرِه وغَزارة عِلمِه ولجُهده الصّادِق في تَقديم النّصح والتّوجيه والإِرشاد الأَثر العَظيم في وُصول الأُطروحة على هذه الصّورة .. إلى أُستاذي العَزيز

د.موسى سرور

وكل الشكر لِأَساتِذَتي الكِرَام الذين تفضلوا بمناقشة الأطروحة

د.سونيا نمر د.صالح عبد الجواد

وأتقدم بالعرفان والامتنان إلى المكتبات والمؤسسات التي ساعدتني في إنجاز هذا العمل

مكتبة جامعة بيرزيت، مؤسسة إحياء التراث، مكتبة جامعة بيت لحم

مكتبة مسجد جمال عبد الناصر، مكتبة بلدية البيرة.

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمين

اللهم اجعل عملنا هذا خالصاً لوجهك الكريم

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الملخص بالعربية.....	أ
الملخص بالانكليزية.....	ت
المقدمة.....	ج
الفصل الأول **صحيفة "فلسطين" وخلفية هبة البراق**	1
❖ **المقدمة**.....	2
❖ **نشأة صحيفة "فلسطين" وسيرة صاحبها**.....	3
• صحيفة فلسطين في ظل الحزبية السياسية.....	14
❖ **أزمة البراق 1928**.....	23
• موقف صحيفة"فلسطين" من أزمة البراق 1928.....	34
❖ **خاتمة الفصل الأول**.....	40
الفصل الثاني **هبة البراق في صحيفة "فلسطين" وموقفها السياسي منها**	41
❖ **المقدمة**.....	42

❖ **يوميات هبة البراق في صحيفة "فلسطين"(14 آب- 3 أيلول 1929)**..... **46**

❖ **موقف صحيفة "فلسطين" من هبة البراق**..... **66**

1. موقف القيادة العربية من هبة البراق..... **74**
2. منشور المندوب السامي..... **83**
3. تعديل "الوضع الراهن"..... **92**

❖ **خاتمة الفصل الثاني**..... **97**

الفصل الثالث
موقف صحيفة "فلسطين" من تداعيات هبة البراق **99**

❖ **مقدمة**..... **100**

❖ **صحيفة فلسطين وسيناريوهات المواجهة**..... **101**

1. الإضراب..... **106**
2. المفاوضات..... **113**
3. المقاطعة الاقتصادية..... **119**

❖ **صحيفة "فلسطين" والسياسة البريطانية تجاه المطالب العربية (أيلول 1929- شباط 1931)** **124**

1. لجنة التحقيق "شو"(24 تشرين الأول 1929- 13 آذار 1930)..... **124**
2. لجنة البراق الدولية 1930..... **142**
3. موقف صحيفة"فلسطين" من سياسة اللجان البريطانية..... **148**

❖ **خاتمة الفصل الثالث** **157**

	خاتمة الدراسة	159
	قائمة المصادر والمراجع	163
	الملاحق	178
ملحق(1)	قانون المطبوعات 1909	179
ملحق(2)	جرائم المطبوعات 1914	190
ملحق(3)	الحزب الحر الفلسطيني	191
ملحق(4)	بيان إلى إخواننا المسلمين عامة البراق الشريف قطعة من المسجد الأقصى	197
ملحق(5)	الكتاب الأبيض 1928	205
ملحق(6)	نداء مولانا محمد علي رئيس مؤتمر الخلافة بشأن حالة فلسطين وحوادثها الأخيرة سنة 1348-1929	207
ملحق(7)	تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929	211
ملحق(8)	الكتاب الأبيض أيار 1930	225
ملحق(9)	الكتاب الأبيض تشرين الأول 1930	231
ملحق(10)	الكتاب الأسود 1931	246

الملخص

شهدت فلسطين العديد من الأحداث في عهد الانتداب البريطاني والتي عايشتها عددا من الصحف الفلسطينية المعاصرة كصحيفة "فلسطين". ومن بين الأحداث المهمة التي تناولتها الصحيفة حادثة البراق عام 1929، أو ما عرف ب"هبة البراق" لارتباطها بملكية "حائط البراق". وغطت الصحيفة أحداث الهبة التي استمرت ثلاثة أسابيع من 14 آب إلى 3 أيلول 1929، فكانت مصدرا مهما ليومياتها ولمجريات الأحداث فيها ولنتائجها بعد ذلك.

وتبحث هذه الدراسة في الموقف الذي اتخذته صحيفة "فلسطين" من أحداث "هبة البراق" وتداعياتها باعتبارها أهم صحيفة فلسطينية معاصرة والممثلة بصاحبها عيسى العيسى. فهل كان هذا الموقف داعما ومناصرا للعرب المشاركين في هذه الهبة، وبالتالي مؤيدا لها وداعيا لاستمرارها حتى تحقيق أهدافها التي قامت من أجلها ؟ أم أن الصحيفة اتخذت موقفاً مسالما ومهادنا للسلطات البريطانية داعيا الى العودة إلى الهدوء والحفاظ على النظام؟. وما هي المواقف التي اتخذتها تجاه تداعيات تلك الهبة والأحداث التي تبعتها؟، كالحدث المرتبط بتعديل "الوضع الراهن" لحائط البراق، وتشكيل لجنة التحقيق "شو" وغيرها. وهل كان ذلك الموقف سواء أثناء أحداث الهبة أو بعدها متماشيا مع موقف النخبة السياسية؟، أم أنها اتخذت سياسة ونهجا مخالفا لهذه النخبة التي تمثلت بشكل بارز باللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الأعلى؟ وما هو الموقف الذي اتخذته تجاه حكومة الانتداب. وما هي الوسائل التي دعت الصحيفة إلى تبنيها لمحاربة الصهيونية أثناء الهبة وتداعياتها؟.

تفترض الدراسة أن عيسى العيسى اتخذ موقفا معارضا لاستمرار "الهبة"، داعيا الى الهدوء ووقف الأحداث وعدم استخدام سياسة العنف في التعبير عن الرفض لمحاولة الحركة الصهيونية السيطرة على حائط البراق، ودعا إلى استخدام الوسائل والطرق السلمية فقط في التعبير عن ذلك الرفض. وأن هذا الموقف جاء ليس فقط متماشيا مع موقف النخبة السياسية الفلسطينية - الممثلة باللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الأعلى- و إنما أيضاً مدافعا عنها.

وللإجابة على هذه التساؤلات جميعها اعتمدت الدراسة بشكل أساسي على افتتاحيات صحيفة "فلسطين" التي تعبر - حسب رأيي- عن وجهات نظر وآراء عيسى العيسى الذي هو صاحبها ورئيس تحريرها، حيث تم الرجوع إلى الأعداد خلال الفترة من آب 1928 إلى أوائل عام 1931 وتم تحليل الافتتاحيات وما ورد في الصفحات الداخلية كذلك من أخبار أو مقالات نقلتها الصحيفة وعقبت عليها، لاستنباط مواقفها تجاه هذه القضية وتداعياتها. وتم الاستعانة أحيانا بمصادر أولية وأخرى ثانوية لإكمال الصورة وتوضيحها في ما يتعلق بالمواقف والأحداث التي تعرضت لها الصحيفة.

ومن خلال تتبع ودراسة وتحليل افتتاحيات هذه الصحيفة تبين أن صحيفة "فلسطين" حرصت على الدعوة إلى الهدوء والنظام أثناء وقوع أحداث "هبة البراق" وبعدها، فهي لم ترغب باستمرار أحداث تلك الهبة مبررة موقفها ذلك بحرصها على منع إراقة الدماء، وباتباعها النهج السلمي في حل الازمات وعدم اللجوء إلى العنف. وكان الموقف الذي اتخذته الصحيفة متفقا مع موقف القيادة العربية التي لم ترغب في التصادم مع بريطانيا وهذا ما جعلها تدعو إلى الهدوء وعدم الرغبة في استمرار أحداث الهبة، ودفع صاحب الصحيفة إلى الدعوة إلى الوسائل السلمية لمواجهة المخططات الصهيونية ومحاباة بريطانيا لها؛ كالإضراب والمفاوضات والمقاطعة الاقتصادية.

ورغم استمرار بريطانيا في دعمها للحركة الصهيونية ورفضها للمطالب الفلسطينية من جهة، وفشل الوسائل السلمية التي اتبعتها القيادة العربية الفلسطينية في الضغط على بريطانيا لتغيير سياستها المتحيزة للصهاينة من جهة أخرى، إلا أن عيسى العيسى استمر في ترويج سياسة"اللاعنف" والركون إلى بريطانيا ووعودها الكاذبة وعدالتها المزعومة، ويمكن أن نفسر هذا الموقف المهادن للسياسة الاستعمارية البريطانية الذي اتخذه عيسى العيسى بأنه كان جزءا من النخبة الفلسطينية التي لم تعتبر بريطانيا دولة احتلال أوعدو لها، فالعدو الأول بالنسبة لهذه النخبة هي الحركة الصهيونية.

Abstract

Palestine has witnessed various events during British mandate era, which was treated in Palestinian newspapers, such as “Filastîn” Newspaper. Among the events that the newspaper covered was the “Buraq” events in 1929, or what is Known "Habat Al-Buraq" Buraq uprising , due to its connection to the ownership of “Buraq Wall” , the newspaper covered the uprising events that lasted for three weeks ; from August 14th up to September 3rd , 1929 . The newspaper became an important resource for the daily uprising events and its results.

This paper studies “Filastîn” Newspaper’s attitude towards “Al-Buraq uprising” and its implications, as the most important contemporary newspaper represented by its owner Isa Al-Isa. Did the newspaper’s attitude support the Arab participants in the uprising, therefore; supporting its continuity until achieving its goals? Or did it take a peaceful and appease attitude towards the British authorities and call for calmness and restore order? What attitudes the newspaper took towards the implications of the uprising and the events that followed such as the events connected to the amending of “Al-Buraq Wall Status quo”, the forming of Walter Show's investigation committee and the other events? .Did the newspaper attitude during the uprising events and after was consistent with the attitude of the political elites? Or, did it take a different stand to that of the elites represented by Arab executive committee and the Supreme Islamic Council? What was its reaction towards the mandate regime? What were the ways the newspaper called for, to be followed in fighting Zionism during the uprising and in facing the following consequences?

The study hypothesis that Isa Al-Isa opposed the continuity of “Al-Buraq uprising”, calling for calmness, and halting the events, and not to respond to the violent policy adopted by Zionism to dominate Buraq Wall, Calling only for adopting a peaceful policy to express refusal of mandate policy. Such attitude of

the newspaper was not just only in consistence with the Palestinian political elites' attitude- represented by Arab executive committee and the Supreme Islamic Council- but also was defending it.

To answer these questions, the study referred to the editorial pages of "Filastîn" Newspaper which I believe, it represented the point of views of owner and senior editor Isa Al-Isa. The newspaper issues for the period of August 1928 up to the beginning of 1931 were studied and analyzed to conduct its attitude towards the uprising question and its implications. Sometimes main and secondary resources were used to complete and clarify the image connected to the attitudes and events that the newspaper dealt with.

It is clear from following up, studying and analyzing the newspaper editorials that the newspaper called for calmness and keeping order during and after Al-Buraq uprising events, to stop blood shedding, preferring the peaceful solution in dealing with crisis rather than the violent one. The newspaper attitude was in harmony with the Arabs leadership's attitude, who didn't like to clash with British mandate regime, and that, was the reason for calling for calmness and peaceful solution and thus make the newspaper owner calling for peaceful confrontation with Zionism plans which were supported by the British mandate, such as strikes, negotiations and economic boycott.

Despite the continuity of British support to Zionism and the rejection of Palestinians' demands, and the failure of the peaceful ways followed by the Palestinian Arab Leaders policy, which hopped that Britain would change its bias policy towards Zionism, Isa Al-Isa kept on promoting to non-violent policy depending on British unreal promises and so called justice.

The only explanation of Isa's attitude towards the British policy in Palestine emerged from the elites' attitude who was part of it, who didn't consider Britain as an enemy as well, believing that the first and only enemy is Zionism.

مقدمة

تعد الصحافة المكتوبة مصدرا معلوماتيا مهما من مصادر التاريخ، حيث أنها تغطي الأخبار والأحداث وما ينجم عنها من تبعات طوال فترة صدورها. وبهذا تكون شاهدة على أدق التفاصيل اليومية حول أي قضية تشغل حيزا مهما في الحقب التاريخية المختلفة، كما توفر معلومات متنوعة وشاملة في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والصحية والبيئية والثقافية، فتؤرخ للوقائع اليومية بتفاصيلها الدقيقة، وتنقل الحدث وكأنه مشهد حاضر أمام المؤرخ يتابع تفاصيله وتطوراته، مما يجعله يعيش اللحظة ويتعمق في الظروف المحيطة بالحدث. ويمكن أن تكون مصدرا للوثائق والبيانات الحكومية والرسمية، كما تعرض معلومات مهمة عن حياة النخبة، والفلاحين والفئات الأخرى من مختلف الديانات والأعراق التي عاشت في بلدان تلك الصحف من خلال الرسائل والمقالات والشكاوي التي يرسلونها إلى الصحيفة ومن خلال المقابلات التي يجريها مراسلو الصحيفة مع هؤلاء الناس. وتجدر الإشارة إلى أن الصحافة لا تقتصر على عرض الأخبار المحلية فقط بل والخارجية أيضا في كثير من الأحيان، حيث تنتقي تلك الأخبار التي تعتبر مهمة في نظر رئيس تحرير الصحيفة ويرغب في إيصالها إلى القراء.

وفي الحالة الفلسطينية كان لدور الصحافة الوطنية في نقل الأخبار وتغطية الأحداث أثر كبير في إيقاظ الشعوب ونهضتهم في شتى الميادين، وهذا ما جعلها تمثل "الرأي العام" إذا جاز لنا التعبير. وذلك من خلال توعية الشارع إلى السياسات الحكومية المتناقضة مع سياسة الشعوب خاصة إذا كانت تحت إدارة أجنبية "استعمارية"، ومن ثم تحريض هذا الشارع لمقاومة هذه السياسات، فكانت السلاح القوي في مواجهة السلطة التي عملت بكافة الوسائل للتضييق عليها. وهذا لا يعني أن كل الصحافة لعبت دور المدافع عن حقوق ومصالح الشعوب، فقد سار بعضها في ركب الحكومات ناشرا سياساتها ومبررا أعمالها ومدافعا عن مصالحها.

ارتبطت نشأة الصحافة الفلسطينية بنشأة الصحافة في البلاد العربية الأخرى، حيث نشأت وتطورت الصحافة في سوريا ولبنان ومصر قبل تطورها في فلسطين[1]، واعتبر بعض المؤرخين أن أولى الصحف التي ظهرت في فلسطين، صحيفتي "القدس الشريف" و"الغزال"، حيث صدرت لأول مرة عن الحكومة العثمانية في القدس عام 1876[2]. وقد اعتبرت هذه الصحف ناطقة بلسان الادارة العثمانية، في حين ظهرت الصحافة الوطنية الفلسطينية لأول مرة عام 1908، بعد تولي جمعية الاتحاد والترقي

---

[1]- شوملي، قسطندي. **جريدة مرآة الشرق 1919-1939**.القدس: جمعية الدراسات العربية،1992، ص 11

[2]- خوري، يوسف.**الصحافة العربية في فلسطين 1876- 1948**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، 1976، ص 3؛ شبيب، سميح.**الصحافة الفلسطينية المقروءة في الشتات 1965-1994**.ط1.رام الله: مؤسسة ناديا، 2001، ص 13.

السلطة وإعادة العمل بالدستور، والذي كان له الأثر الأكبر في إطلاق حرية الصحافة في جميع الولايات العربية الخاضعة للإمبراطورية العثمانية[3]. إلا أن هذا لا يعني أن حرية الصحافة كانت مطلقة، فقد خضعت لقوانين عثمانية خاصة بها كانت بمثابة الرقيب على مضمون منشوراتها، ومحاسبة من يخرج عن هذه القوانين سواء بإغلاق الصحيفة أو تقديم أصحابها للمحاكمة[4].

ونتيجة إعلان الدستور نشأت العديد من المطابع بعد أن كانت محصورة في الأديرة والمدارس التبشيرية في عدد من المدن كالقدس وحيفا ويافا، فأصدرت عددا من الصحف الفلسطينية التي تنوعت في توجهاتها السياسية والأدبية والدينية وغيرها. ومن بين الصحف التي صدرت بعد إعلان الدستور العثماني عام 1908 صحيفة "الكرمل" لصاحبها نجيب نصار وكانت تصدر في حيفا[5]، وصحيفة "القدس" لصاحبها جورج حنانيا في القدس. وفي عام 1909 نشأت صحيفة "الأخبار" في يافا وصاحبها بندلي غرابي[6]، وكل من صحيفتي "الدستور" في القدس و"الحرية" في يافا عام 1910[7]. وصحيفة "فلسطين" التي أسسها عيسى العيسى مع ابن عمه يوسف العيسى بتاريخ 14 كانون الثاني[8] 1911 في يافا[9]، إلا أن معظم الصحف توقفت عن الصدور في الحرب العالمية الأولى.

عادت الصحافة الفلسطينية إلى الظهور من جديد عام 1919 بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى، وخضوع فلسطين للإدارة البريطانية[10]، حيث أسست مكتب مطبوعات للإشراف على الصحف والمطبوعات والمنشورات، ولمراقبة كل ما ينشر فيها، ومدى اتفاقه أو تعارضه مع سياسة حكومة الانتداب البريطاني، كما يقوم بترجمة ما تنشره الصحف، وإطلاع كل من المندوب السامي وكبار الموظفين عليها. ويقوم بتزويد الصحف بالبيانات الرسمية الصادرة عن الحكومة، وبالمعلومات والاستفسارات والاجابات على تساؤلاتهم حول سياستها[11].

كانت حرية الصحافة الفلسطينية في العهد العثماني أفضل حالا من عهد الانتداب البريطاني، فقد عانت من سياسات المراقبة والتضييق والاغلاق وخضعت لنفس القوانين العثمانية في ظل الانتداب حتى

---

[3]- مروة، أديب. **الصحافة العربية نشأتها وتطورها**. ط1.بيروت: مكتبة الحياة، 1961 ، ص 216-217

[4]- الغوري، إميل. **فلسطين عبر ستين عاما 1922-1937**.ج2.بيروت:دار النهار للنشر، 1973، ص 16.

[5]- النجار، عايدة. **صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن 1900- 1948**. الأردن: دار الفاس، 2005، ص 45- 49

[6]- مروة، أديب. **الصحافة العربية نشأتها وتطورها** ، المصدر السابق، ص 217، 219.

[7]- طرازي، فيليب.**تاريخ الصحافة العربية**. مجلد 2، ج3 .بيروت : المطبعة الأدبية، 1914، ص66، 70

[8]- أجمعت معظم المصادر على هذا التاريخ ما عدا السفري ذكر أن أول عدد صدر في 1 كانون الثاني: السفري،عيسى. **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**.ط1.يافا: مكتبة فلسطين الجديدة، 1937، ص 211، لكن أول عدد متوفر في الأرشيف هو 1911/7/15. ع:51

[9]- **فلسطين**.26 نيسان1930.ع:46-1426.ص2؛ شوملي، قسطندي. **جريدة فلسطين1911-1967**. القدس: مركز أبحاث القدس، 1992، ص15

[10]- شوملي، **جريدة مرآة الشرق**، مصدر سبق ذكره، ص 21.

[11]- سليمان، محمد.**الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**. قبرص: الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين،1988، ص23-25.

عام 1933 لتضع الحكومة بعد ذلك قوانين جديدة أكثر تشددا على الصحافة[12]. وقد وصف المندوب السامي هربرت صموئيل الصحافة بشكل عام بأنها "وُريقات أنشئت للشغب والنفاق"[13]، وهذا ما يفسر الموقف الرسمي البريطاني من الصحافة القائم على الشك بمصداقيتها. وقد يفسر أيضا سلوك الإدارة البريطانية تجاه الصحف وأصحابها ومحرريها خاصة في تناول الصحافة لمجريات الأحداث السياسية والاقتصادية التي سادت المجتمع الفلسطيني خلال تلك الحقبة.

لعبت الصحافة دورا مهما في تغطية الأحداث التي دارت في فلسطين في ظل الانتداب البريطاني، فألقت صحيفة "فلسطين" الضوء على الظروف والأحوال الاقتصادية السيئة التي سادت؛ من حالة الجدب التي أصابت البلاد، وهجرة اليهود من مختلف البلدان إلى فلسطين، ونزعهم أراضي الفلاحين، واستئثارهم بالمشاريع الاقتصادية[14] التي وهبتهم إياها بريطانيا[15]، بالإضافة إلى الظروف السياسية التي تمثلت في مماطلة بريطانيا في إعطاء "العرب" حقوقهم السياسية[16] - وأقصد هنا بالعرب سكان فلسطين الانتدابية باستثناء اليهود الذين قدموا كمهاجرين إلى فلسطين[17]- وهذه العوامل مجتمعة كانت كفيلة بالتسبب في وقوع عدد من الاضطرابات أو الثورات أو الهبات[18] الرافضة للسياسة البريطانية الداعمة للصهاينة في تأسيس الوطن القومي لليهود. إلا أن من أهم الهبات التي وقعت وكان لها امتداد واسع في الشارع الفلسطيني "هبة البراق 1929" التي جاءت في ظل معاناة الحركة الوطنية الفلسطينية من الانقسامات والاختلافات السياسية ذات الجذور العائلية والتي تمخضت عن ظهور كتلتين بارزتين هما ما عرف ب كتلة "المجلسيين" وأغلبهم من عائلة الحسيني وكتلة "المعارضين" وهم من عائلة النشاشيبي، كما ظهرت جماعة من المستقلين[19].

---

[12]- خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 172

[13]- شوملي، **جريدة مرآة الشرق**، مصدر سبق ذكره، ص 21.

[14]- مثل مشروع امتياز البحر الميت

[15]- **فلسطين**. "ماذا جرى للعرب حتى انقلبوا على اليهود".30 تشرين الأول 1928.ع:69-1129.ص1

[16]- **فلسطين**."آمال الفلسطينيين في مندوبهم الجديد".4 كانون الأول 1928.ع:79-1139.ص1

[17]- أود التنويه إلى أن كلمة"العرب" المشار إليها في هذه الدراسة تعني السكان الأصليين الذين عاشوا في فلسطين، فهي استخدمت في المراجع والمصادر للتمييز بينهم وبين اليهود الذين قدموا كمهاجرين إلى فلسطين، في حين أن العرب في البلدان الأخرى إذا تم التطرق إليهم فسيُذكر اسم البلد العربي المقصود كي لا يحدث لبس لدى القارىء.

[18]- مثل اضطرابات القدس 1920 ، اضرابات يافا 1921. حول هذا الموضوع انظر: السفري، **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، ص 40، 67

[19]- حول هذا الموضوع انظر: النجار، **صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن**، مصدر سبق ذكره، ص 89، 92

وقد بدأت أحداث هذه "الهبة" في 1929/8/14 عندما نظم اليهود يوم الغفران"ذكرى خراب الهيكل" - حسب التراث اليهودي[20]- مظاهرة في القدس ادعوا فيها ملكيتهم للحائط، فرد العرب بمظاهرة معاكسة في 1929/8/16 الذي صادف ذكرى المولد النبوي الشريف، وتبع ذلك سلسلة من الصدامات بين العرب واليهود أدت الى سقوط عدد من القتلى والجرحى من الطرفين في معظم المدن الفلسطينية: القدس والخليل وصفد وغيرها. واستمرت هذه "الهبة" مدة ثلاثة أسابيع حيث نجحت بريطانيا في إيقافها يوم 1929 /9/3، لكن يمكن القول أن آثار تلك "الهبة" وتداعياتها بقيت حتى أوائل عام 1931.

غطت صحيفة "فلسطين" أحداث "الهبة" وتداعياتها التي تمثلت بقيام حكومة الانتداب بتعديل "الوضع الراهن" لحائط البراق وتشكيل عدد من اللجان كلجنتي "شو" و "البراق الدولية" وغيرها من التداعيات. وعبر العيسى في الصحيفة عن مواقفه تجاه تلك الأحداث التي كان لها أثرها على الصحافة بشكل عام وعلى صحيفة"فلسطين" بشكل خاص، حيث حول عيسى العيسى صحيفة "فلسطين" التي كانت تصدر ثلاث مرات أسبوعيا إلى صحيفة يومية ابتداء من تاريخ 1929/9/6[21]، كما عمل على إصدار نسخة أسبوعية باللغة الانجليزية لمواجهة الأكاذيب التي كانت الصحافة الصهيونية تنشرها في صفحاتها، لتضليل الرأي العام والحكومات في العالم فيما يتعلق بأحداث البراق وتداعياتها حسب تعبيره[22]. وقد قام بنقل الأخبار والمقالات عن الصحف العربية كصحيفة "البلاغ" المصرية، كما نقل عن الصحف الأجنبية كمجلة الشرق الأدنى "النيرايست" الانجليزية والصحف اليهودية والسويسرية والإيطالية[23]، بهدف تعريف القارئ العربي بعقلية الأجنبي.

إن جهود الصحيفة في تغطية الأحداث أثناء "الهبة" دفع حكومة الانتداب البريطانية إلى إغلاقها ثمانية أيام من 8/25 حتى 9/1 /1929[24]. وجاء هذا الاغلاق على خلفية تبني الصحيفة سياسة ناقدة للاجراءات البريطانية ولطريقة تعاملها مع تلك الأحداث التي كشفت عن مساندتها وتحيزها للحركة الصهيونية. وعبرت صحيفة "فلسطين" عن مواقفها أيضاً - أثناء أحداث "الهبة" وبعدها - تجاه سياسة القيادة العربية الممثلة باللجنة التنفيذية العربية[25] برئاسة موسى كاظم الحسني[26]، والمجلس الإسلامي

---

[20]- لمزيد من التفاصيل حول هيكل هيرودوس انظر: **الحق العربي في حائط المبكى في القدس تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930**. بيروت: منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968، ص 18- 19، 21- 24

[21]- **فلسطين**.5 أيلول 1929.ع: 73- 1234. ص4

[22]- **فلسطين.**"جريدة انكليزية في سبيل الدعوة لقضية فلسطين العادلة".11 أيلول 1929.ع:80-1240. ص1

[23]- **فلسطين**.17 آب 1929.ع:67-1228.ص5، 6؛ 23 آب 1929.ع:69-1230.ص1؛ 17 أيلول 1929.ع:84-1245.ص3؛ 18 أيلول 1929.ع:85-1246.ص1

[24]- **فلسطين**. 2 أيلول 1929.ع: 71- 1232.ص1

[25]- هي لجنة تم انتخابها في المؤتمر الفلسطيني العربي الثالث الذي عقد في حيفا 1920/12/18، وكان ممثلا لجميع طبقات الشعب الفلسطيني، وتم عقده بناء على ما تعهدت به الدول "المتحالفة" المؤيدة لضرورة منح الشعوب المحررة "حق تقرير المصير"، واختيار شكل الحكومة التي ترضاها، وطالب المؤتمر بريطانيا تشكيل حكومة وطنية ومجلس نيابي ينتخب العرب في فلسطين أعضاءه ، وانتخب موسى كاظم الحسيني رئيسا

الأعلى[27] برئاسة أمين الحسيني[28] ، فعكست هذه الصحيفة مواقف وآراء أحد أفراد النخبة السياسية الذين عاشوا في تلك الفترة - وهو صاحبها ورئيس تحريرها عيسى العيسى- تجاه أحداث الهبة وما بعدها، وتجاه الأطراف المشاركة فيها: العرب واليهود وحكومة الانتداب. وهذا يستدعي أن نطرح تساؤلا عن موقف الصحيفة من قيام "هبة البراق 1929"، ومن اتباع نهج "الثورة" أو العنف – إذا جاز التعبير- في رفض سياسة الظلم التي شهدها العرب في فلسطين في ظل حكومة الانتداب البريطاني.

لها، وعارف الدجاني نائباً له، وكان جميع أعضاء المؤتمر فلسطينيين، وضمت اللجنة تسعة أعضاء، وأصبحت هذه اللجنة القيادة الرسمية والممثل السياسي للعرب: حاساسيان، مناويل. **الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ما بين 1919-1939**. القدس: منشورات البيادر، 1987، ص 59 – 60؛ الكيالي، عبد الوهاب.**وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية 1918-1939**.ط2.بيروت:مؤسسة الدراسات الفلسطينية،1988، ص 16-17.

[26]- هو ابن سليم الحسيني، شغل العديد من المناصب المهمة في عهد الدولة العثمانية حيث تنقل بين اليمن والعراق ونجد واستنبول وفلسطين وأعطته الدولة لقب باشا. أما في عهد بريطانيا شغل رئاسة بلدية القدس، وانتُخب رئيسا للمؤتمر العربي الاول الذي عقد في دمشق، ورئيسا للجنة التنفيذية في الفترة من 1920 حتى عام 1933، حيث أصيب حين بلغ من عمره 83 عاما في مظاهرات عام 1933 في يافا فتوفي متأثرا بها عام 1934، وهو والد عبد القادر الحسيني: محسن، عيسى خليل.**عبد القادر الحسيني**.الأردن- عمان: دار الجليل، 1986، ص 82؛ العودات، يعقوب. **أعلام الفكر والأدب في فلسطين**.ط3. القدس الشريف: دار الإسراء، 1992، ص120.

[27]- هو مؤسسة إسلامية مركزية تتولى الشؤون الإسلامية، تم اقتراح تأسيسها بعد زوال الدولة العثمانية، حيث أصبحت المحاكم الشرعية والأوقاف في فلسطين بلا إدارة، وبما أن أغلبية السكان مسلمون، والبريطانيون غير مسلمين، كان عليهم توفير البديل لإدارة شؤونهم، فتم ذلك في مؤتمر عام عقد بتاريخ 19 تشرين الثاني 1920، فأيد المندوب السامي تأسيسه واقترح أن يتم انتخاب المجلس الاسلامي من قبل ممثلين يختارهم الناخبون المسلمون، ففاز الحاج أمين الحسيني برئاسة المجلس. وتمثلت مهام المجلس الاسلامي الاعلى في السيطرة على أملاك الأوقاف وأموالها، وتعيين المدراء والموظفين فيها، والاشراف العام على المحاكم الشرعية، وتعيين وتنحية القضاة، كما كان المجلس يدير عشرة مدارس منها مؤسسة دار الأيتام الإسلامية : حاساسيان، **الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية**، مصدر سبق ذكره، ص70- 71؛ البيلغ، تسفي.**المفتي الأكبر**.ترجمة مصطفى كبها.عكا: مؤسسة الأسوار، 1991، ص 43-44، وتألف المجلس الاسلامي الاعلى عام 1922 وانتخب أعضاؤه لمدة أربع سنوات بقانون خاص من الحكومة: **الكرمل(حيفا)**.27 شباط 1929.ع:1334.ص 4.

[28]- ولد المفتي الحاج أمين في القدس عام 1896، ووالده هو الشيخ محمد طاهر الحسيني الذي كان مفتيا للقدس خلال العقد الأخير من القرن التاسع عشر، والتحق أمين بالازهر الشريف في مصر عام 1912، والتحق بالجيش التركي العثماني عام 1914 برتبة ملازم، وشارك في الحرب ضد الأتراك عام 1916، وبعد عودته للقدس عمل معلما في المدرسة الرشيدية. وتولى أهم المناصب الدينية للعرب وهو منصب "المفتي"- وذلك بدلا من أخيه كامل الحسيني الذي توفي في آذار 1920- فتم تعيينه من قبل المندوب السامي في منصب المفتي بتاريخ 8 أيار 1921 رغم خسارته في الانتخابات، وكان عمره 26 عاماً: حاساسيان، **الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية** ، المصدر السابق، ص66، 68؛ البيلغ، **المفتي الأكبر**، المصدر السابق، ص 38 -41 .

دراسة في الإشكالية والمنهج

تتمحور إشكالية الدراسة في البحث عن موقف صحيفة "فلسطين" من أحداث "هبة البراق 1929" وتداعياتها، ومن ثم الإجابة عن مجموعة التساؤلات التي يمكن أن تطرح بشأنه ومنها : هل كان هذا الموقف داعما ومناصرا للعرب المشاركين في هذه "الهبة"، وبالتالي مؤيدا لها وداعيا لاستمرارها حتى تحقيق أهدافها التي قامت من أجلها؟ أم أن الصحيفة اتخذت موقفاً مسالما ومهادنا للسلطات البريطانية داعيا إلى العودة إلى الهدوء والحفاظ على النظام؟. وما المواقف التي اتخذتها تجاه تداعيات تلك "الهبة" والأحداث التي تبعتها، كالحدث المرتبط بتعديل "الوضع الراهن" لحائط البراق، وتشكيل لجنة التحقيق "شو" وغيرها وهل كان ذلك الموقف سواء أثناء أحداث "الهبة" أو بعدها متماشيا مع موقف النخبة السياسية[29]، أم أنها اتخذت سياسة ونهجا مخالفا لهذه النخبة التي تمثلت بشكل بارز باللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الأعلى؟ وما هو الموقف الذي اتخذته تجاه حكومة الانتداب البريطاني؟. وما هي الوسائل التي دعت الصحيفة إلى تبنيها لمحاربة الصهيونية أثناء "الهبة" وتداعياتها؟

الفرضية

تفترض الدراسة أن صحيفة "فلسطين" اتخذت موقفا معارضا لاستمرار "الهبة"، داعيا إلى الهدوء ووقف الأحداث وعدم استخدام سياسة العنف في التعبير عن الرفض لمحاولة الحركة الصهيونية السيطرة على حائط البراق. وذلك عبر دعوتها إلى استخدام الوسائل والطرق السلمية فقط في التعبير عن ذلك الرفض، أو في تحقيق مطالب وأهداف العرب في فلسطين. كما تفترض الدراسة أن هذا الموقف جاء متماشيا مع موقف النخبة السياسية الفلسطينية - الممثلة باللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الأعلى- وكان مدافعا عنها.

---

[29]- تعددت التعريفات والمفاهيم التي تناولتها الدراسات لتوضيح مفهوم النخبة السياسية، ومن بين تلك التعابير ما أطلقه حسن خضر في دراسته بأنهم "أهل الحل والعقد"، وعرفهم بقوله أنهم: "متخذو القرارات أو الذين يمارسون نفوذا على عملية اتخاذ قرارات تتجاوز حدود المصلحة الفردية إلى المصلحة العامة": خضر، حسن.**خصوصية نشوء وتكوين النخبة الفلسطينية**.سلسلة دراسات استراتيجية (3).معهد أبولغد للدراسات الدولية. رام الله: الناشر، 2003، ص 11.

ولمزيد من المعلومات حول النخبة السياسية الفلسطينية يمكن الرجوع إلى البرغوثي، سمر جودت. **سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية**. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،2009.

وللاجابة عن هذه التساؤلات سيتم الاعتماد بشكل أساسي على أعداد صحيفة فلسطين ما بين عام 1928 وعام 1931 والمتوفرة في مكتبة جامعة بيرزيت على شكل نسخ رقمية . وسيتم استخدام المنهج التاريخي التحليلي وذلك لدراسة وتحليل ما ورد في افتتاحيات الصحيفة المعبرة عن آراء عيسى العيسى، ولن يكون ذلك محصورا بالمقالات التي كتبها العيسى فقط، بل سيتم أيضا دراسة مقالات وردت في الصفحة الأولى لكتاب آخرين أو مقالات نقلت عن صحف أخرى عربية وأجنبية عقب عليها العيسى وعبر عن موقفه منها. ومن أجل فهم حقيقة وخلفية مواقف عيسى العيسى من أحداث "الهبة" سيتم استخدام المنهج التاريخي المقارن، وذلك لمقارنة معلومات الصحيفة بما ورد في المراجع والمصادر الأخرى، ومقارنة موقف الصحيفة السياسي بمواقف وآراء بعض الصحف الأخرى وأفراد من النخبة الفلسطينية الذين عايشوا تلك الأحداث، وبمواقف كل من القيادة العربية وحكومة الانتداب واليهود. كما سيتم استخدام المنهج التاريخي الوصفي وذلك بوصف خلفية الأحداث التي أدت إلى وقوع "هبة البراق" ووصف أحداث "الهبة" وتداعياتها، وذلك بالاعتماد بشكل أساسي على ما أوردته صحيفة "فلسطين".

إن أهمية الدراسة تكمن في تناولها لموقف أهم الصحف الفلسطينية الوطنية الصادرة في تلك الفترة وهي صحيفة "فلسطين" التي كانت الأكثر انتشارا من بين الصحف الوطنية في فلسطين، والتي عرفت بأنها الأطول عمراً وكانت شاهدة على أحداث فلسطين لفترات زمنية طويلة، مما يجعل هذه الدراسة تعتمد عليها كمصدر أساسي للمعلومات التي تم اقتباسها من أعداد الصحيفة لدراسة أحداث مدة عامين تقريبا، فهي تعتبر وثيقة مهمة لحقائق وأخبار يومية توثق ما تعرّض له الشعب العربي في فلسطين في أثناء "الهبة" وبعدها، ومعرفة ردود الفعل من مختلف فئات الشعب العربي في فلسطين، ومن حكومة الانتداب والصهاينة. كما أنها تعتبر لسانا ناطقا لأحد أفراد النخبة السياسية الفلسطينية الذين عاشوا في تلك الفترة وهو صاحبها ورئيس تحريرها عيسى العيسى.

أما الجانب الآخر لأهمية هذه الدراسة هو تناولها ل"هبة البراق" التي ارتبطت بشكل مباشر بقضية دينية تتعلق بملكية حائط البراق التي استغلها زعماء اليهود والصهاينة كعامل مهم لجذب اهتمام اليهود في العالم ووسيلة لزيادة هجرتهم إلى فلسطين وتبرعاتهم الداعمة لذلك، ووسيلة لتصوير النزاع العربي اليهودي في فلسطين على أنه نزاع ديني وليس نزاعا على أرض وكيان ووجود في ذلك الوقت. وشكلت هذه "الهبة" نقطة تحول على صعيد العلاقات العربية البريطانية، كونها فضحت التحيز البريطاني الواضح لليهود وأظهرت للجماهير العربية الفلسطينية عجز وفشل القيادة وعدم صحة أسلوبها في مقاومة الصهيونية.

ومن الجوانب الأخرى المهمة لهذه الدراسة الفترة الزمنية التي غطت عامين تقريبا، من آب/1928 حتى أوائل عام 1931[30] حيث جاءت بعد فترة هدوء للعرب في فلسطين - بعد "مظاهرات" القدس ويافا عام 1920 وعام 1921 - استمرت حوالي 8 سنوات نجح فيها اليهود في الاستيلاء على أراض واسعة ونقل المهاجرين اليهود إلى فلسطين، فسببت للعرب معاناة اقتصادية . فكان آب/عام 1928 هو بداية اعتداء اليهود على العرب في حقوقهم الدينية المتعلقة بملكية مقدساتهم. وتميز عام 1929 بمؤتمر"زيوريخ" الذي عقد في تموز وأعلن فيه اليهود دستور الوكالة اليهودية[31] والتأكيد على وسائل تأسيس الوطن القومي اليهودي[32]، لتمتد آثاره وتتوج بأحداث البراق آب عام 1929. كما أن هذا العام كان مهماً أيضا بالنسبة لصحيفة "فلسطين" حيث تحولت فيه إلى صحيفة يومية بعد أن كانت تصدر ثلاث مرات في الأسبوع؛ وصدور نسخة أخرى بالانجليزية. أما عام 1930 هو الذي غطى أهم تداعيات "الهبة" والأحداث التي ارتبطت بها والتي كشفت بشكل واضح التحيز البريطاني لليهود وكشفت للعرب فشل وسائلهم وسياستهم في محاربة الصهاينة والسياسة الصهيونية للانتداب.

وقد واجهتُ صعوبةً في إيجاد الأدبيات التي تناولت مواقف الصحف الفلسطينية من مجريات الأحداث في فلسطين، فمعظمها إما تناول نشأة الصحف الفلسطينية وتطورها أو تعامل معها كمصدر للمعلومات في تناولها للأحداث الفلسطينية، ولكن من بين الدراسات التي تناولت موقف إحدى الصحف الفلسطينية من الأحداث السياسية في فلسطين هي أطروحة ماجستير لأنوار قدح بعنوان**"موقف جريدة فلسطين من التحولات السياسية في فلسطين 1947- 1967"** التي نشرت على الموقع الإلكتروني لجامعة بيرزيت عام 2012، حيث تناولت فيها الباحثة مواقف صحيفة "فلسطين" من التحولات السياسية التي جرت في فلسطين في الفترة من 1947- 1967، كموقفها مثلا من قرار التقسيم 1947 ونتائج النكبة

---

[30]- الفترة الزمنية التي غطتها الدراسة للإجابة على تساؤلات الإشكالية هي أواخر عام 1928 من شهر آب حتى نهاية العام، ومن شهر تموز/1929 حتى أوائل عام 1931

[31]- هي هيئة سياسية تمثل اليهود وتعرف كذلك باللجنة التنفيذية الصهيونية، وكان من ضمن مواد صك الانتداب اعتراف حكومة فلسطين بهذه الوكالة كهيئة عمومية، تتعاون مع الحكومة في إدارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وغيرها، للتمهيد بإنشاء الوطن القومي اليهودي والمساهمة في رعاية مصالح الناس وترقية شؤون البلاد، وتقوية استيطان اليهود في الأراضي الزراعية، وهذه الوكالة هي ذاتها المنظمة الصهيونية العالمية الواردة في المادة الرابعة من صك الانتداب لكن الفرق بينها وبين الوكالة أن الأخيرة أصبحت تضم اليهود الصهيونيين وغير الصهيونيين في العالم، حينما تم تأسيسها في 14 آب 1929 في المؤتمر الصهيوني في زيوريخ في سويسرا: جريس، صبري. **تاريخ الصهيونية 1862- 1948**. ج2. قبرص: مركز الابحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية، 1986، ص 197، 198، 201

[32]- جريس، **تاريخ الصهيونية**، ج2، المصدر السابق، ص 201- 202

الفلسطينية، وموقفها من تشكيل حكومة عموم فلسطين 1948، ومن إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964.

أما فيما يتعلق بموضوع هذه الدراسة فقد تعددت الدراسات التي تناولت أحداث البراق من خلال الصحف الفلسطينية، إلا أن تلك الدراسات لم تتناول بشكل مفصل مواقف الصحف الفلسطينية وأصحابها من تلك "الهبّة" وبالأخص موقف صحيفة "فلسطين"، كما اختلفت تلك الدراسات في تركيزها على الأحداث التي تناولتها؛ فبعضها ركز على أحداث "الهبّة" والبعض الآخر ركز على تداعياتها. فمثلاً هناك بعض الدراسات التي ركزت على وصف صحيفة "فلسطين" لأحداث البراق وخصوصا فيما يتعلق بمظاهرة اليهود قرب الحائط، وعلى ذكرها لعدد القتلى والجرحى الذين سقطوا من كلا الطرفين العربي واليهودي نتيجة الاشتباكات بينهم، بالإضافة إلى تركيزها على الجانب الإنساني فيما يتعلق بتنفيذ حكم الإعدام على معتقلي "هبة البراق" من العرب، مثل دراسة عايدة النجار الموسومة ب**" صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن 1900-1948"** التي طبعت في الأردن عام 2005.

في حين ركزت دراسات أخرى على موقف الصحيفة من قضية إرسال الوفد إلى لندن، كما أشارت إلى موقف الصحيفة من سياسة اللجنة التنفيذية العربية. وطرحت موقفها من قضية تأسيس الأحزاب التي انتقدتها الصحيفة حفاظا على الوحدة، وموقفها من محاولة اغتيال أحد موظفي حكومة الانتداب المدعي العام "بنتوفيتش"، وطرح وجهة نظرها في ذلك المتمثلة بأن هذا يضر بالمصلحة الوطنية، وكيف أنها نسبت هذه الفعلة إلى اليهود، كما ذكرت ما قام به عيسى العيسى للاطمئنان على المعتقلين وكشفه للمعاملة القاسية التي تلقاها هؤلاء من حكومة الانتداب، ومن هذه الدراسات، دراسة قام بها مصطفى كبها بعنوان **"تحت عين الرقيب، الصحافة الفلسطينية ودورها في الكفاح الوطني بين الحربين العالميتين"** والتي نشرت في الكيان الصهيوني عام 2004.

وأشارت دراسات أخرى إلى اهتمام الصحيفة بسرد بطولات شهداء البراق، وبالدفاع عن المعتقلين، وطرحت موقفها من لجنة التحقيق "شو" والمتمثلة بالدعوة إلى مقاطعتها، كدراسة نظام عزت العباسي المعنونة ب **"السياسة الداخلية للحركة الوطنية الفلسطينية في مواجهة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية 1918-1945"** التي طبعت في الأردن عام 1984.

إلا أن تلك الدراسات لم تتناول مجمل أحداث وتداعيات "هبة البراق" والموقف السياسي لصحيفة "فلسطين" منها، هل هو مؤيد ل"هبة البراق" أم لا، ولم تتناول موقفها من اللجنة التنفيذية العربية ومن أمين الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى خلال تلك الأحداث وما بعدها، كما أن ما تطرقت إليه كان موجزا فلم تعرض تلك الأحداث بالتفصيل، وبعضها اقتصر على قراءة العناوين فقط وليس المضمون كدراسة عايدة النجار، وتلك الدراسات اتسمت بقلة المعلومات عن موقف صحيفة "فلسطين" بسبب تناولها لأكثر من صحيفة، فدراسة كل من النجار وكبها تناولت معظم الصحف

الفلسطينية، مما جعل دراستيهما غير متعمقة نوعا ما بما يخص صحيفة "فلسطين"، في حين كانت دراسة العباسي منصبة على دراسة صحيفة "الجامعة العربية"، متطرقة أحيانا إلى صحيفة "فلسطين"، وهذا ما أدى إلى وجود ثغرات أو مواقف مغيبة لصحيفة "فلسطين" من تلك الأحداث في هذه الدراسة.

وإن استخدام المصادرالأولية يشكل صعوبة لدى الباحث في التعامل معها أو إيجادها للاستفادة منها في دراسته، فاستخدام صحيفة"فلسطين" كمصدر يشكل صعوبة سواء كانت موجودة على ميكروفيلم أو على "سي دي"، حيث يستغرق الباحث وقتا طويلا في قراءتها وفهم محتوياتها كونها غير واضحة أو مطموسة في بعض كلماتها وصفحاتها. ولتدعيم هذه الدراسة أو سد النقص الذي وجدته في الصحيفة، فقد استخدمت بعض الأعداد لصحف أخرى أيضا كصحيفة "الزهور" و"مرآة الشرق" و"الكرمل" و"الجامعة العربية"، كما استخدمت وثائق مهمة مثل " **بيان إلى إخواننا المسلمين عامة – البراق الشريف"** الذي طبع في مطبعة دار الأيتام الإسلامية في القدس 1347- 1928، وهو محفوظ في مؤسسة إحياء التراث، وهذه المصادر تطلب جهدا للوصول إليها في مناطق مختلفة في بيت لحم وأبوديس، وجهدا في قراءتها وفهم محتواها.

محتوى الدراسة

وبناء على المعلومات الواردة في المصادر والمراجع وعلى إشكالية الدراسة تم تقسيم محتوياتها إلى ثلاثة فصول، فالأول بعنوان: **صحيفة "فلسطين" و خلفية "هبة البراق"** الذي سيعرض نشأة الصحيفة وسيرة صاحبها والعوامل المؤثرة على موقف الصحيفة واستمرار صدورها، و سيتطرق إلى خلفية قيام "هبة البراق" التي تمثلت بمحاولات اليهود لتملك الحائط ووقوع أزمة البراق 1928.أما الفصل الثاني فهو بعنوان: **هبة البراق في صحيفة "فلسطين" وموقفها السياسي منها** الذي سيتناول يوميات "الهبة" التي غطت 3 أسابيع، ومن ثم عرض الموقف السياسي للصحيفة وكيفية تناولها لتلك الأحداث، وردة فعلها تجاه مواقف كل من القيادة العربية وحكومة الانتداب واليهود في ظلها. في حين أن الفصل الثالث سيكون بعنوان: **موقف صحيفة "فلسطين" من تداعيات "هبة البراق** الذي سيتناول موقف الصحيفة من الأحداث والنتائج التي ارتبطت بأحداث "الهبة" وامتدت حتى بداية عام 1931، والتي غطت وسائل القيادة العربية في مواجهة السياسة الصهيونية لحكومة الانتداب، وكيفية تعامل بريطانيا مع مطالب العرب، لتنتهي الدراسة بالتطرق إلى نتائج تلك المواجهة بين العرب من جهة وحكومة الانتداب واليهود من جهة أخرى التي ظهرت في الكتاب الأبيض1930 والكتاب الأسود 1931.

وأنوه إلى أن الاسم الذي سأطلقه في هذه الدراسة على أحداث البراق 1929 هو "هبة البراق"، وليس "ثورة البراق" لأن اسم "الهبة" هو لفظ يوحي بالعفوية في نظري لا يدل على أي تنظيم، فالقيادة العربية لم تنظم لهذه الأحداث - وسيتضح هذا في الدراسة لاحقاً-، كما أن أحداث البراق لم تتعد 3 أسابيع فلا أرى أنها تستدعي تسميتها ب"ثورة البراق" في مقارنة مثلا مع ثورات أخرى استمرت لسنوات مثل ثورة 1936، لذلك أرجح بأن أطلق على تلك الأحداث اسم"هبة البراق". وسأطلق على كل من اللجنة التنفيذية العربية والمجلس الاسلامي الأعلى تعبير "القيادة العربية" التي تمثل الزعامة السياسية والدينية للعرب في فلسطين.

الفصل الأول

صحيفة "فلسطين" وخلفية "هبة البراق"

إن محتوى هذا الفصل يستند إلى إشكالية الدراسة التي تدور حول موقف صحيفة "فلسطين" من هبة البراق 1929، وهذا يتطلب تقديم تعريف موجز لصحيفة "فلسطين" وصاحبها عيسى العيسى، والتطرق إلى الظروف والعوامل التي أحاطت بالصحيفة وكان لها أثر على مواقفها وآرائها خلال فترة الدولة العثمانية والانتداب. ولن يكون هناك تغطية تاريخية شاملة لذلك، وإنما طرح بعض الأمثلة على الظروف والعوامل التي أثرت على مواقف الصحيفة تجاه السلطات الحاكمة وسياستها وعلى مواقفها تجاه بعض الأحداث في ظل حكمها، وأثرت كذلك على استمرار صدورها خلال سيرة حياة عيسى العيسى، الأمر الذي يفسر سبب استمراريتها وطول عمرها بالمقارنة مع الصحف الأخرى.

و سيتم أيضاً التطرق إلى الفترة الزمنية التي سبقت "هبة البراق" وطرح الأحداث المتعلقة مباشرة بتلك الهبة وخصوصا أزمة البراق 1928، وطرح موقف صحيفة "فلسطين" منها كتمهيد لموقفها من الهبة الذي سيتم تناوله في الفصل الثاني، وذلك على اعتبار أن هذه الخلفيات أو ما أسميه"أزمة البراق 1928" هي المسبب الأساسي ل"هبة البراق" عام 1929.

ولهذا تم تقسيم هذا الفصل إلى محورين؛ الأول جاء بعنوان:**نشأة صحيفة "فلسطين" وسيرة صاحبها** وفيه سيتم التطرق إلى نشأة الصحيفة وتطورها وسيرة مؤسسها عيسى العيسى وذلك لفهم خلفيات المواقف التي اتخذتها الصحيفة تجاه أحداث الهبة وخلفياتها وتداعياتها. وأما المحور الثاني جاء بعنوان:**أزمة البراق 1928**، وفيه سيتم التطرق إلى خلفية"هبة البراق"، والأسباب والظروف التي أدت إليها في عام 1928 .

نشأة صحيفة "فلسطين" وسيرة صاحبها

إن دراسة موقف صحيفة "فلسطين"، ومعرفة السياسة التي سارت عليها، يتطلب بدايةً إلقاء الضوء على صاحب الصحيفة وسيرته، ومعرفة الظروف والأحوال التي أثرت على سياستها، وأحاطت بها. فالثقافة التي تربى عليها عيسى العيسى[33] والبيئة التي عاش فيها تفيد الباحث في فهم شخصيته وسياسته ومواقفه التي انعكست على صفحات الصحيفة.

كان لوصول عيسى العيسى إلى مستوى عال من التعليم أثر على نفسه جعله يرغب في إحداث تغيير في المجتمع الفلسطيني الذي كان أغلبيته أميين، حيث رأى أن مهمة الصحفي في فلسطين أصعب من مهمة الصحفي في البلاد الأجنبية؛ وعلل ذلك بأن الصحفي في فلسطين لا تقتصر مهمته على نقل الأخبار بل عليه أن يحدث انقلابا نحو الأفضل في مجتمعه، وذلك بتعليم الطبقة الجاهلة وتحفيز عقول الطبقة المتعلمة نحو تحليل ونقد ما تتلقاه من أخبار، وفي هذا السياق فقد كتب في افتتاحية العدد الأول للصحيفة[34] بتاريخ 15 تموز 1911:"ومن هنا ظهر لنا شيئان؛ أولا: أن وظيفة الصحفي في بلادنا أصعب منها في البلاد الأجنبية لأن على الصحافي هناك أن ينقل الأخبار وعليه هنا أن يخلق رأيا عاما ويحدث انقلابا في العادات والأخلاق، وثانياً: أن الطبقة المتعلمة تأخذ ما يُقَدم لها على علاته دون أن تكلف نفسها عناء التفكير أو تعب الانتقاد. والطبقة الجاهلة جهلها منطبق بكل ما له علاقة بمرافق الحياة"، فكان رأيه أن ذلك هو حال أي أمة لا يتجاوز نسبة المتعلمين فيها 2 في المائة[35].

ويتبين من هذه الافتتاحية أن عيسى العيسى كان لديه طموحا كبيراً وثقة في قدرته على إحداث تغيير في مجتمعه الذي نظر إليه نظرة سلبية واتهمه بالجهل وعدم الوعي واحتكامه لعادات وتقاليد المجتمع، حتى أنه اتهم المتعلمين منهم بعدم القدرة على النقد وتحليل ما يتلقون من أخبار سواء مكتوبة أو مسموعة، وعدم تحكيم العقل والمنطق. فالمستوى التعليمي الذي حصل عليه جعله يثق بنفسه ويرى أنه متميز عن غيره وهذا الشعور جاء نتيجة البيئة التي عاش فيها والأسرة التي تربى في كنفها، والتعليم الذي تلقاه خارج وطنه.

إن أول صدور لصحيفة "فلسطين" كان في الفترة العثمانية، وتميزت في ذلك الوقت باحتوائها على زاوية خاصة بعرض أخبار فلسطين نقلاً عن صحف أخرى، كما احتوت على زاوية خاصة برسائل

---

[33]- ولد عيسى العيسى - وهو مسيحي أرثوذكسي- في مدينة يافا 1878، ودرس في مدارسها الابتدائية، ثم درس في كلية الفريرالفرنسية بمدرسة "كفتين" بلبنان الشمالي. وواصل دراسته في الجامعة الامريكية في بيروت، وعمل أستاذا في مدارس القدس، وأتقن العديد من اللغات كالتركية والانجليزية والفرنسية: **فلسطين**.26 نيسان 1930.ع:46- 1426.ص2 ؛ العودات، **أعلام الفكر والأدب في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 477

[34]- هذا أول عدد وجد في الارشيف

[35]- **فلسطين**. "في نصف سنة". 15 تموز 1911.ع:51.ص1

القراء[36]. وكانت تصدر مرتين في الأسبوع[37]، فبالرجوع إلى الأعداد في السنوات من 1911-1914 نجد أنها كانت تصدر يومي السبت والأربعاء[38]، وكتب في أعلى الصفحة الأولى"جريدة تصدر في يافا مرتين في الأسبوع"، كما يظهر أثر الثقافة الفرنسية التي تلقاها عيسى العيسى على صحيفته حين تعنون ب (La palestine)[39].

إن المتتبع لافتتاحيات وصفحات الصحيفة في تلك الفترة يلاحظ موالاة عيسى العيسى للحكومة العثمانية، حيث دعت الصحيفة - رغم الضعف الذي حل بالدولة العثمانية وتردي الأوضاع الاقتصادية في أرجائها وانتشار الفكر العربي القومي المناهض لها- دعت إلى الوحدة لمواجهة المصائب التي تحل بالدولة العثمانية المتمثلة بالانحلال والتفكك وانفصال الولايات عنها بفعل من وصفتهم ب"الغادرين"، حتى أن عيسى العيسى دعا إلى جمع التبرعات لدعم الدولة في مواجهة حالات العصيان ومحاولة الانشقاق عن الدولة، ووصف المتبرعين ب"الوطنيين"، فكتب يقول عام 1911:"دولتنا في مأزق حرج لأن الغادرين الآن ينوون فصل قطعة من جسمها عنها...هذا قول نقوله لمن لا تشتعل قلوبهم بنار الغيرة للوطن..من جراء مصائبه..ولكننا واثقون بأن قومنا جميعا..(سيقدمون)[40] للحكومة من العطايا ولا يبخلونها..في مثل هذا الموقف.."[41].

ولم يكتف عيسى العيسى بهذا الموقف الداعم للسلطة العثمانية، بل اتخذ موقفا صريحاً رافضاً للأصوات الداعية إلى الانفصال عن الدولة العثمانية، مشككاً بنوايا الدول الداعمة لهذه الأصوات، داعيا الجميع إلى الالتفاف حول الدولة العثمانية رغم اعترافه بصعوبة ومأساة الحياة التي يعيشها الناس في ظلها، فكتب يقول:"..جحيم الدولة العلية أفضل لها بألف مرة من نعيم الدول التي تلتمس مساعدتها"، ورأت الصحيفة أن المنادين بالانفصال ظالمين للحكومة غير عادلين، واتهمتهم أنهم هم من يضع العراقيل أمام الدولة العثمانية ليحول ذلك دون تقديم الخدمات لرعاياها فعبر عن ذلك بقوله :"إننا..آسفين بما يقيمه قوم عثمانيون من العقبات في طريق الحكومة المركزية، ثم يتهمون بعد ذلك الحكومة بأنها مقصرة في إتمام واجباتها". وبررت الصحيفة تأخر الدولة في توفير متطلبات العيش لرعاياها والبدء بعمليات الإصلاح، بانشغالها بما يقوم به من وصفتهم الصحيفة ب"الثوار" ورغبتهم في الانفصال عن الدولة، واعتبر عيسى العيسى أن عدم لجوء الدولة للقوة في قمع "الثوار" هو ما سبب ضعفها وهو ما سيؤدي إلى انهيارها، حيث طالب الحكومة العثمانية باستخدام القوة والشدة في التعامل معهم:" قلنا إن الحكومة التي لا تجعل الشدة قائدها مع من يثور من

---

[36]- مثال على ذلك العدد **فلسطين**.7 كانون الثاني 1914.ع:297- 94

[37]- **فلسطين**.7 كانون الثاني 1914.ع:297- 94

[38]- مثل الأعداد 53،52،51 من عام 1911، والأعداد 100 و101 من عام 1912

[39]- **فلسطين**. 4 كانون الثاني 1913. ع: 203-102

[40]- الكلمة هنا غير واضحة فمن خلال فهمي للسياق استنتجت كلمة "يقدمون" لذلك وضعتها في أقواس

[41]- **فلسطين**."ماذا يلزمنا الآن".7 تشرين الأول 1911.ع:75.ص1

رعاياها ولا تستعمل اليد الحديدية في تقويم من يطمع في مناوئتها تضيق عليها السبل والموارد ولا يعود يشتد لها ساعد"[42].

واعتبرت العديد من صحف البلدان العربية المعاصرة في ذلك الوقت صحيفة "فلسطين" بأنها موالية للحكومة العثمانية، وناطقة باسم "الاتحاديين" وهذا ما دعا تلك الصحف إلى استهجان قيام السلطات العثمانية بإغلاق الصحيفة في 14 كانون الأول 1913[43]. ومن بين تلك الصحف "صحيفة الأهرام" فعلى لسان أحد الكتاب محمد أبوتوفيق الشمطي دافعت صحيفة"الأهرام" عن صحيفة"فلسطين"، وشهدت على أن عيسى العيسى كان مدافعا عن الدولة العثمانية وسياستها، وكان مؤيدا للاتحاديين ومهاجما لخصومهم، فجاء فيها:

"ما بلغ مسامعنا بأمر حكومة يافا بتعطيل جريدة "فلسطين" الغراء حتى أخذ العجب منا كل مأخذ، وبتنا نتساءل عن السبب الذي حمل حضرة وكيل القائم مقام على تعطيل هذه الجريدة الحرة التي يدير دفة سياستها ويرأس قلم تحريرها ذلك الكاتب..صاحب المبدأ الثابت، أوقف قلمه لمحاربة خصوم الاتحاديين في زمن ولت عنهم الوجوه..وأصبح الحول والطول لخصومهم. وفي تلكم الأيام العصيبة على الاتحاديين كانت جريدة فلسطين في طليعة (المستحسنين) [44] لخطة الاتحاديين وفي مقدمة المقبحين لأعمال أضدادهم، غير ناظرة لما يطرأ عليها من المسؤولية الكبرى والمصائب العظمى.. ما الذي حملك أيها الوكيل على تعطيل جريدة تخدم دولتها وبلادها بأكثر مما تخدمها أنت..فإن كان ذنبها أنها اتحادية المبدأ فالحكومة هي هي؟.."فلسطين" أيها الوكيل هي لسان البلاد ورسول الاتحاد....خدمت المسلمين أكثر مما خدمت قومها المسيحيين... "[45].

ومن هنا يتبين أن عيسى العيسى رغم أنه مسيحي، ودرس في مدارس فرنسية، إلا أنه عارض الفكر القومي العربي المناهض للاتحاديين الذي لاقى تأييد العديد من أفراد النخبة المسيحية المثقفة في بلاد الشام التي انضمت إلى الجمعيات العربية المناهضة للاتحاديين، وبذلك يكون السؤال المطروح هنا هل هذا الموقف نابع من قناعاته الشخصية أم حفاظا على مصالحه وعلى مصالح الصحيفة لضمان استمرار صدورها؟.

---

[42]- **فلسطين.**"كيف تُحكم الحجاز".17 تموز 1912. ع:53- 154.ص1

[43]- **فلسطين**."أقوال الصحف في تعطيل جريدة فلسطين". 24 كانون الأول 1913.ع: 90-293.ص 3؛ 27 كانون الأول 1913.ع:91 – 294.ص3، 4

[44]- الكلمة هنا غير واضحة تماما فمن خلال فهمي للسياق ووضوح بعض أحرف الكلمة استنتجت كلمة "المستحسنين" لذلك وضعتها في أقواس

[45]- **الأهرام**(مصر)."تعطيل جريدة فلسطين".26 تشرين الثاني 1913.ع:10866.ص2

إن مسيحية عيسى العيسى دفعته عام 1914 في افتتاحية الصحيفة التي كانت بعنوان"الأكثرية والأقلية" إلى تأييد قانون الولايات الذي أصدرته الحكومة العثمانية لحماية حق الأقلية في المجتمع في انتخابات المجالس العمومية[46].

إن ولاء صحيفة فلسطين للحكومة العثمانية(حكومة الاتحاد والترقي) كان سببا في استمرار صدور الصحيفة وعدم توقفها، لكن لا يعني ذلك عدم تعرض الصحيفة للإغلاق أو الإيقاف المؤقت في ظل تلك الدولة وذلك لمخالفتها بعض القوانين التي فرضتها السلطات الحاكمة، فقد فرضت الدولة العثمانية مجموعة من القوانين الخاصة بالمطبوعات[47]، والتي تضمنت موادا خاصة بالصحف. ومن هذه القوانين:القانون الصادر في 1865/1/4 المختص بقوانين المطابع والمطبوعات. والقانون المؤرخ في 1880/12/19 واشتمل نظام المطبوعات فيه على المواد العمومية والجزائية[48].وصدر قانون آخر في 1909/7/29 تضمن مواداً في كيفية النشر، والعقوبات، وفي "القدح والإهانة" وغيرها[49]. وآخر صدر في 1912/3/22، والذي احتوى الشروط الواجب تحقيقها لنشر أي صحيفة وذلك من حيث وجوب توفر مدير مسؤول تابع للحكومة العثمانية لكل صحيفة، وأن يبلغ على الأقل 21 من عمره، وأن يكون حاصل على شهادة الإعدادية[50]. وصدر قانون آخر يتعلق بجرائم المطبوعات في عام 1914[51].

إن التزام عيسى العيسى بالسير على النهج المعبر عن الانتماء للدولة العثمانية لم يحل دون إغلاق صحيفته مدة 10 أيام في كانون الاول 1913 وذلك لانتقاده حاكم مدينة يافا في افتتاحية"ما يُرى وما لا يُرى" في 12 تشرين الثاني واتهامه بإنفاقه الأموال بلا فائدة وإهماله مصالح المدينة[52]، ولم تكتف الحكومة بإيقافها بل فرضت على الصحيفة غرامة 25 ليرة عثمانية[53]، فولاء عيسى العيسى لم يوفر له

---

[46]- حيث عقبت الصحيفة:"أصدرت..قانون الولايات وصرحت فيه أن الأقلية لها حق يجب أن لا يضيع..في انتخابات المجالس العمومية وأن على مجالس الادارة أن تحدد سلفا عدد الاعضاء الذين يجب انتخابهم من الاقلية ...وهواحتياط عاقل احتاطته الحكومة حتى تتحرر العامة..من قيود المتنفذين": **فلسطين.**"الأكثرية والأقلية". 3 كانون الثاني 1914.ع: 93 – 296. ص1

[47]- من المطبوعات الأخرى بخلاف الصحف، الكتب والاوراق والتصاوير والنقوش و المخطوطات والمصاحف والأحاديث الشريفة غيرها، والكتب التي يتم تدريسها في المكاتب، حيث وضعت الدولة العثمانية قوانين خاصة بها: خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، ملحق رقم(1)، مصدر سبق ذكره، ص 149، 155، 159- 160، 162- 172

[48]- انظر حول هذا الموضوع ملحق منشور في كتاب خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 147- 148، 150-153

[49]- انظر قانون المطبوعات 1909، ملحق(1)، ص 179

[50]- انظر حول هذا الموضوع ملحق منشور في كتاب خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص161- 166

[51]- انظر قانون المطبوعات 1914، ملحق(2)، ص 190

[52]- **فلسطين**. "ما يُرى وما لا يُرى".12 تشرين الثاني 1913.ع:85- 288.ص1

[53]- **فلسطين.**24 كانون الأول 1913.ع:90 – 293.ص 2

الحماية من العقوبة عند مخالفته لقوانين الصحافة التي تمنع توجيه النقد لحاكم الولاية[54]، رغم أن ما قام به كان دفاعاً عن المال العام والمصلحة العامة. إلا أن عيسى العيسى حاول المحافظة على استمرار صدور الصحيفة – أثناء الإغلاق - ومقاومة القوانين التي تحول دون صدورها فاستعان باسم صحيفة "الأخبار" أثناء فترة إيقافها، ونشر تحته أخبار صحيفة "فلسطين"، كما استعان أيضاً بصحيفة "الدستور" التي كانت تصدر في القدس، وأرسلت أعدادها إلى مشتركي "فلسطين"[55].

إن مواقف عيسى العيسى وآراءه تجاه سياسات الإدارة العثمانية في فلسطين لم تعرض الصحيفة فقط للإغلاق بل عرضته للإبعاد أو للتنقل من مكان للآخر، فبعد إغلاق الصحيفة منذ قيام الحرب العالمية الأولى عام 1914 تم إبعاد عيسى العيسى إلى الأناضول عام 1916[56]، فاستمر توقف صحيفة "فلسطين" عن الصدور لمدة ست سنوات، وتوجه بعد انتهاء الحرب إلى دمشق، وتبوأ مناصب مهمة حيث عمل كسكرتير خاص للأمير فيصل، ومن ثم رئيسا للديوان الملكي[57].

استمر العيسى في منصبه كرئيس للديوان الملكي إلى أن دخل الفرنسيون إلى سوريا، وعاد إلى يافا وأصدر الصحيفة في 19 آذار 1921[58] بعد أن واجهته صعوبات حالت دون ذلك في البداية بسبب حملاته ضد الصهاينة، حيث أشار العيسى في مذكراته إلى أن عودة صدور صحيفته من جديد في يافا لم يكن سهلا، فقد رفض المعتمد الانكليزي منح ترخيص له بالسفر والعودة إلى فلسطين استجابة لطلب الصهاينة الذين عارضوا عودته حسب ادعائه، إلا أن العيسى استمر في حملاته ضد الصهاينة رغم أن المندوب السامي البريطاني طلب منه التوقف عن ذلك في مقابلة معه كما يدعي، إلا أنه اضطر كما يقول الى إنشاء صحيفة "ألف باء" مع ابن عمه يوسف العيسى في دمشق، واعترف بأن صداقته مع أحد الأجانب سهلت أموره لإعادة إصدار الصحيفة في فلسطين، حيث ورد عنه في مذكراته:" تذكرت أن لي في

---

[54]- أشارت المادة 17:" من يستعمل ألفاظا وتعبيرات غير لائقة بالحكام المحبين للدولة العلية والمتفقين معها يغرم من 12 ليرة إلى 100 أو يحبس من ثلاثة أشهر إلى 3 سنين": ملحق(1)، خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 147- 148

[55]- **الأخبار**(يافا).15 تشرين الثاني 1913.ع:495-6(289- 86)؛ 19 تشرين الثاني 1913.ع:496-7 (290- 87)؛ **الدستور**(القدس).26 تشرين الثاني 1913.ع:1(291-88)، ص4

[56]- تم نفيه من قبل الحكومة العثمانية عام 1916 الى الاناضول مدة عامين: خلف، نهى تادرس. "بين مطرقة الحكومة وسندان الصهيونية من ذكريات الماضي ومسيرة جريدة "فلسطين" في العقد الأول من الانتداب البريطاني".**حوليات القدس**.ع:11.صيف 2011.ص 6- 17، ص8.

[57]- بعد دخول جيش الامير فيصل إلى دمشق توجه عيسى العيسى لمقابلته فطلب منه الامير أن يعمل في ديوانه وكان ذلك في 10 تشرين الاول 1918: خلف، "بين مطرقة الحكومة وسندان الصهيونية من ذكريات الماضي ومسيرة جريدة "فلسطين" في العقد الأول من الانتداب البريطاني"، المصدر السابق، ص8.

[58]- يهوشع، يعقوب. **تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1919-1929**. حيفا: شركة الابحاث العلمية، 1981، ص94؛ سليمان، **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره، ص17؛الشوملي، **جريدة فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص21،15 ،41؛ كبها، مصطفى. **تحت عين الرقيب الصحافة الفلسطينية ودورها في الكفاح الوطني بين الحربين العالميتين**. اسرائيل: كلية بيت بيرل، دار الهدى، 2004، ص18.

يافا صديقا انجليزيا "الكولونيل ستارلينغ" حاكمها الذي كنت أعلمه العربية خلال فترة العمل في ديوان الأمير فيصل فكتبت له في أمر رجوعي....فعدت وبقي ابن عمي يوسف في دمشق يصدر جريدة الف باء "[59]. وبذلك يتبين أنه عاد إلى فلسطين وأعاد إصدار صحيفته بوساطة انجليزية، وربما يكون لذلك تأثير على مواقفه ومواقف صحيفته السياسية من الانتداب والوجود البريطاني في فلسطين.

بعد شهرين من إعادة إصدار صحيفة فلسطين عام 1921 بين عيسى العيسى السياسة التي ينوي السير عليها في ظل التغيرات السياسية الجديدة[60] التي سادت فلسطين بعد دخول الانتداب حيث عبر عن هذه السياسة المعلنة عن إخلاصه وولائه للانتداب، لكن هذا الإخلاص مشروط بالتزامها بوعودها للشعب العربي في فلسطين، فخاطب الحكومة في افتتاحيته المعنونة ب" في شهرين " قائلاً:"الأمر الذي نريده من الحكومة المنتدبة الفخيمة الآن وبعد الآن، أن تثق بإخلاص هذه الجريدة لها إذا هي أخلصت النية نحو هذا الشعب الفلسطيني الذي وضع بها كل ثقته.."، كما طلب منها أن لا تستمع إلى وشايات الصهاينة وأكاذيبهم عن صحيفته، وأن تكتفي فقط بما يقدمه لها الموظف الرسمي المختص بمراقبة ما يصدر عن الصحيفة. فصحيفة "فلسطين" كما بين العيسى تعبر عن التزامها بقوانين الصحافة، وترفض إيقافها استجابة لما يقوله الصهاينة عنها حيث تم إيقافها مرتين بسبب ذلك حسب ادعائها، حيث كتب العيسى مطالباً الحكومة:"أن ترمي بوشايات خصامها وأخصامه عرض الحائط، وأن تكتفي بمراقبة السانسور الرسمي المعين لمراقبة ما يصدر منها، وأن تصم أذنيها عن تقارير ألوف المراقبين الصهيونيين الذين يعدون عليها الكلمات ويحصون عليها الأنفاس لأن ذلك أقرب إلى العدل وأبعد عن التحيز وأنفى للشبهات"[61].

إن قوة الصحافة اليهودية وتوسع انتشارها داخل فلسطين وخارجها وصدورها بعدة لغات دفع إدارة صحيفة"فلسطين" إلى التفكير بإصدار نسخ من الصحيفة بلغات أخرى، حيث أصدر اليهود نسخا

---

[59]- خلف، "بين مطرقة الحكومة وسندان الصهيونية من ذكريات الماضي ومسيرة جريدة "فلسطين" في العقد الأول من الانتداب البريطاني"، المصدر السابق، ص 8- 10.

[60]- من بين هذه التغيرات عند احتلال الانكليز لفلسطين أنكروا جميع الحقوق المدنية والسياسية للشعب وأخذوا يعينون رؤساء البلديات وأعضاءها تعيينا ممن كان تثق بهم الحكومة للتعاون معها، وسلبت صلاحيات تلك البلديات فلا تستطيع اتخاذ أتفه القرارات إلا بموافقة الانكليز وحرمت العرب من حقهم في الانتخاب على الرغم من أن صك الانتداب نص على وجوب تهيئتهم على إدارة أمورهم ذاتيا في فلسطين حسب المادة الثالثة من صك الانتداب، ولم يحصل العرب على الحق في الانتخاب في البلديات حتى عام 1927، لكن بريطانيا منحت اليهود الحق في الادارة والحكم والتشريع وكان للوكالة اليهودية النفوذ في إدارة شؤون الصهاينة الاقتصادية والسياسة والاجتماعية في عدة دوائر كالاراضي والهجرة والدفاع والمعارف، ولم تعط العرب الحق في ذلك كما أنها لم تعمل على منحهم حقا في تشكيل مجلس نيابي أو تمثيلي لهم في حين منحت هذا الحق في البلدان العربية الاخرى، وذلك خدمة للصهاينة: انظر الغوري، اميل. **المؤامرة الكبرى اغتيال فلسطين ومحق العرب**. ط1. القاهرة : دار النيل، 1955، ص 40؛ جبارة، تيسير. **تاريخ فلسطين**. الأردن: دار الشروق، 1998، ملحق الوثيقة التاسعة"صك الانتداب"، ص 383.

[61]- **فلسطين**."في شهرين".8 حزيران 1921.ع: 386- 19.ص1

باللغة العربية لمواجهة الصحف العربية الوطنية والتصدي لها كان أولها صحيفة "صوت العثمانية"[62]، وأسست الحركة الصهيونية صحيفتين باللغة العربية؛ كصحيفة "بريد اليوم" في القدس، و"السلام" في يافا لصاحبها نسيم ملول[63]. وكانت بعض الصحف العبرية تصدر نسخا أيضا بالانكليزية مثل "عين دافار"، و"بالستين ويكلي"[64].. ورداً على ذلك عبر عيسى العيسى عن رغبته وطموحه بإصدار نسخة انكليزية وأخرى فرنسية بقوله:"..إن الصهيونيين يضللون فيما ينشرونه في صحفهم ومجلاتهم الحكومات والرأي العام. رأينا أن نصدر نسخة من جريدتنا فلسطين باللغتين الانكليزية والفرنساوية خدمة لقضيتنا الوطنية وبلادنا المحبوبة"[65].

استمر عمل حكومة الانتداب بالقوانين العثمانية المتعلقة بالصحافة، ولم تحدث أية تغييرات عليها ولم تضع قوانين جديدة حتى عام 1933 [66]، فمن بين القوانين التي تبنتها القانون العثماني الصادر في 1865/1/4[67]، وأشارت بعض مواده إلى أنه لا يجوز طباعة أي صحيفة دون أخذ إذن من الدولة، ويُلزم صاحبها أو محررها وضع اسمه في آخر الصحيفة، ويكون صاحبها مسؤول عن كل ما كتب فيها. وعلى كل صاحب صحيفة أن يرسل نسختين واحدة إلى الحاكم، وأخرى إلى مدير المطبوعات[68]، كما جاء في مواده أن نشر أي معلومات في الصحيفة بقصد التحريض على إساءة معينة، أو منافية للأخلاق، أوالاستهزاء بالأديان، أو التهديد بالفضيحة يعتبر جرما يعاقب عليه:"كل صاحب جرنال يطبع ما يغاير الآداب العمومية ومحاسن الأخلاق الملية ويحتقر الأديان والمذاهب الجارية يغرم من ليرة واحدة إلى خمس وعشرين ليرة أو يحبس من أسبوع إلى ثلاثة أشهر". وأشارت بعض المواد إلى معاقبة كل من ينشر أية أخبار كاذبة أو إشاعات قد تسبب اضطرابات:"يُمنع من طبع الحوادث الكاذبة تعمدا عن سوء نية وقصد، أو نقلها ودرجها. ومن فعل ذلك يغرم من 10 ليرات إلى 50 ليرة، أو يحبس من شهر واحد إلى سنة تامة"[69]. ومن ضمن مواد هذا القانون أيضا أن أية

---

[62]- صحيفة عربية يهودية فكر في إصدارها البرت عنتابي وكيل جمعية الاليانس اليهودية الفرنسية بعد اعلان قانون الصحافة عام 1908:يهوشع، يعقوب. **تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني 1908-1918**.القدس: مطبعة المعارف، 1974، ص120- 122؛ سليمان، **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب**، مصدر سبق ذكره، ص18

[63]- سليمان، **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**، المصدر السابق، ص19

[64]- شوملي، قسطندي. **جريدة الأخبار1909-1947**. القدس: جمعية الدراسات العربية، 1996، ص 51.

[65]- **فلسطين**."حديث قديم وبيان جديد".19 آذار 1921.ع:368- 1. ص1، 2؛ "فلسطين في السنة السادسة".1 آذار 1922.ع:460-1.ص1

[66]- خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 172

[67]- سليمان، **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره، ص 43

[68]- المواد من (1- 7)، ملحق(1) المنشور في كتاب خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 147

[69]- المادتين (14) و (26)، ملحق(1) منشور في كتاب خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 147- 148

معلومات في الصحيفة فيها سخط أو ذم للملك أو السلطة أو حكام الولايات، أوالإساءة إلى سياسة أي منهم، يعتبر جرما[70]. وأن كل صحيفة يتم الحكم عليها 3 مرات خلال سنتين يتم إيقافها مؤقتا أو مؤبداً[71].

وتبنت حكومة الانتداب نظام المطبوعات العثماني المؤرخ في 1909/7/29[72] الذي احتوى على المادة(13) في الفصل الثاني الخاص بالعقوبات التي تمنع نشر قرارات المحاكمات أو الاجتماعات السرية للحكومة حيث نص على أنه:" للجرائد والنشرات اليومية أو الموقوتة أن تنشر صور كل نوع من المحاكمات وجميع قرارات المجالس الرسمية. ولكن ليس لها أن تنشر مذاكرات المحاكم أو مذاكرات هيئة رسمية التئمت بشكل سري وفقا للقانون والأصول، ومن الواجب أيضاً متى نشرت المرافعات أن تنشر صور الأحكام الصادرة بشأنها. من يخالف أحكام هذه المادة يعاقب بجزاء نقدي من خمس ذهبات إلى خمس وعشرين ذهبا". وتستطيع السلطة الحاكمة في حالة الحروب منع الصحف من نشر كل ما يتعلق بالجيوش ووسائل الدفاع، وربما كان هذا القانون المتعلق بالحروب هو ما يفسر سبب إيقاف الصحف ومن بينها "فلسطين" في الحرب العالمية الأولى لمنعها من نشر ما يتعلق بالحروب وذلك تحقيقا لمصالح أمنية. وكانت المخالفات الصحفية هي من اختصاص المحاكم العادية[73].

ووفق القوانين الجزائية العثمانية التي أقرت بريطانيا العمل بها عام 1922، والمتعلقة بعقوبة الإغلاق للصحف فإنه" يمكن للحكومة معاقبة الجريدة أو المجلة التي اقترفت الجريمة بقيامها بأي عمل من الأعمال،... بتعطيل الصحيفة تعطيلا يتفاوت في درجته من التعطيل المؤقت ليوم واحد إلى التعطيل النهائي بما في ذلك إلغاء رخصة الصدور، ومعاقبة المحرر المسؤول بالسجن أو الغرامة أو كليهما معا"[74].

وفي إطار تلك القوانين حاربت حكومة الانتداب صحيفة"فلسطين"، وضيقت عليها حيث أصبح عدد القضايا التي رفعت ضدها حتى تاريخ 26 نيسان 1930 (49) قضية[75]. ومن الأمثلة على ذلك ذكرت الصحيفة أن النيابة العامة رفعت قضيتين عليها بتهمة نشر أخبار كاذبة، وتم دراسة هاتين القضيتين من قبل السيد "بلانكت" وكيل رئيس المحكمة المركزية[76]، وصدر الحكم على عيسى العيسى إما بالسجن شهرين أو بدفع ثلاثين جنيها غرامة[77].

---

[70]- المواد(15-17): ملحق(1)، خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 147- 148

[71]- مادة رقم(29): ملحق(1)خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 148

[72]- سليمان، **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**، المصدر السابق، ص 44

[73]- انظر قانون المطبوعات 1909، المادة(33) ، المادة(31)، الملحق(1) ، ص 179

[74]- سليمان، **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره، ص44- 45

[75]- **فلسطين**.26 نيسان 1930.ع:46- 1426.ص2 .

[76]- **فلسطين**.10 تشرين الأول 1929.ع:103-1264.ص3

[77]- **فلسطين**.7 تشرين الثاني 1929.ع:125-1286.ص3

انتقد عيسى العيسى معاملة الحكومة القاسية والشديدة للصحف العربية، فهي تقرأ فقط ما تنشره الصحف العربية – حسب وصفه- وبخاصة صحيفته "فلسطين"، وتتعامى عن ما تنشره وتترجمه الصحف اليهودية، كما اتهمت موظفي القضاء اليهود بإصدارهم الأحكام الظالمة على الصحف العربية وتحيزهم للصحف اليهودية إذ كتب في تشرين الثاني 1929 يقول:"يحق لنا...أن نشكر الظروف التي جعلت جريدة فلسطين تقف موقف المتهمة أمام قاض بريطاني لا يهودي، لأنها لو وقفت بين يدي واحد من هؤلاء لما اكتفى بالحكم عليها بالغرامة المالية بل لكان حكمه على صاحبها بالسجن المؤبد بين القتلة والمجرمين، وبتعطيل الجريدة نهائيا وهو جل ما يبتغي اليهود ويسعون إليه" [78]. وكان يتم أحيانا تبرئتها من اتهامات اليهود، فرفعت مثلا شركة الصناعات الكيماوية اليهودية قضية على "فلسطين"[79]، ونظرت المحكمة في هذه القضية، وبرأ القاضي الصحيفة من تهمة "الذم والتحقير" وسقط مبلغ التعويض الذي طلبته الشركة[80].

وأشارت صحيفة "الصراط المستقيم"[81] إلى أن حكومة الانتداب مارست سياسة التمييز والتضييق على الصحافة الوطنية الفلسطينية حيث كانت تغلق أحياناً بعض الصحافة الوطنية بغير وجه حق، وذلك فقط لإرضاء الحركة الصهيونية وامتصاص غضب أتباعها عند قيامها بإغلاق بعض صحفهم لمخالفتها القوانين، ففي تشرين الثاني 1930 قامت حكومة الانتداب بإغلاق صحيفة "فلسطين" تزامنا مع إغلاق صحيفة"دوارهايوم"[82] العبرية[83] .

وبتتبع الحالات التي تم فيها عقاب صحيفة"فلسطين"- كما سيأتي لاحقاً- لمعرفة مدى التزامها بالقوانين، يلاحظ أنها خالفت القوانين، ولكن ما كان يؤلمها أنها لم تكن ترتكب ما كان ترتكبه الصحف

---

[78]- **فلسطين**."شكرا".9 تشرين الثاني 1929.ع:127-1288.ص1

[79]- **فلسطين**.28 كانون الثاني 1930. ع:192-1353.ص3

[80]- **فلسطين**.2 شباط 1930.ع:197- 1358.ص3؛ 8 نيسان 1930.ع:32-1412.ص3.

[81]- أسست صحيفة الصراط المستقيم عام 1924، وصدر العدد الأول منها في يافا بتاريخ 12 أيلول 1927 بشكل أسبوعي، ثم صارت تصدر مرتين ثم أصبحت تصدر يوميا عام 1929، وفي عام 1934 ابتاعتها صحيفة الدفاع لتصدر على شكل ملحق مسائي معها، وتوقفت عن الصدور عام 1948.وصاحبها هو عبد الله القلقيلي(1899-1971)، ولد في قلقيلية لأسرة من الفلاحين ودرس الدين الاسلامي واللغة العربية في المدارس الثانوية في يافا وغزة، ودرس في الأزهر وأكمل الدراسة في الجامعة المصرية في القاهرة. كان يميل إلى الحزب النشاشيبي المعارض للمفتي: كيها، **تحت عين الرقيب**، مصدر سبق ذكره، ص34

[82]- دوارهايوم أو دؤارهايوم وتعني بريد اليوم وكانت تصدر في القدس بالعبرية والعربية والانكليزية وأسسها أ.سفير بتاريخ 11 أيار 1920: شوملي، **جريدة الأخبار**، مصدر سبق ذكره، ص 51؛ طرازي، **تاريخ الصحافة العربية**، مجلد2،ج3، مصدر سبق ذكره، ص 68

[83]- ونتيجة لهذا الإغلاق المستمر للصحف عرضت عدة صحف عربية مثل "صوت الشعب" و"الجامعة العربية" أن تصدر بدلا من صحيفة "فلسطين"، لكن عيسى العيسى شكرهم على ذلك، وقررت "الصراط المستقيم" الصدور يوميا كي تسد الفراغ الذي تركته "فلسطين" نتيجة إيقافها. وأعلن القلقيلي أنه سيرسل "الصراط المستقيم" إلى مشتركي "فلسطين" إلى أن تعود إلى الصدور من جديد، وقد قام وفد من مكتب اللجنة التنفيذية العربية بمقابلة السكرتير العام لمحادثته بشأن إيقاف "فلسطين" التي اعتبرها من أهم الصحف الفلسطينية وأكثرها انتشارا وهي تعبر عن "الرأي العام العربي" في فلسطين، فوعد السكرتير العام الوفد بأن يطلب من المندوب السامي بأن لا تتجاوز مدة إغلاقها أكثر من أسبوع: **الصراط المستقيم**(يافا)."تعطيل "فلسطين" ".21 تشرين الثاني 1930.ع:476.ص1

اليهودية، ومع ذلك كانت تتلقى العقوبة بشكل أشد من غيرها من الصحف اليهودية، فقامت الحكومة البريطانية بإيقاف الصحيفة مثلا 3 مرات خلال 1930، أحدها كان لترجمتها مقالاً إلى العربية ورد في صحيفة "دوارهايوم" اليهودية وتعليقها عليه، فكان تعليق الصحيفة على إغلاقها:

"فلماّ ردت "فلسطين" على ذلك المقال ...وإيقاف تلك الجريدة عند حدها ...بتفهيمها أن البلاد عربيةٌ بأهلها وبما جاورها من الأقطار العربية والإسلامية، وأن بريطانيا العظمى وأوروبا وأميركا إذا هي خشيت من مؤامرات اليهود وجمعياتهم السرية وتحكمهم في الأسواق المالية، فإن أهل فلسطين لا يرهبهم وعد أو وعيد، إذ لم يبق لهم بفضل هذا الانتداب ما يخشون عليه. حينئذ وحينئذ فقط تنبهت الحكومة فأمرت بالتعطيل"[84].

في حين عندما نشرت "دوارهايوم" المقال بقي لمدة عشرة أيام دون أن يتم إغلاقها، فالحكومة لم تتحرك إلا عندما علقت"فلسطين"على المقال، فأوقفت كل منهما أي"فلسطين"و"دوارهايوم". وردّاً على سياسة إغلاق الصحافة الوطنية نصح العيسى الحكومة البريطانية بإيقاف تنفيذ "تصريح بلفور" الذي هو السبب في كل هذه الأحداث وفي كل معاناة للشعب العربي حاضرا أو مستقبلا معتبرا ذلك أفضل من إيقاف الصحف الذي لا يفيد حسب رأيه، إذ خاطبها عيسى العيسى قائلاً:"..إذا أردت النصيحة خالصة لوجه الله ووجه الإنسانية فتعطلي "وعد بلفور" فهو أحق بالتعطيل من كل جريدة لأنه السبب في كل ماكان وما سيكون وذلك أقرب إلى العدل لو تعلمين"[85].

وفي 1931 وجهت الصحيفة انتقادات ضد "ماكدونالد" - رئيس وزراء بريطانيا1929-1931-، فما كان من حكومة الانتداب إلا أن أصدرت قراراً بإغلاقها مدة 15 يوما من 2-17 آذار، وعقب عيسى العيسى على إيقاف الصحيفة بعد عودتها للصدور، مفسراً سياسة الحكومة المستمرة في إغلاق الصحيفة بأن هدف الحكومة من ذلك معاقبتها وإرهاقها ماديا، قبل أن تلجأ إلى القضاء:"إن "فلسطين" وحدها هي التي تضررت ماديا من التعطيل... وإذن فالحكومة تريد بالتعطيل "العقوبة المادية": أي أنها تريد أن تضربنا بنفسها وبالطرق الادارية الشاذة وذلك قبل أن تلجأ إلى القضاء ليقول كلمته الفاصلة التي يجب أن تحترم من الحكومة ومن غير الحكومة" وأضاف عيسى العيسى أن إغلاق "فلسطين" مرارا وتكرارا سيزيده صبرا وتحملا وتمسكا بحقوق البلاد وأهلها دون كلل أو ملل. وبعد أن أحالت النيابة العامة عيسى العيسى إلى المحاكمة برأه قاضي التحقيق من أية تهمة[86].

أشارت صحيفة "الصراط المستقيم" إلى أن الإغلاقات المستمرة سواء للصحف العربية أواليهودية دفعت الدكتور "فون وايزل" رئيس صحيفة "دوارهايوم" إلى زيارة عيسى العيسى ليتباحث

---

[84]- **فلسطين**. "كلمة وجيزة بعد التعطيل".25 حزيران 1930.ع:83-1463.ص1

[85]- **فلسطين**. "كلمة وجيزة بعد التعطيل".25 حزيران 1930.ع:83-1463.ص1

[86]- **فلسطين**. "في أثناء العطلة الجبرية كلمة عن تعطيل "فلسطين"".18 آذار 1931.ع:2- 1669.ص1

معه في قضية الصحف، والسياسة الظالمة التي تتبعها الحكومة تجاهها، رغم أنه معروف- حسب وصف الصراط - أن هاتين الصحيفتين(فلسطين ودوارهايوم) هما عدوتين لدودتين، لكن قرر كل من عيسى العيسى وفون وايزل أن يضعا الخلافات السياسية جانبا ويتوحدا في سبيل الصحافة ضد ممارسات الحكومة الظالمة، فدعا عيسى العيسى إلى مؤتمر صحفي للصحافيين بخصوص ذلك، يحضره جميع الصحفيين عربا ويهودا للضغط على الحكومة بغض النظر عن النزعات السياسية للصحفيين. وأشار العيسى إلى أن الهدف من المؤتمر هو الوقوف ضد الحكومة ومقاضاتها عن الخسائر المالية التي حلت بهم بسبب الإغلاق، ومدى الإرهاق الذي تعانيه الصحف في فلسطين، بخلاف صحف العالم التي تحصل على امتيازات عديدة لا تحصل عليه مثيلاتها في فلسطين، وأن المؤتمر لن يتناقش إلا في أمور الصحافة وما تعانيه من الحكومة[87].

ألقت صحيفة"فلسطين" الضوء على صدى المؤتمر الذي دعا إليه عيسى العيسى في تشرين الثاني 1930 تحت عنوان "العدول عن فكرة المؤتمر الصحفي العربي اليهودي"، فبعد أن أرسلت الصحيفة اقتراحها بعقد مؤتمر صحفي إلى الصحف العربية الأخرى ك"الجامعة العربية"[88] و"الحياة"[89] و"صوت الشعب"[90] وغيرها، لم توافق هذه الصحف على هذا العرض، لأنهم رأوا أن اليهود سيستغلون هذا الاقتراح بالدعايات والترويج بأن العرب واليهود متفقون على مقاومة حكومة فلسطين، فاستجاب عيسى العيسى إلى مطالب الصحف وقرر العدول عن هذه الفكرة حفاظا على الوحدة الوطنية، فكتب في الصحيفة:"...إننا ننزل الآن عند رغبة زملائنا، فلا ندعو إلى عقد هذا المؤتمر الذي اقترحناه لغاية واحدة، وهي إفهام الحكومة أنها بإرهاقها الصحف العربية ..إرضاء لليهود كلما عطلت لهم صحيفة ثائرة متمردة، تعمل حتما على اتحاد الصحف العربية و اليهودية والوقوف في وجهها، ولو لم يتقرر هذا الاتحاد في مؤتمر"[91].

---

[87]- **الصراط المستقيم**. "مؤتمر صحفي عربي يهودي".23 تشرين الثاني 1930.ع:478.ص3؛25 تشرين الثاني 1930.ع:480.ص1

[88]- هي صحيفة ناطقة باسم المجلس الاسلامي الاعلى ومعسكر الحسينيين صدر العدد الأول منها 20-1-1927 وكانت أسبوعية. ورئيس تحريرها منيف الحسيني: كبها، **تحت عين الرقيب**، مصدر سبق ذكره، ص34

[89]- صدرت في القدس كصحيفة يومية عام 1930 ورئيس تحريرها عادل جبر، دام صدورها عامين فقط: كبها، **تحت عين الرقيب**، المصدر السابق، ص32

[90]- صدرت عام 1922 وكان صاحبها عيسى البندك وظلت تصدر حتى عام 1957: كبها، **تحت عين الرقيب**، المصدر السابق، ص37

[91]- **فلسطين**."العدول عن فكرة المؤتمر الصحفي العربي اليهودي".29 تشرين الثاني 1930.ع:214-1594.ص1

صحيفة "فلسطين" في ظل الحزبية السياسية

أشار جميل هلال في دراسته إلى الميزات أو الصفات التي يتمتع بها أفراد النخبة السياسية بشكل مختلف عن غيرهم، كتبوئهم لمكانة اجتماعية ما أو مكانة اقتصادية أو علمية أو دينية، فيستغلون تلك الإمكانيات أو الميزات للحصول على موطيء قدم يدخلون فيه مضمار السياسة واتخاذ القرار السياسي الذي سيكون له أثر بعد ذلك فيما يتعلق بتقرير مصير فلسطين. وقد ضمت هذه النخبة السياسية في فلسطين بعد خضوعها للانتداب البريطاني العائلات التي تميزت بنفوذها الاقتصادي كملاكي العقارات مثل آل طوقان وعبد الهادي والشوا والحسيني، وكبار التجار مثل الخالدي والنشاشيبي والعلمي، وضمت من تولى المناصب الدينية أو الادارية خلال الدولة العثمانية أو بعدها في عهد الانتداب. وقد ظهرت هذه النخبة أو تمثلت بعدة أشكال فتبلورت في جمعيات أو نقابات عمالية أو أحزاب أو مؤتمرات اقتصادية أو صحفية وحتى مؤتمرات نسائية في الفترة من 1919-1930. وضمت هذه الفئة - حسب رأيه - محرري الصحف وأصحابها والمحامين والأطباء والمعلمين وغيرهم من الذين تلقوا التعليم في الجامعات أو المعاهد، وخصوصا من تلقى التعليم العالي في الجامعات الاجنبية خارج فلسطين. ولوحظ أن أغلبية هذه الفئة كانوا من مواليد سكان المدن، أو من مواليد الريف الذين انتقلوا للعيش في المدينة. وشكل المسيحيون جزءا مهما من أفراد هذه النخبة لميزة تعليمهم الذي تلقوه في جامعات فرنسا أو بريطانيا أو أمريكا أو تركيا[92].

وأبرز ما تمثلت به هذه النخبة السياسية هو ما عرف باللجنة التنفيذية العربية التي مثلت العرب سياسيا من 1920 إلى 1934، والمجلس الإسلامي الأعلى 1920 الذي مثل العرب دينيا وكان لهما دور في الحركة الوطنية الفلسطينية، في مقابل اللجنة التنفيذية الصهيونية أو الوكالة اليهودية التي مثلت اليهود سياسيا والمجلس الملي اليهودي الذي مثل اليهود دينيا[93].

وللأسف وقعت هذه النخبة السياسية تحت تأثير الصراعات العائلية، وتحت تأثير السياسة البريطانية التي اتُبعت في إدارة شؤون فلسطين وكشفت تعمد حكومة الانتداب في إيقاع الخلاف بين الأفراد العرب بقياداتهم وزعاماتهم الذين مثلوا هذه النخبة، مما جعلها عاجزة عن وضع برنامج موحد أو خطة سياسية تعمل على مواجهة الحركة الصهيونية وإيقاف مخطط بناء الوطن القومي لليهود، حيث سادت أجواء من النزاعات بين القيادات السياسية، خصوصا بعد قيام البريطانيين بعزل موسى كاظم

---

[92]- هلال، جميل.**تكوين النخبة الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية**. رام الله: ناديا للطباعة، 2002، ص 15-17، 24- 26

[93]- **فلسطين**."حول خطاب المندوب السامي".11كانون الاول1928.ع:81-1141.ص1

الحسيني عن رئاسة البلدية عام 1920، وتعيين راغب النشاشيبي خلفاً له[94]، وزادت حدتها بعد أن أصبح الحاج أمين الحسيني مفتياً ورئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى عام 1921، فظهرت الصراعات بين آل الحسيني الذين عرفوا باسم "المجلسيون" والنشاشيبي الذين عرفوا باسم "المعارضون". وبدأت المعارضة بشن الهجوم على المجلس الاسلامي الاعلى وتوجيه الاتهامات إلى أمين الحسيني وأنصاره بأنهم متعاونون مع الانتداب حيث كان عدد من الحسينيين يعملون في حكومة الانتداب البريطاني في فلسطين، واتهم أمين الحسيني أنه استخدم منصبه الديني لتعيين أقاربه في وظائف حكومية، واعتبره البعض أنه لم يكن "وطنيا حقيقيا" كونه يتقاضى راتباً من حكومة الانتداب على وظيفته كمفتي وكرئيس للمجلس الإسلامي الاعلى، كما اتهم بأنه وعد البريطانيين بالتعاون معهم إن عينوه في هذين المنصبين[95].

وعبرعيسى العيسى[96] عام 1922 عن رفضه للتمزق الحاصل داخل المجتمع الفلسطيني بسبب تلك التحزبات التي كانت موجودة، فتحت عنوان"من أمراضنا الفتاكة الأحزاب" كتب:

"إن في الأمة اليوم أحزابا متباينة متباغضة، كل حزب يسعى لغايته ومآربه ضد الحزب الذي يقاومه، فيضحي في سبيل ذلك بمنافع أمته وبلاده، وقد سرت هذه الروح الحزبية إلى القسم الأعظم من الأمة فتراها بين بعض الصحافيين وبين المتعلمين وبين العوام فتسأل فلانا ما سياستك يا أخ؟ يجيبك بكل افتخار حسيني أو نشاشيبي أو.. سألني يوما أحد الصحافيين المشهورين بحركتهم الوطنية، من أي الأحزاب أنت؟، فصفعتني كلمته هذه، وقلت في نفسي إن الأمة التي يبشر صحافيوها بالأحزاب ويبثون فيها روح العداء والتفرقة ، قل عليها السلام بلا جدال.. أيها المتحزب أخبرني ألا تخجل ..أن تنقاد لهذه الأحزاب كالبهيم، ألا تعرف أن هذه الأحزاب أشد ضررا من العدو الخارجي لأنها تهلك بعضها بعضاً.."[97].

وبهذا المقال صور عيسى العيسى نفسه بأنه شخصية مستقلة في قرارها غير منحازة لأي حزب ورافضة لفكرة الحزبية القائمة على العداء والتفرقة.

أصبحت الصحافة ميدانا رئيسيا للخلافات، فاستطاع كل من الأطراف المتنازعة من خلالها بث آرائه والتعبير عن اتجاهاته السياسية و توجيه التهم للآخرين. وانقسمت الصحف إلى ثلاث فئات: صحف للمجلسيين كصحيفة"الجامعة العربية" وصحف للمعارضين بعضهم مسيحيين كصحيفتي "الكرمل"[98]

---

[94]- كبها، **تحت عين الرقيب**، المصدر السابق، ص 46

[95]- حاساسيان، **الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية**، مصدر سبق ذكره، ص67، 89-90.

[96]- بناء على السمات التي ذكرتها والتي اتصفت بها النخبة السياسية في فلسطين فعيسى العيسى يعد من هذه النخبة، فهو مسيحي وتلقى التعليم في مدرسة الفرير الفرنسية، وفي الجامعة الأمريكية في بيروت وهو من مواليد مدينة يافا، وهو صاحب صحيفة "فلسطين" ورئيس تحريرها.

[97]- **فلسطين**."من أمراضنا الفتاكة الأحزاب". 22 آب 1922.ع:506- 47.ص2

[98]- صدرت أسبوعيا في حيفا عام 1908 وصاحبها ومحررها نجيب نصار، أغلقت في الحرب العالمية الاولى عام 1914 ثم عادت للصدور عام 1920 واستمرت حتى عام 1942: كبها، **تحت عين الرقيب**، مصدر سبق ذكره، ص12؛ وكانت من المعارضين للمجلس حيث كتب فيها:"كان غرضنا الوحيد من تأييد المعارضة أن نساعد على حمل المجلسيين على ترك سياسة الاستئثار ليمكن إعادة تنظيم صفوف الأمة":**كرمل**.17 حزيران 1928.ع:1291.ص6

و"مرآة الشرق"[99] ، لكن لا يعني ذلك أنه لم يكن هناك مسيحيين مؤيدين للحاج أمين الحسيني مثل إيميل الغوري[100]، فبالعودة إلى مذكراته يمكن ملاحظة دفاعه عن أمين الحسيني وهجومه على تلك الصحف[101]. وظهرت صحف أخرى للمستقلين[102] . وهذه الانقسامات لم تظهر فقط على صفحات الصحف بل ظهرت كذلك على شكل أحزاب معارضة لكتلة الحسيني[103]. وحاولت الصحافة العربية في فلسطين إيقاف هذه الخلافات بين الطرفين حيث عُقد مؤتمر "الصحافة الوطنية الفلسطينية" في حيفا في الثامن من حزيران عام 1924، واشترك فيه عيسى العيسى ممثلا عن صحيفة"فلسطين" وانتقد بعض الأحزاب والصحف التي تدعي "الوطنية" حسب وصفه ورفضت المشاركة في هذا المؤتمر[104]. وأصدر المؤتمر عدة قرارات تضمنت؛ أن تُوجه الصحافة العربية جهودها لخدمة المصلحة العامة، وعدم توجيه الانتقادات الشخصية، وضرورة مقاومة أو إزالة الخلافات التي تؤدي إلى الانقسام بين الوطنيين من مسلمين ومسيحيين[105].

إلا أن تلك الخلافات لم تتوقف خصوصا بعد انتخابات المجلس الاسلامي الأعلى عام 1926 التي سيطرت عليها عائلة الحسيني، والانتخابات البلدية المحلية عام 1927 التي سيطرت عليها عائلة النشاشيبي[106]، فعُقد اجتماع صحفي آخر في 12-14 تشرين الثاني عام 1927 في يافا دعت فيه الصحافة ومن بينها "فلسطين" إلى الوحدة والاحترام المتبادل بين أصحاب الصحف على اختلاف آرائهم[107]. لكن صدى تلك الانتخابات حال دون إيقاف الانقسام، فالملفت بعد ذلك الاجتماع ظهور "الحزب

---

[99]- صدرت لأول مرة في القدس عام 1919. وكان صاحبها ومحررها بولس شحادة أحد الفاعلين في المعسكر النشاشيبي المعارض للمفتي والمجلس الاسلامي الأعلى: كبها، **تحت عين الرقيب**، المصدر السابق، ص36

[100]- ولد في القدس عام 1907 وأتم دراسته الثانوية في مدرسة المطران بالقدس وانتخب عدة سنوات سكرتيرا للنادي العربي الأرثوذكسي والتحق عام 1929 بجامعة سنسناتي بولاية أوهايو في الولاية المتحدة الأمريكية، وفي عام 1933 انتخب عضوا في اللجنة التنفيذية للمؤتمر الفلسطيني السابع، وأصدر في عام 1934 مجلة "الشباب الاسبوعية" وصحيفة "الوحدة العربية" اليومية: العودات، **أعلام الفكر والأدب في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 481

[101]- انظر حول هذا الموضوع: الغوري، **فلسطين عبر ستين عاما**، ج1، مصدر سبق ذكره، ص 93-94، 132

[102]- أشار كبها في دراسته مثال على إحدى الصحف التي اعتبرت من الصحف المستقلة حسب رأيه مثل صحيفة "الزمر" التي صدرت في عكا عام 1927 وصاحبها ومحررها زقوت المجدلي: كبها، **تحت عين الرقيب**، مصدر سبق ذكره، ص37

[103]- مثل الحزب الوطني1923، وحزب الزراع 1924 وحزب الاهالي 1925 وغيرها: حاساسيان، **الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية** ، مصدر سبق ذكره، ص 92-102.

[104]- انظر حول هذا الموضوع: **فلسطين**."لا يصدق القول حتى يصدق العمل".10 حزيران 1924.ص1؛ "المؤتمر الفلسطيني الصحفي". 13 حزيران 1924.ع:989- 28.ص1

[105]- شبيب، سميح."الحركة الشعبية الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني".**شؤون فلسطينية**.ع:205.نيسان 1990: ص 23؛ كبها، **تحت عين الرقيب**، المصدر السابق، ص 49

[106]- النجار، **صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن**، مصدر سبق ذكره، ص 107- 113؛ كبها، **تحت عين الرقيب**، المصدر السابق، ص 46، 50.

[107]- **فلسطين**.15 تشرين الثاني 1927.ع:1032- 80.ص5؛ انظر قرارات الاجتماع: **فلسطين**.18 تشرين الثاني 1927 .ع: 1033- 81 .ص6

الحرالفلسطيني" الذي نشأ في الثاني من كانون الأول عام 1927 في يافا وكان من بين مؤسسيه صاحب صحيفة "فلسطين"عيسى العيسى الذي كان في اللجنة الادارية للحزب. وأشار الحزب إلى أن سبب تأسيسه هو "..عدم وجود هيئة سياسية في فلسطين الآن تعمل لما فيه خيرها.." رغم وجود اللجنة التنفيذية العربية الممثلة سياسيا للعرب، حيث أراد هذا الحزب تولي الدفاع عن حقوق البلاد السياسية والاقتصادية وغيرها وقد ضم عددا من المسلمين والمسيحيين. ومن أهدافه السياسية:"السعي للاستقلال التام بتحقيق الأماني الوطنية والسيادة القومية" لكنه لم يوضح المبدأ الذي سيسير عليه للحصول على هذا الاستقلال هل هو بقبول الانتداب أورفضه[108].

وبذلك أرى أنه رغم رفض عيسى العيسى عام 1922 لفكرة الأحزاب، إلا أنه بعد سنوات من الانقسام وجد نفسه وحيدا في ظل الصراع الدائر على الساحة بين الكتلتين الذي انتقل إلى صفحات الصحف الفلسطينية وعكست ذلك الواقع المرير، فوجد عيسى العيسى انشغال كل من اللجنة التنفيذية العربية والمجلس الاسلامي الأعلى بهذه الصراعات بدلا من العمل على حل المشاكل الاقتصادية والسياسية التي أصابت العرب في فلسطين، فاختار تأسيس ذلك الحزب لعله يغير أو ينتشل المجتمع العربي في فلسطين من المصائب التي حلت به بسبب "تصريح بلفور". وقد اعتبرت الصحيفة أن جمود الحركة الوطنية وضعفها وعدم قدرتها على مواجهة اليهود في نشاطهم ومخططاتهم، والعمل على تهيئة العرب اقتصاديا وسياسيا بالحفاظ على الاراضي والحصول على حق التمثيل في مجلس نيابي، اعتبرت أن ذلك يعود إلى المجلسيين وانشغالهم بالانتخابات ورغبتهم بالحفاظ على الكراسي وهذا ما دعا عيسى العيسى إلى إنشاء الحزب الحر الفلسطيني حيث كتب:

> "يكفي أن يتطلع المرء إلى حالة فلسطين اليوم...نسي العالم تحت تأثير الدعاية الصهيونية المستمرة أن في فلسطين شعبا عربيا مهضوم الحقوق...فمن هو المسؤول عن كل ذلك أو ما هي الهيئة السياسية التي كانت تعمل للبلد والتي كان من شأنها أن تتذرع بجميع الوسائل لمنع البلاد من الوصول إلى هذه الهوة السحيقة، هذا سؤال يعرف جوابه كل إنسان، فالوطنية التي كانت تتأجج في الصدور استأثر بها المجلسيون وأنصارهم وصرفوها عن السبيل الذي كان عليها أن تمضي فيه إلى سبيل آخر هو سبيل المنفعة الذاتية والمصلحة الشخصية.. فاضطر الذين لا يحبون غير العمل للوطن وحده أن ينفضوا من حول هذه الوطنية الزائفة لقد مضى المجلسيون في ممالأة الانكليز في السر وادعاء الوطنية في العلن ليتمكنوا من الاحتفاظ بكراسيهم.... وكانت النتيجة الطبيعية لذلك أن تموت لجنتهم التنفيذية وها هي قد ماتت بالفعل ولن يجيء بعد ذلك مؤتمر سابع أو ثامن. أما الأمة فتتطلع اليوم

[108]- انظر مباديء الحزب ودستوره، ملحق(3) صفحة 191: **فلسطين**."الحزب الحر الفلسطيني".6 كانون الاول 1927.ع: 1038- 86. ص1، 5.

إلى من... يدعوها إلى مؤتمر جديد يسلك بها طرقا غير الطرق البالية ولعلها واجدة ذلك في مبادئ الحزب الحر الفلسطيني"[109].

وقد تناولت صحيفة"فلسطين" أخبار الحزب واهتمامه بقضايا العمال والطلاب إلا أن أخباره توقفت في صفحات "فلسطين" بعد 8 أيار 1928[110]، فلم أجد أي أخبار عن هذا الحزب بعد ذلك التاريخ فيبدو أن نشاط الحزب قد توقف ولم أجد تفسيرا لذلك. وفي محاولة لإزالة الخلافات والصراعات التي نشأت بين "المجلسيين" و"المعارضين" عقد العرب في 20 حزيران 1928 المؤتمر العربي الفلسطيني السابع الذي حضره ممثلون عن جميع الأحزاب والجمعيات الفلسطينية الاسلامية والمسيحية، حيث تم انتخاب (48) عضوا ضم المعارضين والمجلسيين. وقد شارك في هذا المؤتمر عيسى العيسى حيث انتخب كعضو في اللجنة التنفيذية العربية ممثلا عن المسيحيين الأرثوذكس. وكان من أهم ما بحث فيه هذا المؤتمر هو مطالبة حكومة الانتداب بتأسيس مجلس نيابي[111].

وقد وُجّهت انتقادات إلى المؤتمر من بعض أفراد النخبة في فلسطين مثل أكرم زعيتر[112]، وذلك لأنه اكتفى بالمطالبة بحكم وطني نيابي دون المطالبة بالاستقلال، وبما أن المطالبة بالاستقلال تعني مقاومة الانكليز، فالزعامة – حسب رأيه- لا ترغب بذلك كي تتجنب إغضاب بريطانيا، ولأنها تنادي بالتخلص من اليهود أولا ومن ثم التوجه نحو الانتداب مطالبين بالاستقلال[113].

إلا أن الخلافات لم تتوقف فكان أنصار صحيفة"فلسطين" المسلمون يهاجمون في صفحاتها المجلسيين واعتبروا أن أمين الحسيني قد استولى على رئاسة المجلس والافتاء رغم أن هناك من هو أكثر علما وكفاءة منه حسب رأيهم. فدافعوا عن صحيفة "فلسطين" وقد أوردت الصحيفة آراءهم واتهاماتهم للمجلس في أربعة أعداد تحت عنوان"المجلسيون الجناة" فكتب العيسى في مقدمة الافتتاحية:"ما كنا نود أن نفتح باب مناقشة المجلسيين على مصراعيه لو لم تتذرع صحفهم بكل رذيلة وتهذي هذيان الحمقى فتسبنا وتشتمنا وترمينا

---

[109]- **فلسطين**."جمود الحركة الوطنية من المسؤول".3 نيسان 1928.ع:10-1070.ص1

[110]- **فلسطين**. 3 كانون الثاني 1928.ع:94- 1046. ص2؛ 20 كانون الثاني 1928.ع:97- 1049.ص 3؛ 8 أيار 1928.ع:19- 1079. ص4

[111]- **فلسطين**."نحن والمؤتمر علاج واحد لمعضلات كثيرة".22 حزيران 1928.ع:32- 1092.ص1؛26 حزيران 1928.ع:33-1093.ص4؛ لتفاصيل عن أسماء الأعضاء انظر:الحوت، بيان نويهض. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948**. ط3.عكا: دار الأسوار، 1986، ملحق الأسماء، جدول رقم(20)، ص 866.

[112]- ولد في نابلس وكان والده رئيس بلدية نابلس في أواخر الدولة العثمانية،أنهى أكرم تعليمه الثانوي في مدرسة النجاح وتعليمه الأكاديمي في الجامعة الأمريكية في بيروت وهو يعتبر من الكتاب السياسيين المشهورين وكتب في عدة صحف مثل الحياة وفلسطين والدفاع، ونزح إلى الأردن حيث عمل مع النظام الحاكم وشغل منصب وزير خارجية وعضو في البرلمان وتوفي في عمان 1996: كبها، **تحت عين الرقيب**، مصدر سبق ذكره، ص32؛ وتولى رئاسة تحرير صحيفة مرآة الشرق بتاريخ 4 كانون الثاني 1930: **مرآة الشرق(القدس)**.4 كانون الثاني 1930.ع:664.ص1

[113]- زعيتر، أكرم. **بواكير النضال من مذكرات أكرم زعيتر 1909-1935**. ط1. عمان : دار الفاس، 1994، ص 37

بالاكاذيب والاباطيل، وقد كنا أعلنا مرة بأننا نكتفي من الرد على مفترياتهم بنشر الحقائق الثابتة التي تكشف الستار عن فضائحهم"[114].

وأورد بعدها آراء واتهامات عدد من المسلمين الذين وقفوا إلى جانب العيسى ودافعوا عنه وعن صحيفته "فلسطين" بعد أن اتهمه المجلسيون بأنه "جاسوس وفرنسوي وصهيوني"، فانهالوا بالاتهامات ضد أمين الحسيني والمجلسيين لأنهم أساؤوا إدارة أوقاف المسلمين ونهبوا أموالها حسب ادعاءاتهم، فكتب أحدهم في العدد الصادر بتاريخ 26 آب 1927:"لو كان صاحب فلسطين صهيونيا متذبذبا كما تقولون لملأ جيوبه بالدراهم والدنانير كما ملأتموها أنتم"[115]. وقد قامت الصحيفة بعرض ما عنونته ب"فضائح المجلسيين" فيما يتعلق بضياع مبالغ كبيرة من الأموال، دون استثمارها في شراء الأراضي وتعميرها[116].

وتشير إحدى الدراسات إلى أن صحيفة "الجامعة العربية" هاجمت "الحزب الحر الفلسطيني" واعتبرته تابعا لحكومة الانتداب واتهمته أنه مدعوم من دول أجنبية وأن هدفه إحداث المزيد من الانشقاقات داخل فلسطين[117]. كما اتهم رئيس هذه الصحيفة- منيف الحسيني[118]- عيسى العيسى بأنه معاد للصحف العربية، وهاجمه في صحيفته "الجامعة العربية" فكتب في 18 آب 1928- نقلا عن دراسة عايدة النجار-:"عيسى العيسى يذكي نار الفتنة..لم تكن خطة الخواجا عيسى العيسى هذه مختصة ب"الجامعة" وحدها لميزة فيها على غيرها من الصحف أو لنقص في مبدئها..كلا بل هي خطته المعروفة نحو كل الصحف التي صدرت في فلسطين"[119].

ووصل حد الخلاف بين الصحيفتين "فلسطين" و"الجامعة العربية" إلى أن رفعت كلا الصحيفتين عدة قضايا على بعضهما، حيث انتقدت صحيفة "فلسطين" المجلس الإسلامي الأعلى إساءة استخدام الأموال التي جمعها بالتبرعات للقيام بأعمال ترميم المسجد الأقصى وضياعها في أمور لا تتعلق بالترميم، على إثر ذلك قام المجلس الإسلامي الأعلى برفع 4 قضايا على صحيفة "فلسطين"، وبالمقابل قامت الأخيرة برفع قضية على صحيفة "الجامعة العربية" الناطقة باسم المجلس بسبب تشويه سمعتها، حيث عقبت تحت عنوان"قضية ترفعها هذه الجريدة على الجامعة العربية":"لم ننزل يوما من الأيام فنقيم قضية على

---

[114]- **فلسطين**."المجلسيون الجناة".19 آب 1927.ع:1077-55.ص1

[115]- انظر **فلسطين**."المجلسيون الجناة(2)".23 آب 1927.ع:1008- 56.ص1؛"المجلسيون الجناة(3)".26 آب 1927.ع:1009-57.ص3؛"المجلسيون الجناة(4)".6 أيلول 1927.ع:1012 – 60. ص1

[116]- **فلسطين**."فضائح المجلسيين".30 أيلول 1927.ع:1019- 67.ص1؛"أراضي النبي روبين وسيدنا علي".4 تشرين الأول 1927.ع:1020- 68.ص6

[117]- كبها، **تحت عين الرقيب**، مصدر سبق ذكره، ص 82

[118]- رئيس تحرير صحيفة الجامعة العربية، ولد في القدس عام 1899، وهو ابن أخت المفتي الحاج أمين الحسيني، عمل مدرسا في روضة المعارف عام 1927: كبها، **تحت عين الرقيب**، المصدر السابق، ص 34.

[119]- النجار، **صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن**، مصدر سبق ذكره، ص 118.

إحدى الصحف المجلسية التي كانت تكيل لنا التهم والشتائم بل كنا نترك الحكم في ردودنا عليها للرأي العام، أما وقد أقام علينا المجلس الإسلامي الأعلى تلك القضايا الأربع..فقد رأينا أن نقابله بالمثل..." [120].

ورغم الصراعات العائلية أو الحزبية التي سادت فلسطين في ذلك الوقت إلا أنها لم تسلم من محاولات الصهاينة إحداث مزيد من الانقسام داخل المجتمع العربي، بجعلها تقوم على أساس ديني- وذلك حسب وصف صحيفة"فلسطين"- من خلال تأسيس الجمعيات الدينية، حيث عمل عيسى العيسى على مهاجمة الجمعيات التي تساهم في خلق النزاعات الطائفية الدينية خصوصا بين المسلم والمسيحي مثل "الجمعية الاسلامية الوطنية الفلسطينية" في حيفا وذلك عام 1921 التي رأى أنها تأسست بدعم من الصهاينة، فأرادت الصحيفة تحذير العرب الجاهلين بأساليب الصهاينة من الانقياد وراء هذه الجمعيات، فجاء فيها:

"ما كنا لنتصدى لهذه الجمعيات ونهتم لتفنيد مزاعمها وتبيين مآربها..لولا إشفاقنا من أن ينخدع بها البسطاء فيغتروا بظواهرها الكاذبة التي يكمن وراءه الشر كله... فنحن إذا كنا نهتم بهذه الجمعيات ونتخوف منها فما ذلك لأشخاص أعضائها ووزرائها ولكن لأن اليد العاملة فيها هي اليد الصهيونية ..إن الصهيونيين إنما يعملون على إيجاد هذه الجمعيات لغرضين.... والثاني وهو ظاهر من تخصيصها بالمسلمين وحدهم أن يعملوا بواسطتها على تفريق الكلمة وزرع بذور الشقاق بين العنصرين الشقيقين المسلمين والمسيحيين فيتمكنوا بذلك من إزالة أقوى الحواجز التي تعترضهم في سبيل تهويد فلسطين".

كما هاجم تأسيس جمعية "الشبان المسيحية" التي أنشئت بدعم بريطاني حسب رأيه[121].وهاجم عيسى العيسى السياسة البريطانية التي تتبعها في تعيين الموظفين بهدف التفرقة بين المسيحي والمسلم، وحذر العرب منها [122]، كما عبر عن عدم رضاه عن المؤتمر التبشيري الذي عقد في نيسان 1928، لما له من دور في إحداث التفرقة ليس فقط بين المسلم والمسيحي بل بين المسيحيين أنفسهم حسب رأيه[123].

إن الانقسام الداخلي الذي ساد المجتمع الفلسطيني لم يكن ناتجا عن خلاف ديني بين مسلم ومسيحي، وإنما نتيجة خلافات عائلية، وبذلك لا يمكن القول أن هجوم عيسى العيسى على المجلس الاسلامي الأعلى أو على صحيفته "الجامعة العربية" الناطقة باسمه ناتج عن خلاف طائفي فالمسيحيون أو المسلمون أنفسهم كانوا منقسمين بين الكتلتين أو العائلتين النشاشيبي والحسيني، وإن انتقادات الصحيفة للمجلسيين ظهرت بعد سيطرة عائلة الحسيني على المجلس الاسلامي الاعلى وذلك بسبب سوء إدارتهم وإنفاقهم للأموال حسب رأي عيسى العيسى. وبالتالي يلاحظ أن الظروف التي أحاطت بعيسى العيسى

---

[120]- **فلسطين**."حول الاحتفال بإتمام الإصلاحات في المسجد الأقصى".28 آب 1928.ع: 51-1151.ص1؛ 11 أيلول 1928.ع:55-1115. ص4

[121]- **فلسطين**."الجمعيات الإسلامية الوطنية".26 تشرين الثاني 1921.ع:435- 68. ص1.

[122]- انظر **فلسطين**."سياسة الحكومة في التوظيف وسيلة من وسائل التفرقة والشغب".13 كانون الاول 1927.ع: 1040- 88.ص1

[123]- انظر **فلسطين**."المؤتمر التبشيري العالمي وضرر التبشير في البلاد العربية".10 نيسان 1928.ع:12- 1072. ص1

دفعته إلى الدخول في ساحة الخلافات وإنشاء حزب جديد رغم رفضه لفكرة الأحزاب. ومع أن انتقادات عيسى العيسى للمجلس كانت دفاعا عن مصلحة العرب الذين عانوا صعوبات اقتصادية في ظل السيطرة اليهودية على الاقتصاد في فلسطين في ذلك الوقت، إلا أن ذلك تم تفسيره من قبل المجلس على أنه هجوم أو معارضة من قبل عيسى العيسى، وقد انعكس ذلك على صفحات الصحيفة بشكل واضح. وقد غطت هذه الخلافات صفحات الصحيفة حتى آب 1929 خصوصا بعد أن هاجم المجلسيون صحيفة"فلسطين" وطالبوا بمقاطعتها قبل انتخابات المؤتمرالعربي الفلسطيني السابع[124].

وأريد الإشارة إلى أنني ركزت في هذا الجزء من الدراسة على الخلاف الذي كان موجودا بين عيسى العيسى والمجلس الإسلامي الأعلى برئاسة أمين الحسيني قبل أحداث هبة البراق تمهيدا لطرح الموقف الذي اتخذه عيسى العيسى من أمين الحسيني بعد أحداث هبة البراق في الفصل الثاني وخصوصا أن جزءا من الاشكالية متعلق بموقف الصحيفة من المجلس الاسلامي الاعلى الذي هو جزء من القيادة العربية.أما بالنسبة لموقفه من المعارضة فمن خلال اطلاعي على صفحات الصحيفة لم يكن موقفها منهم ظاهرا أو واضحا فيها، لعدم وجود نصوص متعلقة بذلك، فقد اهتمت الصحيفة بالرد على المجلسيين بشكل بارز. ويتضح مما طرحته سابقا أن عمل عيسى العيسى لم يكن محصورا في رئاسة وتحرير الصحيفة، بل كان أيضاً عضوا في المؤتمرات العربية الفلسطينية، وانتُخب ممثلا عن المسيحيين الأرثوذكس في اللجنة التنفيذية العربية المنبثقة عن المؤتمر العربي الفلسطيني السابع، وعضوا في الحزب الحر الفلسطيني. بالإضافة إلى أنه كان عضوا في الجمعية الاسلامية المسيحية[125] في يافا حيث انضم إليها عام 1929[126]، وهذا ما يجعله من النخب السياسية البارزة في فلسطين.

وإن الأجواء المحيطة بالصحيفة، كالانقسامات الداخلية، أو شخصية صاحب الصحيفة أو رئيس تحريرها المتمثلة بعلمه وثقافته ودينه كان له أثر على مواقفها تجاه أي حدث. كما أن سياسة السلطات الحاكمة ومحاربتها للصحف العربية بشكل عام، وصحيفة "فلسطين" بشكل خاص بمختلف الوسائل سواء بالإغلاق أو فرض الغرامات أو بالدعوى القضائية - سواء كانت تلك الصحف ملتزمة بالقوانين أم لا- تلك السياسة قيدت الصحيفة نوعا ما في التعبير عن آرائها أو انتقادها للسلطة أو لموظفيها. وقد تبين مما سبق أن استمرار صدور الصحيفة يكون مهددا إما بسبب القوانين أو بسبب موقفها السياسي تجاه

---

[124]- انظر حول الموضوع: **فلسطين**."حملة انتخابية محورها جريدة فلسطين"،"الاختلاق والأرجاف".23 تموز 1929.ع:56- 1217.ص1، 2

[125]- الجمعية الاسلامية المسيحية الفلسطينية هي جمعية أسست عام 1918 في يافا برئاسة راغب أبو السعود الدجاني، ونص نظامها على أن العضوية فيها مفتوحة لكل مسيحي ومسلم وهدفها ترقية شؤون البلاد الاقتصادية والتجارية والزراعية وغيرها: المرعشلي، أحمد. **الموسوعة الفلسطينية**.مجلد3.قسم2."دراسات الحضارة".ط1.دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990، ص 542

[126]- **فلسطين**.26 نيسان 1930.ع:46- 1426.ص2 .

السلطة أوغيرها لكنها حافظت على استمرار صدورها باتخاذها موقفا متوازنا بين مواقفها تجاه السلطة وبين المحافظة على مبادئها الوطنية.

وأود الإشارة إلى أن من العوامل المهمة التي تدعم استمرار صدور الصحيفة العوامل المادية، فإن تعرض الصحيفة لضائقة مادية يساهم في إغلاق الصحيفة للأبد وقد حاولت حكومة الانتداب تحقيق ذلك بتكرار إغلاقها للصحف وبالأخص صحيفة "فلسطين" بهدف إرهاقها، لأن إغلاقها يعيق مصادر دخلها المتعددة[127]. إلا أن نجاح عيسى العيسى في استقطاب المشتركين لقراءة صحيفته بثقافته وعلمه الذي انعكس على صفحات الصحيفة وحرصه على تطويرها، وبمواقفه الوطنية - التي ظهرت مثلا في مهاجمة الصهيونية- حافظ على مصادر دخل الصحيفة وضمان استمرار قرائها ومشتركيها. إلا أن عجز عيسى العيسى المادي حال دون تحقيق طموحه بإصدار صحيفة انكليزية لسنوات إلى أن تحقق ذلك عام 1929، ومع ذلك توقفت الصحيفة الانكليزية عن الصدور بعد ثلاث سنوات بسبب الضائقة المادية التي لم يستطع عيسى العيسى تجاوزها نتيجة توقف استمرار المشتركين فيها[128].

ومن العوامل الأخرى التي يمكن أن تعيق استمرار صدور الصحيفة هو وفاة صاحبها إلا أن صحيفة "فلسطين" تميزت باستمرار صدورها لفترة طويلة، فرغم وفاة عيسى العيسى في بيروت عام 1950[129]، إلا أنها لم تتوقف بسبب قيام ابنه رجا بتولي مهمة إصدارها، إلى أن توقفت عن الصدور عام 1967 بسبب صدور قانون أردني بإلغاء امتيازات الصحف القديمة، فتم دمجها مع صحيفة "المنار" وصدرت تحت اسم "الدستور" التي لا تزال تصدر حتى اليوم في عمان[130].

---

[127]- كانت صحيفة فلسطين تباع في مختلف المدن الفلسطينية عن طريق المكتبات أوالمحطات أو البائعين المتجولين بالإضافة إلى الاعلانات والاشتراكات: **فلسطين.** 4 كانون الأول1928.ع:79-1139.ص8؛ 29 أيلول1929.ع:94-1255.ص4؛ 5 شباط 1930.ع:199-1360.ص2. كما كانت ترسل للتوزيع في الخارج عن طريق الجو: يهوشع، يعقوب. **تاريخ الصحافة العربية في نهاية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1930-1948**. شفا عمرو: دار المشرق، 1983، ص 96

[128]- **فلسطين**. "جريدة انكليزية في سبيل الدعوة لقضية فلسطين العادلة". 11 أيلول 1929.ع:79-1240.ص1؛ 3 آب 1930.ع:117-1497.ص1؛31 آب 1930.ع:141-1521."فلسطين الانكليزية هل تريدونها؟".ص1؛ 6 أيلول 1930.ع:146-1526.ص1؛12 أيلول 1930.ع:151- 1531.ص3.

[129]- خلف، نهى تادرس. "بين مطرقة الحكومة وسندان الصهيونية من ذكريات الماضي ومسيرة جريدة "فلسطين" في العقد الأول من الانتداب البريطاني"، مصدر سبق ذكره، ص 6.

[130]- النجار، **صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن**، مصدر سبق ذكره، ص 364

أزمة البراق 1928

إن لكل شعب معتقده الديني ومقدساته الدينية التي يتمسك بها، وقد حرصت الدول والحكومات على وضع القوانين والبنود التي تحفظ حرية العبادة لكل فرد وتحمي الأماكن المقدسة لمنع وقوع أية صدامات بين أصحاب مختلف الديانات. وتعتبر النزاعات الدينية من أحد أسباب إراقة الدماء في مختلف بلدان العالم، ويمكن أن يلجأ العديد من أصحاب النفوذ إلى استخدام العامل الديني كوسيلة لتحقيق أهداف سياسية أو استعمارية أو إحداث فتنة في أي دولة بهدف إضعافها. وقد تميزت فلسطين بأنها مهد الديانات المقدسة الثلاث الاسلام والمسيحية واليهودية وخاصة في مدينة القدس التي تضم أهم وأبرز الأماكن الدينية كالمسجد الاقصى المبارك وكنيسة القيامة بالإضافة إلى عدد من الكنس اليهودية. وفي هذا الجزء من الدراسة سأطرح أزمة البراق التي تمثلت بنزاع وخلاف بين المسلمين واليهود حول ما يعرف ب"حائط البراق"، وهو في الحقيقة جزء من الصراع العربي اليهودي على أرض فلسطين كلها وليس فقط على حائط البراق.

يعد حائط البراق جزءاً من الحرم الشريف الذي هو ثالث الحرمين بالنسبة للمسلمين ووقف إسلامي لهم بعرف القانون. وتوجد في ساحة الحرم غرفة، داخلٌ بعضُها في الحائط، يعتقد المسلمون أنها المكان الذي ربط فيه البراق ليلة الإسراء، وبذلك أصبح معروفا ب"حائط البراق"[131]، ويشكل كذلك – حسب الادعاءات اليهودية - جزءا من الحائط الغربي الخارجي لهيكل اليهود فعرف باسم "قوتل حمارابي" أي الحائط الغربي من الحرم أوالهيكل[132]. وعرف كذلك باسم "حائط المبكى"[133].

وأشارت الدراسات إلى أن الحائط الغربي أصبح جزءا من التقاليد الدينية اليهودية بعد طرد اليهود من إسبانيا وهجرتهم إلى القدس حيث سمح لهم السلطان سليمان القانوني عام 1520[134] بممارسة شعائرهم الدينية أمام هذا الحائط شريطة أن تقتصر على قراءة التعاليم الدينية[135]. وقد التزم اليهود بهذا الامتياز لكنهم خالفوه في أواخر الحكم العثماني، حيث صدرت عدة "فرمانات" من بينها "فرمان" عثماني

---

[131]- السفري، **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، مصدر سبق ذكره، ص 110

Mattar, Philip. **The Mufti of Jerusalem**. NewYork: Columbia University Press,1988, p. 34

[132]- وفي ناحية ذلك المكان أي القسم الغربي من السور المحيط بالمسجد الاقصى أُنشأت العديد من المنازل المتراصة التي أوقفها المسلمون، فنشأ ممر خاص من أرض الوقف محصور بين جدار الحرم وبقية أبنية الوقف ليسلك منه السكان المسلمون إلى منازلهم، وهذا الممر الموقوف وقفا إسلاميا يمر فيه الزائرون على مختلف طوائفهم ودياناتهم لمشاهدة الاثار التاريخية، ومن بين هؤلاء الزائرين اليهود: **بيان إلى إخواننا المسلمين عامة – البراق الشريف**. القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية، محفوظ في مؤسسة إحياء التراث، أبوديس، ص2، 4

[133]- غنيم، عادل حسن."حائط البراق وليس حائط المبكى". **رؤية**. ع:3 تشرين الأول 2000. ص:39-57، ص 39.

[134]- غنيم، المصدر السابق، ص 43؛ الكيلاني، د.إبراهيم زيد، وآخرون. **وقائع فلسطينية(1)**.الاردن- عمان: اللجنة الوطنية الاردنية للدفاع عن القدس،2000، ص 75

[135]- ارمسترونج، كارين. **القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث**. ترجمة فاطمة نصر.القاهرة: سطور، 1998، ص 530- 531

في 12 تشرين الثاني 1911[136] يمنع اليهود من وضع أي شي كالكراسي أو المقاعد أو المصابيح بجانب الحائط كي لا تكون حجة لهم لامتلاكه. وبمجيء الانتداب البريطاني حاول حاكم القدس إقناع المسلمين استبدال تواجدهم في ذلك المكان بالمال تلبية لرغبة اليهود، فرفض المسلمون ذلك. وكانت دائرة الأوقاف في القدس تحتج على محاولات اليهود للاستيلاء على المكان، ومن ثم تولى هذه المهمة المجلس الاسلامي الأعلى بعد تسلمه شؤون الاماكن الاسلامية المقدسة عام 1921[137].

قام أغنياء اليهود بمحاولات عديدة لشراء ساحة حائط البراق من أمناء الوقف لكن هذه المحاولات باءت بالفشل[138]. وكانت أول محاولة لشرائه - نقلا عن مرجع يهودي اسرائيلي ل(بوراث) - عام 1887، وتجددت المحاولة خلال الحرب العالمية الأولى لكن حاكم القدس العثماني رفض ذلك[139]. وأدرك الموظفون البريطانيون خطورة محاولات اليهود شراء حائط البراق، حيث كتب حاكم القدس "رونالد ستورز" بتاريخ 19أيار 1918 رسالة الى السلطات البريطانية تكلم فيها عن رغبة اليهود شراء الأوقاف الإسلامية وبالأخص البراق الشريف، وحذر من القيام بذلك في تلك الظروف، كما نصح أحدُ الموظفين الكبار السلطات البريطانية بتاريخ 30 تشرين أول 1918، بأن لا يُتخذ قرارٌ في هذه المسألة قبل أن يصبح الحكم مدنيا في فلسطين[140].

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى حاول اليهود تثبيت حقهم في هذا المكان، بتغيير ما يعرف ب"الوضع الراهن"(Status Quo)[141] الذي كان عليه قبل الاحتلال البريطاني، فقاموا عام 1919 بتقديم العرائض الرسمية لإثبات حقهم، ونشروا صورا لهيكل يهودي جديد مكان قبة الصخرة، يعلوها العلم الصهيوني والكتابات العبرانية، مخالفين بذلك شروط المادة رقم (13) من صك الانتداب التي تنص على صون جميع الحقوق المكتسبة للأديان والعبادات، وعلى بقاء الوضع الراهن في الأماكن المقدسة على ما

---

[136]- صدرت قوانين مشابهة لهذا القانون في الفترة 1840- 1889 أكدت على منع اليهود من إحداث تغيير عند الحائط: ملاحق 6-7 منشور في **الحق العربي في حائط المبكى في القدس تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930**، مصدر سبق ذكره ، ص27، 126- 137.

[137]- **بيان إلى إخواننا المسلمين عامة**، المصدر السابق، ص5، 9

[138]- لمعرفة المزيد عن محاولات اليهود لشراء ساحة البراق انظر: دروزة، محمد عزة. **حول الحركة العربية الحديثة**.ج3.صيدا:المكتبة العصرية، 1951، ص 56؛ جبارة، تيسير.**المسلمون الهنود وقضية فلسطين**.ط1.الاردن- عمان:دار الشروق، 1998، ص 145

Mattar, **The Mufti of Jerusalem ,**op.cit, p. 37- 41

[139] - Y.Porath. **The Emergence of The Palestinian Arab National Movement 1918-1929**.London:Frank Cass and Company Limited,1974, p. 259

[140]- Mattar, **The Mufti of Jerusalem ,**Op.cit, p. 40؛ جبارة،**المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 139

[141]- الوضع الراهن (الستاتسكو) لحائط البراق يرتبط بقرار مجلس الإدارة العثماني المؤرخ في 12 تشرين الثاني 327مالية(1911)، والذي يسمح لليهود أن يقفوا في هذا المكان على أقدامهم كزائرين فقط، فهذا القرار لم يذكر السماح لهم بالصلاة والمراسم الدينية ويُمنعون كذلك من "رفع الأصوات وإظهار المقالات في البراق الشريف"، ووعدت الحكومة البريطانية وأعلنت التزامها ب"الوضع الراهن" للأماكن المقدسة: **بيان إلى إخواننا المسلمين عامة – البراق الشريف**، مصدر سبق ذكره، ص 9.

هو عليه، مما أغضب المسلمين [142]. ولم تتوقف محاولات اليهود عند شراء الحائط ومخالفة "الوضع الراهن" فقط، بل حاولوا إعاقة مهمة المسلمين في القيام بأي إصلاح أو ترميم للحائط، حيث أرسلت اللجنة الصهيونية[143] عام 1921 إلى حاكم القدس ستورز رسالة تحتج فيها على إصلاحات المفتي أمين الحسيني في الحائط بدون إذن من اليهود، وأشارت إلى أنه إذا كان لا بد من الاصلاح فيجب أن يكون بعلمهم وإشرافهم، كما احتجت على العمل بتلك الاصلاحات يوم السبت أي يوم ذهاب اليهود للصلاة، لكن المفتي استمر في هذه الإصلاحات بعد أن قدّم المهندس الذي عينه ستورز تقريرا بيّن فيه أن الإصلاحات في السقف ضرورية[144].

إن خضوع فلسطين للانتداب البريطاني وفق صك الانتداب يلزم بريطانيا تنفيذ المواد التي جاءت فيه وخاصة المتعلقة بالاماكن المقدسة، فأعدت الحكومة البريطانية عام 1922 مشروعا لتأليف "لجنة الأماكن المقدسة" التي نصت عليها المادة (14) من صك الانتداب، ورفعته إلى مجلس جمعية الأمم للموافقة عليه، لكنها سرعان ما سحبته لعلمها – حسب رأي بعض المراجع[145]- أنه من الاستحالة الوصول إلى اتفاق بشأنه، واقترحت أن يتم الاتفاق بين الدول الممثلة في مجلس جمعية الأمم على أي مشروع وعرضه على بريطانيا، لكن ذلك لم يتم، فلم تُعين لجنة بموجب صك الانتداب، بل صدر قرار في 25 تموز 1924 بسحب صلاحية المحاكم في فلسطين بالبحث أو النظر في أي دعوى أو قضية تتعلق

---

[142]- تضمن صك الانتداب 28 مادة من بينها مواد متعلقة بالاماكن المقدسة، كان أهمها المادة(14) التي نصت على أن"تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين، وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الأمم لإقرارها، ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة المجلس المذكور" لكن هذه اللجنة لم يتم تعيينها حتى عام 1930 كما سيأتي لاحقا في هذه الدراسة. أما المادة (13) نصت:"تضطلع الدولة المنتدبة بجميع المسؤوليات المتعلقة بالأماكن المقدسة والمباني أو المواقع الدينية في فلسطين بما في ذلك مسؤولية المحافظة على الحقوق الموجودة وضمان الوصول إلى الأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية وحرية العبادة مع المحافظة على مقتضيات النظام العام والآداب العامة وتكون الدولة المنتدبة مسؤولة أمام عصبة الأمم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك بشرط ألا تحول نصوص هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع إدارة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة ملائماً لتنفيذ نصوص هذه المادة وبشرط ألا يفسر شيء من هذا الصك تفسيرا يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض أو التدخل في نظام أو إدارة المقامات الإسلامية المقدسة الصرفة المصونة حصانتها". منشور في ملحق"الوثيقة التاسعة- صك الانتداب على فلسطين": جبارة، **تاريخ فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص387- 388.

[143]- اللجنة التنفيذية الصهيونية هي ذاتها الوكالة اليهودية وهي هيئة سياسية تمثل اليهود: جريس، **تاريخ الصهيونية**،ج2، مصدر سبق ذكره، ص 197، 198، 201

[144]- الحوت، بيان نويهض. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948**. ط2.عكا: دار الأسوار، 1984، ص 218-219؛ جرار،حسني أدهم. **شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني 1920-1939**.الأردن- عمان: دار الفرقان، د.ت، ص 37.

[145]- غنيم، عادل حسن. **الحركة الوطنية الفلسطينية 1917-1936**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974، ص191؛ جريس، **تاريخ الصهيونية** ، مصدر سبق ذكره ،ج2، ص204

بالأماكن أو المباني أو المواقع المقدسة في فلسطين، وعرف باسم "مرسوم الأماكن المقدسة في فلسطين لسنة 1924"[146].

يبدو أن فشل محاولات اليهود في شراء الحائط أو إيقاف إصلاحه جعلتهم يلجأون إلى الطرق القانونية، فمن أشد الزعماء الصهيونيين الذين ناصروا الحركة الصهيونية هو المستر "بنتويتش" اليهودي والذي شغل أهم منصب في فلسطين في القضاء والتقنين والتشريع، فكان مستشار الحكومة القضائي ورئيس دائرة النيابات، فقام بإصدار أهم قانون وهو قانون نزع الملكية الذي شمل أوقاف المسلمين[147]، واستغله اليهود لاستملاك وقف أبي مدين الإسلامي المتصل بالبراق. فقد أصر اليهود الاستيلاء على البراق والتأكيد على مطامعهم إلى درجة أن الزعيم الصهيوني "زنكويل" نادى برحيل المسلمين عن فلسطين، و قال زعيمهم السر "الفرد موند" بأن اليوم الذي سيعاد فيه بناء الهيكل أصبح قريبا، وسيكون بناؤه فوق المسجد الأقصى، وقد كان المجلس الاسلامي الأعلى يوثق كل ذلك ويعممه على المسلمين في العالم عبر بيانات متعددة[148]. إن قانون نزع الملكية الذي أصدرته الحكومة ساهم في نجاح الحركة الصهيونية في الاستيلاء على العديد من الأراضي في فلسطين، لكنهم فشلوا في شراء المنطقة المحيطة بالبراق، حيث حاول اليهود والبريطانيون إغراء المفتي بالمال لتغيير موقفه بالنسبة للبراق، واتصلوا بأحد موظفي المجلس الإسلامي الاعلى وهو عبد الرحمن التاجي، وكلفوه بأن يعرض على المفتي نصف مليون جنيه استرليني، وأن يقوم بجولة في الدول الأوروبية، وأن تكون نفقاته على حسابهم، وقام التاجي بذلك لكن المفتي رفض هذا العرض[149].

إن سحب صلاحيات المحاكم في البت في مسائل الخلاف حول الأماكن المقدسة وعدم تعيين لجنة تبحث في الادعاءات والحقوق المتعلقة بالأماكن المقدسة هو السبب في الخلافات التي كانت تنشأ من حين لآخر حول حقوق المصلين اليهود عند الحائط، والتي كان أحدها في أيلول عام 1925[150]، حيث ادعى اليهود مرة أخرى حقهم في جلب الكراسي وغيرها لاستعمالها أثناء ممارستهم لعباداتهم الدينية وكاد الأمر

---

[146]- نص المرسوم على "أنه يحظر على أية محكمة من محاكم فلسطين النظر والفصل في أية قضية أو مسألة تتعلق بالأماكن المقدسة أو الأبنية أو المقامات الدينية في فلسطين أو في أية حقوق أو ادعاءات تختص بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين"، وفي حال وقوع أي خلاف بشأن تنفيذ المرسوم، فيحال إلى المندوب السامي للفصل في هذا الخلاف، ويكون قراره حاسما وقاطعا، ويحق لجلالة الملك ولمن بعده إلغاء أو تعديل هذا المرسوم: ملحق رقم 5. مرسوم الأماكن المقدسة في فلسطين لسنة 1924: غنيم، عادل حسن. **حائط البراق أم حائط المبكى**. القاهرة: دار قباء، 2001، ص 79-81

[147]- صدر عام 1926 وضم مادة خاصة بالاملاك الوقفية وهي المادة 21، انظر: **حكومة فلسطين القوانين والأنظمة والأوامر الصادرة في 1926**، صادر بتاريخ 22 أيلول 1926. قانون نزع الملكية رقم 28 لسنة 1926

[148]- **بيان إلى إخواننا المسلمين عامة**، مصدر سبق ذكره، ص4، 5

[149]- Mattar, **The Mufti of Jerusalem**, Op.cit ,p. 41؛ العلوجي، عبد الكريم.**الحاج أمين الحسيني**. دمشق – القاهرة: دار الكتاب العربي، 2010، ص 122.

[150]- **فلسطين**.11 كانون الأول 1928.ع: 81-1141.ص3

يؤدي إلى الاقتتال، فتدخلت السلطات البريطانية، وأصدرت قرارا بعدم جلب اليهود للكراسي أو المقاعد عند الحائط حتى لو كان لجلوس المسنين، وذلك التزاما بالحفاظ على "الوضع الراهن"[151].

استمر الهدوء الحذر إلى أن وقع التصادم الأول[152] في 24 أيلول عام 1928 في عيد الطائفة اليهودية "الغفران" في القدس بين اليهود والبوليس، حين أقام اليهود حاجزا يفصل بين الرجال والنساء المصلين عند حائط البراق، فاحتج المجلس الإسلامي الأعلى على ذلك لأنهم بهذا العمل يخالفون "الوضع الراهن"، فطلب البوليس بقيادة المستر"دف"من المصلين رفع هذا الحاجز، فرفض اليهود ذلك، فأمر"دف" رجاله برفع الحاجز بالقوة، فترك اليهود الصلاة وقاوموا البوليس بعنف مما أدى إلى وقوع إصابات طفيفة. وقدم اليهود احتجاجا ضد البوليس لدى القائم بأعمال الحكومة (المستر لوك)، وكانت حجة البوليس أنه عمل بموجب الأوامر التي وُجهت إليه، وطلب وفد يهودي من المستر لوك حسم الأمر في مسألة ملكية الحائط. أما موقف المسلمين فقد ذكر جمال الحسيني سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى أن المجلس طلب من البوليس إزالة الستائر والموائد والمصابيح وغيرها من الأدوات التي أحضرها المصلون اليهود إلى ساحة الحائط إلا أن المستر "دف" أزال الستار فقط ولم يزل بقية الأدوات، فطلب جمال الحسيني شخصيا من حاكم القدس أن يزيل بقية الأدوات محذرا إياه أن جموعا من المسلمين كانوا ينوون احتلال ساحة حائط البراق يوم "الغفران" قبل حضور المصلين، وقد منعهم من ذلك مُطَمئِناً هؤلاء الجموع أنه أوصل رسالتهم إلى حاكم القدس، وأنه سيتابع الموضوع معه[153].

وتوالت ردود الأفعال من العرب واليهود والحكومة تجاه مسألة البراق، حيث انهمرت الاحتجاجات اليهودية[154] في العالم على حكومة الانتداب ضد ما حدث في يوم الغفران. وبعد مشاورات أقامتها الحكومة مع اليهود رفعوا ما أحدثوه أمام الحائط[155]. وفي 30 أيلول عقد المسلمون اجتماعا في المسجد الأقصى بعد صلاة العصر احتجاجا على اعتداء اليهود على حقوقهم في البراق، وقدموا مذكرة

---

[151]- السفري، **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، مصدر سبق ذكره، ص 111؛ غنيم، **الحركة الوطنية**، مصدر سبق ذكره، 191

[152]- أود الإشارة إلى أنه حدث خلط في بعض المراجع في وصف أحداث البراق بين حادثتي 1928 و1929، فبعضها ذكر تاريخ الحادثة 1928 ولكن سرد أحداث 1929، مثل ياغي،إسماعيل أحمد.**موقف الملك عبد العزيز من قضية فلسطين.1936-1948**.الرياض: مكتبة العبيكان، 2002، ص25، والبعض الآخر ذكر تاريخ 1929 فسرد أحداث 1928، مثل أبو الحسن، علي. **دور بريطانيا في تهويد فلسطين العربية**. ط2 . د.م : أبو الحسن، 2001، ص 387.

[153]- **فلسطين**.28 أيلول 1928.ع: 60-1120.ص4؛ **مرآة الشرق**.27 أيلول 1928.ع:578.ص 5

[154]- احتج اليهود الموجودون في بولونيا ولندن وأميركا، وقامت النقابات اليهودية في فرنسا وألمانيا وجنوب إفريقيا بإيصال احتجاجات إلى وزارة المستعمرات وإلى حزب العمال البريطاني ضد حادثة البراق واجتمع النواب اليهود في انكلترا للنظر في هذه القضية: **فلسطين.** 5 تشرين الأول 1928.ع:62- 1122.ص5؛ 23 تشرين الأول1928.ع:67-1127.ص5.

[155]- ذكرت صحيفة"فلسطين" أن اليهود كانوا يقيمون في ساحة البراق "العمد والحواجز والهياكل": **فلسطين**."كيف نحمي الاماكن المقدسة ". 6 تشرين الثاني 1928.ع:71-1131.ص1، 4؛ كما أشارت بعض المراجع أنهم أحضروا بما يعرف ب"تابوت العهد" الذي يوضع فيه الهيكل: حاساسيان، **الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية** ، مصدر سبق ذكره، ص119

إلى الحكومة بوجوب المحافظة عليه لأن المسلمين لن يسمحوا بأي تغيير على "الوضع الراهن"، كما قرروا الاستنجاد بالعالم الإسلامي لوقف الاعتداءات اليهودية على حقوقهم ومقدساتهم الدينية[156].

وبناء على هذه التطورات وخوفا من تفاقم الأوضاع، أصدرت حكومة الانتداب تعليمات إلى حكام كل من القدس ويافا وحيفا بعدم إصدار أوامر تختص بالأماكن المقدسة إلا بعد مشاورة السكرتير العام، وأصدرت أوامرها بمنع المظاهرات والمسيرات[157] في جميع أنحاء فلسطين من قبل المسلمين واليهود، مما أدى إلى احتجاج جمعية "الشبان المسلمين المصرية"[158]، كما أرسلت نخبة دمشقية حملت اسم "مسلمي سوريا" ضمت التجار والمحامين والاطباء وغيرهم رسالة تضامن مع المجلس الإسلامي الأعلى واحتجاج على محاولات اليهود انتزاع ملكية الحائط[159].

اجتمع المجلس الإسلامي الأعلى يوم الاثنين 8 تشرين الأول1928 مع وكيل المندوب السامي، وقدم إليه تقريرا عن مسألة حائط البراق[160]، بين له فيه أهمية المسجد الأقصى ومكانته الدينية بالنسبة للمسلمين، وأهمية الجدار الغربي منه(البراق) الذي هو جزء من المسجد، وأن حالة "الوضع الراهن" التي أعلنت بريطانيا الالتزام بها يجب تحديدها بالقرار العثماني المؤرخ في 12 تشرين الثاني 1911، كما تضمن التقرير احتجاج المجلس على قانون الملكية الذي شمل استملاك الوقف، منبهاً الحكومة إلى ضرورة إيقاف الدعاية اليهودية العدائية ومحذرا المندوب السامي من أن ذلك سيؤدي في المقابل إلى قيام دعاية إسلامية ضدها [161].

رأى الحاج أمين الحسيني ضرورة رفع مستوى الاحتجاج والرفض لمحاولات اليهود السيطرة على حائط البراق وعدم حصر المسؤولية فقط على مسلمي فلسطين، فقرر عقد مؤتمر إسلامي في القدس يشارك فيه مسلمي العالم، ووصف نفسه في الدعوة الموجهة إليهم بأنه"حامي الديار المقدسة" موضحاً

---

[156]- **مرآة الشرق**.4 تشرين الأول 1928.ع:579.ص3؛ **فلسطين**.5 تشرين الأول 1928.ع:62- 1122.ص5

[157]- طلب العرب من كيث روش حاكم القدس حق التظاهر عدة مرات وفي كل مرة كان يأتي الجواب بالرفض، وطلب اليهود من الحكومة السماح لهم بالمظاهرات فوافقت الحكومة على ذلك، لكن العرب لما رأوا موافقة الحكومة لليهود طلبوا ذلك فمنعت الحكومة كلا الطرفين من القيام بمظاهرات ومنعت ذلك تماما: **مرآة الشرق**.4 تشرين الأول 1928.ع:579.ص4 ؛ **فلسطين**.5 تشرين الأول 1928.ع:62- 1122.ص5

[158]- اشتد نشاط جميعة "الشبان المسلمين" بفروعها في الخليل وغزة وصفد ويافا، والجمعية الرئيسية في مصر لمساندة قضية البراق حيث أرسلت إلى ملك مصر، وإلى فخامة المندوب السامي تطلب دفع اعتداء اليهود على المسجد الأقصى: **فلسطين**.5 تشرين الأول 1928.ع:62- 1122.ص5

[159]- **فلسطين.**19تشرين الأول 1928.ع:66-1126.ص5

[160]- **فلسطين.** 12 تشرين الأول 1928.ع:64-1124. ص4

[161]- **بيان إلى إخواننا المسلمين عامة،** مصدر سبق ذكره، ص8-9؛ **كرمل**.14 تشرين الأول 1928.ع:1308. ص 6

الأخطار التي تحيط بالمقدسات الإسلامية من قبل اليهود[162]، وأُطلق على المؤتمر اسم "المؤتمر الاسلامي الكبير"[163].

حضر المؤتمر الذي عُقد في "روضة المعارف" في القدس يوم الخميس بتاريخ 1 تشرين الثاني 1928 أكثر من (500) مندوب ممثلين عن دمشق وبيروت وشرق الأردن[164]، وقدّموا احتجاجا باسم مسلمي العالم للحكومة البريطانية، وعصبة الأمم والدول الأجنبية على اعتداءات اليهود على حائط البراق، معبرين عن رفضهم لأي محاولة تهدف إلى إعطاء حق لليهود في مكان البراق وعلى أي تساهل أو تغاضٍ يصدر من الحكومة تجاه ذلك. وطالب المؤتمر الحكومة بمنع اليهود من وضع أية أدوات للجلوس أو الإنارة أو العبادة أو القراءة سواء بشكل مؤقت أو دائم في ذلك المكان، وحمّلها مسؤولية ما قد ينجم إذا لم تمنع اعتداء اليهود على البراق، محذراً إياها من قيام المسلمين بالدفاع عنه بأنفسهم. وفي نهاية المؤتمر قرروا وضع تقرير مفصل للحكومة المحلية وحكومة لندن ولحكومات العالم وجمعية الأمم يوضح ويؤكد على قدسية البراق عند المسلمين. كما قرروا فيه تشكيل جمعية "حراسة المسجد الأقصى والأماكن المقدسة الإسلامية" يكون مركزها القدس وإنشاء فروع لها في العالم الإسلامي، وأن يكون الحاج أمين الحسيني رئيساً لها[165]، وذلك ردّاً على الجمعية التي شكلها اليهود - جمعية "أنصار حائط المبكى"- [166].

وانتخب المؤتمر اثني عشر عضوا لمقابلة السكرتير العام مستر "لوك" نيابة عن المندوب السامي تشانسلور، لطلب تصريح رسمي من الحكومة عن موقفها وتعهداتها بحفظ حقوق المسلمين في البراق، وقرر المؤتمر أن تتعاون جمعية "حراسة الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة" مع "لجنة

---

[162]- العباسي، نظام عزت.**السياسة الداخلية للحركة الوطنية الفلسطينية في مواجهة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية 1918-1945**. ط1. الأردن- إربد: دار هشام للنشر،1984، ص93

[163]- السفري، **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، مصدر سبق ذكره، ص 111؛ الشورة، الدكتور صالح علي. **مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين 1917-1948**. عمان- الاردن: كنوز المعرفة، 2009 ص 138

[164]- إن جميع المصادر والمراجع المستخدمة أجمعت على أن المؤتمر عقد في 1 تشرين الثاني 1928 وأن وفودا قدمت من سوريا ولبنان وشرق الأردن، إلا أنه ورد خطأ في بعض المراجع التي ذكرت أن المؤتمر عقد في 2 تشرين الثاني: خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره، ص442. وذكرت أخرى أنه قد اشترك فيه وفود من العراق ومصر: حاساسيان، **الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية**، مصدر سبق ذكره، ص 120.

[165]- **فلسطين**."كيف نحمي الاماكن المقدسة".6 تشرين الثاني 1928.ع:71-1131.ص1، 4؛ **مرآة الشرق**.8 تشرين الثاني 1928.ع:584.ص5،3؛ **الزهور(حيفا)**."المؤتمر الإسلامي" .8 تشرين الثاني 1928.ع:85.ص1؛ **النفير(حيفا)**.12 تشرين الثاني 1928.ع:8.ص 6

[166]- جبارة، **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 141

الدفاع عن البراق الشريف" في تنفيذ قرارات المؤتمر الإسلامي وإنشاء فروع لها في جميع أنحاء العالم الإسلامي[167].

وبناء على قرارات المؤتمر أصدر المجلس الإسلامي الأعلى بيانا مطولا بعنوان"إلى إخواننا المسلمين عامة،البراق الشريف قطعة من المسجد الأقصى المبارك"[168] بتاريخ 18 جمادى الأولى 2/1347 تشرين الثاني 1928، تكفلت لجنة "الدفاع عن البراق" في القدس بتعميمه على العالم الإسلامي، مطالبين مسلمي العالم- ملوكهم وأمرائهم وعامتهم- المساعدة بكل ما يستطيعون لحماية المسجد الأقصى وساحة البراق، واعتبار المسلمين في فلسطين أنفسهم حراس المسجد الأقصى والأماكن المقدسة الإسلامية بالنيابة عن العالم الاسلامي[169]. وتجدر الإشارة إلى أن اليهود قد تخوفوا من انعقاد المؤتمر الاسلامي في القدس فأقفلوا محلاتهم وظلوا في بيوتهم ولم يخرجوا كعادتهم في يوم بلفور للاحتفال بذكراه، حيث انتشرت الشائعات حول نية العرب الهجوم على اليهود والانتقام منهم بسبب حادث البراق، فانتشر البوليس في كل مكان لمراقبة الأوضاع وخلت ساحة البراق من المصلين[170].

قررت لجنة الانتدابات الدائمة في عصبة الأمم أن تترك للحكومة البريطانية حل مشكلة البراق حلاً يرضي العرب واليهود كما وعدت[171]، ووجه مجلس العموم البريطاني للحكومة عدة أسئلة حول حادث البراق 1928، فاضطر وزير المستعمرات "المستر امري" أن يعلن في 12 تشرين الثاني أن هدف كل من الحكومة البريطانية وحكومة الانتداب المحافظة على "الوضع الراهن" بين العرب واليهود، تطبيقا للمادة 13 من صك الانتداب، كما أعلن عن أسف الحكومة لما أصاب جموع اليهود في صلاتهم، وأكد على أن اليهود لم يطالبوا بشيء مناقض لحرمة الأماكن المقدسة الإسلامية، وأشار إلى أنه يمكن تجاوز الأزمة باتفاق ودي بين الطرفين العربي واليهودي[172].

أدرك الإنجليز خطورة العواقب، إثر ردود الأفعال من العرب، وبعد وصول أخبار الحادثة الى ملايين المسلمين وبخاصة في الهند[173]، فحسب رأي بعض المراجع خاف المسؤولون في الحكومة

---

[167]- الحوت، **القيادات والمؤسسات**، ط2، مصدر سبق ذكره ، ص 220-221؛ البيلغ، **المفتي الأكبر**، مصدر سبق ذكره، ص 54

[168]- انظر نص البيان كاملا في ملحق(4)، ص 197

[169]- **بيان إلى إخواننا المسلمين عامة**، مصدر سبق ذكره ، ص11

[170]- **فلسطين**."تخوف اليهود". 6. تشرين الثاني 1928.ع:71-1131.ص 4.

[171]- **فلسطين**.16تشرين الثاني 1928.ع:74-1134.ص4

[172]- خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره، ص 443.

[173]- كان رئيس جمعية الخلافة في الهند مولانا محمد علي قرر السفر لحضور المؤتمر الإسلامي في القدس، وحين وصل دمشق وضعته السلطات الفرنسية تحت حراسة مشددة، ومنعته من حضور المؤتمر، وبعد انتهاء المؤتمر منعته من دخول فلسطين: جبارة، **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 142- 143

البريطانية من ثورة المسلمين هناك واتحادهم مع الهندوس ضد الانكليز[174]، فأصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض[175] الذي حمل رقم(3229)[176] في 19 تشرين الثاني 1928.

إن هذا الكتاب يعد وثيقة مهمة تثبت أحقية العرب في فلسطين في ملكية حائط البراق بإقرار من حكومة الانتداب، ولم يرد نص الكتاب حرفيا في الدراسات التي تناولت أزمة البراق[177]. ولكنه نشر في صحيفتي "فلسطين" و"الكرمل"، فجاء في صحيفة "فلسطين" تحت عنوان"الكتاب الأبيض عن حادث البراق" وهو خاص بحادثة البراق حسبما ذكرت الصحيفة، وأوردته كاملاً بتعريب وترجمة رئيس التحرير، في ثلاثة أعداد[178]، في حين أوردت صحيفة "الكرمل" تحت عنوان"الحائط الغربي أو المبكى في القدس" جزءا منه عن الترجمة الرسمية التي أصدرتها حكومة فلسطين في جريدتها الرسمية، لذلك فضلت استخدام والاقتباس من الترجمة الرسمية التي نشرتها صحيفة "الكرمل"، حيث أشارت إلى أن الكتاب كان عبارة عن مذكرة وضعها وصاغها وزير المستعمرات وقُدمت إلى البرلمان في شهر تشرين الثاني 1928 وأصدرته حكومة فلسطين في الجريدة الرسمية[179] الصادرة بتاريخ 10 كانون الأول 1928[180].

وقد تم التأكيد في الكتاب على أن الحكومة مضطرة للالتزام بحفظ "الوضع الراهن" عند تلقيها لأي شكوى من قبل المسلمين عن أي خرق يقوم به اليهود ولم يتم الاتفاق عليه بينهما، حيث نص جزء منه :

" وقد قيل أنه كان من الواجب على حكومة فلسطين أن تكون أكثر روية- وعلى الأخص - فقد كان عليها مراجعة المراجع اليهودية قبل قيامها بذلك العمل[181]، وترى حكومة جلالة الملك أنه كان يقتضي على المراجع اليهودية المسؤولة أن تلاحظ دقة الأصول المتبعة عند الحائط، والحاجة إلى استعمال منتهى البصيرة بشأن أي أمر قد يعتبره المجاورون الذين يراقبون مجرى الأمور بأنه خرق للستاتيكو. وتعلم المراجع اليهودية علم اليقين بأنه يحق

---

[174]- جبارة، **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، المصدر السابق، ص 144

[175]- أشار أحد المشاركين في المؤتمر الاسلامي وهو عجاج نويهض إلى أن الدليل على نجاح المؤتمر صدور الكتاب الأبيض من الحكومة قبل نهاية تشرين الثاني بسرعة غير متوقعة اعترفت فيه بالملكية الاسلامية لحائط البراق وحق اليهود في الزيارة وحاز ذلك على رضا المجلس الإسلامي: الحوت، بيان نويهض. **ستون عاما مع القافلة العربية مذكرات عجاج نويهض**. ط1. بيروت: دار الاستقلال، 1993، ص 145.

[176]- غنيم، **الحركة الوطنية الفلسطينية**، مصدر سبق ذكره، ص 192؛خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره، ص 444.

[177]- نشر سطرين من الكتاب فقط في هذين المرجعين: Y.Porath, **the emergence of national movement,** op.cit, p. 267؛ حاساسيان، **الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية**، مصدر سبق ذكره، ص 121

[178]- انظر الكتاب الابيض 1928، ملحق(5)، ص 205: **فلسطين**. 4 كانون الأول 1928.ع:79-1139.ص4؛ 11كانون الأول 1928.ع:81-1141.ص3؛ 18 كانون الاول 1928.ع:83- 1134.ص3.

[179]- **كرمل**.16 كانون الاول 1928.ع:1317.ص 6.

[180]- أشارت مؤسسة الدراسات الفلسطينية أن الكتاب الابيض 1928 نشر في الجريدة الرسمية المؤرخة في 10 كانون الأول 1928، وكان من المفروض أن يكون نص الكتاب في "الذيل التاسع" لتقرير اللجنة الدولية المقدم الى عصبة الامم عام 1930 إلا أنه لم يدرج في التقرير الاصلي: **الحق العربي في حائط المبكى في القدس، تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930**، مصدر سبق ذكره، ص 113

[181]- أي قيامها بإزالة الستار أو الحاجز بالقوة بإصدار أوامرها للبوليس البريطاني للقيام بذلك

للمراجع الإسلامية أن يعترضوا على أي محدثات تخالف التعامل الجاري، عند عدم وجود اتفاق متبادل بينهم وبين المراجع الإسلامية بشأن إقامة الصلاة في المبكى، ومن واجب حكومة فلسطين أن تضمن عدم خرق الستاتيكو. فإذا كانت المُحدثات التي وضعها اليهود في عيد الكفارة قد وُضعت بموافقة المراجع اليهودية المسؤولة فتعتبر هذه الموافقة - طالما أنه لم يستحصل على إذن بذلك من الحكومة والمسلمين المالكين للرصيف- بأنها أعطيت، مع العلم بأن الحكومة ستمنع أي خرق للستاتيكو اذا رفعت الشكوى إليها، وكان يقتضي على المراجع اليهودية أن تدرك بأن من الممكن أن ترفع المراجع الإسلامية الشكوى على أي تحدٍ للستاتيكو في يوم العيد المذكور ما دامت هذه المراجع قد رفعت الشكوى في نفس اليوم من عام 1925، وقد أُوضح لمن يهمهم الأمر بعد أن تداخل البوليس للمحافظة على الستاتيكو بأن حكومة فلسطين ترى من واجبها اتخاذ نفس التدابير إذا تكررت هذه الحادثة.."[182].

وفيما يتعلق بأزمة البراق الأخيرة أضاف الكتاب حرص الحكومة على المحافظة على "الوضع الراهن" ودفاعها عن الاجراءات التي اتخذها موظفها المسؤول، حيث ذكر:

"... إذا لم تكن المراجع اليهودية المسؤولة عالمة بالمُحدثات التي وُضعت عند الحائط في عيد الكفارة، فلا يمكنها أن تتوقع من الحكومة المنتدبة أن تستحسن العمل الذي قام به أحد أتباعها دون أن يكون مُصرحاً له بذلك، وفي جميع الأحوال قد عُرضت لموظف حكومة فلسطين المسؤول حالةً تستدعي اتخاذ قرار حاسم، ولا يمكن في رأي حكومة جلالة الملك المناقشة في المباديء التي سار عليها. ونظرا لما نجم عن ذلك من الأمور، قد يُظن لسوء الحظ أن حاكم مقاطعة القدس اعتمد على وعد من الشماس اليهودي برفع الستار، غير أنه لم يكن لديه ما يدعوه للظن بأن الوعد لن ينفذ بالفعل. وقد قيل أنه كان يجب تأجيل رفع الستار إلى أن تنتهي الصلاة والصوم في عيد الكفارة، وجواباً على ذلك ينبغي القول بأنه جرت العادة عند ثبوت خرق الستاتيكو أن تتخذ التدابير السريعة. وكذا كان كل خرق للستاتيكو في كنيسة القبر المقدس وسواها من الأماكن المقدسة حتى في أقدس الصلوات والأعياد يُعالج فوراً منذ القدم خشية أن يسبب ذلك سابقة تُحوّله فتجعله جزءا من الستاتيكو لا ينفصل عنه. وقد رُفع إلى حكومة جلالة الملك طلب بأن تتداخل في الأمر"لإيجاد تفاهم من شأنه أن يزيل الموانع الحالية التي تحول دون حرية ممارسة العبادة"في المبكى. إن حكومة جلالة الملك تعتبر أن من واجبها، كما هو قصدها، المحافظة على حقوق اليهود الثابتة في السلوك إلى الرصيف تجاه حائط المبكى لأجل القيام بالصلاة، وعلى حق اليهود في جلب الأدوات الضرورية التي كان يُسمح لهم بها في زمن الحكم التركي، حتى ولو سعت الحكومة لإرغام المسلمين المالكين لرصيف الحائط على منح الطائفة اليهودية امتيازات أو حقوقا جديدة لكان عملها مناقضاً لما يفرضه صك الانتداب عليها من الواجبات، وقد أصبح احتمال اكتساب اليهود امتيازات أو حقوقا كهذه باتفاق متبادل مع المراجع الإسلامية قليلا لأن الرأي العام في فلسطين قد حول هذه المسألة تحويلا نهائيا من محورها الديني البحت إلى مسألة قومية سياسية. ولو لم يأخذ النزاع بين اليهود والمسلمين هذا الشكل لكان من الصعب إيجاد حل مُرضٍ للفريقين وبسبب الشعور الحالي زادت الصعوبة زيادة كبيرة".[183]

وقد تضمن الكتاب أيضاً اقتراحا من الحكومة لحل الأزمة بين الطرفين تتمثل بما يلي:

---

[182]- **كرمل**.16 كانون الاول 1928.ع:1317.ص 6.

[183]- **كرمل**.16 كانون الاول 1928.ع:1317.ص 6.

".. أن يُعقد بروتوكول بين الطائفتين الإسلامية واليهودية لتنظيم القيام بالخدمة الدينية عند الحائط دون إجحاف بحقوق المسلمين الشرعية، وعلى منوال يتناسب مع مقتضيات الطقوس الدينية العادية ولياقتها فيما يتعلق بشؤون العبادة العامة. وقد عهدت الحكومة إلى موظف كبير في أخذ رأي الفريقين للتأكد مما إذا كان في الإمكان الوصول إلى التوفيق بينهما، فإذا تلقت حكومة فلسطين تأكيدات مُرضية فإنها تبذل جهدها للتوسط بينهما لتسهيل الوصول إلى الاتفاق. وترحب حكومة جلالة الملك كل الترحيب بمثل هذا الاتفاق الذي- مع تمكينها من القيام بالتعهدات المفروضة عليها بموجب صك الانتداب للمحافظة على الحقوق الجارية بشأن حائط المبكى - من شأنه أن يؤدي إلى حل المسألة على وجه مرضٍ للفريقين ويمنع تكرار وقوع أي حادث يؤسف له كالذي وقع مؤخراً في شهر أيلول المنصرم. وزارة المستعمرات 19 تشرين الثاني 1928 "[184].

رحب الحاج أمين الحسيني بما جاء في الكتاب مشيدا بعدالة الحكومة البريطانية ومقدما لها جزيل الشكر معتبراً أن هذا الكتاب ساهم في تهدئة خواطر ومشاعر المسلمين. وعبر عن هذا الموقف في رسالة وجهها إلى حاكم القدس بتاريخ 27 كانون الأول 1928، وأكد على الحكومة بضرورة المسارعة في تنفيذ هذا الكتاب بقوله:"اطلع المجلس الاسلامي الأعلى على الكتاب الأبيض..بشأن قضية البراق.. فوجد أن ما فيه من الدقة وبعد النظر ومراعاة العدل من غير أي محاباة قد بدد بوضوح وصراحة تلك الغيوم التي حاولت الدعاية الواسعة والضجة المصطنعة أن تخفيا تحتها حقيقة الحالة الراهنة"[185]. إلا أن الموقف اليهودي من الكتاب اختلف عن موقف المسلمين حيث رفضه اليهود جملة وتفصيلا الأمر الذي دفع الحكومة البريطانية في أوائل عام 1929 إلى الطلب من كلا الطرفين تقديم ما لديه من وثائق تثبت صحة ادعاءاته وأحقيته في الحائط، وقد استجاب المجلس الاسلامي الاعلى لذلك وأحضر الوثائق التي تثبت ملكية المسلمين لحائط البراق. إلا أن الجانب اليهودي لم يلتزم بما طلبته الحكومة ولم يقدم أي إثبات يذكر رغم تكرار مطالبة الحكومة بذلك[186]. ورغم ذلك استمرت محاولات اليهود بالاعتداء على حائط البراق وبعدم الالتزام ب"الوضع الراهن" ولا بما جاء في الكتاب الابيض 1928.

---

[184]- **كرمل**.16 كانون الاول 1928.ع:1317.ص 6.

[185]- انظر نص الرسالة كاملة في **الحق العربي في حائط المبكى في القدس تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930**، مصدر سبق ذكره، ص 97- 98

[186]- غنيم، **الحركة الوطنية**، مصدر سبق ذكره ، ص192؛ حاساسيان، **الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية**، مصدر سبق ذكره، ص 122؛ الكيالي،عبد الوهاب.**تاريخ فلسطين الحديث**.بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990، ص 200؛ العسلي، بسام.**ثورة البراق**.بيروت: الناشر، 1991، ص 122؛ جبارة، **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، مصدر سبق ذكره ، ص 146

موقف صحيفة"فلسطين" من أزمة البراق 1928

كانت صحيفة "فلسطين" من بين الصحف الفلسطينية التي شهدت أزمة البراق1928 ونقلت أحداثها، فكانت لا تفتأ من دراسة حركات اليهود بدقة، وأن توضح مخططاتهم وأساليبهم للعرب، فعبرت عن ذلك في صفحاتها ولم تخل عناوين الصحيفة من الحديث عن "حائط البراق" أو "حائط المبكى". وقد تابعت ردة فعل العرب وبخاصة المجلس الاسلامي الأعلى تجاه هذه الازمة وما قام به من الاستنجاد بالعالم الاسلامي، وقيامه بعمليات الترميم والبناء في الحائط لتأكيد أحقية المسلمين فيه[187]، وقيامه بعقد المؤتمر الاسلامي الذي اعتبر مسلمي فلسطين حراس الأماكن الاسلامية المقدسة.

كان لصحيفة فلسطين- حول أزمة البراق 1928- وجهة نظرها المختلفة عن المجلس الاسلامي الاعلى الذي اعتبر المسألة قضية دينية بحتة، فقد رأت الصحيفة أن هذه القضية ليست قضية دينية فقط وإنما أبعد من ذلك بكثير، حيث اعتبرت أن وراء محاولة اليهود السيطرة على حائط البراق أهدافاً خفية تتمثل بإثارة الرأي العام اليهودي وتهيئته ليكون مستعداً لتطورات الأحداث التي قد تشهدها فلسطين حيث كتب محررها :"تجربة جديدة أخرى تلك التي قام بها الزعماء الصهيونيون بمناسبة حادث المبكى البسيط، لإثارة الرأي العام اليهودي وإعداده، لأن يكون طوع أوامرهم ورهن إشارتهم فيما قد تدعو إليه الحاجة في المستقبل"[188].

ورأت صحيفة "فلسطين" أن هذا الحادث لا يبرر ما قام به اليهود من مظاهرات واحتجاجات وإلغاءٍ للحفلات الرسمية، فالحادث في نظرها كان عادياً. وأيدت الحكومة في مواقفها حيث اعتبرت موقف حكومة الانتداب وسلوكها بإعطاء الأوامر لإزالة الحاجز صحيحا بينما ألقت اللوم على الشماس[189] الذي لم ينفذ أوامر حاكم مقاطعة القدس، ولم يزل الحاجز. وتكهنت بأن اليهود أرادوا أن يجربوا قوتهم وتأثيرهم في العالم، فاعتدوا على الحائط الذي ليس لهم حق فيه، ثم على حكومة الانتداب بمخالفة أوامرها ورفض إزالة الحاجز، ومن ثم اعتدوا على البوليس وهو يؤدي واجبه - حسب تعبيرها- ثم ثاروا وبكوا وساروا بمظاهرات في الشوارع، وأضربوا عن العمل في تل أبيب والمستعمرات، ثم طلبوا من الحكومة أن يتنازل العرب عن حقهم في البراق، فوصفت ذلك كله ب"المهزلة والتهويش والتضليل". لكن الصحيفة رغم دعمها لموقف حكومة الانتداب ودفاعها عن سياستها إلا أنها سخرت من الاعتذار الذي قدمته الحكومة مرتين في بلاغها الرسمي للمصلين اليهود رغم أنها كانت على حق وهم على باطل – حسب تعبير عيسى العيسى - حيث صرحت الحكومة في بيانها: ".. أن رفع الحاجز كان ضروريا، غير أنها تأسف لما

---

[187]- لمعرفة المزيد عن الترميمات التي قام بها المسلمون لدى الحائط، واحتجاج اليهود على هذه الترميمات انظر: **فلسطين**.23 تشرين الثاني 1928.ع:76-1136.ص4؛ "حائط المبكى أيضاً".25 كانون الأول 1928.ع:85-1145.ص1؛ 1 آب 1929.ع:60-1221.ص5؛ 3 آب 1929.ع:61-1222.ص5، 6 آب 1929.ع:62-1223.ص5

[188]- **فلسطين**."حول حادث المبكى استخدام الرأي العام اليهودي للتأثير على الحكومة وفي التهويش والتضليل". 2 تشرين الأول 1928.ع:61-1121.ص1

[189]- الشماس هو خادم أو حارس حائط المبكى لدى اليهود

وقع من جراء رفعه"[190]. فانتقدت الصحيفة هذا الاعتذار ورأت أن البوليس التزم بالأوامر، وأن اليهود هم الذين خالفوا القوانين، وبذلك على الحكومة أن لا تقدم اعتذارها لأناس خارجين عن القانون - حسب وجهة نظرها- نادوا في مظاهراتهم بإقالة موظفين في حكومة الانتداب قاموا بأداء واجباتهم مثل الضابط "دف" وحاكم مقاطعة القدس "كيث روتش"[191].

وكانت الصحيفة حريصة على نقل ردود فعل اليهود ونشاطاتهم إزاء ما جرى عند الحائط، فكانت ترصد أعمالهم وتحركاتهم وتقوم بتحليلها ونقلها للجمهور العربي لتحذيرهم بما يقومون به. فأوردت أخبار الإضراب[192] الذي قام به اليهود في جميع المدن والقرى والمستعمرات اليهودية، وإرسالهم البرقيات إلى كل من الحكومة البريطانية وعصبة الأمم يطلبون فيها تسليم حائط البراق لليهود، وقيامهم بمظاهرات كبيرة[193]، حملوا فيها العلم الصهيوني وأنشدوا نشيد الوطن القومي، ونادوا بسقوط رجل البوليس"دف"، وأيضا بسقوط الانتداب وسقوط بريطانيا، فحاولت بذلك أن تظهر للحكومة أن اليهود يعملون ضدها وضد موظفيها رغبة منها في تحذير الحكومة ودفعها إلى معاقبة اليهود. وعملت الصحيفة أيضا على تغطية أخبار البوليس البريطاني والتركيز على أنه عمل على أداء واجبه ورغم ذلك كان اليهود ينوون إيذاءه حيث أشارت أن ضابط البوليس"دف" وصلته الأوامر بالاختفاء، خوفا من الاعتداء عليه من قبل اليهود، فأبدت الصحيفة تعاطفها مع البوليس الذي اعتبرت بأنه واجه صعوبة وعناء في إيقاف المظاهرات اليهودية[194]. وكان اليهود قد أشاعوا أن البوليس اعتدى عليهم أثناء صلاتهم، لكن "دف" نفى ذلك وأشار إلى أنه بقي ينتظرهم مدة 25 دقيقة حتى فرغوا من صلاتهم، ثم قام بتنفيذ مهمته بإزالة الحاجز[195].

إن مراقبة الصحيفة لسلوك القيادة العربية - الممثلة بكل من المجلس الإسلامي الأعلى واللجنة التنفيذية العربية – ورد فعلها تجاه أزمة البراق جعلها تقارن بين اللجنة التنفيذية الصهيونية، واللجنة التنفيذية العربية من حيث القوة والتوحد:"هل للجنتنا التنفيذية قوة كقوة لجنتنا الصهيونية.. هل صفوف الأكثرية

---

[190]- **فلسطين**."حول حادث المبكى استخدام الرأي العام اليهودي للتأثير على الحكومة وفي التهويش والتضليل". 2 تشرين الأول 1928.ع:61-1121.ص1

[191]- **فلسطين**."كوميديا المبكى ايضا".5 تشرين الأول1928. ع:62- 1122.ص 7

[192]- وكان ذلك الإضراب وتلك الاحتجاجات بتنظيم من الحاخامية الكبرى في القدس واللجنة التنفيذية الصهيونية، بالاشتراك مع المجلس الوطني اليهودي الذي أصدر منشورا شديد اللهجة ضد حاكم القدس: **فلسطين**. 2 تشرين الأول 1928.ع:61-1121.ص4

[193]- أسهبت الصحيفة في عرض التفاصيل، حيث خطب في هذه المظاهرات الخطباء مستنكرين ومقبحين تصرف الحكومة، وأشارت إلى أن وفودا من جميع المدن وصلت إلى القدس، حيث تكفلت شركة السيارات الكبيرة بإيصالهم من تل أبيب إلى القدس، بأجرة أقل ذهابا وإيابا، فاشترك حوالي 10000 يهودي في تلك المظاهرات، وواجه البوليس المتاعب في إيقافها، وامتدت إلى المدن الأخرى مثل تل أبيب وحيفا والخليل وصفد والخضيرة: **فلسطين**. 2 تشرين الأول 1928.ع:61-1121.ص4

[194]- **فلسطين**. 2 تشرين الأول 1928.ع:61-1121.ص4

[195]- **فلسطين**. 16 تشرين الأول 1928.ع:65-1125. ص4

المطلقة متراصة موحدة كصفوف الاقلية الصهيونية الضئيلة". ورأى العيسى أن الصهاينة ليسوا موحدين فقط بل إن زعماءهم - حسب وصفه- متصلين بقوة بالشعب اليهودي من خلال النقابات، والجمعيات، والنوادي والوكالات المنتشرة لليهود في كل مكان، والتي تعمل على تنظيمهم فيستطيعون مناداتهم عند الحاجة. لذلك دعا عيسى العيسى اللجنة التنفيذية العربية إلى استثمار الأموال لتوحيد الصفوف، وتعليم أبناء الشعب العربي، وتشكيل صفوف منظمة تحت إطار جمعية أو نقابة لمواجهة السياسة الصهيونية:"إن اللجنة التنفيذية للمؤتمر العربي بل إن كل هيئة سياسية في كل أمة لا تقوى إلا إذا كان من ورائها شعب منظم موحد الصفوف ليست فيه طبقة إلا وهي منتمية إلى جمعية أو ناد أو نقابة". ومن هنا يتبين أن عيسى العيسى رأى بأن أزمة البراق التي أحدثها الصهاينة بادعاء ملكيتهم لحائط البراق سببها الانقسام وعدم التوحد في الرأي بين العرب، وتبين أن العيسى معجب بأساليب الصهاينة وطريقة تنظيمهم وتوحدهم لتحقيق منجزاتهم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وغيرها والتي ظهرت وتكشفت له بشكل واضح من أزمة البراق التي خرج لها اليهود على اختلاف فئاتهم وتنظيماتهم في المظاهرات والمسيرات استجابة لزعمائهم وقادتهم، فدعت الصحيفة القيادة العربية إلى الاستفادة من عمل اللجنة الصهيونية بتأسيس نظام قوي مقابل نظامها، فجاء فيها: "..تَكشّف الحادث الذي نحن بصدده عن نظام دقيق لليهود قد يشتد خطره إذا نحن لم نقابله بنظام مثله بل أدق منه، وها قد شاهدنا كيف يسّر لهم هذا النظام أن يؤلبوا رأيهم العام على الحكومة في مسألة كانوا فيها المبطلين لا المحقين". فعيسى العيسى اعتبر أن توحد اليهود هو الذي أثر على حكومة الانتداب ودفعها إلى الاعتذار مرتين في بيانها الرسمي لليهود، وبسبب ذلك كله دعا العيسى العرب إلى أخذ العبرة من أزمة البراق: "لا يجوز لنا نحن العرب أن نترك حادثا كحادث المبكى الأخير أن يمر دون أن نستخلص منه العبرة"[196].

وانتقدت الصحيفة قرار[197] "المؤتمر الإسلامي الكبير" بإنشاء"جمعية عالمية لحماية الأماكن المقدسة" واعتبرت أن هذه الجمعية ليس باستطاعتها إلا الاحتجاج وإرسال البرقيات فقط، ودعت إلى التركيز على البناء الاقتصادي وحماية الأراضي الزراعية التي هي أهم - حسب وجهة نظر عيسى العيسى- من المسجد الأقصى ومن كنيسة القيامة. وقارنت الصحيفة بين العرب والصهاينة الذين امتلكوا الأراضي والبيارات والمستعمرات والمدن، فأصبح لديهم اقتصاد قوي جعلهم يخالفون "الوضع الراهن"، فهو يدعو إلى محاربة الصهاينة بالسلاح الاقتصادي وليس بشيء آخر، وحسب رأيه أن اليهود خالفوا "الوضع الراهن" لاستغلال ذلك في جمع الأموال، حيث كتب تحت عنوان"كيف نحمي الأماكن المقدسة":

---

[196]- **فلسطين**. "حول حادث المبكى أين الرأي العام العربي دروس للمتزعمين". 5 تشرين الأول 1928. ع:62- 1122.ص1

[197]- بعد انتهاء المؤتمر لم تزود لجنة "الدفاع عن البراق" المجلسية - حسب وصف عيسى العيسى - صحيفة "فلسطين" بوقائع المؤتمر وذلك نتيجة خلافها مع المجلس الإسلامي الأعلى، فاضطرت إلى نقل وقائعه عن الصحف اليهودية: **فلسطين**."لجنة الدفاع عن البراق ". 6 تشرين الثاني 1928.ع:71-1131.ص4

"يجب أن ننظر في السبب الذي حدا باليهود إلى مخالفة "الحالة الراهنة" ومحاولتهم إثارة الحماس الديني ليستخدموه في جمع ما هم في حاجة إليه من المال.... وما فعل اليهود فعلتهم إلا ليجربوا مبلغ قوتهم ومدى بأسهم...ليعيدوا الكرة مرة أخرى وما لذلك من سبيل غير إضعاف الوطنيين لا المسلمين وحدهم بانتزاع أراضيهم وإجلائهم عنها....ومن الواجب أن نوجه الجهود كلها إلى مواجهة الاستعمار الصهيوني...فلا معنى أن نقصر جهودنا على الاستنجاد بالعالم لحماية الاراضي المقدسة بينما يستمر اليهود في اقتطاع الاراضي الزراعية التي هي قوام الحياة.. وما نظن أحد منا يرضى بأن يصبح حارسا فقط للمسجد الأقصى أو لكنيسة القيامة في بلاد استولى فيها أعداء المسجد والكنيسة على كل شيء"[198].

وبهذا اعتبر العيسى أن التنمية والتطور والبناء الاقتصادي والحفاظ على الأرض هي مقومات الصمود التي تؤهل العرب للحفاظ على وجودهم وعلى مقدساتهم وممتلكاتهم وتمكنهم من الدفاع عنها، ونبه إلى أن ما يقوم به اليهود من اعتداء على حقوق الناس في فلسطين لا يستهدف فقط المسلمين بل العرب جميعا سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين وذلك رغبة منه للحفاظ على الوحدة الوطنية. واعتبر الصهاينة مستعمرين ودعا إلى مواجهتهم ولم يذكر الانتداب بهذه الصورة في هذا النص. وبذلك ظل انتقاد عيسى العيسى للمجلسيين يدور حول نفس المبدأ وهو التركيز على البناء الاقتصادي وإعادة التنظيم والإنفاق للأموال وعدم الاقتصار على الاحتجاج والشعارات. وأشار إلى أهمية المسجد الاقصى وكنيسة القيامة كي يتجنب تلقي أي اتهام له بأن تبرير وقوفه ضد المجلس الإسلامي الأعلى هو أنه متعصب لدينه المسيحي.

ونتيجة لتخاذل العالم الاسلامي والعربي عن التحرك لنصرة فلسطين اعتبرت الصحيفة أن مشكلة البراق هذه كانت أكبر درس لعرب فلسطين في أن عليهم الاعتماد على أنفسهم والعمل على تحقيق قوتهم الاقتصادية، بدلا من انتظار الأموال من ملوك المسلمين بلا فائدة. ووجهت اللوم إلى المجلس الإسلامي الأعلى لأنه لم يجمع التبرعات والاموال إلا في مسألة ترميم المسجد الأقصى، بينما كان من المفروض أن يكون هناك جمع للإعانات من العالم المسيحي والإسلامي لضرب المخططات الصهيونية، فكتب عيسى العيسى في 19 تشرين الاول 1928 تحت عنوان"على من يعتمدون وعلى من نعتمد":"لقد ظللنا عشر سنين ونحن ندعو العالمين الإسلامي والمسيحي إلى نصرة قضيتنا العادلة فلم تُسمع لنا دعوة .. إذا كان من الواضح الجلي أن اليهود يعملون أولاً للسيطرة الاقتصادية لتكون لهم منها وسائل للسيطرة السياسية، فإن تقصيرنا عنهم في هذا المضمار جناية لا تغتفر...وفي حادث المبكى الأخير درس يجب أن نتعظ به"[199].

وبهذا نرى أن عيسى العيسى كان لديه بعد نظر فيما يتعلق بالخطر المحدق بفلسطين، وفهم وإدراك للسياسة الصهيونية ومخططاتها وهذا الإدراك لدى عيسى العيسى كان موجودا لدى القيادة العربية لكنها انشغلت بالصراعات الداخلية والمصالح الشخصية. فقد أدرك العيسى أن الأماكن المقدسة الإسلامية ما هي إلا بداية المطامع الصهيونية، فاليهود سيتدرجون في مطالبهم ابتداء من الحائط، ثم

---

[198]- **فلسطين**."كيف نحمي الأماكن المقدسة ". 6 تشرين الثاني 1928.ع:71-1131.ص1.

[199]- **فلسطين**. "على من يعتمدون وعلى من نعتمد". 19 تشرين الأول 1928.ع:66-1126. ص1.

ساحة الحائط، ثم المنازل التي حول الحائط، ثم هيكل سليمان، ثم فلسطين بأكملها، إذ كتب يقول معبرا عن موقفه هذا وبعد نظره:"..وهنا نحب أن نعلم هل اعتدى أحد منا على كنيس يهودي وصومعة يهودية..وماهي إذن تلك الاماكن لليهود، أهي الحائط فقط، فساحة الحائط، فالدور التي تحيط بالحائط، ثم بعد ذلك كله هيكل سليمان..لا لا يا أبناء العم إننا لا نعترف ولن نعترف لكم بمكان مقدس عندنا غير ما لكم من معابد.."[200].

إن إدراك عيسى العيسى وتحذيره للقيادة العربية من الهدف الحقيقي للصهاينة كان صحيحا وقد تبلور على أرض الواقع بشكل عملي حيث عقد المؤتمر الصهيوني في زيورخ في سويسرا ما بين 28 تموز و11 آب 1929[201]، وعبرت صحيفة "فلسطين" عن موقفها منه، وعن حسرتها وألمها من أداء اللجنة التنفيذية العربية التي لا تقتدي بمجلس الوكالة اليهودية في قراراتها السبعة[202] التي أصدرتها في جلسة يوم 14 آب 1929 لهذا المؤتمر، وتمنت لو أن العرب يقتدون بهم في وحدتهم ونشاطهم لتحقيق ما يريدون.

وحذرت الصحيفة من فقدان العرب لحقوقهم السياسية والاقتصادية لأن الوكالة اليهودية ستشارك حكومة الانتداب في تسهيل وصول الأموال إلى اليهود وتسهيل هجرتهم إلى فلسطين، وتساءل عيسى العيسى في افتتاحيته المعنونة ب"مقررات المؤتمر الصهيوني بماذا يجب أن نقابلها؟"هل واجب العرب فقط حماية الأماكن المقدسة، بينما إيقاف الهجرة اليهودية وشراء الأراضي واستيلاء اليهود عليها ليست من واجبهم؟، فقد رأى أن واجب المجلس الإسلامي الأعلى واللجنة التنفيذية العربية على أقل تقدير، الإضراب والاحتجاج. وقارن بين جهود اليهود الذاهبين إلى لندن للمطالبة بالمشاركة الفعلية مع حكومة فلسطين في إدارة البلاد، وجهود العرب المشغولة بحراسة البراق، فلم يرسل العرب أي برقية أو كتاب احتجاج على مقررات المؤتمر الصهيوني، وكأن مصيبة العرب هي البراق التي يهتمون بها ولا يهتمون بغيرها حسب رأي عيسى العيسى:

" مقررات المؤتمر الصهيوني..هل علموا(أي العرب) أن فلسطين كلها لا منطقة البراق وحدها ستدعى باسم أرض اسرائيل اذا وافقت بريطانيا على هذه المقررات و...أن الوكالة اليهودية قادمة إلى فلسطين لتشترك مع حكومتها..في إنشاء الوطن القومي اليهودي... ألا تستحق هذه المؤامرة العظمى من المجلس الإسلامي الأعلى

---

[200]- **فلسطين**."علينا أن نعترف بحقوق الاسرائيليين".13 تشرين الثاني 1928.ع:73-1133.ص1.

[201]- محسن، عيسى خليل. **فلسطين وسماحة المفتي الأكبر الحاج أمين الحسيني**. الأردن: مطبعة الصخرة، د.ت ، ص 79.

[202]- هذه القرارات تضمنت دعوة يهود العالم لتوحيد جهودهم نحو فلسطين، ومطالبة بريطانيا بالقيام بإجراءاتها لبناء الوطن القومي اليهودي، كما طالبت الوكالة اليهودية اللجنة التنفيذية الصهيونية الإلحاح على الحكومة البريطانية لمنع تكرار حوادث حائط البراق وإيجاد حل حاسم للأمر. ودعت يهود العالم للتبرع بالمال لمكتب يدعى"كيرن هايسود" وهو رأس المال التأسيسي لبناء الوطن القومي اليهودي، كما طلب مجلس الوكالة اليهودية من لجنته الإدارية تنفيذ هذه القرارات، وإشراك باقي اليهود غير الصهيونيين في الوكالة اليهودية: **فلسطين**. 20 آب 1929.ع:68-1229.ص4

كلمة احتجاج..وهل مصيبة البراق ستظل بعد ذلك وهي المصيبة التي لا نعنى بغيرها ولا نلتفت إلى ما عداها.."[203]

بعد استعراض قضية الخلاف بين المسلمين واليهود حول البراق في فلسطين، لوحظ أن الصهاينة استغلوا العامل الديني المتعلق بقدسية "حائط البراق" أو "حائط المبكى" منذ أواخر العهد العثماني، فلم تتوقف محاولاتهم للاستيلاء على حائط البراق سواء بمحاولة شرائه أو الاحتجاج على ترميمه أو السيطرة عليه بالقوة، أو بإصدار القوانين التي تدعم أطماعهم، أو إيهام العالم بأنهم أصحاب الحق فيه، وكل ذلك لسياسة حكومة الانتداب غير الحازمة. ومع أنها أصدرت الكتاب الأبيض1928 إلا أنه لم يتم تنفيذه على أرض الواقع، بسبب معارضة اليهود والحركة الصهيونية لهذا الكتاب، مما زاد من غضب المسلمين وبالأخص المجلس الإسلامي الأعلى.

وكانت صحيفة "فلسطين" على وعي بأن استفزازات اليهود للعرب بشأن "حائط البراق" هي وسيلة لتنفيذ مخططهم، وكانت تعي بأن مصيبة العرب ليس في الاستيلاء على البراق أو المقدسات سواء الإسلامية أو المسيحية، بل في تصريح بلفور الذي سيؤدي إلى الاستيلاء على فلسطين كلها، مما جعلها تراقب نشاطات اليهود وتحركاتهم والتي تبلورت بشكل واضح في مؤتمر زيورخ الصهيوني، وانتقدت الصحيفة المجلس الاسلامي الأعلى الذي اهتم فقط بقضية البراق وأنفق الأموال للحفاظ عليه، وتجاهل قضيتي الأراضي والهجرة اليهودية.

ولم تتخذ صحيفة"فلسطين" موقفاً معاديا وناقداً للسياسة البريطانية تجاه أزمة البراق 1928، بل دافعت عن هذه السياسة واعتبرتها سياسة عادلة وحكيمة، وإنما انتقدت اعتداءات اليهود على حائط البراق، ولم تكتف بالدفاع عن الحكومة بل عن موظفيها كذلك وذكرتهم بالاسم، فدافعت عن رجال الإدارة البريطانية وتعاملهم مع الأزمة ووقفت إلى جانبهم ضد انتقادات الحركة الصهيونية. وهذا الموقف جاء متماشيا مع موقف كل من المجلس الاسلامي الأعلى واللجنة التنفيذية العربية اللذين أكدا على عدالة بريطانيا وحرصها على الحفاظ على "الوضع الراهن" فيما يتعلق بالمقدسات الإسلامية خصوصا بعد إصدارها للكتاب الأبيض 1928، وهذا يدل على الموقف المهادن الذي اتخذته القيادة العربية بشكل عام وصحيفة"فلسطين" بشكل خاص تجاه حكومة الانتداب رغم علمهم أن بريطانيا تسير في موقف غير حازم مع اليهود وداعم لمخططاتهم الصهيونية من خلال تصريح بلفور.

---

[203]- **فلسطين**. "مقررات المؤتمر الصهيوني بماذا يجب أن نقابلها".15 آب 1929.ع:66-1227.ص1

خاتمة الفصل الأول

احتلت صحيفة فلسطين مكانة مميزة بين الصحف الفلسطينية لما يتمتع به صاحبها عيسى العيسى من علم وثقافة انعكست على مقالات وأخبار الصحيفة، وكان لذلك أثر على ضمان استمرار المشتركين فيها، كما حافظ على استمرار صدورها باتخاذه موقفا إما مواليا أو مهادنا خلال فترة الدولة العثمانية والسنوات الأولى من عهد الانتداب البريطاني. ورغم هذا الموقف المهادن أو الموالي للسلطة الحاكمة إلا أنها تعرضت للإغلاق أو المحاكمة من قبلها.

وعبر عيسى العيسى عن مواقفه تجاه الأحداث في فلسطين كالانقسام الداخلي، فرفضه وانتقد الخلاف الذي كان سائدا بين المجلسيين والمعارضين، كما رفض وجود الأحزاب إلا أنه ما لبث أن سار مع التيار ليكون في صف المعارضين وأسس الحزب الحر الفلسطيني. ولكن معارضة عيسى العيسى للمجلسيين ومهاجمتهم في صفحات "فلسطين" لم يكن سببه أن هذه المؤسسة هدفها إحداث الفتنة الطائفية التي حاول كل من البريطانيين والصهاينة إحداثها بتأسيس الجمعيات المسيحية أو الإسلامية الناشطة في ذلك ودعمها، وإنما عارضها لهيمنة عائلة الحسيني على هذه المؤسسة بدعم بريطاني وسوء إنفاقها لأموال الوقف وضياعها في أمور لا فائدة منها حسب وجهة نظره مما جعل عدد من النخبة المسلمين رغم أنه مسيحي يقفون إلى صفه، فالانقسام الداخلي لم يكن على أساس طائفي. وعيسى العيسى رفض الفتنة الطائفية وحاربها في صفحات الصحيفة التي حاولت بريطانيا إحداثها في تعييناتها للموظفين، ولكن سرعان ماجاءت أزمة البراق 1928 التي مثلت خلافا دينيا بين المسلمين واليهود على ملكية حائط البراق. ورغم أن عيسى العيسى مسيحي إلا أنه دافع عن ملكية البراق وعن حق المسلمين فيه، ورفض أن يكون لليهود حق فيه. وأكد في الوقت ذاته على أهمية فلسطين ككل وليس فقط المقدسات، وأدرك مطامع اليهود في فلسطين ومحاولاتهم في استغلال قضية البراق للاستيلاء تدريجيا على أرض فلسطين.

ولم يوجه عيسى العيسى أي انتقاد تجاه حكومة الانتداب بالنسبة لموقفها من أزمة البراق 1928، بل أيد جهودها في وضع حد لمحاولات اليهود لمخالفة الوضع الراهن بوضع ستار أو حاجز عند حائط البراق، وبعد إصدارها الكتاب الأبيض 1928 الذي أكد على حق ملكية المسلمين للحائط واستمرار المحافظة على "الوضع الراهن". ولكن وجه انتقاده إلى المجلس الإسلامي الاعلى لأنه لفت أنظار العالم الإسلامي على قضية البراق فقط، ونسي أن المصيبة هي ب"تصريح بلفور" الذي يضيع أراضي العرب في فلسطين، ونبهه إلى ضرورة استغلال الأموال والتبرعات التي تجمع للحفاظ على البراق في شراء الأراضي والاهتمام بالاقتصاد العربي.

ودعا عيسى العيسى اللجنة التنفيذية العربية - التي أصبح عضوا فيها في حزيران من عام 1928 - وطلب منها أن تأخذ العبرة من أزمة البراق، وأن تضع الخطط والبرامج لتهيئة العرب اقتصاديا وسياسيا مثلما تقوم اللجنة التنفيذية الصهيونية، وخصوصا بعد أن ظهر الخطر الصهيوني في مقررات مؤتمر زيورخ الذي أكد على مخططاته بتهويد فلسطين.

الفصل الثاني

هبة البراق في صحيفة "فلسطين"

وموقفها السياسي منها

بعد أن تم استعراض أزمة البراق في الفصل الأول، فإن هذا الفصل سيغطي أحداث هبة البراق التي استمرت ثلاثة أسابيع، وموقف صحيفة "فلسطين" ورد فعلها تجاه تلك الهبة وتجاه سياسة الأطراف الثلاثة: العرب واليهود وحكومة الانتداب. كل ذلك سيعرض بصورة مختلفة عما عرضته مراجع أخرى كون هذه التفاصيل مستمدة من صحيفة عايشت الحدث أولا وعبرت عن موقفها منه ثانيا، وكان لها دور في التأثير على العرب، ودور مهاجم للصهيونية، وناقد لحكومة الانتداب، مع التنويه إلى أن تغيب الصحيفة عن تغطية أحداث الأسبوع الثاني من الهبة دفع إلى الاستعانة بمراجع أخرى لتغطية تلك الأحداث.

نقلت صحيفة "فلسطين" أحداث الأسبوع الاول من الهبة من مصادر متعددة كالصحف العبرية والعربية، والبلاغات الرسمية للحكومة، ومن تقارير مراسليها، وغطت أحداث المدن الفلسطينية المختلفة في القدس ويافا وغزة وغيرها ولم تنس القرى والمستعمرات اليهودية. وما تميزت به الصحيفة إضافة إلى الأخبار التي نقلتها عن تلك الأحداث القصص المحتوية على أسماء ومعلومات عن النخب والقادة السياسين والعسكريين والفلاحين، فاحتوت مثلا على معلومات وتفاصيل دقيقة عن ضباط انكليز، وعن القادة اليهود والعرب، والمحامين والمثقفين وغيرهم. وتضمنت أسماء ومعلومات عن الجمعيات والمنظمات الاسلامية والمسيحية واليهودية التي كانت ماثلة أمام أحداث الهبة وكان لها دور فيها.

وعرضت الصحيفة تفاصيل تلك الأحداث في المدن والقرى بوصفها وتسميتها للأماكن التي تمت فيها النزاعات والصدامات، كأسماء الأحياء والشوارع والكنس والمساجد والمدارس وغيرها، فنقلت صورة تلك الأحداث وكأنه مشهد حاضر أمام القاريء والباحث، ووصفت النزاعات والصدامات التي وقعت بين العرب واليهود بذكر تفاصيل المعلومات كاليوم والساعة، وحالة المدن والقرى، وأسماء وعدد المصابين والقتلى والمعتقلين سواء من العرب واليهود.

وسيلقي هذا الفصل الضوء على حالة الصراع التي دخلتها صحيفة "فلسطين" مع الصحف اليهودية، فقد حرصت الصحيفة على كشف كذب الصحف العبرية وفضح تلفيقها للأحداث، مما أدخلها في حرب مع الصحف اليهودية التي سيتطرق هذا الفصل إلى عدد منها. ونقلت رسائل القادة العرب وشكاويهم وانتقاداتهم إلى حكومة الانتداب، كما نقلت ردود الفعل في البلدان العربية والإسلامية ومظاهراتهم واحتجاجاتهم ورسائلهم وبرقياتهم فتجد نصوصها كاملة في صفحاتها.

والأهم أنها غطت تحركات اليهود ونشاطاتهم في هذه الهبة وما بعدها، وتابعت أخبارهم سواء داخل فلسطين أوخارجها في نيويورك ودول أوروبا وغيرها. ووصفت الصحيفة سلوك حكام وموظفي

حكومة الانتداب الانكليز، وتحركات البوليس البريطاني، فكانت تذكر تفاصيل سلوكهم وممارساتهم مع العرب واليهود.

وقد ذكرت في مقدمة الدراسة أنني سأطلق على هذه الأحداث "هبة البراق"، لكن الجدير بالذكر والملفت أن صحيفة "فلسطين" أعطت عدة تسميات[204] لأحداث "الهبة" توحي أحياناً برفض الصحيفة لتلك الأحداث ك"الاضطرابات"[205] وهو مصطلح انكليزي[206]، كما استخدمت تعبير "الثورة"[207] أحيانا الذي يوحي بتأييد الصحيفة لتلك الأحداث، مما يثير تساؤلا لماذا كانت الصحيفة لا تستخدم تعبيرا محددا لوصف هذه الأحداث؟. ويلاحظ من خلال الاطلاع على صفحات الصحيفة أن هذه التسميات لم تكن مرتبطة بحدث أو موقف معين بل يجدها الباحث في صفحات "فلسطين" في الفترة من 15 آب 1929 حتى أوائل عام 1931. وأود الإشارة إلى أن الصحيفة في أثناء تغطيتها لأحداث "الهبة" خلال الأسبوع الأول- حيث تم إيقاف صدورها في الأسبوع الثاني من قبل حكومة الانتداب- استخدمت عبارات متعددة في وصف يوميات "الهبة" وخصوصا عبارة "حوادث"، مثل ما ورد في عنوان"حوادث البراق بين الجمعيات اليهودية والحكومة"[208]، أو تعبير"اعتداءات" مثل "استمرار الاعتداءات"[209]. ولكن الملاحظ في وصفها واستخدامها لتلك التعابيرهو التركيز على اتهام اليهود بالقيام أو التسبب في تلك الأحداث ووصفها اليهود أنهم المعتدون أو البادئون بالهجوم على العرب:" تتوالى حوادث الاعتداءات من اليهود ضد العرب..."[210]، كما وصفت تحت عنوان"حوادث التعدي" اختباء اليهود في منازلهم وإطلاق النار منها على المارين العرب:"وكان اليهود أثناء هذه الاضطرابات يطلقون النار أيضاً من نوافذ المنازل على الجمهور"[211].

---

[204]- لم تكن صحيفة"فلسطين" الوحيدة في استخدامها لتعابير أو تسميات متعددة لهبة البراق، بل لوحظ ذلك في صحف أخرى، ففي البداية أطلقت "الجامعة العربية" تعبير "الفتنة" . **الجامعة العربية(القدس)**.5 أيلول 1929.ع:258.ص1، ثم استخدمت - حسب ما أشار مصطفى كبها في دراسته- تعبير "النهضة المباركة"، ومن ثم تعبير "الثورة": كبها، **تحت عين الرقيب**، مصدر سبق ذكره، ص 63 . وأطلقت عليها صحيفة "الكرمل" بداية "الفتنة"، ثم بعد ذلك اسم "الثورة": **الكرمل**.18أيلول1929.ع:1386.ص2؛ 21 أيلول1929.ع:1387.ص2، 8؛ وأما "مرآة الشرق" أطلقت اسم "الثورة" في أحد أعدادها: **مرآة الشرق(القدس)**.4 أيلول 1929.ع:628.ص1.

[205]- **فلسطين**."طولكرم".5 أيلول1929.ع:73-1234.ص3؛"قضايا الاضطرابات". 10 أيلول 1929.ع:78-1239.ص3؛ "عكا".19 أيلول 1929.ع:86- 1247.ص3؛ " قضايا الاضطرابات". 14 شباط 1930.ع: 207-1368. ص 3.

[206]- كانت السلطات البريطانية حسب رأي الغوري تطلق هذا الاسم على أية هبات أو مظاهرات حتى لا يَلقى من قام بها تأييدا من الرأي العام العالمي، فأطلقت عليها اسم"الاضطرابات" في بياناتها الرسمية: الغوري، **فلسطين عبر ستين عاما**، ج1، مصدر سبق ذكره، ص 133

[207]- **فلسطين**."من الذي حرض على الثورة ومن الذي ثار".16 أيلول 1929.ع:83-1244. ص1؛ "المجرم السعيد". 9 آب 1930.ع: 122-1502.ص 1

[208]- **فلسطين**. 24 آب 1929. ع:70- 1231.ص4

[209]- **فلسطين**. 22 آب 1929.ع: 69-1230.ص4

[210]- **فلسطين**. "استمرار الاعتداءات".22 آب 1929.ع: :69-1230.ص4

[211]- **فلسطين**."حوادث التعدي".23 آب 1929.ملحق العدد 69- 1230

أما التعبيرات الأخرى فقد بدأ ظهورها في أيلول، وهذه التعبيرات يمكن القول أنها انتقلت إلى درجة أعلى في الوصف كونها جاءت أو بدأ استخدامها بعد انتهاء أحداث الأسبوع الثاني التي كانت دموية، فاستخدمت ألفاظ وتسميات متعددة فتارة تطلق لفظ "الثورة" وتارة أخرى "الفتنة"[212] وأحيانا كثيرة تطلق التعبيرين معا في نفس المقالة أو الافتتاحية[213]، لكن لوحظ أن تعبير "الاضطرابات" كان الأكثر استخداما في مقابل "الثورة" و"الفتنة"[214]. فالصحيفة تناولت نفس الحدث، وتحدثت عن نفس المسبب له وهم اليهود بتسميات مختلفة وفي سياق غير إيجابي بل سلبي تريد منه إبعاد التهمة عن العرب في التسبب في تلك الأحداث أو القيام بها. وهذا يظهر من استخدامها لتلك التعابير بنفس الأسلوب الذي اتبعته في الأسبوع الأول من "الهبة" وهو بالتركيز على أن اليهود هم أول من بدأ بالاعتداء، حيث اعتبر عيسى العيسى مثلا في أحد مرات استخدامه لتعبير"الثورة" أن العرب كانوا مضطرين إلى مقابلتهم بالمثل، فكتب يقول: "..وأما الصورة الحقيقية للثورة وهي الصورة التي تمثل هجوم اليهود أولا على العرب، ثم رد هؤلاء على المهاجمين..."[215]. وغالباً ما كانت تستخدم هذا التعبير"الثورة" عند الحديث عن اليوم الأول "للهبة" وهو يوم 14 آب باعتبار أن اليهود هم من بدأ بالمظاهرة عند "حائط البراق"، وأحيانا كانت تتهم اليهود بذلك بشكل صريح على لسان عيسى العيسى:"..أي تفاهم هذا الذي تطمعون فيه ...بعد أن ثرتم ثورتكم الهوجاء هذه، فصوبتم نيران القذائف والبنادق والمسدسات على من كانوا لا يملكون غير العصي والحجارة"[216]، فالصحيفة لم تقتصر على استخدام تعبير "الثورة" على أنها ثورة العرب فقط، بل تعتبرها أحيانا ثورة اليهود[217].

أما تعبير "الفتنة" فغالبا ما تستخدمه عند الحديث عن اليوم الذي بدأ فيه إراقة الدماء وهو يوم 23 آب، فتحت عنوان"البادئون بالشر" في عددها الصادر 18 أيلول 1929 وصفت الصحيفة ما حدث في ذلك اليوم، فسردت قصة ذلك الشاب الذي اعتدي عليه من قبل اليهود لإثبات أنهم هم من بدأ بأحداث تلك "الهبة":"حنا كركر من اللد وساكن في القدس خرج.. من يوم الجمعة في 23 آب الماضي وهو يوم الفتنة في

---

[212]- **فلسطين**."المحاربة اليأس القاتل يكذبون وينافقون".28 أيلول1929.ع:93-1254. ص1.

[213]- **فلسطين** ."مجرم عتيق". 12 تشرين الأول 1929.ع:105-1266.ص1؛ "نظرات في موقفنا الحاضر" .16 تشرين الأول 1929.ع:108-1269. ص1

[214]- قمت بإحصائية لعدد مرات استخدام تلك التعابير في صفحات الصحيفة في الفترة من 14 آب 1929 إلى شباط 1931 فلوحظ أن "اضطرابات" استخدمت (158) مرة، بينما استخدم تعبير "الثورة" (78) مرة. أما "الفتنة" فقد استخدمت (62) مرة. وغالبا ما تستخدم الصحيفة تعبير"الاضطرابات" عند حديثها عن قضايا المحاكمات الخاصة بمعتقلي أحداث هبة البراق، وعند تناولها لأخبار تعويضات المتضررين من الهبة.

[215]- **فلسطين**."نظرات في موقفنا الحاضر". 16 تشرين الأول 1929.ع:108- 1269.ص1

[216]- **فلسطين**."الترضية الكافية أولا والتفاهم مع العرب بعد ذلك". 13 أيلول 1929.ع: 81- 1242.ص1

[217]- عيسى العيسى اعتبر أن ثورة البراق هي ثورة العرب وثورة اليهود مع اختلاف التاريخ الذي بدأت فيه الثورة: **فلسطين**."من الذي حرض على الثورة ومن الذي ثار".16 أيلول 1929.ع:83-1244. ص1

القدس.."[218]، مع العلم أن ذلك اليوم أطلق عليه تعبير "الفتنة" كذلك من قبل أمين الحسيني في بيان صادر عنه[219]، كما ورد في بيان للجنة التنفيذية العربية[220]، وفي بيان صادر عن عدد من أفراد النخبة الموجودة في غزة[221]، فالصحيفة كانت تستخدم هذا التعبير تماشيا مع النخبة السياسية التي كانت تستخدمه في ذلك الوقت.

واستخدمت هذا التعبير"الفتنة" أحيانا للإشارة إلى أن أحداث البراق وما نتج عنها من اصطدامات بين العرب واليهود ما هي إلا فتنة سواء قام بها العرب أو اليهود، فكتبت ما يلي : "فتنة عمياء لم يفصل القضاء بعد في أسبابها الرئيسية، ولم يقل بعد ما إذا كان العرب أم اليهود هم الذين أوقدوا نارها..فتنة تُرك الفصل في سببها المباشر لِلَجنة لم تبدأ أعمالها بعد"[222].

وهذه التسميات المتعددة هي أحد الأسباب التي أثارت التساؤلات حول موقف الصحيفة من "هبة البراق" التي سيتم الإجابة عليها في هذا الجزء من الدراسة، وبناء على ما سبق سيتم عرض معلومات هذا الفصل من خلال قسمين؛ **يوميات هبة البراق في صحيفة "فلسطين"(14-30 آب 1929)** الذي سيعرض يوميات الهبة، والأحداث التي وقعت في تلك الأيام يوما بيوم. أما القسم الثاني فهو بعنوان: **موقف صحيفة "فلسطين"من هبة البراق** وفيه سأعرض موقف عيسى العيسى وآرائه من خلال صحيفته "فلسطين" تجاه تلك الأحداث وتجاه مواقف وردود فعل كل من العرب واليهود وحكومة الانتداب.

---

[218]- **فلسطين**."البادئون بالشر".18 أيلول 1929.ع: 85- 1246.ص1

[219]- حيث قال:"ومن ذلك التاريخ إلى 23 آب وهو اليوم الذي بدأت فيه الفتنة": **فلسطين**."بيان من المفتي عن الحوادث الأخيرة". 11 أيلول 1929.ع: 79- 1240. ص1

[220]- **فلسطين**."مذكرة اللجنة التنفيذية المرفوعة للمندوب السامي فظائع تقشعر لها الابدان".17 أيلول 1929.ع:84- 1245.ص4

[221]- **فلسطين**. 8 أيلول 1929.ع:76- 1237.ص4

[222]- **فلسطين**."أمة تتألم وعدالة تستغيث".3 تشرين الأول 1929.ع:97- 1258.ص1

يوميات "هبة البراق" في صحيفة "فلسطين"

(14 آب – 3 أيلول 1929)

غطت صحيفة"فلسطين" أحداث هبة البراق، تحت عناوين متعددة خصوصا في الصفحات الداخلية ولا يعني عدم ورودها في الافتتاحية أن الأحداث لم تكن من أولويات الصحيفة، ولكن السبب هو أن تغطيتها الاخبار غالبا ما يكون في الصفحات الداخلية، أما ما يكون في الافتتاحيات فهو تعبير عن موقفها ورأيها تجاه الحدث، كما أن الافتتاحية تضيق عن تغطية تفاصيل الأحداث التي قد تحتاج إلى صفحتين أو ثلاث. وقد وردت هذه الأحداث في الصحيفة تحت عناوين مختلفة مثل :"حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة"[223]، و"اليهود البريطانيون وحوادث البراق"[224]، و"مظاهرة لليهود في القدس حوادث جديدة هامة"[225]، و"حول حوادث البراق اليهود أيضا يصدرون بلاغا رسميا"[226]، و"حوادث التعدي"[227]، و"يثورون علينا وعلى الحكومة ثم يبكون ويسترحمون"[228]. كما نقلت صدى تلك الأحداث عن صحف أجنبية مثلما ورد تحت عنوان"حائط المبكى في صحيفة انكليزية"[229]، وغيرها من العناوين التي ظهرت في صفحات الصحيفة في النصف الثاني تقريبا من شهر آب، واضطرت الصحيفة إلى إصدار ملحق بتاريخ 23 آب وكان يوم الجمعة وذلك لتتمكن من تغطية الأحداث، حيث أنها كانت تصدر ثلاث مرات أسبوعيا(سبت وثلاثاء وخميس) ولم تكن صحيفة يومية بعد.

وأود الإشارة إلى عدم توفر أعداد للصحيفة بعد تاريخ 24 آب حتى تاريخ 1 أيلول نتيجة لإيقافها من قبل حكومة الانتداب، وهذا ما دعاني إلى استخدام مصادر ومراجع أخرى لتغطية الأحداث في الاسبوع الثاني من الهبة، ولكن صحيفة "فلسطين" وفرت بعض المعلومات عن أحداث الهبة في الأيام التي تم إيقافها فيها وذلك بعد عودتها للصدور في أيلول.

قبل البدء باستعراض يوميات هبة البراق أود الإشارة إلى أن مختلف الدراسات التي تناولت أحداث هبة البراق ذكرت أن أحداثها بدأت بتاريخ 14 آب وانتهت في 30 آب1929، ولكن أنوه إلى أنه بعد 30 آب ظل هناك هجوم على المستعمرات اليهودية من قبل العرب استمر مدة ثلاثة أيام في شهر أيلول، فربما كان اتفاق المراجع على انتهائها في 30 آب على أساس أن الهدوء عم المدن الفلسطينية في

---

[223]- **فلسطين**. "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة". 20 آب 1929.ع: 68-1229.ص5

[224]- **فلسطين**.22 آب 1929 .ع:69-1230.ص4

[225]- **فلسطين**.22 آب 1929.ع:69-1230.ص5

[226]- **فلسطين**.22 آب 1929.ع:69-1230.ص4

[227]- **فلسطين**."حوادث التعدي".23 آب 1929.ملحق العدد 69- 1230

[228]- **فلسطين**. "يثورون علينا وعلى الحكومة ثم يبكون ويسترحمون".22 آب1929.ع:69-1230.ص1

[229]- **فلسطين**.17 آب 1929.ع:67-1228.ص4

ذلك التاريخ. ولذلك رجحت في هذه الدراسة أن هبة البراق انتهت في 3 أيلول أي أنها استغرقت ثلاثة أسابيع.

وأود الإشارة إلى أن الأجواء في فلسطين-إضافة إلى ما كان يعانيه العرب من أزمة اقتصادية وسياسية ودينية- كانت مهيأة لوقوع الفوضى والتصادمات بين العرب واليهود، فحسب ما جاء في تقرير لجنة شو[230] أن فلسطين كانت خالية من الأمن في ذلك الوقت[231]، حيث لوحظ أن كبار موظفي حكومة الانتداب وعلى رأسهم المندوب السامي كانوا في إجازات خارج فلسطين[232]، بالإضافة إلى أن عددا من الضباط الكبار وحكام الألوية وقائد الشرطة كانوا يمضون إجازاتهم الصيفية[233]، ولم يتواجد حينها – حسب مرجع أجنبي - سوى 292 شرطي بريطاني في كل فلسطين[234].

عرضت صحيفة "فلسطين" بداية أحداث الهبة في الأيام من 14 إلى 17 آب في عددها الصادر بتاريخ 20 آب في أحد الصفحات الداخلية، وقد نقلت هذه الأحداث كمحاولة لإثبات أن اليهود هم من بدأ بأحداث الهبة وليس العرب، وهذا ما يفسر ورود أخبار الأحداث في تلك الأيام تحت عنوان رئيسي كبير هو "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث" فمن خلال هذا العنوان يتبين أن الصحيفة تريد القول أن دعوات اليهود هي السبب في وقوع تلك الحوادث وأنهم هم من أثار الحماس والغضب في نفوس شبابهم لجعلهم يثورون ويغضبون باستغلالهم للعامل الديني المتعلق ب"حائط البراق"، حيث ذكرت صحيفة "فلسطين" بداية قبل سردها للأخبار: "يريد أقطاب اليهود أن يحيوا الروح اليهودية وأن يثيروا الحماس للوطن القومي اليهودي عن طريق حائط المبكى". ولم تكتف بوضع العنوان الرئيسي الملفت بل نقلت أحداث الأيام (الأربعاء إلى السبت) الموافقة للتواريخ من 14-17آب عن مصادر متعددة، وذلك في محاولة من الصحيفة لإظهار حقيقة ودقة ما جرى لتبين أن اليهود هم من بدأ بالتظاهر. وحتى يكون المصدر موثوقا به وليكون اليهود شاهدين على أنفسهم أنهم هم من بدأ بتلك الهبة فقد نقلت "فلسطين" الأخبار عن صحف عبرية كذلك، ليكون دليلا على ما تريد إيصاله للجماهير من أن اليهود هم أول من سبب تلك الحوادث. فذكرت أحداث أول يوم من الهبة في القدس وهو يوم الأربعاء بتاريخ 14 آب 1929 حيث كانت الذكرى السنوية لتدمير الهيكل(الغفران) - حسب ادعاء اليهود- ، فزار حائط البراق في ذلك اليوم 10 آلاف

---

[230]- هي لجنة عقدت من قبل حكومة الانتداب للتحقيق في أحداث هبة البراق سيأتي الحديث عنها لاحقا في هذه الدراسة

[231]- أشارت لجنة شو إلى أن جميع القوات العسكرية وقوات الأمن العام كانت غير كافية لقمع أية اضطرابات، حيث كانت فلسطين قد جردت من تلك القوات قبل شهر آب 1929: **تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب 1929، رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان في آذار 1930.** القدس: مطبعة دير الروم، 1930. محفوظ في معهد الحقوق جامعة بيرزيت، الفصل الخامس، ص109

[232]- غنيم، **حائط البراق أم حائط المبكى**، مصدر سبق ذكره، ص39

[233]- العباسي، مصطفى. **صفد في عهد الانتداب البريطاني 1917- 1948**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005، ص 186

[234] - A.J.Sherman, **Mandate Days British Lives in Palestine 1918-1948**.United States of America-Newyork: Thames and Hudson, 1998, p. 79

يهودي – بناء على رواية الصحف العبرية- لإحياء هذه الذكرى، فنشرت الحكومة عددا كبيرا من رجال البوليس لحفظ النظام. واجتمع ذلك اليوم في أحد الكنائس اليهودية "يشيرون" الموجودة في طريق يافا 2000 يهودي. وقام عدد من زعماء اليهود كالحاخام "برمان" وغيره بإلقاء خطب دينية أثارت غضب الشباب وزادت من حماسهم، مما أدى في اليوم التالي (الخميس) الموافق 15 آب إلى خروج مظاهرة في القدس- وصفت بأنها "كبيرة"- ابتداء من مدرسة"ليميل" وسارت في طريق يافا إلى "حائط المبكى"، حيث أنشد شباب اليهود النشيد الوطني، والتقى ثلاثة منهم نائب السكرتير العام وقدموا إليه شكوى من الاعتداءات المتكررة على "حائط المبكى"من قبل العرب، فطلب منهم السكرتير العام الوثوق بالجمعيات اليهودية التي تتفاوض مع الحكومة بشأن ذلك[235].

ونشرت صحيفة "فلسطين" نقلا عن تلك الصحف العبرية ما حدث مساء الأربعاء الموافق 14 آب حيث عُقد اجتماع آخر لليهود في تل أبيب، ثم قاموا ب"مظاهرة كبرى" في شوارعها باتجاه البلدية، مطالبين بطرد الموظفين غير الصهيونيين، وبإرسال لجنة برلمانية لدراسة مسألة "حائط المبكى". وبذلك يلاحظ أن بداية الأحداث كانت من قبل اليهود في مدينتي القدس وتل أبيب، أما المسلمون فقد نقلت الصحيفة ردة فعلهم التي بدأت يوم الجمعة الموافق 16 آب تحت عنوان "بعد صلاة الجمعة" أشارت فيه نقلا عن الصحف العبرية إلى المظاهرة التي قام بها المسلمون يوم الجمعة بعد الصلاة في المسجد الأقصى احتجاجا على اعتداءات اليهود الأخيرة التي تجلت فيها - حسب وصف صحيفة "فلسطين" - "روح العدوان" على العرب[236]. وبذلك يمكن تفسير ما نقلته صحيفة "فلسطين" بأنها أرادت الإشارة إلى أن اليهود هم من بدأ بالاعتداء على حق المسلمين في البراق، فسردت الأحداث من صحف عبرية لإثبات ذلك، ولوحظ أن الصحيفة سردت تلك الأحداث دون تعليق منها لأن رواية الصحف العبرية كانت كافية لإثبات أن اليهود هم من بدأ وحرض شبابهم على القيام بالتظاهر، فهم بدأوا بذلك يومي الاربعاء والخميس(14-15 آب) في حين كان رد العرب يوم الجمعة(16 آب)، وأن زعماء اليهود يحرضون الشباب اليهودي ويملأون نفوسهم كرها للعرب.

أصدرت حكومة الانتداب بلاغا رسميا يوم السبت بتاريخ 17 آب 1929 يتعلق بأحداث الأيام الثلاثة (الأربعاء والخميس والجمعة) واعتبرت صحيفة"فلسطين" هذا البلاغ دليلا آخر على أن اليهود هم وراء تلك الحوادث وأنهم هم من قاموا بالاعتداء، فتركت للقراء الحكم والتقييم من خلال البلاغ الرسمي الذي أوردته، حيث بين البلاغ أن هناك إشاعات حول أحداث يومي الأربعاء والخميس بتاريخ 14 و15 آب، ونفى صحة الشائعات التي قالت بأن المسلمين هاجموا المصلين اليهود، كما نفى البلاغ أيضاً ما

---

[235]- **فلسطين**. "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة". 20 آب 1929.ع: 68-1229.ص5

[236]- **فلسطين**. "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة". 20 آب 1929.ع: 68-1229.ص5

نشرته بعض الصحف من أن المسلمين هاجموا البراق من الجهة الجنوبية. وبين هذا البلاغ كذلك حقيقة ما ادعاه اليهود بأن المسلمين أحرقوا كتبا دينية لهم، حيث أشار إلى أنه نتيجة اكتظاظ المسلمين البالغ عددهم 2000 مسلم أثناء توجههم الى البراق في شوارع وقف "أبي مدين"، ونظرا لشدة الضغط الحاصل من تجمعهم، انقلبت مائدة خشبية كانت على الرصيف وانكسرت، وأُخرجت من شقوق الحائط أوراق دينية فتم إحراقها. وأكد البلاغ على أن الأوضاع كانت هادئة يوم الجمعة بتاريخ 16آب 1929، وأن الحكومة بدأت إجراءات التحقيق حول الذين سببوا الفوضى وخالفوا القانون [237]. واكتفت صحيفة "فلسطين" بنقل بلاغ الحكومة دون تعليق، وتفسيري لذلك أن البلاغ بين أن العرب لم يعتدوا على اليهود ونفى تلك الشائعات عنهم.

إلا أن هذا البلاغ الرسمي الصادر من حكومة الانتداب لم يلق قبولاً لدى الأوساط اليهودية مما دفع كل من المجلس الملي اليهودي[238] واللجنة التنفيذية الصهيونية إلى تكذيب بلاغ الحكومة الرسمي واعتباره غير مطابق للواقع، وقرروا الاستمرار في الاحتجاج لدفع الحكومة إلى اتخاذ إجراءات صارمة وفرض عقوبات على العرب. وأوردت صحيفة "فلسطين" ذلك تحت عنوانين"حول حوادث البراق اليهود أيضا يصدرون بلاغا رسميا"، و"اللجنة الصهيونية تكذب الحكومة"، فأرادت الصحيفة من هذه العناوين أن تظهر مدى جرأة اليهود في مخالفة الحكومة واعتراضهم على بيانها وتكذيبهم له، وعدم رضاهم عن أدائها في تعاملها مع العرب، فاهتمت صحيفة "فلسطين" بتغطية أخبار احتجاجات اليهود داخل فلسطين وخارجها على حوادث البراق الأخيرة وردود فعلهم تجاه البلاغ الرسمي الصادر من الحكومة وذلك رغبة في معرفة تداعيات السجال الدائر بين اليهود والحكومة، ومعرفة الاتهامات والتلفيقات التي يوصلها اليهود إلى الحكومة عن العرب، ولإلقاء الضوء على غضب اليهود من موقف الحكومة المدافع عن العرب في مسألة البراق في كل أنحاء العالم- وكأنها تريد الإشارة إلى توحدهم وتنظيمهم داخل فلسطين وخارجها- فتحت عنوان "اليهود البريطانيون وحوادث البراق" أشارت الصحيفة إلى أن الدوائر اليهودية في لندن "الصهيونية وغير الصهيونية" كانت غاضبة من حوادث حائط البراق في الايام من الأربعاء إلى الجمعة الموافقة للتواريخ من 14-16 آب، ومن بلاغ الحكومة الرسمي الذي دافع عن العرب فكان محبطا بالنسبة إليهم حسب وصفها[239]. وأضافت الصحيفة تحت عنوان"مظاهرات اليهود في نيويورك"أن

---

[237]- **فلسطين**. "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة". 20 آب 1929.ع: 68-1229.ص5

[238]- هيئة دينية تمثل اليهود مثلما يمثل المجلس الاسلامي الاعلى المسلمين: **فلسطين**."حول خطاب المندوب السامي".11كانون الاول1928.ع:81-1141.ص1.

[239]- **فلسطين**.22 آب 1929 .ع:69-1230.ص4

اليهود خرجوا في مظاهرات في نيويورك احتجاجا على موقف بريطانيا تجاه تلك الأحداث، وأن المشجع لتلك المظاهرات هي الدوائر الصهيونية الموجودة هناك[240].

أما داخل فلسطين فنقلت الصحيفة احتجاجات اليهود على ماقام به العرب يوم الجمعة، حيث رفع كل من "مجلس يهود فلسطين" والجمعية اليهودية "مركيز أغودات إسرائيل" احتجاجهم الشديد إلى مستر "لوك" القائم بأعمال الحكومة وإلى حاكم القدس على المظاهرة التي قام بها العرب، واتهموهم بحمل السلاح، وبحرق الأوراق والكتب الدينية، كما اتهموا الحكومة بأنها تتغاضى عن اعتداءات العرب، وطالبوا بإجراء تحقيق ومجازاة الفاعلين وإعادة الأمن إلى المدن الفلسطينية. وفي مقابل احتجاجات اليهود نقلت صحيفة "فلسطين" أخبار الرأي العام الإسلامي المتهيج - حسب وصفها- فقد جاءت إلى المجلس الإسلامي الأعلى البرقيات من كل أنحاء العالم محتجة على مظاهرات اليهود واعتداءاتهم. وأشارت الصحيفة إلى أنه نتيجة لتلك الأحداث ونظرا لتعدد الحوادث التي تقع بجانب البراق في القدس فقد قررت إدارة الأمن العام في البوليس استئجار دار جديدة وجعلها نقطة للبوليس[241].

وبعد عرض الصحيفة لأحداث الأربعاء – الجمعة من 14 إلى 16 آب، أضافت أنه بعد صدور البلاغ الرسمي من الحكومة بخصوص يومي الخميس والجمعة أي 15 و16 آب، فإنه مساء يوم السبت(17 آب) وقع ما عرف ب"حادثة كرة القدم"[242] حيث تشاجر عدد من العرب مع اليهود في حي "البخارلية" في القدس، واستخدمت "العصي والخناجر في هذه المشاجرة" حسب وصف الصحيفة فأدت إلى اعتقال العديد من العرب ويهودي واحد[243].

وأسهبت الصحيفة في نقل تفاصيل تلك الحادثة تحت عنوان "وصف مشاجرة السبت" نقلاً عن صحيفة "الجامعة العربية" وهو أنه بتاريخ 17 آب(وهو يوم السبت) كان الشبان اليهود يلعبون بكرة القدم في ملعب يدعى "الحاشموناي" الذي يقع خارج محلة الشيخ جراح بالقرب من حارة "البخارلية" اليهودية في القدس، وكثيرا ما كانت تدخل الكرة إلى وسط أرض مزروعة بأشتال البندورة، مما يسبب إتلافها فأدى ذلك إلى شجار بين بعض الفلاحين العرب وبين اليهود، ثم تحول الشجار إلى معركة ب "العصي والحجارة"، فإذا بجمع كبير من اليهود وصل إلى المكان قارب عددهم الآلاف - حسب وصف "الجامعة العربية"- هاجموا عددا من القرويين المارين، وحاول عدد من الجنود الانكليز إيقاف اعتداء اليهود على

---

[240]- **فلسطين**. 24 آب 1929.ع:70-1231.ص5.

[241]- **فلسطين**. "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة". 20 آب 1929.ع: 68-1229.ص5

[242]- وردت الحادثة في بعض المراجع باسم حادثة كرة القدم أو حادثة ملعب لفتا: العشماوي، عادل مجاهد. **الثلاثاء الحمراء في الحركة الوطنية الفلسطينية**. ط1. دمشق: دار المبتدأ، 1993، ص 26

[243]- **فلسطين**. "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة". 20 آب 1929.ع: 68-1229.ص5

العرب. وكانت نتيجة المعركة 7 جرحى من اليهود، و9 من الفلاحين، ومن بين جرحى اليهود واحد اسمه" إبراهيم حسكيل" أصيب بطعنة سكين نقل على أثرها إلى المستشفى. واعتقل البوليس 14 من العرب و10 من اليهود. وعددت صحيفة "فلسطين" أسماء الموقوفين العرب الذي كان أحدهم من أبوديس وآخر من لفتا وغيرهم[244]. فلوحظ أن صحيفة"فلسطين" نقلت ذلك الخبر عن صحيفة "الجامعة العربية" دون تعليق منها، ولكنها ركزت في نقلها أخبار الشجار على استخدام "العصي والحجارة والخناجر" في تلك الحادثة، بالإضافة إلى أنها اهتمت الصحيفة بنقل أخبار المعتقلين سواء من العرب واليهود، وعددت أسماء العرب منهم، وربما أرادت من ذلك الإشارة إلى أن العقوبة قد طالت الطرفين العربي واليهودي من قبل حكومة الانتداب، وألقت الضوء على ما قام به البوليس من محاولة فض النزاع بين الطرفين دون تعقيب منها على هذه الحادثة، فأرادت الدفاع عن البوليس في أداء واجبه في تحقيق الأمن.

وأشارت صحيفة "فلسطين" إلى أن انتشار الشائعات أدى - حسب وصفها - إلى مقتل عدد من العرب المسلمين في الحارات اليهودية على أيدي اليهود، فقد شاع بأن اليهودي الذي طُعن في "حادثة كرة القدم" قد قُتل، فذكرت الصحيفة عدة حوادث لعرب جُرحوا جراحا خطيرة مثلما حدث في "العبيدية" و"البخارلية" حيث جاء فيها:"كان المدعو حسن سليمان قريع من قرية أبي ديس مارا من تلك الجهة(أي حارة البخارلية) فهجم عليه عشرات من اليهود وأثخنوه في رأسه جراحا بليغة ..وحالته خطرة ". كما ذكرت أن الإشاعات تقول أن القتلى والجرحى بالعشرات، ولذلك كانت الصحيفة تؤكد على ما هو صحيح بقولها: "المعلومات التي ذكرناها آنفا هي المعلومات التي استقيناها من أوثق المصادر"، بينما وصفت معلومات أخرى بأنها "شائعات"[245]. فبذلك يظهر حرصها على دحض الشائعات لمنع وقوع المزيد من الحوادث، وربما كان ذلك أيضا التزاما بقوانين الصحافة التي تمنع الصحيفة من نشر أية شائعات فكانت تدحض تلك الشائعات لدفع أية تهمة عنها. ويلاحظ أن الصحيفة هنا أرادت نقل أخبار العرب وتصويرهم بأنهم ضحية اعتداءات اليهود عليهم.

ولكن عيسى العيسى بعد تكرار تلك الحوادث- أي حوادث اعتداء اليهود على العرب- التي تبعت حادثة "كرة القدم" رأى أن هناك تقصير من قبل الحكومة في إيقاف عدوان اليهود على العرب، وحذر من بقاء الحكومة في موقف المتفرج على الاعتداءات اليهودية على العرب لأن هذه الأحداث- حسب رأي الصحيفة- ستتكرر باستمرارالموقف السلبي لحكومة الانتداب، فكتب:"ولكن هذا لا يعني أن هذا الحادث قد

---

[244]- **فلسطين**. "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة". 20 آب 1929.ع: 68-1229.ص5

[245]- **فلسطين**. "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة". 20 آب 1929.ع: 68-1229.ص5

انتهى وأن تجدده ليس في الإمكان إذا ظل اليهود على مثل هذا الاغتيال الدنيء، وظلت الحكومة واقفة موقف المتفرج عليهم"[246].

وبذلك يلاحظ أن صحيفة "فلسطين" اكتفت بنقل أحداث 14-17 آب عن صحف عبرية وعن البلاغ الرسمي الصادر عن حكومة الانتداب وعن صحيفة "الجامعة العربية" التي تصدر في القدس، وأرادت من ذلك أن تشير إلى أن اليهود هم من بدأوا بالاعتداء على العرب، وهم من سببوا الحوادث، وقد نشرت كل ذلك تحت نفس العنوان "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث". ويبدو أنها أرادت مواكبة الأحداث بسرعة كونها لا تصدر يوميا في تلك الفترة، فلم تعتمد فقط على مراسليها، فاضطرت إلى الاستعانة بتلك المصادر في وصف تلك الأحداث التي وقعت في القدس. ولم تخبر الصحيفة عن أية فوضى أو عنف في يومي 18 و19 آب.

إلا أن تَبعات "حادثة كرة القدم" لم تتوقف، فقد نقلت صحيفة "فلسطين" عن مراسلها في القدس أنه في صباح الثلاثاء 20 آب وقعت- حسب وصفها- مشاجرة بين بعض اليهود والعرب أدت إلى موت أحد اليهود ويدعى "إبراهيم مزراحي"، وسار اليهود في اليوم التالي بجنازته في طريق يافا، ووصفتها الصحيفة ب"مظاهرة كبيرة".وأشارت إلى هتافات اليهود ب"سقوط العرب والحكومة" وذلك لتلفت الصحيفة انتباه حكومة الانتداب إلى أن اليهود لا يعادون العرب فقط بل والحكومة أيضاً. واشتبك هؤلاء المتظاهرين مع البوليس مما أدى إلى جرح العديد من اليهود، وأُقفلت مخازن القدس. ووصفت الصحيفة حالة الاضطراب والقلق التي سادت:"أخذت دوريات البوليس تتجول في الشوارع، غير أن الأفكار لا تزال قلقة والخواطر متهيجة، والجو مكهرب". وحذرت الصحيفة الحكومة من وقوع مزيد من الحوادث، ودعتها إلى فرض مزيد من الأمن لحماية العرب، حيث ورد فيها: " يخشى من حدوث رد فعل لهذه الحوادث في نهار يوم الجمعة حيث يؤم القدس كثيرون من فلاحي القرى لصلاة الجمعة، ولعل الحكومة تأخذ من التدابير ما يضع حدا لهذه الفواجع التي قد تجر إلى أسوأ النتائج"[247]. وأشارت صحيفة "فلسطين" إلى أن عدد الجرحى الذين وقعوا نتيجة المصادمات التي وقعت بين اليهود والبوليس في جنازة مزراحي وصل إلى 30 جريحا، ومن بين المصابين الحاخام "برمان"، وأن هناك أوامر أعطيت للمستشفيات للتكتم على حالات الجرحى[248]. ويمكن تفسير نقل "فلسطين" لأخبار جرحى اليهود هو رغبة الصحيفة بقطع أية إشاعات يمكن لليهود أن ينشروها حول تلك الحادثة، ولإظهار شغب اليهود ومحاولة هجومهم على البوليس.

---

[246]- **فلسطين**. "حول حائط المبكى الدعوة اليهودية تسبب الحوادث الجديدة". 20 آب 1929.ع: 68-1229.ص5

[247]- **فلسطين**.22 آب 1929.ع:69-1230.ص5

[248]- **فلسطين**.24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

واهتمت صحيفة "فلسطين" بنقل أخبار حادثة الجنازة أيضاً عن صحيفة"دوارهايوم" العبرية وذلك تحت عنوان "تهويل الصحف العبرية" بهدف الإشارة إلى مبالغة الصحف العبرية في وصف الأحداث، وقيامها بتشويه سمعة العرب، وللإشارة إلى أن الصحف العبرية كان لها دور كبير في تحريض الشباب اليهودي وحثه على التظاهر. فقد وزعت "دوارهايوم"ملحقا على اليهود في جميع أنحاء فلسطين ذكرت فيه أن الجريح ابراهيم مزراحي مات، وأن الحكومة قد أخفت خبر موته عن اليهود، وأن تشييع جنازة الجريح المتوفي سيكون في الساعة الخامسة من صباح الأربعاء 21 آب. وفي ذلك دلالة على تحريض صحيفة"دوارهايوم" الشباب على الخروج في الجنازة، فعلى إثر ذلك اجتمع حشد كبير من اليهود أمام المستشفى، وساروا بجنازته وكان في مقدمتهم قوة من فرسان البوليس الانكليزي والعربي، فطلب اليهود إبعاد الفرسان العرب، فلبت الحكومة طلبهم. وعند وصول الجنازة أمام مكاتب اللجنة التنفيذية الصهيونية وقف ابن المتوفي"سعديها" وقال:" أن هذه الضحية ليست الأولى التي تضحي في زمن الحكومة الانكليزية، وأن الحكومة الانكليزية إذا كانت لا تستطيع المحافظة على الأمن فنحن نحافظ عليه بأنفسنا". وسبب نقل الصحيفة لهذه الحادثة حسب رأيي أن عيسى العيسى أراد لفت انتباه الحكومة مرة أخرى إلى أن اليهود معادين لها ويريدون إثبات أن الحكومة لا تستطيع الحفاظ على الأمن وحماية اليهود وبالتالي فإن على اليهود أن يتولوا ذلك بأنفسهم حسب ادعاءاتهم، وأسهبت "فلسطين" في نقل التفاصيل عن دوارهايوم حيث سارت الجنازة نحو باب الخليل مخالفين أوامر البوليس الانجليزي الذي طلب منهم السير من طريق باب العمود إلا أن المسيرة لم تستجب لذلك، فنفّذ البوليس الأوامر بالقوة لمنعهم[249]. وهنا يتبين من سلوك الشباب اليهودي أنه تم تحريضهم للتعامل بعنف مع البوليس الذي يؤدي واجبه حسب وجهة نظر صحيفة "فلسطين"، كما أن رفض اليهود لوجود أي عربي ضمن أفراد البوليس دليل معاداتهم للعرب. فهذا ما أرادت "فلسطين" الإشارة إليه من خلال ما نقلته عن "دوارهايوم".

واستغلت "دوارهايوم" تلك الحادثة لتشويه سمعة العرب، لكن صحيفة"فلسطين" كانت لها بالمرصاد للرد على أكاذيبها وفضحها، فحرصت "فلسطين"على كشف الكذب والتهويل الذي صدر عن "دوارهايوم" من أن الجنود العرب ضربوا اليهود بشدة في تلك الجنازة لدرجة أدى إلى تكسر العصا التي يحملونها فيستبدلونها بغيرها ليستمروا بالضرب، وأنه جرح 28 شخصا يهوديا وتم علاجهم في مستشفى هداسا، وأن أحدهم يدعى "شمعون خافتس" جروحه خطيرة. فأوردت صحيفة "فلسطين" البلاغ الرسمي الذي صدر عن الحكومة للرد على أكاذيب "دوارهايوم" تحت عنوان "حقيقة ما حدث في موكب الجنازة"، وهو أنه في 21 آب انضم عدد من الشبان اليهود إلى موكب الجنازة لإبراهيم مزراحي الذي توفي نتيجة الجروح التي أصيب بها في يوم السبت الموافق 17 آب- وهذا مخالف لما أوردته صحيفة

[249]- **فلسطين**.24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

فلسطين من أنه قتل نتيجة مشاجرة وقعت يوم الثلاثاء(20 آب)- وأن البوليس حاول منع سير الموكب من طريق باب الخليل تنفيذا لأوامر الحكومة. فقلل هذا البلاغ من تهويل "دوارهايوم" حين ذكر أن عدد الجرحى كان 24 شخصا وأنهم أصيبوا بأضرار سطحية فقط، فخرجوا جميعا في نفس اليوم ما عدا واحد بقي تحت المعالجة، ولم يشر البلاغ إلى أي سلوك عنيف قام به أفراد البوليس العرب تجاه اليهود في الجنازة كي يطلبوا إبعادهم، وإنما أكد البلاغ على أن ما قام به البوليس كان استجابة لأوامر الحكومة[250].

وبذلك يلاحظ أن صحيفة"فلسطين" كانت مثابرة على مراقبة الصحف اليهودية والرد على أكاذيبها وتفسير سلوكها المحرض ضد العرب والحكومة أيضا. وكانت تكتفي بنشر البلاغ الرسمي الصادر عن الحكومة، فرغم أن بلاغ الحكومة خالف ما نقلته عن مراسلها بأن القتيل سقط نتيجة مشاجرة وقعت في القدس بتاريخ 20 آب، إلا أنها كانت تلتزم بإيراد البلاغات الرسمية للحكومة[251] في تبيان الحقائق والرد على الصحف اليهودية لدحض كذبها، فهي لم تكذب بلاغ الحكومة وهذا دليل التزامها بالقانون الذي كان يمنع الصحف من مخالفة بلاغات الحكومة لأن ذلك سيعتبر نشرا للحوادث الكاذبة[252].

ونشطت الصحيفة في نقل أخبار وردود الفعل على تلك الحوادث في المدن الفلسطينية، ففي نابلس مثلا يوم الثلاثاء 20-8-1929 أغلق التجار حوانيتهم، وقاموا بمظاهرة كبرى احتجاجا على اعتداءات اليهود، وخطب المستر "مللر" حاكم نابلس فيهم باللغة العربية، مؤكدا لهم أن البراق سيبقى للمسلمين، وعلى أثر ذلك توقفت المظاهرة وفتح التجار حوانيتهم[253]. وفي استمرار الصحيفة في تأكيد اعتداءات اليهود على العرب أشارت تحت عنوان"يهود يافا يعتدون أيضا" إلى أنه اعتدى أربعة من الشبان اليهود على شاب يدعى "رشدي ابن الشيخ سالم الإمام" عند خروجه من جامع المنشية الكبير بعد سماعه تلاوة المولد النبوي، فضربه الشبان وحاولوا طعنه بالسكين فقطعت أصابع يده، وقدم رشدي شكوى إلى البوليس في تل أبيب، وطالبت صحيفة "فلسطين"من دائرة البوليس معاقبة الفاعلين[254].

وهذا الدفاع عن العرب الذي تقوم به صحيفة "فلسطين" يقابله قيام صحف يهودية أخرى مثل "بالستين بوليتين" بالتركيز على اعتداءات العرب على اليهود، حيث أشارت إلى أنه تم إلقاء الحجارة على حفل يهودي قرب حائط البراق بتاريخ 22 آب، وتم الاعتداء على يهوديين قرب إحدى المستعمرات

---

[250]- **فلسطين**.24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

[251]- يُلزم قانون المطبوعات صاحب الصحيفة بنشر كل ما يصدر من الحكومة من نشرات رسمية في صفحاتها مجانا حسب المادة الثامنة، وإذا امتنع صاحب الصحيفة عن نشر تلك المحررات الرسمية التي ترد إليه من الحكومة فيغرم بغرامة تتراوح بين ليرتان إلى 25 ليرة ذهبية حسب المادة الثانية عشرة: ملحق(1) ، خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 147، 151

[252]- وذلك بناء على ما ورد في المادة (26): ملحق(1)، خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص148

[253]- **فلسطين**."في نابلس".22 آب 1929.ع:69-1230.ص4

[254]- **فلسطين**.22 آب 1929.ع:69-1230.ص5

اليهودية، وأنه في نابلس تم الاعتداء على يهودي طاعن في السن وسرقة ماله، كما قام عدد من العرب بضرب يهودي في الباص عند سفره من طبريا إلى القدس[255]. وبالتالي يمكن تفسير استمرار صحيفة "فلسطين" بمراقبة الصحف اليهودية بسبب تشويه سمعة العرب فكانت "فلسطين" مهتمة بدحض تلك الأكاذيب والدفاع عن العرب.

وأرادت الصحيفة لفت انتباه العرب إلى مطالب اليهود من المسؤولين البريطانيين، وكيفية قيامهم بإظهار أنفسهم بدور الضحية المعتدى عليها من قبل العرب، فوصفت تلك المطالب بأنها "حوادث جديدة هامة"حيث أشارت إلى ما طلبه كل من الحاخام "كوك" ووفد يهودي في حيفا من المستر لوك- القائم بأعمال حكومة فلسطين- وهو إعادة الأمن ووقف اعتداءات العرب على اليهود في القدس، كما طلب ممثلو المستعمرات اليهودية الواقعة على طريق القدس- رام الله من مساعد قومندان بوليس القدس(عابدين بك الحشيمي) أن يجعل مختاري قرية شعفاط - الواقعة قرب مستعمرتهم- مسؤولين عن كل اعتداء يقع على اليهود في تلك الجهة، وقد نفذ عابدين طلبهم، ووعدتهم وزارة المستعمرات أن تضع حدا حاسما لحوادث البراق[256]. ولم تبد الصحيفة أي تعليق على ما طلبه اليهود.

كانت الأوضاع في الفترة من 14- 22 آب متوترة وحرجة نوعا ما إلا أنها لم تصل إلى درجة كبيرة من العنف أو أنها لم تسقط العدد الكبير من القتلى والجرحى، وتناولت صحيفة "فلسطين" أخبار تلك الأيام السابقة في صفحاتها بالتفصيل، وحذرت الحكومة من استمرار تغاضيها عما يحدث، وكانت تتوقع حدوث الاسوأ إذا لم تأخذ الحكومة إجراءات السلامة وخصوصا يوم الجمعة الموافق 23 آب الذي يتجمع فيه العرب من مختلف القرى في القدس للصلاة في المسجد الاقصى المبارك. وكانت حوادث يوم الجمعة بتاريخ 23 آب عنيفة وكثيرة، لذلك لم أقتصر على صحيفة "فلسطين" في نقل تلك الأحداث بل استعنت كذلك بمراجع ومصادر أخرى.

وقع ما حذرت منه صحيفة "فلسطين" وأرادت مواجهة الصحافة اليهودية التي كانت تزوّر الحقائق عن أحداث ذلك اليوم أي الجمعة بتاريخ 23 آب، فبعد أن أوردت أخبار ما حدث نقلا عن صحيفة "هآرتس"[257] والتي ادعت باعتداءات العرب على اليهود في ذلك اليوم بعد صلاة الجمعة في المسجد الاقصى، وصفت صحيفة "فلسطين" كيفية بدء المظاهرة نقلا عن مكتبها في القدس في ملحق للصحيفة أصدرته يوم الجمعة رغم أنها لا تصدر في ذلك اليوم ولكن لحرص عيسى العيسى على مواكبة الأحداث

---

[255] - **The Palestine Bulletin**.23 August 1929.No:1397.p. 3

[256]- **فلسطين**.22 آب 1929.ع:69-1230.ص5

[257]- صحيفة يومية يهودية تصدر باللغة العبرية صباحية تصدر مع ملحق أسبوعي وهي صحيفة مستقلة، تأسست عام 1918 ورئيس تحريرها هو جرشون شوكن: حبيبي، سلوى. **الصحف الاسرائيلية**.بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، 1968، ص9

ولخطورتها صدر ذلك الملحق، فأشارت صحيفة "فلسطين" بأنه خرج حوالي عشرة آلاف شخص من العرب في مظاهرة بعد اجتماعهم في المسجد الأقصى الساعة العاشرة والربع، وكان سماحة الحاج أمين الحسيني في مقر المجلس الاسلامي الأعلى فتجمع المتظاهرون حوله وطالبوه بحماية البراق، وقد وصل قومندان بوليس القدس الميجور "هارنجتون" والسيد روحي بك عبد الهادي مساعد الحاكم، وطلبا من خطيب المسجد الأقصى الشيخ حسن أبو السعود تهدئة الجمهور- حسب وصف الصحيفة- فبدأ أبو السعود بالخطبة لكن الجماهير قاطعته منادية بوجوب الجهاد في سبيل حماية البراق[258].

وأضافت الصحيفة بأن جمع من العرب أرادوا التوجه نحو حي"ميشوريم" اليهودي في القدس فمنعهم البوليس والضباط الإنكليز[259]، وحذروا المتظاهرين بأنهم تلقوا أوامر بمقاومتهم بالسلاح إذا لم يتراجعوا عن سيرهم نحو الحي اليهودي، ومع ذلك أصر المتظاهرون العرب على التوجه إلى ذلك الحي، فأشارت صحيفة "فلسطين" تحت عنوان بارز "4 قتلى من العرب" إلى أن البوليس أطلق النار على العرب مما أدى إلى مقتل أربعة منهم، ووقوع العديد من الجرحى حسب وصف الصحيفة. كما أطلق البوليس الانجليزي النار على المتظاهرين في الساعة الرابعة بعد الظهر في باب الخليل دون تعليق عيسى العيسى على ذلك، فيبدو أن الصحيفة أيدت الحكومة في سعيها لفرض الأمن ولو كان ذلك بالقوة[260] لكن الصحيفة لم تذكر تأييدها لحكومة الانتداب باتباعها أسلوب القوة صراحة وإنما فضلت الصمت وعدم التعليق على سياسة الحكومة. وفي إطار استمرار الصحيفة التأكيد على عدوان اليهود على العرب وعلى تسلحهم وردا على صحيفة هآرتس العبرية أشارت إلى أن اليهود كانوا يطلقون النار من نوافذ منازلهم على العرب المارين في الطريق[261].

واهتمت الصحيفة بنقل أخبار الحكومة وجهودها لفرض الأمن - بعد أن اتهمتها بالتغاضي عما يحدث في الأسبوع الأول وتحذيرها من وقوع الأسوأ - فأشارت إلى استتاب الأمن في القدس بجهودها بعد أن أعلنت الأحكام العرفية فيها، وفرضت حظر التجول ابتداء من الساعة السادسة والنصف مساء، وبعد أن"وضعت الحكومة قوات مزودة بالرشاشات في الأحياء اليهودية، واشتركت قوات البوليس الانكليزي بسلاحها

---

[258]- **فلسطين**.23 آب 1929.ع:69-1230.ملحق الجريدة.

[259]- أشار الغوري إلى أن قوات من الشرطة والجيش انتشرت صباح ذلك اليوم في شوارع القدس ووضعت نقاط مراقبة لها على مداخل البلدة القديمة وحول الحرم الشريف ولم توضع نقاط لها في داخل الأحياء اليهودية: الغوري، **فلسطين عبر ستين عاما**، ج1، مصدر سبق ذكره، ص 116.

[260]- سبق وأن أشرت في الفصل الاول إلى أن الصحيفة في عهد الدولة العثمانية قد دعت الحكومة إلى استخدام القوة مع "الثوار" المنادين بالانفصال، وربما هذا ما يفسر سكوت الصحيفة عن أسلوب القوة الذي اتبعته حكومة الانتداب في إيقاف المتظاهرين، فهي تؤيد استخدام القوة لفرض الأمن.

[261]- **فلسطين**.23 آب1929.ع:69-1230.ملحق الجريدة.

الكامل، ..ومعها قوات من البوليس الفلسطيني[262] مسلحة بالعصي، وقوات من قوة حدود شرق الأردن وكانت خمس طيارات تحوم في سماء القدس"[263]، وأضافت أنه ستصل قوات انكليزية من مصر إذا اقتضى الأمر[264].

وقد بدأت أخبار حوادث القدس بالانتقال إلى المدن والقرى الأخرى فتحت عنوان"للدفاع عن البراق" ذكرت الصحيفة في الصفحة الداخلية أن العديد من فلاحي القرى المجاورة للقدس وكثير من سكان الخليل قدموا إلى المدينة لحماية البراق، ولم تعلق الصحيفة على ذلك[265]. وأشارت بعض المراجع إلى تجمع عدد من اليهود مع مقاتلين من المنظمات العسكرية اليهودية المسلحة في شارع يافا في القدس كانوا يخططون لدخول البلدة القديمة والاستيلاء على البراق[266]، وإلى أن عددا من المسلحين الصهاينة اعتدوا على نساء وأطفال في قرية "لفتا" مستغلين غياب الرجال في صلاة الجمعة حيث أسرع الرجال لنجدة أطفالهم[267]. وفي الساعة الرابعة من بعد ظهر ذلك اليوم (23 آب) وصلت "السيارات المصفحة" من الرملة إلى القدس ومعها 70 شرطيا لفرض الأمن، وساد الهدوء البلدة القديمة خلال وقت قصير(نصف ساعة) إلا أن إطلاق النار من قبل العرب-على بعد أميال من القدس- على القرويين اليهود والضواحي السكنية اليهودية ظل مستمراً، حسب ما جاء في المراجع[268].

كانت تلك أحداث مدينة القدس إلا أن انتشار أخبار قيام اليهود بقتل اثنين من العرب ووصوله إلى المدن الأخرى مثل يافا وحيفا وصفد والخليل ونابلس زاد الأوضاع سوءا، فلم يقتصر العرب على الأسلوب السلمي بل تطور الأمر إلى اتباع الاسلوب العسكري واستخدام السلاح، وذلك ردا على استخدام الانكليز السلاح ضد العرب وردا على الصهاينة المسلحين الذين كانوا يطلقون النار على العرب. فقد بدت احتجاجات العرب أكثر عنفا وأكثر حدة - إذا جاز التعبير- ولم توجه ضد الصهاينة فقط بل ضد البريطانيين أيضا، وتفسيري لذلك أن سكوت القيادة العربية عما قامت به حكومة الانتداب من قتل تجاه العرب - وظهر ذلك أيضا في صحيفة"فلسطين"- هو ما سبب غضب العرب والفلاحين وتوجيه هجومهم على حكومة الانتداب أيضا وليس فقط اليهود، حيث خرجت المسيرات في نابلس وهاجموا أحد مراكز

---

[262]- تألف البوليس الفلسطيني من أفراد من العرب واليهود: **فلسطين**. "بوادر مزعجة تنظيم البوليس الفلسطيني وتواصي دوبجن".9 شباط 1930.ع:203- 1364.ص1

[263]- **فلسطين**.23 آب1929.ع:69-1230.ملحق الجريدة.

[264]- **فلسطين**. 24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

[265]- **فلسطين**. 24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

[266]- محسن، **فلسطين وسماحة المفتي الأكبر الحاج أمين الحسيني**، مصدر سبق ذكره، ص 82

[267]- العشماوي،**الثلاثاء الحمراء**، مصدر سبق ذكره ، ص 30

[268]- الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، مصدر سبق ذكره، ص204.

البوليس لأخذ السلاح منهم بالقوة[269]. وشن العرب هجوما ضد مستوطنة"رامات راحيل" القريبة من القدس وقاموا بتدمير ما فيها بعد هرب المستوطنين منها[270].

وتفسيري أيضا لتفاقم ردة فعل الشارع العربي ليكون أكثر حدة، يعود إلى ما أشارت إليه بعض المراجع من أن الانكليز قاموا بتسليح ستين يهوديا متقاعدا للدفاع عن المستعمرات اليهودية[271]، لكن استوضحت القيادة العربية من الحكومة عن قضية توزيع السلاح على اليهود فنفت الحكومة ذلك، وأعلن المسؤولون العرب عن ذلك في بيان لهم بتاريخ 24 آب[272]، وهذا يأتي في إطار رغبة القيادة العربية في تهدئة العرب.

ولكي تتمكن الحكومة من السيطرة على الأوضاع وفرض الأمن ومنع انتشار الأخبار تم إيقاف الخدمات التلفونية مساء ذلك اليوم (أي 23 آب) بأمر منها في القدس وفي كل المدن التي وقعت فيها الاضطرابات لمدة ستة أيام ما عدا المستشفيات[273]، كما أوقفت الحكومة خط حديد فلسطين - مصر وبذلك انقطعت أخبار فلسطين[274]. ووصفت صحيفة"فلسطين" هذا الانقطاع في دمشق وبيروت في عددها الصادر في أيلول أي بعد عودتها للصدور:"..انقضت مدة طويلة والناس ينتظرون أخبار الجارة العزيزة فلسطين في قلق زائد ..وازداد هياج الافكار عندما أعلن أن المواصلات البرقية والتلفونية بين سوريا وفلسطين قد انقطعت بتاتا مدة ثلاثة أيام"[275].

إن من أهم المدن الفلسطينية التي وقعت فيها اضطرابات وأدت إلى وقوع عدد كبير من القتلى كانت مدينة الخليل، فتحت عنوان"اضطرابات الخليل[276] وصف صحيح لها لمكاتب "فلسطين""، وصفت

---

[269]- السفري، **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، مصدر سبق ذكره، ص 114

[270]- جريس، **تاريخ الصهيونية**، ج2، مصدر سبق ذكره، ص 208

[271]- جبارة، **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 148

[272]- **تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب 1929، رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان في آذار 1930**، مصدر سبق ذكره، الفصل الثالث "سرد حوادث الاضطرابات"، ص 89.

[273] - **The Palestine Bulletin."**Suspension of Telephone Service".2 September 1929.No:1398.p.1

[274]- العشماوي،**الثلاثاء الحمراء**، مصدر سبق ذكره ، ص 33

[275]- **فلسطين**."عرب سوريا ولبنان يشاركون عرب فلسطين في نكبتهم الكبرى".2 أيلول 1929.ع:71 – 1232.ص 2

[276]- بناء على ما ورد في مراجع أخرى ذكر أن العرب في الخليل هاجموا اليهود الساكنين فيها في أحيائهم، وسرقوا بعض الكُنس اليهودية القديمة ودمروها- الذي ربما كان ردا على اعتداء اليهود على مقام النبي عكاشة في القدس- ، كما هاجموا المنازل اليهودية المعزولة والمتفرقة، فأطلق البوليس النيران عليهم وخاصة من الضابط "كفرات" حيث قتل 15 شخصا من العرب، وقام البوليس بجمع جميع اليهود الناجين في الخليل ونقلهم إلى مركز البوليس لحمايتهم، وتم إعلان الأحكام العرفية، وتم نقل قوات من الجيش البريطاني إلى الخليل وفرض منع التجول: جريس، **تاريخ الصهيونية**، ج2، مصدر سبق ذكره، ص 208؛ العشماوي،**الثلاثاء الحمراء**، مصدر سبق ذكره ، ص 31؛ جرار، **شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني**، مصدر سبق ذكره، ص47؛ السفري، **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**، مصدر سبق ذكره، ص114.

الصحيفة أحداث الخليل[277] التي وقعت بتاريخ 23 آب، فواضح من ذكر "وصف صحيح" في العنوان أن الإشاعات انتشرت حول أحداث مدينة الخليل نتيجة لسقوط عدد كبير من قتلى اليهود فيها، فاليهود استغلوا الحادثة لتلفيق الأكاذيب عن العرب مثلما ورد في إحدى الصحف اليهودية[278]، فأرادت الصحيفة نقل الأخبار الحقيقية عن تلك الأحداث فأشارت إلى أنه عند وصول أخبار الهبة اتفق العرب في الخليل على نصرة إخوانهم في القدس، فسافروا - حسب وصف الصحيفة- في سيارات كبيرة، لكن لم يتمكن من الدخول إلا القليل بسبب "تعرض السلطات المدنية للقادمين وإقناعهم بالعودة". وفي اليوم التالي السبت(24 آب) الساعة التاسعة صباحا وقعت اشتباكات دامت ساعة واحدة أدت إلى مقتل 60 يهوديا، وجرح 70، من بينهم 15 كانت جروحهم خطيرة. وأشارت الصحيفة إلى أنه جاءت قوة البوليس الوطني الوحيدة - حسب وصفها - في الخليل في إشارة منها إلى قلة القوات المتواجدة لحفظ الأمن، وكأنها تريد تحميل الحكومة المسؤولية عن ما حدث في الخليل ودفع التهمة عن العرب، وهذه القوة لا يزيد عدد أفرادها عن 18 مع ضابطهم المستر "كفراتا"، فأطلقوا الرصاص على الأهالي وأدى ذلك إلى مقتل 12 شخصا ووقوع 20 جريحا، و"سكنت الحالة سكونا تاما" بعد ذلك حسب وصف الصحيفة. وعقبت الصحيفة على ما قام به البوليس من قتل للعرب في الخليل تحت عنوان"يثنون على القاتل" أشارت فيه الصحيفة بسخرية - نقلا عن تلغرافات اليهود- إلى المديح والثناء الذي وصفته الصحف الانكليزية لهذا الضابط" كفراتا" قومندان البوليس في الخليل الذي حمى اليهود حسب ادعاءاتهم، ووصفته تلك الصحف ب"البطل الانكليزي الوحيد" الذي حمى اليهود، وكان قد قتل وحده عشرة من العرب وجرح ستين منهم[279].

اهتمت صحيفة "فلسطين" بالدفاع عن العرب وإيراد القصص التي تثبت أن العرب مسالمون، فسردت عددا من القصص التي وقعت في يومي الجمعة والسبت (23 و24 آب) الدالة على حسن أخلاق العرب، حيث ذكرت:

> "استطاع العرب إنقاذ 350 يهوديا بإيوائهم وإخفائهم في بيوتهم الخاصة وحراستهم من كل أذى، وكثير من السكان العرب المعروفين أنقذوا حياة 30 أو 40 من نساء وأولاد وشيوخ وشبان حتى أن سيدة عربية أنقذت حياة ستين يهوديا، وأنه لم يقع تقتيل بالنساء والأولاد عن قصد وتعمد مطلقا بدليل قلة عدد هؤلاء كثيرا بين القتلى والجرحى، كما أن أحدا لم يمثل بالقتلى، ولم يعتد واحد على عرض امرأة".

---

[277]- وكانت صحيفة"فلسطين" قد أوردت أحداث الخليل بعد انتهاء هبة البراق وعودتها للصدور في شهر أيلول

[278]- وهي صحيفة بالستين بوليتين كانت تصدر يوميا في القدس، ذكرت تفاصيل مريعة عن قتل معاقين ورجال دين وتمثيل في الجثث:

The Palestine Bulletin."seven days of bloodshed in Palestine- The Massacre at Hebron" .2 September 1929.No:1398.p.1

[279]- **فلسطين**. 8 أيلول 1929.ع: 76- 1237. ص3

وعبر عيسى العيسى عن إعجابه بالطبيبين العربيين اللذين قاما بواجبهما بإسعاف الجرحى من اليهود، ونفى ما قاله اليهود بأن من قام بذلك أطباء انكليز، حيث أشار إلى تأخر حضور الإسعاف من القدس إلى يوم الأحد، كما أشار إلى تأخر وصول القوة البريطانية إلى ما بعد هدوء الحالة في الخليل بعد ظهر السبت[280]. وهنا تحمل الصحيفة الحكومة المسؤولية من جديد عن ذلك.

ولم تقتصر تلك الاضطرابات على مدينة الخليل بل استمرت الصدامات بتاريخ 24 آب في المدن الأخرى يافا والخليل وصفد ونابلس وغيرها[281]، وعقدت جماهير نابلس وطولكرم وجنين مهرجانا في نابلس ثم توجه المجتمعون إلى مركز شرطة المدينة واستولوا على السلاح فيه ورفعوا علم فلسطين، وأدى ذلك إلى سقوط تسعة قتلى من العرب نتيجة إطلاق البوليس النار عليهم[282]. وحسب ما جاء في "البالستين بوليتين" أن معركة وقعت في صفد بين العرب واليهود استمرت ساعات طويلة قتل فيها 15 من اليهود وجرح 28 آخرين و كان الهجوم على المستعمرات اليهودية من قبل العرب مستمراً[283].

وشاءت الحكومة أن تُوقف الصحف في فلسطين مدة اثنتي عشر يوما[284] لمنعها من تزويد القراء بالمعلومات الصحيحة وبحقيقة ما كان يحدث، ومن إطلاع العالم العربي والإسلامي على حوادث فلسطين حسب ما صرحت صحيفة "الجامعة العربية" التي عادت للصدور في 5 أيلول[285]، فقامت السلطات البريطانية بإيقاف جميع الصحف- سواء العربية أو اليهودية[286]- من بينهم صحيفة "فلسطين" ابتداء من تاريخ 25 آب أي يوم الأحد. وأشار أكرم زعيتر إلى أنه بعد قطع الحكومة لخطوط الهاتف وإيقاف الصحف انقطعت الأخبار عن القراء والمتابعين لها، فما من مصدر يُطلعهم على أخبار الحوادث، كما أن إيقاف الصحف العربية حسب رأيه أدى إلى ترويج الشائعات وزاد في إثارة الاضطرابات، فاضطرت حكومة الانتداب إلى إصدار نشرة يومية باسم حكومة فلسطين"النشرة الرسمية" حيث صدر العدد الأول

---

[280]- **فلسطين**. 8 أيلول 1929.ع: 76- 1237. ص3

[281]- حيث صادر أفراد البوليس بندقية وخناجر وعصي من نابلسيين كانوا في سيارة شحن في طريقها إلى القدس، فرفضوا تسليمها إياهم لكنهم أُجبروا على ذلك فغضب المتظاهرون، وطعن أحدهم مفتش البوليس، وجرى تبادل لإطلاق النار بين الشباب والبوليس: زعيتر، **بواكير النضال**، مصدر سبق ذكره، ص39.

[282]- العشماوي، **الثلاثاء الحمراء**، مصدر سبق ذكره ، ص 31 – 32؛ جرار، **شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني**، مصدر سبق ذكره، ص45

[283]- مثل مستعمرة موتزا حيث قتل 7 من اليهود، و هاجم العرب عدة مستعمرات يهودية على الطريق بين حيفا وتل أبيب:

The Palestine Bulletin."seven days of bloodshed in Palestine".2 September 1929.No:1398.p.1

[284]- في الواقع أن الفترة الزمنية التي أغلقت فيها الصحف اختلفت من صحيفة إلى أخرى وهذا مخالف لما ذكرته صحيفة الجامعة العربية، فهناك صحف كصحيفة فلسطين والبالستين بوليتين أغلقت ثمانية أيام فقط

[285]- **الجامعة العربية**."نكبة فلسطين الكبرى بالصهيونية والاستعمار".5 أيلول 1929.ع:258.ص1

[286]- مثل بالستين بولتين أوقفت بتاريخ 24 آب وعادت للصدور في 2 أيلول: انظر العدد 1397 بتاريخ 23 آب 1929 والعدد 1398 بتاريخ 2 أيلول 1929

منها في 25 آب 1929 وكانت الحكومة في نشراتها تحرص على التخفيف من حدة الأنباء، حسب وصفه[287].

وأشارت صحيفة"فلسطين" إلى أنها اعتادت منذ فترة إغلاقها بتعليق ما يصدر من بلاغات رسمية من الحكومة على باب الإدارة:"وقد اعتدنا منذ توقيف جريدتنا أن نعلق البلاغات الرسمية على باب إدارتنا في أول شارع العجمي ليطلع عليها الجمهور"، إلى أن عادت للصدور بتاريخ 2 أيلول[288]. وقد أوردت صحيفة "فلسطين" تلك البلاغات الرسمية - التي أذاعتها الحكومة في الأسبوع الذي أغلقت فيها الصحف- في صفحاتها عند عودتها للصدور، حيث تضمنت أخبار المدن الفلسطينية وما ساد فيها من مظاهرات أواضطرابات، فأشارت مثلا الحكومة في البلاغ رقم(1) الصادر بتاريخ 25 آب إلى أوضاع عدد من المدن مثل حيفا فصرحت قائلة:"اقتحم عدد صغير من العرب محل هدار كرمل فصدهم البوليس بدون أدنى صعوبة والحالة هادئة"[289]. وبهذا التزمت الصحيفة بنشر البلاغات الحكومية رغم إغلاق بريطانيا لها ومنعها من الصدور وهذا ما يفسر عدم خروج الصحيفة عن المسار الذي سارت عليه منذ البداية وهو الالتزام بالقوانين الانتدابية المتعلقة بالصحافة.

وفي أثناء إغلاق صحيفة"فلسطين"[290] كانت الأحداث مستمرة في 25 و26 آب، ففي يوم الثلاثاء 25 آب وصلت إحدى البواخر البريطانية إلى حيفا وعند خروج الجنود من إحداها أطلقوا النيران على العرب وقتلوا عددا من المسلمين والمسيحيين حسب وصف أكرم زعيتر[291]. وفي يافا في اليوم ذاته أطلق ضابط البوليس النار على العرب عند هجومهم على حي "أبوكبير" الواقع بين يافا وتل أبيب، حيث نجح في إيقاف الهجوم[292]. وكان قد وقع في هذا اليوم أسوأ حادث هجوم على العرب من قبل اليهود - حسب وصف بعض المراجع- حيث قتل الشرطي اليهودي "سمحا خانكيز" أسرة إمام المسجد الشيخ عبد الغني عون وستة من أفراد عائلته[293].

إن استمرار استخدام اليهود والبوليس الانكليزي للسلاح في قتل العرب- حسب رأيي- دفع العرب إلى مقابلتهم بالمثل فظهر ذلك في مدينة الخليل التي قتل فيها عدد كبير من اليهود بسلاح العرب. ولوحظ مما سبق أن هجوم العرب على اليهود لم يقتصر فقط على داخل المدن العربية، بل هاجم العرب

---

[287]- زعيتر، **بواكير النضال**، مصدر سبق ذكره، ص41.

[288]- **فلسطين**."أخبار المعارك". 2 أيلول1929.ع: 71- 1232.ص1

[289]- **فلسطين**."البلاغات الرسمية". 3 أيلول 1929.ع:72- 1233. ص1

[290]- كان آخر عدد لصحيفة "فلسطين" يصدر في أثناء أحداث الهبة هو بتاريخ 24 آب، لذلك اضطررت إلى نقل أحداث بقية الأيام عن عدد من المراجع والمصادر الأخرى

[291]- زعيتر، **بواكير النضال**، مصدر سبق ذكره ، ص 43.

[292]- العشماوي، **الثلاثاء الحمراء**، مصدر سبق ذكره ، ص 32

[293]- أبو الحسن، **دور بريطانيا في تهويد فلسطين العربية**، مصدر سبق ذكره، ص 388؛ العشماوي،**الثلاثاء الحمراء**، المصدر السابق، ص 32

المسلحون المستوطنات اليهودية، وكان أبرزها الهجوم الذي وقع على المستوطنات في كل من بيسان ومرج ابن عامر، حيث تم تدمير ست مستوطنات بشكل كامل حسب ما ورد في أحد المراجع[294]. وظهرت الصدامات بشكل واضح بين العرب والبريطانيين[295] على إثر ذلك حيث واجهت القوات البريطانية العرب بالطائرات في تلك المعارك حول المستوطنات، وقامت معركة شديدة بين العرب والبريطانيين في قرية حطين. وقام عدد من البدو والفلاحين بمهاجمة قاعدة الطيران البريطاني في غزة فاستخدمت بريطانيا الدبابات في ضربهم، كما هاجموا عدة أحياء يهودية في كل من يافا وتل أبيب، ووقعت مواجهات بين العرب والقوات الانكليزية في حيفا وهاجم العرب أحد القطارات العسكرية وجردوا الجنود من سلاحهم[296].

ولم تكتف القوات البريطانية بمهاجمة المسلحين العرب بل هاجمت المدنيين أيضا فمن أبرز الأحداث التي وقعت بتاريخ 27 آب صباح يوم الأربعاء- ولم ترد معلومات أو تفاصيل عنها في أي من الدراسات المستخدمة- هو ما ارتكبته حكومة الانتداب من قتل في قرية "صورباهر" وأوردته صحيفة "الإقدام"[297] التي وصفت الأحداث تحت عنوان"كيف وقعت فواجع صور باهل[298] " من التقرير الذي أرسله مخاتير القرية التي شهدت المذابح من قبل الجنود الانكليز حيث جاء في الصحيفة:

"وضع مخاتير صور باهل تقريرا عن كيفية وقوع الفواجع في قريتهم ننشره في هذا الباب حبا في اطلاع الرأي العام على الحقائق: في صباح يوم الأربعاء في 22 ربيع الأول 1348- 27 آب 1929 قبل شروق الشمس..كان بعض سكان القرية قد خرجوا من منازلهم إلى حقولهم لسقاية ماشيتهم....داهمت حملة من الجيش البريطاني مؤلفة من نحو مئتي جندي، منهم (25) خيالا من الجهات الثلاث القبلية والغربية والشمالية، ونصبت الرشاشات على مرتفعات القرية، وحامت ثلاث طيارات فوقها ورابطت ثلاث مصفحات عن إحدى المرتفعات القريبة.ولم تكن إلا طرفة عين قبل طلوع الشمس حتى أخذ الجو يدوي برصاص ينهال كالمطر من الجهات الثلاث ودام إطلاقه نحو ساعتين. فذعر السكان ورعبت النساء والأطفال، فالذي كان خارج منزله في حقله القريب المجاور لم يستطع الحراك، والذين في منازلهم لم يستطيعوا الخروج....(ولما خرج أحدهم)[299] ليفتح الباب باغته الجند بإطلاق الرصاص من الوراء فاخترق الرصاص ظهره وصدره فخر قتيلا بالحال...."

---

[294]- المستوطنات: موتسا وبئير وطوبيا وحولده ومشمار هاعميك وعين زيتيم: جريس، **تاريخ الصهيونية**، ج2، مصدر سبق ذكره، ص 208.

[295]- كان هناك تنظيمات مسلحة منذ فترة الحكم البريطاني العسكري أي قبل صدور صك الانتداب، فقد تألفت عدة جمعيات سرية مثل"جمعية الفدائية" وجمعية "الإخاء والعفاف" التي تمثلت أهدافها باغتيال زعماء اليهود وكل من يستولي على الأراضي وكل من يعاونهم من العرب على ذلك، وكان من مبادئهم أنه اذا ساعدتهم حكومة الانتداب فهي أيضا تكون بذلك مستهدفة. وكانوا يحرصون على جمع السلاح لتنفيذ مخططاتهم، وهاجمت هذه الجماعات المسلحة المستعمرات اليهودية في ثورة القدس 1920: محافظة، علي. **الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني 1918-1948**. الأردن، عمان: مركز الكتب الأردني، 1989، ص105- 106

[296]- خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، المصدر السابق، ص455- 456

[297]- صدر العدد الاول منها عام 1926 وكانت تصدر في يافا، وصاحبي الصحيفة هما جورج عازر وهو رئيس التحرير، و يوسف سلوم المدير المسؤول: **الإقدام(يافا)**. 12 أيلول 1929.ع:201.ص1.

[298]- ورد اسم القرية في الصحيفة "صور باهل" والصواب "صور باهر"

[299]- استنتجت هذه العبارة من السياق لأن النص غير واضح

وأضافت صحيفة الإقدام أنهم قتلوا ستة أشخاص خلال ساعتين، حيث قتلوا شيخا مسنا، وقتلوا فتاة أمام أمها، وعدد من الشباب وسقط ثمانية من الجرحى جروحهم خطيرة، وذكرت الصحيفة أسماء القتلى والجرحى، وتفاصيل ما حدث مع كل منهم. ومن بين المخاتير الذين وقّعوا على التقرير أحمد حسن الحاج ومحمود عليان وغيرهم[300].

وبعد عودة صحيفة "فلسطين" للصدور أوردت أخبار المعتقلين في طولكرم أثناء الاضطرابات في 28 آب، فذكرت أسماء الأشخاص الذين تم اعتقالهم ذلك اليوم حيث أُرسلوا بحراسة الجند البريطاني إلى نابلس ليسجنوا هناك، فأضربت طولكرم في اليوم التالي احتجاجا على اعتقالهم، وذهبت وفود من طولكرم ونابلس ضمت رؤساء البلديات للقاء قائمقام القضاء في طولكرم، وقابل وفد من نابلس حاكم اللواء فيها "المستر ملر" واعترضوا على اعتقالهم، فأفرجوا عنهم مقابل عدة شروط[301]. وفي 29 آب وصلت الشائعات إلى مدينة صفد حول محاولة جديدة لليهود للاستيلاء على حائط البراق، فغضب الأهالي وخرج المئات منهم للهجوم على الحي اليهودي في المدينة، مما أدى إلى مقتل 12 يهودي وجرح آخرين، ووصلت بعد ذلك قوات بريطانية لفرض الأمن فتم إخلاء العائلات اليهودية ونقلوهم جميعا إلى ما يعرف ب"دار السرايا العثمانية"، وظلوا هناك حتى صباح السبت 30 آب ثم سمح لهم بالعودة إلى منازلهم. وأصدر حاكم اللواء بيانا منع بموجبه أي تجمع داخل حدود بلدية صفد[302].

بدأ الهدوء يعم المدن الفلسطينية بعد أحداث صفد، لكن الهجوم على المستعمرات ظل مستمرا ففي 2 أيلول تم الهجوم على عدد من المستعمرات قرب طبريا وتم صد هذا الهجوم من القوات البريطانية[303]، وذكرت صحيفة"فلسطين" أخبار الهجوم على المستعمرات نقلا عن البلاغ الرسمي للحكومة الصادر في 3 أيلول، ولم توضح موقفها منها، إنما اكتفت بنقل البلاغ الذي وصف من يقوم بالهجوم ب"المشاغبين" وأشار إلى وقوع اشتباكات بين الجيش وجماعات مسلحة في شمال وشرق صفد، وهاجم عدد كبير من العرب المسلحين مستعمرة يهودية بالقرب من حطين في الجليل بتاريخ 2 أيلول، وواجهت هذا الهجوم قوة من الخيالة والبوليس مع السيارات المصفحة، حيث قتل 12 شخصا وألقي القبض على 8 منهم، وتم تفتيش عدة قرى عن الأسلحة والمواد المنهوبة. وهاجمت جماعة من العرب الخيالة تل بيوت - وهي ضاحية من ضواحي القدس- بتاريخ 3 أيلول ووقع تسعة قتلى من العرب واثنان من الجنود الانكليز[304].

---

[300]- **الإقدام(يافا)**. "كيف وقعت فواجع صور باهل".15 أيلول 1929.ع:203.ص1

[301]- ذكرت الصحيفة هذه الشروط وهي أن يثبتوا وجودهم في نابلس صباح مساء وعدم مغادرتها حتى إلى القرى المجاورة، وأن يدفعوا كفالات "مالية ضخمة" قدرت ب 200 جنيه: **فلسطين**. 5 أيلول1929.ع: 73- 1234.ص3

[302]- العباسي، **صفد في عهد الانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره، ص187، 189-190

[303] - **The Palestine Bulletin**.3 September 1929.No:1399.p.1

[304]- **فلسطين**. 5 أيلول1929.ع: 73- 1234.ص3؛ 6 أيلول1929.ع: 74- 1235.ص 3

The Palestine Bulletin.3 September1929.No:1399.p.1

وتحت عنوان"26 عربيا يقتلون وجندي واحد يجرح" أشارت صحيفة"فلسطين" إلى الهجوم الذي تم على قرية "ميشا" اليهودية في 3 أيلول حيث قتل 26 عربي وجرح جندي بريطاني واحد، وكل ذلك نقلا عن البلاغات الرسمية الصادرة من الحكومة، ويفهم من العنوان الذي وضعته أنها أرادت التركيز على أن قتلى العرب أكثر من القتلى البريطانيين[305]، وفي ذلك دلالة على بساطة الأسلحة المستخدمة من قبل العرب في مقابل السلاح البريطاني. وورد في أحد أعداد الصحيفة العديد من الأخبار عن اشتباكات تدور بين العرب الفرسان والجنود البريطانيين في مناطق مختلفة مثل غزة وبئر السبع والخليل وغيرها حيث هاجموا الجنود والمستعمرات، ووقع عشرة قتلى من العرب[306]، دون تعليق من الصحيفة. ومن هنا أجد أن عيسى العيسى لم يعبر عن رأيه أو تضامنه مع العرب الذين هاجموا المستعمرات، ولم يعقب على وصف الحكومة لهم ب"المشاغبين"، وتفسيري لذلك أن عيسى العيسى لا يحبذ الأسلوب العسكري في مواجهة الصهاينة، ولم يعقب على ما أورده من أخبار عن المواجهة التي كانت تتم بين المسلحين العرب والجنود البريطانيين. وأرى أن ما أورده من أخبار كان التزاماً منه بقوانين الصحافة التي تلزم الصحيفة بإيراد البلاغات الرسمية للحكومة كي لا تتعرض للعقاب.

ونقلت صحيفة"فلسطين" أخبار المظاهرات والمسيرات التي عمت عددا من البلاد العربية كرد فعل على حوادث البراق في عددها الصادر بتاريخ 2 أيلول 1929 في كل من دمشق وبيروت وذلك تحت عنوان كبير"عرب سوريا ولبنان يشاركون عرب فلسطين في نكبتهم الكبرى". وسلطت الضوء كذلك على ردود فعل العرب على اختلاف دياناتهم في كل من العراق ومصر وشرق الأردن تحت عناوين مختلفة: "شعور المصريين نحو فلسطين"، و"يهود العراق يبرأون من الصهيونية"، و"إخواننا في شرق الأردن يطلبون من الأمير عبد الله أن ينجد فلسطين". وأشارت إلى أن الصحف العربية والعالمية تناولت أحداث البراق بالتفصيل حيث وصفت تلك الصحف الأحداث ب"الفتنة"، واهتم عيسى العيسى بنقل أخبار البابا الكاثوليكي الذي عبر عن قلقه حول ماجرى تحت عنوان"اهتمام البابا بحوادث فلسطين"، وأشارت الصحيفة إلى أن الحجاج المسيحيين أجلوا زيارتهم إلى الأراضي المقدسة إلى أجل غير مسمى[307].

وركزت في نقلها لأخبار ردود الفعل تجاه تلك الأحداث على الوحدة بين الديانات، فذكرت مواقف كل من المسيحيين واليهود وتضامنهم مع المسلمين في البلدان العربية الأخرى، وبدا موقفها ذلك واضحا في التركيز على الوحدة بين العرب على اختلاف دياناتهم، حيث دعت إلى الوحدة مع اليهود الرافضين

---

[305]- **فلسطين**. 9 أيلول1929.ع:77-1238.ص3

The Palestine Bulletin.7 September1929.No:1403.p.1

[306]- **فلسطين**. 6 أيلول1929.ع: 74- 1235.ص2، 3

[307]- **فلسطين**. " إخواننا في شرق الأردن يطلبون من الأمير عبد الله أن فلسطين ".2 أيلول 1929.ع: 71- 1232.ص1،"شعور المصريين نحو فلسطين"،"اهتمام البابا بحوادث فلسطين"، "يهود العراق يبرأون من الصهيونية": ص 3

للصهيونية، فقد ميز عيسى العيسى بين محاربته للصهيونية وبين احترامه لليهودية كديانة[308]، فكتب:" يهود دمشق أعلنوا تضامنهم مع الوطنيين وسخطهم واستيائهم من الصهيونية ومن اعتداء يهود فلسطين على الاماكن الاسلامية المقدسة وكان اشتراكهم في هذا الاحتجاج أبلغ رد على مزاعم الصهيونيين". وأوردت الصحيفة نصوص البرقيات التي أرسلت، حيث ورد على لسان يهود دمشق نص البرقية الآتية:

" إن يهود سوريا عامة لا تدخل لهم بالصهيونية وهم يشاركون إخوانهم العرب في السراء والضراء... مبينين لإخواننا العرب موقفنا تجاه هذه المسألة راجين منهم ...أن يميزوا ما بين الصهيونيين الأوروبيين وبين اليهود القاطنين في هذه البلاد منذ أقدم عصور التاريخ.. ونحن نرجو أن يفهم الجميع بأن يهود دمشق عرب يؤلمهم ما يؤلم إخوانهم العرب في سوريا وفلسطين.." [309].

ولم تكتف بنقل احتجاجات البلاد العربية بل نشرت أيضاً مظاهرات واحتجاجات العرب والمسلمين والمسيحيين في مختلف مدن العالم مثل نيويورك تحت عنوان"الجوالي في المهاجر وحوادث فلسطين" [310] وبومباي ولندن، تحت عنوانين:"مسلمو الهند[311] " و"اجتماع إسلامي كبير في لندن"[312]. وفي ذلك دلالة على جهود الصحيفة للتركيز على الوحدة بين الديانات في مختلف أنحاء العالم في مواجهة الحركة الصهيونية، وللإشارة إلى تضامن العرب والمسلمين مع أهل فلسطين في مختلف المدن العربية والعالمية.

---

[308]- قال عيسى العيسى أن صحيفة"فلسطين":" وهي تكافح الصهيونية لم تحاول في يوم من الأيام أن تكافحها كدين وإنما هي تحارب أولئك الطماعين من اليهود الذين يريدون استغلال الدين من أجل السياسة وهؤلاء... لم تنسيهم قومياتهم... أن لهم قومية أخرى ووطن آخر هما "القومية الاسرائيلية" و"أرض اسرائيل"": **فلسطين**."كلمة خصم". 10 تشرين الأول 1929.ع:103- 1264.ص2. ويؤكد أن أمة العرب تختلف عن أمة اليهود الذين يسعون لإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وهم أتباع الحركة الصهيونية، بقوله:"أمة لا تخجل هذه السياسة(أي السياسة البريطانية الصهيونية) من أن تقول للشعب الانكليزي .. بل وللعالم المتمدن كله أنها مصممة على أن تستبدلها بأمة أخرى هي الأمة اليهودية": **فلسطين**."إلى الله لا إلى لجنة التحقيق". 26 تشرين الأول 1929.ع:116-1277.ص1؛ ولم يعتبر عيسى العيسى العرب واليهود أمة واحدة مطلقا، فقد كان يميز بينهما أحيانا بالقول "الأمة الفلسطينية العربية": **فلسطين**."حيرة وارتباك وكذب وتضليل".26 أيلول 1929.ع: 91- 1252.ص1

[309]- **فلسطين**. "عرب سوريا ولبنان يشاركون عرب فلسطين في نكبتهم الكبرى". 2 أيلول 1929.ع: 71- 1232.ص2

[310]- **فلسطين**. "الجوالي في المهاجر وحوادث فلسطين".2 أيلول 1929.ع: 71- 1232.ص1

[311]- كان من أبرز الذين تضامنوا مع فلسطين مسلمو الهند وعلى رأسهم مولانا محمد علي رئيس مؤتمر الخلافة الاسلامي الذي عقد في الهند وقد دعا أهل الهند مسلمين وهندوس إلى التضامن مع أهل فلسطين والاحتجاج على الظلم البريطاني والدعوة إلى إلغاء تصريح بلفور والانتداب: **نداء الزعيم الهندي الكبير مولانا محمد علي رئيس مؤتمر الخلافة بشأن حالة فلسطين وحوادثها الأخيرة سنة 1348-1929، وجهه إلى أهل الهند مسلمين وهندوس في جريدة بومبي كرونكل في سبتمبر 1929**. القدس: مطبعة بيت المقدس: انظر ملحق (6)، ص 207

[312]- **فلسطين**. 5 أيلول 1929.ع: 73- 1234.ص3

موقف صحيفة "فلسطين"من هبة البراق

هناك عدة تساؤلات يمكن طرحها بعد عرض يوميات تلك الأحداث، وأولها؛ هل هذه الأحداث وقعت عفويا من قبل الشعب أم كانت مدبرة ومنظمة من قبل القيادات سواء العربية أم اليهودية، وهل كانت بريطانيا معنية بوقوع تلك الأحداث فقصّرت في حصرها ومنع توسعها. وما الدور الذي قامت به صحيفة "فلسطين" والموقف الذي اتخذته تجاه تلك الأحداث، هل وجهت الشارع العربي نحو الاستمرار في التظاهر والعنف أم دعته إلى التهدئة، وما الموقف الذي اتخذته تجاه مواقف وردود فعل الأطراف الثلاثة؛ حكومة الانتداب واليهود والعرب تجاه أحداث الهبة؟.

أما السؤال المطروح بداية، هل كانت بريطانيا مقصرة فعلا في حصر تلك الأحداث؟. بالتطرق إلى الاسبوع الأول من الأحداث، وبالرجوع إلى الصحيفة يلاحظ أن صحيفة "فلسطين" - خلال الأسبوع الأول من الأحداث – أرجعت أسباب استمرار الحوادث في القدس إلى الحكومة: "لا تزال الحال مضطربة في جميع أنحاء البلاد الفلسطينية من جراء المظاهرات .. اليهودية التي لم تستطع الحكومة إيقافها إلى الآن". وأشارت إلى أن سبب هذا النشاط اليهودي الذي وصفته ب"العجيب" والذي كان ظاهرا لدى الحكومة ولم يكن مخفيا حسب رأيها، هو ما دار في المؤتمر الصهيوني السادس عشر، والجلسات التي عقدها مجلس الوكالة اليهودية وما أدخله الزعماء في نفوس اليهود من كره "للعرب وللموظفين البريطانيين معا". وهنا يلاحظ أن إشارة الصحيفة إلى "الموظفين البريطانيين" محاولة منها للفت انتباه الحكومة إلى أن اليهود يعملون ضدها، ومحاولةً منها لاستمالة الحكومة لتكون في صف العرب. واعتبرت الصحيفة أن تحيز الحكومة الفلسطينية لليهود وخوفها منهم هو ما منعها من ضربهم وإيقافهم عند حدهم:

> "وما دامت الحكومة البريطانية قد مالأت اليهود ممالأة كبيرة في هذه الأيام بأن فاوضتهم وكاتبتهم عن غير طريق المندوب السامي.. فقد خافت الحكومة الفلسطينية وارتعبت ودفعها الخوف والارتعاب إلى غض النظر عن اليهود، وهم يؤلفون الموكب ويرفعون العلم الصهيوني ويخطبون الخطب النارية لا ضد العرب الفلسطينيين وحدهم، ولكن ضد الحكومة الفلسطينية أيضا وضد الحكومة الانكليزية نفسها. وهي التي وضعت عن البراق الكتاب الأبيض الذي جعله اليهود قصاصات من الورق... ولولا هذا الخوف.. لاستطاعت الحكومة أن تضرب على أيدي اليهود قبل أن يتحركوا وأن تجتث الشر بذلك من أساسه"[313].

إن هذا النص يشير إلى أن عيسى العيسى اتهم الحكومة بالتحيز لليهود حين سمحت لهم بالخروج في مسيرة 15 آب مخالفين الشروط التي فرضت عليهم بعدم رفع العلم وإنشاد النشيد اليهودي[314]. ورغم أنهم

---

[313]- **فلسطين**. "أسباب البلايا والشرور ألا يجب أن تزول".24 آب 1929.ع:70-1231.ص1

[314]- تلقى القائم بأعمال حاكم مقاطعة القدس رسالة بأن عددا من الشبان اليهود الذين جاؤوا من تل أبيب يريدون القيام بمظاهرة في القدس، فيمرون على الدوائر الحكومية، ومن ثم يتوجهون إلى الحائط، وتضمنت التعليمات السماح لليهود بالخروج في مظاهرة، شريطة أن لا يسيروا بهيئة موكب عسكري، ولا ينشدوا الأناشيد، وأن لا يرفعوا العلم الصهيوني أثناء ذهابهم وعودتهم من الحائط: غنيم، **الحركة الوطنية الفلسطينية**، مصدر سبق ذكره، ص 195

في هتافاتهم كانوا ضد العرب وضد حكومة الانتداب وضد الحكومة الانكليزية حسب رأيه- وهذه محاولة من العيسى لاستمالة الحكومة من جديد لتقف إلى صف العرب بالإشارة إلى أن اليهود هتفوا ضدها في المسيرة- إلا أنهم لم يتعاملوا مع اليهود بالقوة اللازمة لوقفهم ووضع حد لمظاهراتهم منذ البداية، فالصحيفة اعتبرت أن حكومة الانتداب صاحبة النفوذ القوي بجيشها وأساطيلها كانت خائفة من اليهود وهذا بالطبع كان سخرية من عيسى العيسى. ويلاحظ أن الصحيفة ركزت في النص على وصف خوف الحكومة من اليهود بل بالغت في الوصف فذكرت أنها"ارتعبت منهم"، وهذا دلالة على مدى التأثير اليهودي على الحكومة الذي رآه عيسى العيسى وكان يثير الغضب في نفسه، واستمر في تكرار لفت أنظار الحكومة إلى أن اليهود ليسوا ضد العرب فقط بل أيضا ضد حكومة الانتداب والحكومة البريطانية بعظمتها وقوتها.

وحسب رأي الصحيفة أن بيانات كل من حكومة الانتداب واللجنة التنفيذية العربية واللجنة التنفيذية الصهيونية أجمعت على أن اليهود هم من بدأوا بالاعتداء على العرب وكان ذلك في مسيرة يوم الغفران يوم 14 آب حين توجهت إلى منطقة البراق، وألقي فيها الخطابات المثيرة لغضب المسلمين. وأضافت صحيفة "فلسطين" أن البلاغ الرسمي للحكومة الصادر في 17 آب رغم أنه دافع عن العرب إلا أنه لم يذكر شيئا عن هذه الخطابات، ولم يشر إلى أنها السبب في دفع الشباب اليهودي نحو الفوضى والعنف، وذلك بسبب خوفها من اليهود حسب رأيها، فذكرت:"خشي البلاغ الرسمي من أن يتعرض لها بوصف ومن أن يقول عنها أنها كانت خطبا سياسية حماسية مثيرة للشعور". ودعت صحيفة "فلسطين" الحكومة البريطانية إلى فرض الأمن والنظام لأن هذا جزء من شرفها وجزء من الحفاظ على هيبتها، فعلى الحكومة - حسب رأي العيسى- أن لا تترك واجبها ومهمتها في تحقيق الأمن، لعبة بأيدي الصهاينة[315].

وأشارت الصحيفة في افتتاحيتها الصادرة بتاريخ 22 آب تحت عنوان"يثورون علينا وعلى الحكومة ثم يبكون ويسترحمون" إلى أن الحكومة نفسها اعترفت بمخالفة اليهود للشروط وبعدم الاستجابة لأوامر الحكومة بضرورة جعل زيارة حائط البراق محصورة بالعبادة فقط وليس بشيء آخر كرفع الأعلام وإلقاء الخطب، حيث كتب عيسى العيسى فيها:"اعترفت الحكومة بشيء من الاستحياء والخجل بألاعيب اليهود، فقالت في بلاغها الرسمي:أن بضع مئات من شبان اليهود حضروا إلى حائط المبكى لغايات لا تنحصر بالصلاة العادية حيث ألقوا خطبا ورفعوا علما". وأشار إلى أن الحكومة قصرت في إيقاف هذه المسيرة التي هي الأساس في وقوع الأحداث من 15 آب إلى 22 آب، والسبب أيضاً هو خوفها من اليهود، فجاء في الصحيفة:

"..ولو لم تخش حكومة فلسطين من يهودية حكومة العمال الحالية ومن وقاحة الميجور ناثان.....وغيرهما من أعضاء البرلمان البريطاني لاستطاعت دون شك أن تحول بين شبان اليهود وبين مجيئهم إلى البراق لغايات لا

[315]- **فلسطين**. "أسباب البلايا والشرور ألا يجب أن تزول".24 آب 1929.ع:70-1231.ص1

تنحصر بالصلاة العادية ولحطمت العلم الصهيوني .. ولأخرست الخطباء الذين ثاروا على الحكومة... ولم يبالوا قط بقراراتها الواردة في الكتاب الأبيض"[316].

وهنا يتبين انتقاد عيسى العيسى تحيز الحكومة لليهود وسخريته منها لعدم إيقافها اليهود عند حدهم رغم إعلانهم أنهم ضدها ورغم اعترافها أنهم خالفوا الكتاب الابيض وخالفوا أوامر الحكومة، فهو حملها المسؤولية عما سيقع من أحداث نتيجة عدم وضعها اليهود عند حدهم.

وإن موقف الصحيفة الذي لام الحكومة على عدم وقف المظاهرة جاء متفقا مع موقف اللجنة التنفيذية العربية الممثل السياسي للعرب، فنقلت الصحيفة نص بيان اللجنة التنفيذية العربية الصادر بتاريخ 18 آب 1929، وفيه عاتبت اللجنة الحكومة واتهمتها بأنها سمحت لليهود بقيام مظاهرة كبرى عند البراق وفي الأحياء الإسلامية، وهذا جاء بعد أن أقرت الحكومة البريطانية الكتاب الأبيض1928 ولم يتم تنفيذه، مما أدى إلى زعزعة الاستقرار والهدوء. ورأت اللجنة أن الحكومة كانت على علم بأن المولد النبوي يصادف وقوع المظاهرة بعد يوم واحد أي في يوم الجمعة الذي يجتمع فيه الآلاف من المصلين، وأن خطباء اليهود شتموا المسلمين علنا في الأسواق وفي موقع البراق لكن الحكومة لم توقف ذلك، فهذا سبب استفزاز المسلمين مما دفعهم للتظاهر في اليوم التالي ووقوع الحوادث في "البخارلية"، ووقوع عدد من الجرحى من الطرفين. وأضافت اللجنة أن الاعتداءات اليهودية على العرب ظلت مستمرة دون أن يقوم البوليس بوقفها[317]. ولم يكن هذا الاتهام صادرا عن اللجنة التنفيذية العربية فقط بل صدر عن الممثل الديني للعرب وهو المفتي الحاج أمين الحسيني حيث جاء في أحد المراجع بأن المفتي أيضا اتهم الحكومة بالتقصير، ففي 22 آب يوم الخميس قابل المستر "لوك" مفتي القدس وطلب منه منع وقوع حوادث قرب الحائط، فرد المفتي قائلاً:" أنه لا يستطيع لأن مشاعر المسلمين تأججت بسبب التحديات الصهيونية للمسلمين وكان من المفروض أن يمنع الانجليز تلك التحديات الصهيونية للمسلمين سابقاً"[318].

إن الصحيفة اتفقت مع القيادة العربية في تحميل الحكومة مسؤولية ما حدث واتهامها بالتقصير في إيقاف مظاهرة 14 آب، والأمر الأهم أن صحيفة"فلسطين" رغم خلافها مع المجلسيين قبل هبة البراق أكدت على الوحدة معهم في الدفاع عن البراق أثناء أحداث الهبة، وأكدت لليهود أن مسلمي ومسيحيي فلسطين موحدون ضد اليهود وضد إقامة الوطن القومي لهم: "وقد يكون اليهود قد ظنوا أن المسيحيين يتخلفون عن إخوانهم المسلمين في الذود عن الحق، أما اليوم فليعلموا أن الاختلاف مع المجلسيين ليس اختلافا مع المسلمين[319]، وليتأكدوا من أن العرب كانوا وسيظلون إلى الأبد يدا واحدة في محاربة الخصم المشترك"[320].

---

[316]- **فلسطين**. "يثورون علينا وعلى الحكومة ثم يبكون ويسترحمون".22 آب1929.ع:69-1230.ص1

[317]- **فلسطين**."الجنتنا التنفيذية تدافع عن حق البلاد".22 آب 1929.ع:69- 1230.ص1؛ **مرآة الشرق**.22آب1929.ع:627.ص4

[318]- جبارة، **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 147

[319]- هذا تأكيد لما ذكرته في الفصل الأول أن الخلاف بين المجلسيين والمعارضين، لم يكن خلافا دينيا وإنما خلاف قام على أساس حزبي وعائلي.

[320]- **فلسطين**. "يثورون علينا وعلى الحكومة ثم يبكون ويسترحمون".22 آب 1929.ع:69-1230.ص1

والجدير بالذكر أن اليهود أيضا اتهموا حكومة الانتداب بالتقصير، فاللجنة التنفيذية الصهيونية اتهمتها بأنها سمحت لجموع المسلمين بالتظاهر لدى البراق، ورأت أن البوليس لم يكن كافيا مما منع اليهود من ممارسة العبادة يوم السبت[321]. وواضح من موقف اللجنة التنفيذية الصهيونية هو أنها تريد أن تثبت أن الأمن البريطاني غير كافٍ لحماية اليهود وبالتالي يبرر ذلك للصهاينة قيامهم بتسليح أنفسهم. وليست القيادة فقط التي اتهمت الحكومة بالتقصير بل أيضا السكان، فحسب ماجاء في أحد المراجع بأن سكان صفد (العرب واليهود) - وهي المدينة التي وقع فيها عدد كبير من القتلى- وجهوا اللوم إلى السلطات البريطانية لتقصيرها في الحفاظ على الأمن، فقد اعتبروا أن الأحداث لم تصل إلى صفد إلا بعد خمسة أيام من وقوعها في القدس، وهذه مدة كافية للسلطات حسب رأيهم لأخذ الاحتياطات اللازمة لمنع التصادمات بين العرب واليهود لكن ذلك لم يحدث. واتهم اليهود السلطات البريطانية بالتقصير وبرغبتها في تطبيق سياسة "فرق تسد" كي تتمكن من السيطرة على البلاد، وجاء على لسان الجالية اليهودية في رسالة بعثوها إلى المندوب السامي:"في الأيام التي سبقت اندلاع الاحداث، لم تتخذ الشرطة أية إجراءات جدية..سمحت للعصابات العربية بالتجوال في الشوارع اليهودية، الامر الذي شجع العرب"[322]. كما ألقى سكان الخليل اللوم على حكومة الانتداب في أحداث الخليل أيضاً حيث اتهموا الضابط"كفرات" بأنه نقل إلى العرب إشاعة هجوم المنظمات الصهيونية على المسلمين عند خروجهم من المسجد ومقتل المئات منهم، مما أثار غضب شباب الخليل، فهاجموا الحي اليهودي[323]. وبذلك يمكن الجزم بصحة موقف صحيفة"فلسطين" في تحميل الحكومة مسؤولية ما حدث، من خلال مواقف القيادة والسكان الذين اتهموا الحكومة بالتقصير في حفظ الأمن في الاسبوع الأول من الأحداث.

وتبين أن صحيفة فلسطين لم تكن معنية باستمرار أحداث هبة البراق حيث أنها حذرت بتاريخ 22 آب بعد وقوع الأحداث في الأسبوع الأول الحكومة من تدهور الأوضاع يوم الجمعة 23 آب كونه اليوم الذي يجتمع فيه المصلون المسلمون، ودعتها إلى أخذ التدابير قبل وقوع أية صدامات[324]. وكانت حكومة الانتداب قد طلبت من قادة المسلمين تهدئة العرب، حسب ما جاء في الصحيفة تحت عنوان"لتهدئة الخواطر"[325]، وقد استجابوا لذلك، وعملت صحيفة "فلسطين" على طمأنة العرب، بالإشارة إلى أن الحكومة مستعدة لتحقيق الأمن، وإيقاف اليهود عند حدهم، وكان ذلك في عددها الصادر بتاريخ 23 آب، الذي جاء فيه:"وقد بلغنا أن الحكومة مستعدة تمام الاستعداد لقمع كل حركة قد يقوم بها اليهود، وأنه لا داعي قط لأن يخشى العرب من اضطراب حبل الأمن العام في يافا وما جاورها، وتحوم الطيارات الآن فوق يافا والمستعمرات اليهودية

---

[321]- **فلسطين**.24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

[322]- رسالة وردت في الارشيف الصهيوني المركزي وذلك نقلا عن العباسي، **صفد في عهد الانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره، ص188

[323]- خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره ، ص455

[324]- **فلسطين**.22 آب 1929.ع:69-1230.ص5

[325]- **فلسطين** .24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

للاستكشاف ولإفهام كل من يريد الإخلال بالأمن والنظام من اليهود أن الحكومة لن تسمح بذلك"[326]. وهذا يجسد موقف الصحيفة الداعم للسياسة البريطانية والداعي إلى الهدوء والسكينة ورفض العنف.

أما بالنسبة لليهود فقد كانوا معنيين باستمرار الأحداث خلال الأسبوع الأول، فقد ظهر ذلك حين وجهت جماعة يهودية عرفت باسم "فرسان حائط المبكى" نداء إلى الشعوب، بينوا فيه أهمية الحائط كأثر ديني ووطني لليهود وطالبوا بإرجاعه إليهم[327]. وظهر ذلك أيضاً حين قام اليهود بسرد القصص الكاذبة حول الحوادث التي وقعت في الأسبوع الأول، وهذا ما جعل صحيفة "فلسطين" تحرص على تكذيب ودحض تلك الشائعات اليهودية تحت عنوان"ادعاءات باطلة"، كقولهم أن العرب ضربوا يهوديين وممرضة في المدينة القديمة، وأن 12 عربيا ضربوا يهوديا قرب مستشفى المجانين، وغيرها من الأحداث[328].

وقام اليهود أيضا بنشر الشائعات التي تشيع الفتنة بين مختلف الطوائف الدينية أثناء الهبة وحتى بعد انتهائها، فكانت تؤكد صحيفة "فلسطين"على الوحدة بين المسلمين والمسيحيين من العرب وتدحض الشائعات التي نشرها اليهود في صحفهم، مثل إشاعة خبر هجوم المسلمين على المسيحيين وكنائسهم، وإشاعة أن القرى المسيحية لم تشارك في هبة البراق، فتحت عنوان "غاية في الكذب والتضليل" كذّبت صحيفة "فلسطين" مثلا ما نشرته "دوارهايوم" من أن المسلمين بعد أن قتلوا اليهود في الخليل وصفد في الحوادث الأخيرة، بدأوا بتقتيل المسيحيين:"وقد نشرت هذه الجريدة خبرا كاذبا آخر قالت فيه أن العرب بالقرب من قرية أبو غوش قتلوا 3 من الرهبان الكاثوليك"[329]. وأكد العيسى على أن العرب مسلمين ومسيحيين هم أمة واحدة، فجاء في افتتاحية الصحيفة:

> "..هذه النغمة لليهود ويظنون أنهم يستطيعون بها التفريق بين صفوف الأمة الفلسطينية العربية ...يعلنون مقاطعة عنب الخليل ولكنهم يشترون عنب رام الله ويطلبون من أهاليها المسيحيين أن لا يرسلوا عنبهم إلى ...القدس إلا ومعه مضبطة موقعة من مخاتير البلد يقولون فيها أن العنب مسيحي ..ويصور الوهم لليهود..أنهم بعملهم هذا قد أصابوا وحدة الأمة في صميمها...و..أن المسيحيين راضون تمام الرضا عن اليهود وعن وعد بلفور وعن الوطن القومي اليهودي.."[330].

أما بالنسبة لما وقع في الأسبوع الثاني، فقد استمرت الصدامات وتوسعت، ووقع عدد من القتلى والجرحى، وكانت صحيفة "فلسطين" غائبة بسبب إيقافها من الحكومة. وعند عودتها للصدور من جديد في 2 أيلول، عبر عيسى العيسى عن حزنه وألمه لدماء الذين سقطوا في الهبة، متسائلا "هذا الدم الطاهر الزكي لماذا أريق"، ورأى أن ما حل بالعرب من مصائب بعد أن كانوا يعيشون بهدوء وسلام هو بسبب

---

[326]- **فلسطين** . "حوادث التعدي".23 آب 1929. ملحق لعدد:69-1230.

[327]- **فلسطين** .22 آب 1929.ع:69-1230.ص4

[328]- **فلسطين**. 24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

[329]- **فلسطين**. 5 أيلول1929.ع: 73- 1234.ص4

[330]- **فلسطين**. "حيرة وارتباك وكذب وتضليل".26 أيلول1929.ع:91-1252.ص1

اليهود وقد وصفهم ب"الغرباء" الذين دخلوا إلى فلسطين فسيطروا على اقتصاد العرب وأراضيهم. واتهم العيسى زعماء اليهود الممثلين بالوكالة اليهودية والذين عقدوا مؤتمر زيورخ اليهودي أنهم السبب في تلك الهبة لأنهم حرضوا اليهود على القيام بمسيرة 14 آب. وعبر العيسى عن ألمه من موقف حكومة الانتداب من العرب فرغم صبرهم وسكوتهم على الظلم السياسي والاقتصادي الذي حل بهم نتيجة الوجود الصهيوني في فلسطين حسب وصفه، ورغم أن اليهود كانوا مسلحين وهتفوا ضد الحكومة في مسيراتهم، إلا أنها ضربت العرب وقصفتهم بطائراتها ودباباتها، فوصفت الصحيفة ردة فعل العرب بعد كل هذه المعاناة:"..فيعملوا ما عملوه من عرض نفوسهم الطاهرة وأرواحهم الزكية هدفا للمسدسات تطلق عليهم من اليهود، وللقذائف النارية تصب على رؤوسهم من طيارات ودبابات وجنود الدولة المنتدبة"[331]. ومن هنا يتبين أن عيسى العيسى تألم لوقوف حكومة الانتداب إلى جانب الصهاينة المسلحين ولاستخدامها لمختلف أسلحتها لضرب العرب، رغم أن الصهاينة كان يهتفون ضد الحكومة حسب وصفه، ومع ذلك لم يصرح بشكل واضح بأن ما حدث من قتل كان سببه المباشر حكومة الانتداب الداعمة للصهاينة وإنما اعتبر أن اليهود هم المتهم الأول في سقوط القتلى والجرحى.

إن الحزن الذي شعر به عيسى العيسى لم يغير من موقفه تجاه الأحداث، فرغم أن السلطات البريطانية قتلت العديد من العرب، إلا أن الصحيفة عادت ونبهت العرب إلى واجبهم بالحفاظ على الأمن، ودعتهم إلى الهدوء و السكينة وإلى جعل القانون هو الأساس الذي يتبعونه في كل عمل. وبررت ذلك بأنه حتى لا تُترك الفرصة لليهود لاتهام العرب بأنهم ثاروا عليهم وهاجموهم، وكي لا ينسى اليهود أنهم هم الذين اجتمع منهم عشرات الآلاف في 14 آب لتحدي العرب برفع العلم الصهيوني وإلقاء الخطب السياسية المعادية لهم. ووجهت الصحيفة دعوة إلى الأهالي ليتجنبوا إراقة الدماء، وأن يتركوا الأمر للقيادات لتولي الأمور وحل المسائل بتعقل والبحث في الأسباب التي كانت وراء تلك الأحداث: "اليوم تعود "فلسطين" لتتضرع إلى الأهالي أن يتجنبوا إهراق الدماء وأن لا يعكروا الجو وأن يتركوا زعماءهم يتولون بحكمتهم وحنكتهم حل المسألة الرئيسية التي كانت السبب في كل ما أهرق من الدماء"[332]. والتفسير لموقف عيسى العيسى المطالب بالعودة إلى الهدوء، هو مهادنته لحكومة الانتداب فاستجاب لأوامرها بالدعوة إلى الهدوء، وحرصه على عدم إراقة المزيد من الدماء وترك الأمر للقيادة كما هو واضح من النص، وأرى أن عودة الصحيفة للصدور بعد إيقافها سيجعل عيسى العيسى بالتأكيد حذرا في ما ينقله ويصرح به في صحيفته كي يتجنب تعرضها للإغلاق من جديد. وإن التبرير الذي ذكره العيسى للعرب بضرورة العودة للهدوء كي لا يجد اليهود حجة أو دليلا على أن العرب اعتدوا عليهم، يشير إلى أن عيسى العيسى لا يريد أن يقع على العرب أي اتهام من قبل اليهود ويريد التذكير فقط بأن اليهود بدأوا بمسيرة 14 آب، رغم إدراكه

---

[331]- **فلسطين**. " هذا الدم الطاهر الزكي لماذا أريق ". 2 أيلول1929.ع: 71- 1232.ص1

[332]- **فلسطين**. 2 أيلول1929.ع: 71- 1232.ص2

للظلم الذي وقع على العرب من قبل اليهود قبل أحداث الهبة، ويبدو أن ذلك يعود لظنه بأن حكومة الانتداب ستكون حكما وقاضيا عادلا بين العرب واليهود إذا ثبت أن اليهود هم من بدأوا ب"الهبة" طالما أن هناك قوانين يلتزم بها ومحاكم قضائية للتحقيق في الاسباب الحقيقية وراء الأحداث.

وبذلك يتبين أن صحيفة "فلسطين" بعد هبة البراق دعت إلى الهدوء والتعقل واتباع القانون ومنع إراقة الدماء، كما أن موقفها من الحكومة تغير، فبعد اتهامها بالتقصير في فرض الأمن في الأسبوع الأول من الهبة، نفت عنها هذه التهمة بعد انتهاء الهبة فرأت أنها لم تتأخر لحظة واحدة عن فرض الامن والسكينة، بل ودافعت عن موظفيها فاعتبرت أن ما وقع من قتل في العرب بسبب تحيز بعض موظفي الحكومة لليهود هو إشاعات حتى يتم التحقيق في ذلك، فذكرت تحت عنوان"قمع الفتنة":"هل قصرت الحكومة في واجبها؟، لم تتأخر حكومة فلسطين لحظة واحدة عن قمع الفتن في جميع أنحاء البلاد ولا يمكن لإنسان قط أن يتهمها بالقصور في هذا السبيل، أما ما أشيع عن تحيز بعض موظفي البوليس لليهود فلا بد فيه من إجراء تحقيق دقيق". كما أثنت على الهيئة الحاكمة في يافا ووصفت البوليس بحنكته ومرونته السياسية في المحافظة على الأمن والنظام، ومدحت تعقل الأهالي وهدوئهم رغم تألمهم لما حدث في القدس وللذين قتلوا، ورغم اعتداءات اليهود على العرب في تل أبيب[333].

أما الحكومة فقد أشار تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين (لجنة شو) إلى أنها حاولت عدة مرات تحقيق التهدئة وعودة الأوضاع إلى ما كانت عليه، فاتبعت بداية الوسائل السلمية، وحاولت تقريب وجهات النظر بين العرب واليهود وتضييق هوة الخلاف بينهما فيما يتعلق بمسألة البراق، فقد بين التقرير أن المستر "لوك" في 22 آب قد دعا ممثلين عرب ويهود إلى اجتماع في بيته، حيث مثل العرب في هذا الاجتماع ثلاثة أعضاء من اللجنة التنفيذية العربية، أما اليهود مثلهم ثلاثة من قادة الحركة الصهيونية، وبعد نقاش قرر الطرفان إصدار بيانين يدعوان فيهما إلى الهدوء، وتحديد الحقوق المتعلقة بمسألة البراق، فصاغ كلا الطرفين بيانين لكن لا اليهود ولا العرب اتفقوا على ما ورد في كلا البيانين[334]. وكان هذا الاجتماع قبل وقوع أحداث الأسبوع الثاني بيوم واحد، وسخرت صحيفة"فلسطين" من إمكانية نجاح الحكومة في عقد الصلح بين المسلمين واليهود[335]، وكانت صائبة في تكهناتها، حيث لم يتفق الطرفان واستمرت الأحداث. وقد حاولت الحكومة تحقيق التهدئة من خلال الزعماء أو القادة العرب واليهود، حيث أشارت صحيفة "فلسطين" أن الحكومة طلبت من العرب تهدئة شعبهم[336]، كما أرسلت

---

[333]- **فلسطين**. 2 أيلول1929.ع: 71- 1232.ص3

[334]- **تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب 1929**، مصدر سبق ذكره، ص 79-80، 109

[335]- **فلسطين**."مشاهد- مؤتمر التعويضات".22 آب1929.ع:69-1230.ص7

[336]- **فلسطين** .24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

الحكومة البريطانية في لندن برقية إلى اللجنة التنفيذية الصهيونية دعتها فيها إلى منع الشبان اليهود من القيام بأية مظاهرات أو مسيرات كي لا تتعقد الأمور[337].

إلا أن محاولات الحكومة للتهدئة بالأسلوب السلمي لم تنجح فلجأت إلى الأسلوب العسكري لفرض الأمن، حيث تميز موقف الحكومة البريطانية في الأسبوع الثاني بردة فعلها العنيفة من هول الأحداث التي وقعت، وبسبب فقدانها السيطرة على مجريات الأمور، فاستخدمت قواتها العسكرية وأسلحتها المختلفة. واعتبرت صحيفة"فلسطين" أن استخدام بريطانيا لتلك القوات والأسلحة هو لتحقيق الأمن[338]. فقد ورد في البلاغ الرسمي الصادر في 25 آب 1929 والذي أوردته صحيفة "فلسطين" بعد عودتها للصدور أن بريطانيا حركت الطائرات والسيارات المصفحة القادمة من عمان ووصل أكثر من 1000 جندي بريطاني من مصر، ووصلت بارجة حربية من مالطة[339]. لكن بعد أن اعتبر العيسى بتاريخ 23 آب أن هذا التحرك البريطاني هو لفرض الأمن، أوردت الصحيفة في افتتاحياتها بعد انتهاء الهبة مقالا لأحد أفراد النخبة (علي منصور)[340] الذي كان له رأيا مخالفا وهو أن هذه الأسلحة والطيارات وغيرها إنما حركتها بريطانيا لحماية اليهود:"لو لم تكن بريطانيا .. قد انتدبت سياراتها المدرعة وطياراتها وبنادقها ....لحماية هؤلاء الوقحين[341] لعرف .. العرب .. كيف يقطعون ألسنتهم... أيها الجبناء الذين لا يتكلمون إلا وهم يلتفتون يمنة ويسرة مخافة أن تكون الأسلحة البريطانية التي تحميهم قد غابت عن الأنظار.. نعم لكم أن تفعلوا ذلك ما دمتم في قلعة محصنة بسلاح الانكليز.." [342]. فأوردت الصحيفة هذا المقال دون تعقيب.

وبعد انتهاء هبة البراق ولضمان عدم تجدد الأحداث كانت الحكومة حريصة على دحض الشائعات، حيث قامت الحكومة البريطانية بطبع آلاف النسخ من بيان اللجنة التنفيذية العربية الذي دحض إشاعات استيلاء اليهود على الحرم، ووزعتها على المواطنين في كل فلسطين، للحفاظ على التهدئة[343]. وبذلك أرى من أدلة تقرير لجنة شو ومن اتباع حكومة الانتداب لأسلوب القوة في السيطرة على أحداث هبة البراق أنها كانت حريصة على التهدئة وغير معنية باستمرار أحداث الهبة، وتفسيري لذلك أن الحكومة البريطانية تريد أن تمنع إيصال صورة سلبية إلى العالم عن إدارتها لفلسطين الواقعة تحت انتدابها باستمرار أحداث الهبة وهي الملزمة بتنفيذ بنود صك الانتداب، ولمنع كذلك الصورة التي أراد اليهود إيصالها من خلال صحفهم بأن حكومة الانتداب قصرت في حمايتهم.

---

[337]- **فلسطين**.24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

[338]- **فلسطين**.23 آب1929.ع:69-1230.ملحق الجريدة.

[339]- **فلسطين**. "البلاغات الرسمية".3 أيلول 1929.ع:72-1233.ص1

[340]- صحفي وكاتب وشاعر من المصريين الذين عاشوا في فلسطين:كبها، **تحت عين الرقيب**، مصدر سبق ذكره، ص242،28، 348،302

[341]- أي اليهود

[342]- **فلسطين**. "إلى إخواننا في جميع الأقطار اسمعوا ما يقولونه عنا". 10 أيلول1929.ع:78-1239.ص1

[343]- **فلسطين**.12 أيلول1929.ع:80-1241.ص2

موقف القيادة العربية من هبة البراق

أكدت معظم المصادر والمراجع على أن القيادة العربية الرسمية الممثلة باللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الأعلى لم تكن مسؤولة عن هبة البراق، بالإضافة إلى أن الوثائق الرسمية التي وردت في المصادر أو المراجع أكدت أنهم قاموا بدور المهدىء، فأولها البيان الصادر في 24 آب وورد في تقرير لجنة التحقيق في هذه الاضطرابات (لجنة شو) الذي وقّع عليه زعماء العائلات المقدسية ودعوا فيه إلى التهدئة:

"...لما راجعنا الحكومة مستعلمين عن صحة الاشاعات[344] أكدت لنا وتحققنا بأن لا صحة مطلقا لذلك، وأنها لم تقلد سلاحا لأحد من اليهود، وأنها لا تتحيز مطلقا لفريق دون آخر، بل تحافظ على الأمن وتقوم بواجبها كحكومة حيادية قبل كل شيء، فلا تطلق النار على العرب دون غيرهم، ولكنها تحمي الأرواح وتحافظ على النفوس بدون تحيز....وبناء على ذلك ورغبة في حقن الدماء ...نطلب منكم أيها العرب...باسم مصلحة البلاد التي تهمكم قبل كل اعتبار أن تعملوا جميعا باخلاص لحسم الفتنة وحقن الدماء وصيانة الأرواح.... وأن تثقوا بأننا باذلون كل جهد في تحقيق مطالبكم وأمانيكم الوطنية بالطرق السلمية"[345].

وقد حمل هذا البيان توقيع الحاج أمين الحسيني وموسى كاظم الحسيني وغيرهم. وكان الحاج أمين الحسيني قد ألقى خطابا في باب العمود أيضا دعا فيه إلى التهدئة وطلب من الناس أن يتفرقوا:"إن الحكومة قوية وستحميكم من اليهود وتحافظ على حقوقكم ومقدساتكم". وصدرت مناشير أخرى أيضا في المدن الأخرى مثل طبريا بتاريخ 28 آب دعت أيضا إلى التهدئة من قبل زعماء المسلمين مثل المفتي الشيخ عبد السلام الطبري[346]. وفي صفد فقد حاول زعماؤها تهدئة الأوضاع بعد مظاهرات يومي 23 و25 آب حيث أصدر مفتي صفد الشيخ أسعد قدورة وعلي رضا النحوي بيانا طالبا فيه السكان العرب بالهدوء والسكينة.فالقيادة سواء كانت الممثل السياسي أو الممثل الديني للعرب لم تحرض على الهبة، رغم أن بعض أعضاء اللجنة التنفيذية اتهموا بذلك مثل صبحي الخضرا[347]، حيث سافر في 24 آب أثناء الحوادث إلى المدن الشمالية، واتُهم من قبل الحكومة بالتحريض على الهبة خلال تنقلاته في الأسبوع الثاني من الهبة[348].

وبعد انتهاء الهبة نقلت الصحيفة بيان اللجنة التنفيذية الصادر بتاريخ 10أيلول1929، الذي نفى شائعة أن اليهود في القدس استولوا على الحرم الشريف وألقوا عليه القنابل، وبينت أن هذا الخبر لا صحة له، ودعت فيه اللجنة التنفيذية العرب إلى الهدوء:"ندعو جميع أبناء أمتنا الكريمة إلى عدم الإصغاء لمثل هذه

---

[344]- حول تسليم الحكومة السلاح لليهود

[345]- **تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب 1929**، الفصل الثالث"سرد حوادث الاضطرابات"، ص 89.

[346]- الحوت، **القيادات والمؤسسات**، ط2، مصدر سبق ذكره، ص 229 - 230

[347]- ولد في صفد 1895، دخل الكلية العسكرية وشارك في الحرب العالمية الأولى والتحق بالثورة العربية الكبرى، وتخرج من معهد الحقوق في القدس واختير عضوا في اللجنة التنفيذية العربية بالنيابة عن صفد واصبح مدير لمكتبها بعد ثورة 1929 وساهم في تأسيس حزب الاستقلال العربي: العودات، **أعلام الفكر والأدب**، مصدر سبق ذكره، ص 161 – 163.

[348]- العباسي، **صفد في عهد الانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره، ص187- 189، 202- 204

الأراجيف والإخلاد إلى السكينة والطمأنينة والسلام"[349]. وأشارت اللجنة التنفيذية في مذكرة رفعتها إلى المندوب السامي بعد هبة البراق بتاريخ 3 أيلول أن القيادة العربية رغم اعتداءات اليهود على أبنائهم من العرب أثناء أحداث الهبة ورؤية سقوط الشهداء والجرحى منهم إلا أنهم ظلوا ملتزمين بالهدوء منتظرين إنصاف حكومة الانتداب بل ودعوا إلى التهدئة أيضا، وسردت اللجنة في بيانها عددا من قصص اعتداءات اليهود على العرب، وعقبت قائلة:"..يقابل ذلك مساعي العرب لأجل تهدئة الحال كما تبين من صبرهم طيلة هذه المدة وهم يرون أفرادهم تتساقط أمام هجوم اليهود دون أن يأتوا حركة وفي منشور زعمائهم الصادر في 25 أغسطس 1929 الذي كان له تأثير عظيم في تهدئة الخواطر وفي مساعيهم العظيمة لإرجاع المصلين يوم الجمعة الواقع في 30 من ذلك الشهر خشية عودة وقوع حوادث"[350].

ووضحت اللجنة التنفيذية للحكومة البريطانية أن أسلوب القوة الذي اتبعته لتحقيق الأمن لن يحل المشكلة في فلسطين، فقد أشارت صحيفة"فلسطين" إلى أن موسى كاظم الحسيني رئيس اللجنة التنفيذية أرسل برقية إلى المستر ماكدونالد رئيس الوزراء البريطاني، يطرح فيها وجهة نظره من أن القوات البرية والبحرية لن تستطيع تحقيق الاستقرار والأمن طالما لم ينظر في المطالب العربية فيما يتعلق بإنشاء حكم ديمقراطي، وإلغاء "تصريح بلفور"[351].

أما الحاج أمين الحسيني باعتباره الممثل الديني والسياسي للعرب، فقد دارت الإشكاليات حوله في المصادر والمراجع، بين إن كان محرضا أم مهدئا، فبعضها أشار إلى أنه لم يحرض على الهبة، بل عمل على تهدئة العرب، وطرحت عدة أدلة على ذلك، فقد دعا الحاج أمين الحسيني المتظاهرين في القدس بتاريخ 23 آب الى ضبط النفس والهدوء والتفرق، وطمأنهم أن الحكومة قوية وستحميهم من اليهود، وأعطى فيليب مطر تفاصيل أكثر عن ذلك حيث أشار إلى أن المصلين في الأسبوع الثاني من الأحداث أرادوا أن يقودهم الحاج أمين في المظاهرة، لكن الحاج أمين طلب من خطيب المسجد أن يلقي الخطبة على المصلين وأن يهدئهم، إلا أن أحد المصلين دعا إلى عدم السماع للمفتي، ووصفه بأنه "غير مخلص للقضية". وبعد صلاة الجمعة توجه المصلون إلى ساحة الحرم، حيث خرج بعضهم من بوابة يافا، وتدفق الآخرون نحو بوابة دمشق، وقد ذهب المفتي نحو بوابة دمشق لتفريق المتظاهرين، لكنه فشل في ذلك، فالمفتي - حسب رأي فيليب- كان بريئا من الهبة فهم لم يكن محرضاً[352].

وأضاف الكيالي في دراسته بأن المفتي حاول بعد انتهاء الأحداث التقرب من الإدارة البريطانية وحاول أن يؤكد موالاته لهم، حيث أشار المفتي في مقابلة مع المندوب السامي في الأول من تشرين الأول 1929 إلى ذلك حيث قال:"مما لا شك فيه أن الكثرة الساحقة من الجمهور العربي يكن لبريطانيا شعورا وديآ"،

---

[349]- **فلسطين**.12 أيلول1929.ع:80-1241.ص2

[350]- **فلسطين**. " مذكرة اللجنة التنفيذية العربية المرفوعة للمندوب السامي فظائع تقشعر لهولها الأبدان(2)".14 أيلول 1929.ع:82-1243.ص1

[351]- **فلسطين**.2 أيلول1929.ع: 71- 1232.ص3

[352] - Mattar, **Mufti of Jerusalem**, p. 46- 48

وأضاف الكيالي إلى أن الحكومة اهتمت دوما بالحفاظ على موقف الحاج أمين الذي يرفض مجابهة عربية بريطانية في فلسطين ودافعت عن المفتي ونفت أن تكون هذه الأحداث منظمة من قبله. وأشار إلى دليل على عدم رغبته بالتصادم مع بريطانيا حيث وعد بتقديم المساعدة فيما يتعلق بحفظ النظام والتعاون مع الحكومة في رسالة إلى المندوب السامي بتاريخ 12 تشرين الأول[353]. وذكر خلة في دراسته بأن المفتي أرسل جمال الحسيني- سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى- في 19 تشرين الأول 1929 إلى لندن للتفاوض مع وزارة المستعمرات ولنفي ما وجه إلى المفتي من اتهامات بخصوص أحداث البراق[354].

أما الرأي الآخر وهو الذي طرحه الحوراني في دراسته فقد اتهم الحسيني بأنه حرض على الهبة ضد اليهود فقط، وذلك لتغطية موالاته للبريطانيين، وهذا ما جعل البعض يصفه ب"الخائن" حينما منع المتظاهرين من الهجوم على المنشآت الحكومية[355]، فلم يكن لدى المفتي رغبة في التصادم مع بريطانيا، بينما نفى ايميل الغوري الخيانة عنه واعتبر أنه كان مهادنا لبريطانيا في سبيل مصلحة العرب، فكتب في مذكراته:

"اتهم بعض الشباب العرب...زعماء الحركة الوطنية.. بأنهم يتعاونون مع الانكليز ويهادنونهم.. وأنهم يوجهون الحركة الوطنية ضد اليهود فقط...ولم يسلم السيد أمين الحسيني نفسه من توجيه مثل تلك التهم إليه.. والواقع أن عددا من زعماء البلاد الوطنيين ومنهم المفتي الاكبر نفسه كانوا يبذلون جهودا صادقة لحمل الانكليز على تعديل سياستهم والوصول إلى تفاهم معهم لمصلحة العرب والبريطانيين أنفسهم...وأعربوا في مختلف المناسبات والظروف عن رغبتهم في التعاون معهم والتفاهم على خطة سياسية تصون للعرب حقوقهم.. بل إنهم حاولوا - ولا نقول حالوا – أيضا منع تطور حركة الشباب العربية الوطنية الجديدة إلى خصومة سافرة للانكليز كل ذلك في سبيل تحقيق فكرة التعاون مع الانكليز واعتقادا منهم أن في اتباعها خيرا للبلاد"[356].

أما أحمد الشقيري[357] فقد ذكر أن المفتي هو مدبر تلك الأحداث حيث دفعه صديقه البريطاني "ريتشموند" إلى ذلك حسب رأيه[358]. وأشارت بيان الحوت في دراستها إلى أن أمين الحسيني مسؤول مسؤولية كاملة عن أحداث البراق، بشهادة العديد من رجاله المعاصرين للحدث لكنها كانت سرية فلم يكن من مصلحته

---

[353]- الكيالي، **تاريخ فلسطين الحديث**، مصدر سبق ذكره، ص208- 209

[354]- نقلا عن صحيفة الشورى بتاريخ 27-11-1929: خلة، كامل محمود. **فلسطين والانتداب البريطاني1922-1939**. ط2. طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع،1982، ص 473

[355]- حوراني، فيصل. **جذور الرفض الفلسطيني 1918-1948**. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003، ص 300

[356]- الغوري، اميل. **المؤامرة الكبرى**،مصدر سبق ذكره، ص 70

[357]- ولد في لبنان عام 1908، أقام مع عائلة عمه ووالدته التركية في طولكرم التي تزوجت هناك، أنهى دراسته في المدرسة الأميرية بعكا ومن ثم التحق بمدرسة صهيون الانكليزية بالقدس، ودرس في الكنيسة الانجيلية في القدس العهدين القديم والجديد باللغة الانكليزية القديمة ودرس في الجامعة الأمريكية في بيروت، وعمل في صحيفة مرآة الشرق وفي مكتب عوني عبد الهادي وأعد التقارير للجنة شو، وقام بتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية حيث تولى رئاستها ثم استقال عام 1967: العودات، **من أعلام الفكر والأدب في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص320-321، 329

[358]- في مقابلة أجراها خلة مع الشقيري بتاريخ 1970/10/12: خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره ، ص 460.

أن يظهرها حتى لا يتم إقالته من منصبة كرئيس للمجلس الإسلامي الأعلى[359]. ورأى مرجع أجنبي يهودي[360] أنه من الصعب التصديق أن الأحداث لم يكن مخطط لها من قبل المفتي، فرغم صحة القول بأن المفتي أعطى تأكيدا للحكومة لتهدئة العرب، لكن الأحداث ظلت مستمرة، وهذا له علاقة ببيان المفتي[361] الذي وجهه للعرب، وإن اعتماد الحكومة على وعود المفتي بالتهدئة، جعل حكومة الانتداب مقصرة في إعداد العدة وتنظيم البوليس لمواجهة تلك الأحداث، مما أدى إلى فشلها في إيقافها منذ البداية حسب رأيه.

أما بالنسبة للصحف اليهودية فقد رأت "دوارهايوم" أن القيادة العربية هي من حرضت العرب على الهبة، واتهمت كل من المجلس الإسلامي الأعلى وأعضاء اللجنة التنفيذية العربية بأنهم هم الذين أمروا المسلمين والمسيحيين في فلسطين بأن يثوروا على اليهود[362]. في حين شهدت صحف يهودية أخرى مثل صحيفة"بالستين بوليتين" بأن القيادة العربية اتخذت موقفا موحدا من خلال البيانات المشتركة الداعية إلى التهدئة، حيث أصدرت بيانا في النصف الثاني من آب 1929، دعوا فيه العرب إلى التهدئة وطالبوا الحكومة بعدم تسليح اليهود، وتم توقيع البيان من مفتي القدس ومحامي القدس ورئيس اللجنة التنفيذية، كما دعا المجلس الإسلامي القرويين عدم المجيء الى مسجد عمر في القدس[363]. وفي هذا دلالة على رغبتهم بالتهدئة فواضح أن القيادة لم تنظم لهذه الهبة ولم تكن معنية بالاصطدام مع بريطانيا.

بعد طرح الآراء حول موقف اللجنة التنفيذية وأمين الحسيني من الهبة، أود طرح موقف صحيفة"فلسطين" - التي كانت شاهدة على تلك الأحداث- من سلوك القيادة العربية، فبالنسبة لموقفها من أمين الحسيني فقد دافعت صحيفة "فلسطين" عنه، بعد أن كانت من "المعارضين" له قبل هبة البراق، وتبين ذلك من خلال ما أوردته له من بيانات، ودفاعها عنه في افتتاحياتها فقد ذكرت أن حكومة الانتداب شكرت الحاج أمين الحسيني لما بذله من جهود في تهدئة الأوضاع[364]. ووصفت صحيفة "فلسطين" ما ادعاه الحاخام "كوك" في القدس في البيان الذي أرسله إلى الصحف واتهم فيه المفتي بالتحريض على الهبة ب"الكذب"، حيث أوردت الصحيفة تفاصيل ذلك بقولها أن الحاخام كوك في هذا البيان"اتهم الحاج أمين بأنه أثار التعصب الديني ليحسن مركزه السياسي، وبأن المسؤولية العظمى واقعة عليه، ولم يكتف الحاخام باتهام سماحة الرئيس وحده فاتهم معه الحكومة، وقال إنها لسوء الحظ أيدته بما سمحت له به من امتيازات لدى حائط المبكى

---

[359]- الحوت، **القيادات والمؤسسات**، ط2، مصدر سبق ذكره، ص 230

[360] - Hentov, Jacob."The cominterm and Zionism in Palestine". **Thesis (PH.D)**. Brandeis University, 1969, p.39

[361]- وهي رسالة زورها اليهود باسم المفتي – حسب رأي عيسى العيسى- دعا فيها أهل الخليل الى نصرة الاقصى: **فلسطين**."الكذب والوصايا العشر".13 تشرين الثاني 1929.ع:130- 1291.ص1

[362]- أوردت صحيفة "فلسطين" ما كتبته دوارهايوم في صفحاتها في إطار الرد عليها وتكذيبها: **فلسطين**. 2 أيلول1929.ع: 71- 1232.ص2

[363] - **The Palestine Bulletin**(Jerusalem).2 September 1929.No:1398.p.3

[364]- **فلسطين**. 2 أيلول1929.ع: 71- 1232.ص3

وأعربت بذلك عن سياسة مقاومة لليهود"، وقد نشر الحاخام كوك تصريحه هذا في صحيفة "نيويورك وورلد" الأجنبية[365].

ونقلت عن إحدى الصحف الأجنبية تصريحا له – وصفته ب"الهام"- في افتتاحيتها، وصف فيه هبة البراق ب"الثورة الوطنية الخطيرة" التي ستصل أصداؤها إلى أنحاء العالمين العربي والاسلامي، وأكد فيه رغبته بالعودة إلى السلام والهدوء وأكد أن العرب لا يقاومون بريطانيا، وأن هبة البراق ليس سببها حائط البراق وإنما "تصريح بلفور"، فقال:"سيعود السلام إلى مجراه في القريب العاجل لأننا نستطيع صونه ولأننا لا نقاوم الحراب البريطانية ولكن يجب على بريطانيا العظمى أن تفهم أن حوادث فلسطين الخطيرة ليس لها إلا علاقة ضئيلة بالبراق بل هي تعود إلى وعد بلفور". وأشار إلى أن بريطانيا بقوتها تستطيع القضاء على الفوضى أو على هذه الهبة وفرض السكينة، ولكن ذلك سيكون لحظيا طالما كانت مستمرة في سعيها لتطبيق "تصريح بلفور"[366]. ومن هذا التصريح الصادر عن المفتي في أيلول 1929 يتضح موقف القيادة العربية بشكل عام وموقف أمين الحسيني بشكل خاص المهادن لحكومة الانتداب الذي يرفض التصادم معها، والداعي إلى الهدوء. وأوردت الصحيفة بيانه الصادر عن أحداث البراق الذي اتهم فيه اليهود بأنهم الذين سببوا "ثورة العرب"، ليكسبوا التأييد العالمي ويثيروا مسألة حائط البراق من جديد، ويؤثروا على الحكومة البريطانية لتعديل الكتاب الأبيض. وقد أوردت الصحيفة بيانه هذا في الافتتاحية تحت عنوان"بيان من المفتي عن الحوادث الأخيرة"[367]. ووجدت من خلال اطلاعي على آراء عيسى العيسى أن رأي المفتي حول هبة البراق واستغلال اليهود لأحداثها هو ذات ما تبنته صحيفة"فلسطين" في افتتاحياتها ومقالاتها حول أهداف اليهود واستغلالهم لهبة البراق.

وردّ اليهود على ما صرح به أمين الحسيني في هذا البيان بأن قالوا أنه هو المسبب لهذه الثورات، ودعوا إلى اعتقاله، وإلى عدم تركه طليقا كما في الثورات السابقة حيث حكم عليه في إحدى الثورات[368] ب 15 عاما بالأشغال الشاقة، ولكن بريطانيا - حسب رأيهم- كافأته بأن عينته رئيسا للمجلس الإسلامي الأعلى. واتهمه اليهود كذلك بالمسؤولية عن قتل 66 يهوديا في الخليل، ووصفت صحيفة "فلسطين" هذا الرد اليهودي ب"الجنون والهراء والعته"، ووصفت اليهود بالوقاحة[369]. ورد الكولونيل "كش" [370] على بيان المفتي، وكان أسخف ما في رده - حسب رأي صحيفة "فلسطين"- قوله أن العرب

---

[365]- **فلسطين**."تهم كاذبة ولكنها بثمن". 7 أيلول1929.ع:75-1236.ص3

The Palestine Bulletin. "Chief Rabbi Kook`s Statement in New York World".4 September 1929.No:1400.p.3

[366]- **فلسطين**."تصريحات هامة".7 أيلول 1929.ع:75-1236.ص1

[367]- **فلسطين**. "بيان من المفتي عن الحوادث الأخيرة".11 أيلول1929.ع:79-1240.ص1

[368]- حكم على المفتي في اضطرابات القدس 1920:إبراهيم، رشيد الحاج. **الدفاع عن حيفا وقضية فلسطين مذكرات رشيد الحاج إبراهيم 1891-1953**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005، ص 186- 187

[369]- **فلسطين**. "بطل الدماء كيف يقابل اليهود الحقائق".12 أيلول1929.ع:80-1241.ص1

[370]- هو رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية: **فلسطين**. 5 أيلول1929.ع: 73- 1234. ص4

واليهود متآلفون، وأن تصريحات المجلس الإسلامي عن الاعتداءات على المسجد الأقصى الكاذبة هي التي أدت إلى وقوع تلك الأحداث، وأثرت على المسلمين "المتعصبين" حسب وصفه[371].

وصرحت "هآرتس" بأنها"تريد أن تلفت نظر الحكومة إلى أن المجلس الإسلامي الأعلى يضم واحدا على أقل تقدير من كبار المحرضين في الثورة الأخيرة وأن هذا الشخص لم يسجن ولم يحاكم"، وكانت تقصد الحاج أمين الحسيني، فوصفت صحيفة "فلسطين"ما أثارته "هآرتس" ب"الغمز الدنيء"[372]، وحسبما ذكرت "صحيفة فلسطين" أن الصحف اليهودية لفقت رسالة مزورة ذكرت أنها رسالة أرسلها الحاج أمين الحسيني قبل الأحداث إلى أهالي الخليل يطلب منهم النجدة لإخوانهم في القدس[373]. وبعد أن نشرت صحيفة "فلسطين" ذلك في مقال"الكذب والوصايا العشر" الذي اتهمت فيه اليهود بالكذب أقامت السكرتارية العامة بإيعاز من المستر صموئيل- مدير قلم الصحافة والمطبوعات- قضية جديدة على صحيفة "فلسطين" تطبيقا للمادتين 9 و10 من قانون جرائم الفساد[374] والمادة 26 من قانون المطبوعات العثماني 1865[375].

دافعت "فلسطين" بقوة عن الحاج أمين الحسيني ونفت عنه الاتهامات بأنه مدبر هبة البراق، ولم يلاحظ أي وصف له بالخيانة، أو انتقاد له من قبلها، بل بالغت في مدحه، حيث أشارت إلى أن الصهاينة يريدون صلب المفتي مثلما صلبوا المسيح لأنه يشكل عائقا أمام اليهود وأطماعهم:"..كانوا منذ ألف وتسعمائة سنة يطلبون أن يصلب المسيح فهم اليوم يطلبون أن يصلب المفتي.. لان المسيح كان ينكر عليهم أعمالهم .. والمفتي يقف حجر عثرة في سبيل أطماعهم". وعلقت الصحيفة على إجابة الحاج أمين الحسيني، حينما سأله السيد بويد مريمان أمام لجنة التحقيق "شو" عن سبب الحكم عليه في اضطرابات القدس سنة 1920 حيث أراد من هذا السؤال أن يشير الى أن المفتي هو السبب في هبة البراق، فأجابه المفتي: "لأنه منذ 1900 سنة وعلى بعد 200 متر من هذا المكان الذي تجلس فيه اللجنة الموقرة الآن، حكم على المسيح بالصلب بناء على طلب اليهود"، وعلقت الصحيفة بأن اليهود يحاولون إيجاد أي دليل أوحجة على المفتي فزوروا الرسائل والأقاويل على لسانه[376].

و حذرت صحيفة"فلسطين" في افتتاحيتها تحت عنوان"ويل لليهود من الزمن اذا لم يعقلوا" الصحف اليهودية التي نادت بمحاكمة القادة العرب والتي اتهمتهم بأنهم دبروا هبة البراق لإعادة نفوذهم السياسي،

---

[371]- **فلسطين**.14 أيلول 1929.ع:82-1243.ص3

[372]- **فلسطين**."غمز دنيء".1 تشرين الأول1929.ع:95-1256.ص1

[373]- **فلسطين**. "الكذب والوصايا العشر".13 تشرين الثاني1929.ع: 130-1291.ص1

[374]- لمعرفة التفاصيل عن قانون جرائم الفساد انظر: **فلسطين**."نعاملهم بالرغم منا وبموجب قانون".25 تشرين الأول 1929.ع:115 – 1276.ص1؛ 30 تشرين الأول1929.ع:119-1280."بحسن نية".ص1؛ 31 تشرين الأول 1929.ع:120- 1281. ص2؛ زعيتر، **بواكير النضال**، مصدر سبق ذكره، ص 59

[375]- **فلسطين**.20 كانون الأول1929 .162 -1323. ص3؛ خوري، **الصحافة العربية في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 148

[376]- **فلسطين**. "المسيح والمفتي في عصرين وتحت حكمين".8 كانون الأول1929.ع:152-1313 .ص1

ووصفتهم بأنهم "رعاع سفاكو الدماء". ورأت الصحيفة أنه من الأفضل عدم مناقشة هذه الصحف اليهودية التي كان من بينها صحيفة دوارهايوم، ووصفتها بالتي"لم يمنحها الله شيئا من العقل" لأن هذه الصحف حسب رأي عيسى العيسى لم تهاجم العرب فقط بل حتى موظفي الحكومة فهي حسب قوله:"تُصلي الحكومة الفلسطينية وموظفيها شواظ من نار.. وتقول أن اليهود بكل صراحة لا يثقون بقسم كبير من موظفي حكومة فلسطين.." [377]، وهنا يكرر عيسى العيسى تذكيره للحكومة بمهاجمة اليهود لها، وذلك لتمنعها من الانصياع لهم ولدعوتهم إلى التعاون معها شريطة محاكمة القادة العرب.

ومن خلال سؤال مهم طرحته صحيفة "فلسطين"، وهو "من الذي حرض على الثورة ومن الذي ثار؟" وفي إطار دفاعها عن العرب والقيادة العربية أضاف عيسى العيسى أن العرب كانوا ساكنين أمام اعتداءات اليهود، وأنهم حينما ردوا، ردوا ب"العصي والحجارة" بينما كان اليهود مسلحين بمختلف الأنواع من الأسلحة ومع ذلك – عقب وهو ساخر- فالعرب هم "الغوغاء" أما اليهود فهم "الأبرياء"، فكتب :

> "..وهنا يقول الواقع أن اليهود ..قاموا متحدين شعور العرب ولما لم ينفع التحدي وحده أضافوا عليه الاعتداءات الفردية وكانوا يقتلون كل من اجترأ على الاقتراب من أحيائهم ..وهنا يقول الواقع أن جماعات من "الغوغاء" تجاوزوا خطة الدفاع إلى خطة الهجوم، ولكنه كان هجوما بالعصي والحجارة، وكان هجوما لقي فيه المهاجمون حتفهم من الأسلحة النارية التي قابلهم بها المدافعون "الأبرياء" ونجح اليهود في حمل العرب على القيام ...وبعد ذلك فلتقل مراكز الدعوة اليهودية أن العرب هم الذين أوقدوا نار الثورة وأن زعماؤهم الذين هدأوهم بالمنشورات هم الذين حرضوهم"[378].

وأضاف عيسى العيسى أن اليهود كانوا يقومون بتدريبات عسكرية قبل هبة البراق وكانت لهم فرقهم العسكرية المنظمة مثل فرقتي "المكابي" و"ترمبلدور"[379]. وأنهم استمروا في طلب السلاح حتى بعد الهبة مستغلين أحداث البراق كمبرر لذلك، وقد غطت الصحيفة أخبار تسلحهم في صفحاتها[380]. وأود الإشارة إلى أن عيسى العيسى كما هو ملحوظ ركز أكثر من مرة في افتتاحياته وتعقيباته على أن سلاح العرب كان "العصي والحجارة"، فالعرب لم يبدأوا باستخدام السلاح أو البنادق إلا عندما تعرضوا لإطلاق النار من قبل اليهود والبريطانيين، وبدأوا حينها بالهجوم على المستعمرات والأحياء اليهودية، فعيسى العيسى – باطلاعي على صفحات الصحيفة- كان يتغاضى عن الإشارة بشكل واضح إلى استخدام العرب للسلاح الناري وإلى هجومهم على المستعمرات والأحياء اليهودية وذلك رغبة في الدفاع عن العرب، وهذا

---

[377]- **فلسطين**. "ويل لليهود من الزمن اذا لم يعقلوا".8 أيلول 1929.ع:76-1236.ص1

[378]- **فلسطين.** "من الذي حرض على الثورة ومن الذي ثار".16 أيلول 1929.ع:83-1244.ص1

[379]- **فلسطين**."هجوم ودفاع وملائكة ورعاع".4 تشرين الأول 1929.ع:98-1259.ص1

[380]- انظر حول هذا الموضوع: **فلسطين**."صهيونيو أمريكا". 5 أيلول 1929.ع: 73- 1234.ص4؛ "ممثلو الوكالة اليهودية". 6 أيلول 1929.ع: 74- 1235.ص2؛ "ضبط أسلحة عند اليهود أضيفوها إلى سجلات التحقيق". 8 أيلول1929.ع:76-1237.ص1

الموقف والمبدأ الذي تبناه العيسى كان متفقا مع موقف اللجنة التنفيذية العربية التي أشارت في مذكرتها المطولة التي رفعتها إلى المندوب السامي إلى انتهاكات اليهود في استخدام السلاح واعتداءاتهم على العرب، وقد أورد عيسى العيسى مذكرة اللجنة في افتتاحية الصحيفة في أربعة أعداد[381].

بعد طرح كل الاراء من المصادر والمراجع وما أوردته من صحيفة"فلسطين" يتضح أن اللجنة التنفيذية في بياناتها التي صدرت أثناء هبة البراق وما بعدها تدل على أنها دعت إلى التهدئة ولم تكن معنية باستمرار الهبة وليست معنية بالتصادم مع بريطانيا فهي اتخذت موقفا مهادنا للحكومة معتبرة أنه يمكن من خلال التفاوض معها الحصول على مطالبها بالحصول على التمثيل في مجلس نيابي، وقد أيدت صحيفة"فلسطين" هذا الموقف. أما بالنسبة لأمين الحسيني الذي دارت الإشكاليات حوله فأرجح أنه لم ينظم للهبة ولم يرغب بالتصادم مع بريطانيا، لكن مركزه الديني كان له أثر فقيامه بعقد المؤتمر الاسلامي الكبير في تشرين الثاني 1928 وتصوير نفسه بأنه حامي الديار المقدسة، جعلت له مكانه مهمة في العالم الإسلامي، فمن الطبيعي أن يحتج على اعتداءات اليهود وادعاءاتهم في ملكية البراق ويراقب تحركاتهم المستمرة للاستيلاء عليه، فهذا لن يكون أداء لواجبه الديني فقط بل تعزيز لمنصبه الديني والسياسي كذلك، فتصريحاته سيكون لها أثر سواء على العرب والمسلمين في فلسطين أو خارجها، فهو إن لم يحرض على الهبة، فإن تلك التصريحات ذات الطابع الديني والبيانات التي كانت تصدر عن المجلس الاسلامي الأعلى عن ادعاءات اليهود بملكية حائط البراق كفيلة بإثارة الحماس لدى الشباب العرب الذين يعانون الظلم البريطاني ويرون النفوذ الصهيوني، لكن أمين الحسيني يسير على نفس مبدأ اللجنة التنفيذية العربية وعلى نفس الموقف المهادن لحكومة الانتداب - الذي ظهر في المؤتمر السابع للجنة التنفيذية 1928 حين طالبوا بالتمثيل في مجلس نيابي دون المطالبة بالاستقلال التام- الذي يعبر عن أنه لا يرغب بالتصادم مع بريطانيا، وبالتالي فهو لن يحرض العرب على التحرك ضد البريطانيين حسب رأيي وإن قتلوا عددا من العرب دون اليهود بأسلحتهم. وهذا الموقف المهادن تبنته صحيفة فلسطين فصاحبها عيسى العيسى عضو في اللجنة التنفيذية المنبثقة عن المؤتمرالعربي الفلسطيني السابع1928 وهذا ما جعله يدعو إلى التهدئة ويقوم بطمئنة العرب بأن بريطانيا ستحميهم قبل وقوع أحداث الاسبوع الثاني.

ويبدو أن العرب وخصوصا الفلاحين منهم كانوا مدركين للموقف المهادن للقيادة العربية الذي سيكتفي بإصدار بيانات الاستنكار والتحذير والدعوة إلى الهدوء والسكينة، بالإضافة إلى انتشار الشائعات المختلفة في المدن الفلسطينية مما أدى إلى تصاعد وتيرة الاحداث في الاسبوع الثاني وتصادم العرب مع

---

[381]- **فلسطين**. "مذكرة اللجنة التنفيذية العربية المرفوعة للمندوب السامي فظائع تقشعر لهولها الأبدان(1)".13 أيلول 1929.ع:81-1242.ص1؛ "مذكرة اللجنة التنفيذية المرفوعة للمندوب السامي فظائع تقشعر لها الابدان(2)". 14 أيلول 1929.ع:82- 1243.ص1؛ "مذكرة اللجنة التنفيذية المرفوعة للمندوب السامي فظائع تقشعر لها الابدان(3)".16 أيلول 1929.ع:83-1244.ص1؛ **فلسطين**.17 أيلول 1929.ع:84-1245.ص4

البريطانيين. وبذلك يتبين أن صحيفة"فلسطين" أرادت الدفاع عن القيادة العربية وخاصة أمين الحسيني وردت على الصحف اليهودية التي تعمدت تزوير الحقائق لإثبات أن العرب دبروا لقيام الهبة، بإيراد الأدلة على أنهم هم من نظموا تدبيرها، وذلك للحفاظ على الموقف المهادن للعرب ولإثبات أن اليهود هم المعادين لحكومة الانتداب وليس العرب المسالمين الذين يرغبون في الحصول على مجلس نيابي بالنهج السلمي وليس بالقوة.

إن موقف صحيفة"فلسطين" من سياسة القيادة العربية تحول بشكل واضح بعد أحداث هبة البراق بعد أن كانت الصحيفة تقوم بدور المهاجم والمنتقد لكل من المجلس الاسلامي الاعلى واللجنة التنفيذية العربية في الفترة التي سادت فيها الخلافات بين معسكري "المجلسيين" و"المعارضين". وخصوصا أن هذا الموقف برز بشكل واضح تجاه أمين الحسيني الذي كانت تهاجمه قبل هبة البراق وتهاجم صحيفته "الجامعة العربية" الناطقة باسم المجلس، وكانت ترفع القضايا ضدها في المحاكم، إلا أن هبة البراق سيطرت على هذه الخلافات فلم أجد لها أثر في صفحات "فلسطين"، وحملت عيسى العيسى على أن يقوم بدور المدافع عن القيادة العربية في مواجهة الاتهامات اليهودية، بالإضافة إلى أنني لم أجد أخبارا في الصحيفة عن الحزب الحر الفلسطيني الذي أسسه العيسى قبل هبة البراق ردا على سياسة القيادة العربية وضعفها في تقديم خدماتها للعرب في فلسطين وتحقيق مطالبهم، فبعد وقوع هبة البراق لم أجد ذكرا له.

والسؤال المطروح هو لماذا بدل عيسى العيسى موقفه من أمين الحسيني أو من المجلس الإسلامي الأعلى بعد هبة البراق؟. إن تفسيري لتغيير عيسى العيسى موقفه من أمين الحسيني بعد "هبة البراق" أن السبب المباشر ل"هبة البراق" يتعلق بقضية دينية وهي حول ملكية حائط البراق الذي هو وقف للمسلمين، وبما أن هذا الوقف هو من مسؤولية المجلس الإسلامي الأعلى الذي يرأسه أمين الحسيني فلا بد أن يتجنب عيسى العيسى انتقاده في ظل أحداث الهبة أو بعدها فإن انتقاده للمجلس في ذلك الوقت سيفسر على أنه تعصب ديني كون أن عيسى العيسى مسيحي وبالتالي سيفهم انتقاده للمجلس هو عدم مبالاته بمقدسات المسلمين أو رفضه للثورة والغضب من أجل حماية المقدسات الإسلامية، وخصوصا أن الصحف اليهودية والبريطانية أوصلت صورة للعالم بأن النزاع في فلسطين هو نزاع على ملكية مقدسات وليس أرض ووطن، بالإضافة إلى أن عيسى العيسى كما ذكرت في الفصل السابق كان يؤكد على الوحدة بين المسلمين والمسيحيين، وانتقد الجمعيات التي تسعى لإثارة النعرات الطائفية. وقد ظهر حرصه هذا أيضا أثناء هبة البراق بدفع الشائعات التي تثير الفتنة بين مختلف الطوائف الدينية في صفحات الصحيفة. وبذلك حافظ عيسى العيسى على موقف مساند ومدافع عن المجلس الإسلامي الأعلى لكنه ظل يؤكد على أن الأزمة بين العرب واليهود أو أن السبب الحقيقي للهبة ليس ملكية المقدسات بل إن السبب الحقيقي هو المعاناة الاقتصادية والسياسية للعرب بسبب السياسة الصهيونية والبريطانية الداعمة لتأسيس وطن قومي

لليهود. والتفسير الآخر هو أن اللجنة التنفيذية العربية والمجلس الإسلامي الأعلى كانا على نفس الموقف والمبدأ تجاه حكومة الانتداب وهو الموقف المهادن الذي يرفض التصادم مع بريطانيا، وعيسى العيسى كان عضوا في اللجنة التنفيذية العربية فهو كرجل سياسي ممثل للمسيحيين الأرثوذكس لا بد أن يوضح موقفه من الهبة التي أثارت المشاعر الدينية فسار مع نهج القيادة العربية في ظل أحداث تم تصويرها للعالم على أنها نزاع ديني بين اليهود والمسلمين ووصل صداها إلى العالم الإسلامي، ولكنه لم يخرج أو يتعدى الموقف الذي تبنته القيادة بدعوة العرب إلى الحفاظ على الهدوء والعودة إلى السلام. و الأمر الآخر أن الصحيفة أرادت أن تسود الوحدة بين مختلف الزعامات العربية فظهر ذلك حين دعت الى الوحدة بين الصحف الفلسطينية التي تسيطر عليها الروح الحزبية لتكون كلها في صف واحد في خدمة الأمة:"لسنا في حاجة إلى القول بأن الأمة كلها قد تناست اختلافاتها عندما دق ناقوس الخطر، وكذلك فعلت الصحف كلها وكانت أسرعها إلى ذلك جريدتنا"فلسطين"". وقد ظهرت أصوات عديدة تنادي بالوحدة مثل الجمعية الإسلامية المسيحية التي كان عيسى العيسى عضوا فيها[382]. وسارت صحف أخرى على نفس النهج كالكرمل ومرآة الشرق فلم أجد في صفحاتهما ما فيه هجوم على المجلسيين بعد هبة البراق لكن لا أستطيع أن أعمم بأن المعارضين جميعهم تغير موقفهم بعد الهبة.

منشور المندوب السامي

ظهر أول موقف سياسي لحكومة الانتداب بعد انتهاء أحداث هبة البراق في المنشور الذي أصدره المندوب السامي بعد عودته من لندن حيث كان قد بدأ التفاوض هناك مع وزير المستعمرات بخصوص ما يطالب به العرب من الحكم الدستوري، فلما اندلعت أحداث البراق اضطر العودة إلى فلسطين للسيطرة على الأحداث، فأصدر بيانا بتاريخ 1 أيلول 1929[383]. وتم توزيعه بالطائرات في أنحاء فلسطين، حيث قامت ثلاثة عشرة طائرة وهي تحوم في القدس بإلقاء منشور المندوب السامي الذي تمت طباعته في مطبعة الروم الأرثوذكس في نفس يوم صدوره (الأحد)[384]. وكان نص البيان:

"عدت من المملكة المتحدة فوجدت بمزيد الأسى، أن البلاد في حالة اضطراب فأصبحت فريسة لأعمال العنف غير المشروعة. وقد راعني ما علمته من الأعمال الفظيعة التي اقترفتها جماعات من الأشرار سفاكي الدماء، عديمي الرأفة، وأعمال القتل الوحشية التي ارتكبت في أفراد من الشعب اليهودي خلوا من وسائل الدفاع بغض النظر عن عمرهم وعما إذا كانوا ذكورا أو إناثا والتي صحبتها- كما وقع في الخليل- أعمال همجية لا توصف، وحرق المزارع والمنازل في المدن وفي القرى ونهب وتدمير الأملاك. إن هذه الجرائم أنزلت على فاعليها لعنات جميع الشعوب المتمدنة في أنحاء العالم قاطبة. فواجبي الأول أن أعيد النظام إلى نصابه في البلاد وأن أوقع القصاص الصارم بأولئك الذين سوف يثبت عليهم أنهم ارتكبوا أعمال العنف، وستتخذ جميع التدابير الضرورية

382- **فلسطين**.7 أيلول1929.ع:75- 1236.ص2، 4

383 - **The Palestine Bulletin**(Jerusalem).2 September 1929.No:1398.p.1

384- **مرآة الشرق**.4 أيلول 1929.ع:628.ص2؛ **الجامعة العربية**.5 أيلول 1929. ص1

لإنجاز هاتين الغايتين، وبناء عليه أطلب من جميع سكان فلسطين أن يساعدوني على القيام بهذا الواجب. ووفاقا لعهد أعطيته للجنة التنفيذية العربية قبل مغادرتي فلسطين في شهر حزيران المنصرم تباحثت أثناء وجودي بانكلترا، مع وزير المستعمرات بشأن إجراء تغييرات دستورية في فلسطين غير أني سأؤجل هذه المباحثات مع حكومة جلالته بسبب الحوادث الأخيرة. ولكي أضع حدا للأخبار الملفقة التي ذاعت أخيرا حول موضوع حائط المبكى (البراق) أعلن لعموم الأهالي بأنني عازم، وحكومة جلالته الموافقة على تطبيق المبادئ التي ينطوي عليها الكتاب الأبيض الصادر في 19 تشرين الثاني سنة 1928 بعد تقرير الطرق لتطبيقها . صدر في هذا اليوم الأول من شهر أيلول سنة 1929 . المندوب السامي والقائد العام ج.ر.تشانسلور"[385]

وكان الأهالي قد عادوا لفتح محلاتهم التجارية لكن مجموعات من العرب احتجت بعد سماع منشور المندوب السامي، فنقلت صحيفة "فلسطين" تحت عنوان "الحالة في القدس" عن مراسلها أن أسراب الطائرات كانت تحوم فوق المدينة يوميا، وأنه نظراً للشائعات التي ذكرت أن العرب ينوون القيام بمظاهرة احتجاجا على المنشور، أقفلت المدينة محلاتها ذلك اليوم[386].

أوردت صحيفة "فلسطين" منشور المندوب السامي في الصفحة الداخلية الذي ظهر فيه موقف الحكومة المعادي للعرب، وتعليقه على أحداث هبة البراق الذي اتهم فيه العرب بأنهم "سفاكي الدماء وعديمي الرأفة"، وأنهم ارتكبوا الجرائم الوحشية في اليهود الذين كانوا مجردين من السلاح حسب رأيه. وفي إشارة إلى عقاب العرب - حسب رأيي- صرح المندوب أنه سيؤجل مباحثاته مع الحكومة بخصوص إجراء تغييرات دستورية في فلسطين[387] بسبب هذه الأحداث. وأعلن أنه سيطبق المباديء التي تضمنها الكتاب الأبيض 1928 بعد بحث الوسائل والآلية لتنفيذها حتى يمنع أي أخبار كاذبة أذيعت حول مسألة حائط البراق حسب وصفه[388].

عادت صحيفة "فلسطين" للصدور بعد إعلان المنشور بيوم واحد في 2 أيلول، وردت الصحيفة على مضمونه بشكل قوي وقاسي، حيث غطت صفحاتها سواء في الافتتاحيات أو الصفحات الداخلية تعقيبها وردها على منشور المندوب السامي في الفترة من 2-5 أيلول، وذلك رغم تحذيرات "كيث روش" حاكم القدس من ورود أي شي يخل بالأمن في الصحيفة، فبعد أن سمحت الحكومة للصحف بالصدور من جديد، وصلها كتاب تهديد ووعيد من وكيل حاكم اللواء الجنوبي، وعبرت الصحيفة عن شعورها:"اليوم تعود "فلسطين" إلى الظهور وهي خائفة وجلة لأن الكتاب الذي جاءها من حاكم اللواء الجنوبي يقول: أن صحيفة

---

[385]- **فلسطين**. 2 أيلول1929.ع: 71- 1232.ص3

[386]- **فلسطين**. 5 أيلول1929.ع: 73- 1234.ص4

[387]- أرسلت اللجنة التنفيذية للمؤتمر السابع وفدا لمقابلة المندوب السامي في 3 كانون الثاني عام1929، وقدموا إليه مذكرة طالبوا فيها بإعطاء العرب حقهم في إدارة فلسطين عن طريق حكومة نيابية، لكن طلبهم قوبل بالرفض بداية، فقدم العرب مذكرة أخرى جديدة وطلبوا نفس الطلب في 17 حزيران من نفس العام، وقد تزامن إرسال المذكرة الجديدة مع سفر المندوب السامي الى بريطانيا: خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره، ص446- 449

[388]- **فلسطين**. 2 أيلول1929.ع: 71- 1232.ص3

"فلسطين"ستكون مراقبة بدقة تامة، وأن كل شيء منشور فيها ويمكن أن يخل بالأمن الداخلي والخارجي للبلاد سيؤدي إلى وقف إصدارها"[389]. ومن هذا النص أرى أن العقوبات التي كانت تتعرض لها الصحيفة كان يؤثر على موقفها من حكومة الانتداب في توجيه الانتقادات لها أو بالهجوم على الصهاينة مما جعل عيسى العيسى حذرا في كتاباته في الصحيفة، ويحصر انتقاداته أحيانا تجاه الموظفين فقط.

ورغم هذا التهديد علقت على منشور المندوب السامي تحت عنوان "حكم قبل المحاكمة" حيث انتقدت اتهامه العرب بالوحشية، فاتهمته بأنه أصدر حكما مستعجلا على العرب قبل البدء في التحقيق في الأحداث ولم يمض على قدومه أسبوع واحد، وأنه صرح بذلك رغم اطلاعه على المنشور الذي أصدره نائبه واتهم فيه اليهود بإثارة هذه "الفتنة" حسب وصف الصحيفة. ولفتت نظره إلى الجرائم التي ارتكبها اليهود في القدس ويافا التي يرفضها العالم المتمدن- حسب وصفها- ودعت المندوب السامي إلى أن يظهر هذه الجرائم في التحقيق العادل. ولكن الصحيفة شاركت المندوب السامي في استنكاره للجرائم التي ارتكبت في حق النساء والأطفال، وفي معاقبة مرتكبي هذه الجرائم:"..نعم إن هنالك أخبارا عن فظائع ارتُكبت ضد النساء والأطفال.. نستنكرها جدا ونشاطر فخامته رأيه في إيقاع القصاص الصارم على مرتكبيها"[390].

وتحت عنوان"تسرع في الاتهام يا ليته لم يحدث" في افتتاحية الصحيفة تمنى عيسى العيسى عدم تسرع المندوب السامي في اتهام العرب بالوحشية، وتمنى أن يكون عادلا غير متحيز لأحد الطرفين سواء العربي أم اليهودي، ولفت نظره إلى أن القتل وقع على الطرفين العربي واليهودي وذلك واضح من الإحصائيات الخاصة بعدد القتلى لكلا الطرفين، ورأى أن على المندوب أن لا يصف العرب وحدهم دون اليهود بألفاظ أثارت الألم والغضب والحزن في نفوسهم. ورأى أن العدالة مطلوبة من المندوب السامي الذي هو ممثل حكومة الانتداب التي يعيش في ظلها الشعبين العربي واليهودي لأن هذه العدالة ليست ضرورية فقط لصالح كلا الشعبين بل ولصالح الحكومة الفلسطينية أيضاً:

"كنا نتمنى لو أن.. تشانسلور المعروف بحنكته وتبصره، تروى قليلا قبل إصدار منشوره الذي قال فيه إن أعمال القتل الوحشية وقعت على أفراد من الشعب اليهودي وحده، كنا نتمنى ذلك لصلاح الحكومة الفلسطينية نفسها لا لصالح العرب وحدهم ولا لصالح اليهود وحدهم، وإنما لصلاح الحق والعدل اللذين يجب أن يكونا رائد الجميع، كنا نتمنى ذلك لأن عدد القتلى باعتراف الحكومة بلغ 83 من المسلمين و4 من المسيحيين و109 من اليهود عدا عمن قتل برصاص الجنود، ومعنى ذلك ... أن أعمال القتل وقعت على العرب أيضا، وأن عدد القتلى من الجانبين متقارب[391] رغم الفرق الهائل في النسبة العددية لنفوس الفريقين. كنا نتمنى ذلك لأن القتل واحد على كل

---

[389]- **فلسطين**. "اليوم".2 أيلول 1929.ع: 71- 1232.ص2.

[390]- **فلسطين**. 2 أيلول1929.ع: 71- 1232.ص3

[391]- نقلا عن تقرير لجنة شو بلغ مجموع القتلى من اليهود 133، وعدد الجرحى 339، أما العرب بلغ عدد القتلى 116، بينما بلغ عدد الجرحى 232 جريح: **لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 88، وهذا مخالف لما ذكرته بعض المصادر بأن عدد خسائر العرب من القتلى والجرحى أكثر من اليهود:الغوري، **المؤامرة الكبرى**، ص 67- 68، ومخالف لما أشارت إليه صحيفة"فلسطين" في عدد لاحق أيضا بأن عدد القتلى العرب والجرحى فاق أعداد اليهود بأضعاف: **فلسطين**."هجوم ودفاع وملائكة ورعاع".4 تشرين الأول 1929.ع:98-1259.ص1. لكن

حال، ولا يمكن لانسان قط أن يصف قتل العربي لليهودي بأنه عمل من الأعمال الوحشية بينما يكون قتل اليهودي للعربي عملا لا يستحق من فخامة السر تشانسلور أن يذكره في منشوره لا بخير ولا بشر"[392].

وتحت عنوان"غلطة سياسية اقتل ولا تشتم"- وهو مقال ليوسف العيسى ورد في الافتتاحية- اعتبرت الصحيفة أن المندوب السامي وقع في غلطة سياسية لا مبرر لها باتهام العرب بالوحشية قبل ظهور نتائج التحقيقات مما سبب الغضب حتى في نفوس الشعوب في البلدان العربية الأخرى:"لقد تسرع فخامة المندوب السامي في إصداره هذا المنشور الذي لم يسيء فيه إلى أهل فلسطين فقط بل جرح وأدمى قلوب عشرات الملايين من أبناء الأمة العربية وقد كان في الامكان أن ينشر ما نشر بعد أن تنجلي الحقيقة.. .أما وقد حكم على الشبهة واعتقد بما ادعاه أحد الفريقين ونعت الفريق الآخر بالهمجية قبل سماع دعواه فقد وقع في...غلطة سياسية لا مبرر لها"[393]. ومن خلال العنوان يفهم أن الصحيفة أرادت الإشارة إلى أن كل وطني يفضل أن يلاقي القتل على سماع مثل هذا من ممثل الدولة التي وضعوا آمالهم عليها، بوصفه العرب بالوحشية والبربرية والجهل دون تفحص الحقائق. ولم تنكر الصحيفة أن ما قام به أهل الخليل هي أعمال وحشية، ولكنها فضلت القتل على وصف العرب بتلك الأوصاف. وواضح من النصين السابقين أن عيسى العيسى كان يرى في حكومة الانتداب أنها الأب الراعي لشعبين في فلسطين وأنه سيراعي العدالة بينهما دون تحيز لأحد الطرفين، رغم إدراكه بأن حكومة الانتداب هي من تدعم الصهاينة في إعلانها لتصريح بلفور، الذي أوقع الظلم على العرب، ولكن مهادنة عيسى العيسى لحكومة الانتداب وخوفه من التضييق على الصحيفة جعله يحذر فقط من تداعيات تحيزها في هذا المنشور الذي سبب الغضب في البلاد العربية الأخرى.

وحلل العيسى موقف المندوب السامي وفسر هذا الانحياز لليهود والرغبة في إرضائهم هو الهجوم والدعاية التي يقوم بها اليهود[394] في العالم ضد الحكومة وموظفيها حسب رأيه:"وإذا قلنا أن هذا الترضي كان ضروريا لتخفيف الدعوة التي يبثها يهود العالم ضد بريطانيا العظمى وضد كبار الموظفين في حكومة فلسطين"، لكن العيسى لم يعتبر ذلك مبررا للمندوب السامي في أن لا يذكر ضحايا العرب وما أصابهم، وليس مبررا لوصفهم ب" "جماعات من الأشرار سفاكي الدماء عديمي الرأفة" ليفهم منها الناس أنها صفات للعرب وحدهم لا للقتلة الآثمين أيا كانوا". ورأى العيسى أن الإحصائيات الخاصة بعدد القتلى هي وحدها لأكبر دليل على أن اليهود هم من سبب أحداث الهبة وهي أكبر دليل على أنهم كانوا مسلحين فقال مخاطبا المندوب السامي: "فماذا يقول فخامته في أمة تبلغ نحو 800 ألف نفس تشتبك مع طائفة لا تزيد أبدا عن 120 ألف نفس في حرب

فسر التقرير ذلك بأن هناك إصابات عديدة بين العرب وقعت في ضواحي المدن ولم يتم تسجيلها، بينما اعتُمد في تقدير إصابات اليهود على الإحصاءات التي قامت بها الجهات اليهودية، أما إصابات العرب، فكانت خاصة بالقتلى والجرحى الذين دخلوا إلى المستشفيات فقط: **لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 88.

[392]- **فلسطين**."تسرع في الاتهام يا ليته لم يحدث".3 أيلول 1929.ع: 72- 1233.ص1

[393]- **فلسطين**. "غلطة سياسية اقتل ولا تشتم". 5 أيلول1929.ع: 73- 1234.ص1

[394]- من بين الذين هاجموا حكومة الانتداب وموظفيها في كتاباته الكاتب الصهيوني"بن آفي": **فلسطين**. "غلطة سياسية اقتل ولا تشتم". 5 أيلول1929.ع: 73- 1234.ص1

طائشة، ثم تكون النتيجة أن يخرج الفريقان متساويين تقريبا في عدد القتلى والجرحى.....أن يقول ما يقضي به الإنصاف أن اليهود هم الذين أثاروا هذه الفتنة". ورأى أن تفسير التساوي في عدد القتلى والجرحى بين الفريقين في تلك الأحداث رغم أن اليهود أقلية والعرب هم الأكثرية، هو أن اليهود كانوا مستعدين ومخططين لتلك الأحداث فجهزوا لها "الأسلحة والذخائر"، بينما دافع عن العرب بقوله أنهم كانوا آمنين مطمئنين في بيوتهم وفوجئوا بما قام به اليهود[395].

وفي إطار رد الصحيفة على المندوب في وصفه العرب ب"سفاكي الدماء"، خاطبت الصحيفة المندوب السامي، وكانت جريئة في خطابها:" إلى فخامة المندوب السامي ما رأيك يا مولاي، واقعة يعلمها الناس كلهم... نقصها على مسامع فخامة تشانسلور نسأله ما رأيه فيها"، وسردت الصحيفة قصة مقتل الشيخ عبد الغني العون وعائلته، حيث دخل رجلان من البوليس اليهودي على منزله وأطلقوا الرصاص عليهم ثم دخل عدد من اليهود ومثلوا بالقتلى من بينهم أطفال ونساء حوامل، وعقبت بعد القصة ساخرة: "هذه أعمال ليست من أعمال القتل الوحشية ولم يرتكبها جماعات من الأشرار سفاكي الدماء... وإنما ارتكبها أسيادنا المتحضرون المتمدنون ولذلك أغفل .... تشانسلور ذكرها في منشوره الذي اتهم فيه العرب وحدهم"[396].

وردّت الصحيفة على اتهامات المندوب واستماعه لادعاءات اليهود بأن العرب مخالفون للنظام والقانون، وذلك بإيرادها أدلة وإثباتات وشهادات لجنرالات انكليز شهدوا ثورات أو اضطرابات سابقة مثل اضطرابات القدس ويافا وذلك تحت عنوان"من العاصي ومن المطيع ومن المتوحش ومن المتمدن شهادات ناطقة"، وهذه الشهادات تؤكد حسب وصف الصحيفة أن اليهود هم الذين يخالفون القانون ويثورون عليه، حيث أوردت شهادة جنرال اشتكى صعوبة التعامل مع ممثلي الطوائف اليهودية في أي حوادث مستقبلية بسبب تهديدهم بخرق النظام والقانون، والدفاع عن أنفسهم بالقوة. أما شهادة الآخر فقد وصفت الشعب العربي أنه مطيع للسلطة لكن تصعب قيادته في حال تعرضه لظروف دينية أو عنصرية حيث قال الجنرال الانكليزي: " إن الشعب العربي عادة مطيع جدا للسلطة وتصعب قيادته فقط عندما تحركه عوامل دينية أو جنسية"[397]. حسب وصفه، واليهود أكثر صعوبة في قيادتهم وأقل طاعة. وورد في التقرير الرسمي المرفوع عن اضطرابات يافا قصصا عن قتل اليهود لأطفال ونساء. وهذه الأدلة حسب رأي الصحيفة كافية لإثبات أن اليهود هم الذين يخالفون القانون والنظام وأنهم هم المتوحشون، لذلك تنبأت صحيفة "فلسطين" بأن هذا سينكشف في تحقيقات هبة البراق وعندها سيصرح تشانسلور تصريحا جديدا، حسب رأيها. ومن هنا يتبين أن العرب تأثروا بالتجارب التي حلت بهم بالنسبة لاضطرابات يافا والقدس فقد قامت حكومة الانتداب بعد تلك الاضطرابات بإجراء تحقيق حولها، وواضح أن هذه التحقيقات كانت

---

[395]- **فلسطين**."تسرع في الاتهام يا ليته لم يحدث".3 أيلول 1929.ع: 72- 1233.ص1

[396]- **فلسطين**. 3 أيلول 1929.ع:72-1233.ص3

[397]- **فلسطين**. "من العاصي ومن المطيع ومن المتوحش ومن المتمدن شهادات ناطقة؟". 5 أيلول1929.ع: 73- 1234.ص1

لصالح العرب. فهذا ما جعل العرب بشكل عام وصحيفة"فلسطين" بشكل خاص يغضبون من ردة فعل المندوب السامي الذي وجه الاتهام للعرب دون اليهود وقبل إجراء أي تحقيق فيما يتعلق بأحداث "هبة البراق".

وتوالت الاحتجاجات على منشور المندوب السامي من مختلف فئات الشعب العربي في فلسطين حيث احتجت جمعية "حراسة المسجد الأقصى والاماكن الإسلامية المقدسة" في بيان لها على هذا المنشور واستنكرت إصدار حكمه بناءً على الدعاية اليهودية فقط دون سماع الطرف الآخر، كما احتجت صحيفة "الجامعة العربية" على هذا المنشور ولفتت انتباه المندوب السامي إلى الفظائع التي وقعت في كل من صور باهر وقالونيا وحيفا من قتل للنساء والشيوخ والأطفال، ودعت اللجنة التنفيذية العربية أن ترد على هذا المنشور بكل حكمة ورزانة[398]، كما احتج المحامون العرب احتجاجا شديدا في بيان لهم على هذا المنشور بتاريخ 4 أيلول، تحدوا فيه المندوب إثبات ما وجهه من اتهامات للعرب[399].

وصدر رد اللجنة التنفيذية العربية على منشور المندوب السامي بتاريخ 2 أيلول 1929[400]، وأوردته صحيفة "فلسطين"، وفيه عبرت اللجنة عن اندهاشها من خطاب المندوب ولفتت نظره إلى عدة أمور؛ أن اليهود كانوا مسلحين وأن الحكومة سلحت عددا منهم، وأن اليهود والجنود البريطانيون قتلوا نساء وأطفالا من العرب، وأن اليهود هم من بدأوا بالقتل. وأشارت اللجنة التنفيذية إلى أن هذه "الاضطرابات"، وما سبقها جاءت نتيجة مباشرة لسياسة بريطانيا التي تهدف إلى إبادة "القومية العربية" وتمكين "القومية اليهودية" بدلا منها حسب رأيها. وعاتبت المندوب لإغفاله عن تلك الأمور السابقة في منشوره، وأن ما وصفه المندوب بحق العرب هو في الواقع ينطبق على اليهود الذين تجاوزوا حدودهم في تلك الاضطرابات وخالفوا القوانين[401].

ونتيجة للرد القاسي الذي صدر من العرب في بياناتهم على منشور المندوب السامي الأول قرر على إثرها إصدار بيان جديد، وتراجع عما أورده من اتهام العرب فقط بالقتل، وكان ذلك بتاريخ 4 أيلول1929 حيث بين فيه أنه سيتم معاقبة المجرمين دون التمييز بين "جنس" أو "مذهب"، وأن العرب واليهود سيقدمون للمحاكمة، وطالب بجمع البيانات بالسرعة الممكنة للكشف فيما إذا كانت تلك

---

[398]- **الجامعة العربية**. "نكبة فلسطين الكبرى بالصهيونية والاستعمار".5 أيلول 1929.ص1

[399]- انظر نص الاحتجاج كاملا: **فلسطين**.10 أيلول1929.ع:78-1239.ص2؛ **كرمل**.14 أيلول 1929.ع:1385.ص8

[400]- **مرآة الشرق**.4 أيلول 1929.ع:628.ص2

[401]- **فلسطين**.6 أيلول1929.ع:74-1235.ص2

"الاضطرابات" مدبرة أم جاءت وليدة الظروف، وأنه سيتم تشكيل محاكم غير متحيزة لذلك، وتشكيل لجنة للتحقيق في الاضطرابات[402].

أجابت صحيفة"فلسطين" عن التساؤلات حول ما إذا كانت "الاضطرابات" مدبرة أو منظمة، من خلال رفضها لما ورد على لسان المندوب السامي في هذا المنشور بأن هذه "الاضطرابات" مدبرة أو ناتجة عن عمل منظم، وتعجبت من ذلك، وردت الصحيفة بسخرية واستهزاء: "نعم مدبرة". وأوردت الأدلة على عدم صحة ذلك، لأنه لو كان ذلك صحيحا حسب رأيها:

"لما بقيت في البلاد مستعمرة يهودية واحدة أو يهودي واحد في الأيام الثلاثة الأولى من نشوب الفتنة إذ لم تكن قوات البوليس في أنحاء فلسطين كلها تزيد عن 600 شخص،... وهذا هو السر في أن السكك الحديدية ووسائل المواصلات الأخرى لم تمس بسوء، بل هذا هو السر في أن الفتنة لم تنشب في مكان إلا بعد وقت من نشوبها في المكان الآخر، بل هذا هو السر في أن البلاد بقيت ثلاثة أيام طوال، ونار الفتنة مضطربة، وليس لدى الحكومة من القوى ما يزيد عن 600 جندي لا يصلحون لشيء، ثم مع ذلك لم يستطع ثمانمائة ألف عربي أن يقضوا على المائة ألف يهودي ...نعم مدبرة وإلا لما كانت خسائر الأقلية الضئيلة تتساوى مع خسائر الأكثرية الساحقة"[403].

إن الأدلة التي ذكرتها صحيفة "فلسطين" كانت مقنعة في إثبات بأن الأحداث لم تكن مدبرة[404]، فعدم انتقال الأحداث إلى المدن الأخرى إلا بعد أسبوع من مسيرة 14 آب يشير إلى عدم تدبير تلك الهبة، كما أن ما ذكرته بعدم إيقاف خطوط المواصلات وهذا أمر يقوم به كل من يخطط لإحداث فوضى كي يمنع وصول القوات الأمنية دليل على عدم تدبيرها. وأرادت الصحيفة نفي تدبير الهبة من قبل العرب فكان دفاعها قويا وحجتها غالبة حين أشارت إلى أنه لو كان العرب مدبرين لهذه الأحداث لهوجمت المستعمرات اليهودية في الأسبوع الاول من الهبة، ولاستطاع العرب - وهم الأكثرية- القضاء على اليهود - وهم

---

[402]- **فلسطين**."منشور جديد من المندوب السامي". 6 أيلول 1929.ع:74-1235.ص3؛ "تراجع وإصرار ماذا يراد بنا".7 أيلول 1929.ع:75-1236.ص1

[403]- **فلسطين**. 6 أيلول 1929.ع:74-1235.ص3؛ "تراجع وإصرار ماذا يراد بنا".7 أيلول1929.ع:75-1236. ص1

[404]- نفت الصحيفة تدبير الهبة من قبل العرب ولكنها حرصت في صفحاتها على تأكيد تدبير الهبة من قبل اليهود بإيراد الأدلة والإثباتات على ذلك، ومن بين تلك الأهداف التي يسعى اليهود لتحقيقها هو ما أشارت إليه فلسطين في افتتاحيتها تحت عنوان**"ويل للمغلوب"** والمتمثلة بعدم إعطاء العرب أي تعويض عن ما حل بهم بل أن تقدم التعويضات لليهود فقط، وعدم التراجع عن "تصريح بلفور"، وتثبيت تهمة الوحشية والهمجية والتمثيل بالقتلى على العرب. كما طالبوا الحكومة بطرد كبار الموظفين في الحكومة، وأن تُرجع السلاح إلى اليهود، وأن يكون البوليس في فلسطين كله يهوديا، وأن تؤلف جيشا حربيا جميع أفراده يهود. وطالبوا أن تفصل في قضية البراق لمصلحتهم. وهذه المطالب قدمتها اللجنة الإدارية في الوكالة اليهودية إلى حكومة العمال البريطانية، وأشار العيسى إلى أن هذه المطالب كلها تثبت للعالم أن الذي أوقد نيران الهبة ليستفيد منها هم اليهود، فالعيسى رأى أن المنتصر في أحداث الهبة التي وصفها ب"الفتنة العمياء" هم اليهود: **فلسطين**."ويل للمغلوب".17 أيلول1929.ع:84-1245.ص1. وأضاف عيسى العيسى أن اليهود ينجحون في تحويل مجريات أحداث الثورات والفتن لصالحهم فيكسبون عطف العالم لتحقيق أهدافهم ومآربهم، حيث كتب: "فقد رأيت أيضا اليهود يقلبون الفتن الأخيرة من قضية تجلب عليهم لعنات الشعوب إلى قضية تستدر عليهم عطف الأمم.. وتظهرهم للدنيا في مظهر الوديع .. المحب للإنسانية**":** **فلسطين**. "هجوم ودفاع وملائكة ورعاع".4 تشرين الأول 1929.ع:98-1259.ص1

الأقلية - خصوصا في ظل انعدام الأمن وقلة القوات الشرطية. وأضيف إلى ما ذكرته الصحيفة بأن حادثة كرة القدم في 17 آب كانت عفوية تماما ولا تدل على تدبير من قبل أحد، وكانت بيانات القادة العرب في فلسطين الداعية إلى التهدئة دليل واضح على عدم تدبير الهبة من قبلهم.

ورغم انتقاد الصحيفة وسخريتها من تصريح المندوب السامي إلا أنها شكرته لتراجعه في بيانه الجديد بقوله أن الجميع سيعاقب- اليهود والعرب- ماداموا مشتركين في الجرائم:"أما التراجع ففي قول فخامة السر تشانسلور في منشوره الجديد أن المحاكمة لن تنحصر بفئة دون غيرها "طالما أنه من المعروف أن جرائم متنوعة الأشكال ارتكبها العرب واليهود"، ونحن نحمد للمندوب هذا التراجع وإن كان بسيطا للغاية"[405].

إن تساؤل المندوب السامي فيما إذا كانت أحداث الهبة مدبرة أم أنها جاءت نتيجة ظروف معينة جعل الصحف الأجنبية تتكهن وتطرح آراءها حول أسباب تلك الهبة وما سبقها من ثورات مما جعلهم يقولون بأن السبب هو حائط البراق، فردّ العيسى على إحدى الصحف الأجنبية التي ذكرت أن أساس جميع الثورات هو حائط البراق، وتساءل هل "ثورات" عام 1920 و1921 سببها البراق، وهل الثورات التي حدثت في العراق ومصر سببها البراق، فالسبب من وراء هذه الثورات حسب رأيه هي سياسة بريطانيا غير العادلة والظلم الذي توقعه على فلسطين وأهلها، وعدم سماعها لمناشداتهم وشكواهم وآلامهم:"ناشدناها كتابة وقولا وأرسلنا الوفود إلى حماها لنستغيث بعدل الشعب الاكليزي من ظلم حكومته"، لكن الحكومة البريطانية حسب رأيه لم تستجب للعرب المسالمين وإنما استجابت لليهود الذين تعاملوا معها بالقوة وبمخالفة القانون، وكان رأيه هذا تحت عنوان"لغة الحديد والنار هلا يفهمون غيرها"[406]. وهنا يظهر إدراك العيسى أن سياسة بريطانيا الظالمة متبعة في البلاد الواقعة تحت حكمها سواء في فلسطين أو البلدان العربية الأخرى، وأن هذه الاضطرابات أو الثورات التي وقعت في فلسطين ما هي إلا رفض لهذا الظلم ولكن مهادنته لحكومة الانتداب وخوفه من هذه الحكومة حسب رأيي وخوفه من التضييق على صحيفته، وسيره مع نهج القيادة العربية الرافض للتصادم مع بريطانيا هو ما جعله يتجنب الدعوة إلى الاستمرار في نهج القوة أو "العنف" ضد حكومة الانتداب رغم أنه اعترف من عنوان النص السابق أن الحكومة استجابت لليهود بسبب نهج القوة الذي اتبعوه.

واعتبر عيسى العيسى أن "تصريح بلفور" هو الأساس فيما يحدث في فلسطين من ثورات أو اضطرابات، وإن التحيز البريطاني الواضح لليهود بسبب هذا التصريح جعله يلجأ إلى الضرب على الوتر الديني في خطابه لحكومة الانتداب وفي انتقاده لتحيزها لليهود - باعتبارها تحمل الديانة المسيحية التي ينتمي إليها -، فاستنكر تأييدها لهم ودعمهم في إقامة حكومة يهودية وتأسيس بلد "إسرائيلي" على

---

[405]- **فلسطين**. 6 أيلول 1929.ع:74-1235.ص3؛ "تراجع وإصرار ماذا يراد بنا".7 أيلول 1929.ع:75-1236. ص1

[406]- **فلسطين**. "لغة الحديد والنار هلا يفهمون غيرها".29 أيلول 1929.ع:94-1255. ص1

أرض فلسطين التي هي مهد الديانات الثلاث والتي هي أرض المسيح، متجاهلة بذلك ملايين المسيحيين والمسلمين في كل أنحاء العالم؛ منهم الذين يخضعون لحكمها ويعيشون على أرض امبراطوريتها. ورأى أن السبب في الدماء التي تسيل على أرض فلسطين هو "تصريح بلفور" الذي أصدرته هذه الحكومة التي تحمل عقيدة المسيح المحب للسلام، فتساءل عيسى العيسى كيف لبريطانيا أن:

" تقول .. للعالمين الإسلامي والمسيحي أن البلد الذي يقدسانه سيكون بلداً اسرائيليا حكومته يهودية وبرلمانه يهودي، وأنها وهي الامبراطورية الإسلامية الكبرى[407] والدولة التي تحمي حمى المسيحية هي بنفسها التي ستنفذ هذا المشروع..... كنتيجة لذلك كله تنشب الفتن .... وتدير بريطانيا عينها في صفوف أبنائها فلا تجد فردا واحدا منهم يطاوعه ضميره... على أن يمَكّن قتلة المسيح في أرض المسيح .. وإذا كانت الدماء التي أريقت على جوانب وعد بلفور تقع كلها على عاتق بريطانيا، فإن غيرها من الدول العظمى ليست بمنجاة من المسؤولية...لأنها ترى الدماء تُراق في الأرض المقدسة ...ثم لا تقول كلمة تشجع بها حكومة بريطانيا على إعلان الرأي... أن الوطن القومي اليهودي مشروع جنوني وأنه مشروع مستحيل التحقيق"[408].

لم يكن المندوب السامي الوحيد الذي شوه سمعة العرب باتهامهم "بالوحشية" في منشوره الأول وسبب الغضب في نفوسهم، بل أثار اليهود دعاية عالمية ضد العرب حين زعموا أنهم مثلوا بالقتلى اليهود في الخليل، وجعلوا هذه الادعاءات الأساس والوسيلة لإثارة غضب اليهود في العالم، ولِلَفت أنظار الشعوب في أوروبا وأمريكا. وأنكر العرب في فلسطين ذلك إلا أن اللجنة التنفيذية الصهيونية قدمت إلى المندوب السامي طلبا رسميا لفحص جثث قتلى اليهود في الخليل، فلبى المندوب السامي طلبهم، وشكل لجنة طبية لهذه المهمة حسب ما ذكرت صحيفة "فلسطين"، حيث أشارت إلى فتح قبور القتلى اليهود في الخليل بناء على طلب اليهود، وبحضور لجنة تم تعيينها من الحكومة تألفت من أطباء انكليز وعرب ويهود وكان عدد أطباء اللجنة تسعة؛ ثلاثة من الانكليز وثلاثة من العرب وثلاثة أطباء من اليهود، حيث تم الكشف عن 14 جثة واكتفى اليهود بذلك، لكن العرب أصروا على كشف الجثث الباقية- حسب وصف صحيفة "فلسطين"- وقررت اللجنة أنه ليس هناك أي أثر لتمثيل في القتلى، وشدد الأطباء العرب على اليهود لتوقيع سند رسمي يقرون فيه عدم وجود أي تمثيل في الجثث مطلقا[409].

---

[407]- أشار ايميل الغوري أن العرب في فلسطين وزعماء البلدان العربية المجاورة كانوا يعتقدون أن الامبراطورية البريطانية هي "امبراطورية إسلامية" لأن مئات الملايين من المسلمين يخضعون لسيطرتها ويعيشون تحت امبراطوريتها، وهذا الأمر جعلهم يتحججون به حسب رأي الغوري للقول بأن بريطانيا وهي بلد مسيحي لا يمكن أن تجعل فلسطين وهي أرض المسيح المقدسة وطنا لليهود وتغضب مئات الملايين من المسلمين الخاضعين تحت حكمها: الغوري، **المؤامرة الكبرى**، مصدر سبق ذكره، ص69- 70. وهذا يفسر موقف عيسى العيسى الذي جعله يستغل العقيدة المسيحية في خطابه للمندوب السامي.

[408]- **فلسطين**. "مشروع هو الجنون وتجربة لا بد من خبوطها".19 أيلول 1929.ع:86-1247. ص1

[409]- **فلسطين**."نبش القبور في الخليل لا فظاعة ولا تمثيل".13 أيلول 1929.ع:81-1242.ص3

وتحت عنوان"لا تمثيل في الخليل" أوردت الصحيفة في افتتاحيتها البلاغ الرسمي الذي دحض الاتهامات التي وجهها اليهود ضد العرب بخصوص تمثيلهم بقتلى اليهود في الخليل واغتصاب النساء اليهوديات، وأرفقت التقرير الطبي وكتاب وبيان الأطباء اليهود[410]. أما تقرير الأطباء العرب الذين مثلوا المجلس الإسلامي الأعلى في اللجنة الطبية الرسمية التي عينتها حكومة فلسطين فقد نشره المجلس وقد أشار التقرير إلى أنه تم فحص الجثث بتاريخ 11 أيلول 1929، وكانت النتيجة أن معظم الجثث وهي حوالي 20 جثة كانت محفوظة ولم يوجد فيها أي تشويه، وقد جرى فحصها بعد 19 يوما من الدفن، وكان العرب على استعداد لفحص 59 جثة لإثبات كذب اليهود حسب ماجاء في التقرير، وأخذت الحكومة صورا لهذه الجثث، وتم إرسال نسخة من تقرير الحكومة الرسمي إلى الحاج أمين الحسيني وإلى الصحف[411]، فحقق العرب انتصارا معنويا لهم بصدور التقرير الذي أنقذ سمعتهم.

ورأى عيسى العيسى أن هذا الانتصار هو رد على المندوب السامي الذي تم إجباره- حسب رأيه- في أول يوم من وصوله بعد هبة البراق على اتهام العرب ب"الوحشية والهمجية" في منشوره، وأشار إلى أن الأمور انكشفت بعد ذلك لصالح العرب لتثبت بأنهم بريئون من تلك الاتهامات، فانتقد استمرار سكوت المندوب السامي وعدم دفاعه عن العرب وعدم اعترافه بأنه ظلمهم في اتهاماته لهم وفي تحيزه لليهود. وكتب متسائلا:"والآن نتساءل أي نفوذ هذا الذي يسيطر على حكومة العمال البريطانية..يأمرها فتأتمر وينهاها فتنتهي.."[412].

تعديل "الوضع الراهن"

بعد أن تم عرض خلفية هبة البراق في الفصل السابق والمتمثلة بأزمة البراق1928، وبعد استعراض يوميات الهبة، تبين أن السبب المباشر للخلاف الذي وقع بين المسلمين واليهود هو مسألة حائط البراق واعتداء اليهود على ما يعرف ب"الوضع الراهن" ومخالفتهم للكتاب الابيض 1928، فكان ذلك هو السبب في الدماء والفوضى التي عمت المدن الفلسطينية ثلاثة أسابيع، لكن الجدير بالإشارة إليه والمثير للسخرية أن أول من خالف "الوضع الراهن" والكتاب الابيض 1928 بعد هبة البراق هي حكومة الانتداب وكان ذلك بعد أقل من شهرين من الهبة. واهتمت صحيفة فلسطين بتغطية أخبار هذا الموقف من حكومة الانتداب ومتابعة ردود الفعل من العرب وبالأخص من المجلس الإسلامي الأعلى، فظهر ذلك في

---

[410]- **فلسطين**. "لا تمثيل في الخليل".24 أيلول 1929.ع:89-1250. ص1

[411]- انظر نص التقرير ملحق(7)، ص 211: **تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل الواقع في 11 أيلول 1929 مع تقرير اللجنة الرسمية التي عينتها حكومة فلسطين والبلاغات الرسمية**.طبعه المجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين. القدس: مطبعة بيت المقدس،1983، محفوظ في مركز إحياء التراث، أبو ديس، ص 1، 2، 11-13، 15- 16 .

[412]- **فلسطين**. "سحر مبين".21 أيلول 1929.ع:88-1249. ص1

صفحاتها في تشرين الأول1929 تحت عناوين متعددة أبرزها؛ "حول البراق بين الحكومة والمجلس الاسلامي الاعلى"، و"حول البراق حالة راهنة جديدة"، و"نظرات في موقفنا الحاضر معنى تغيير الحالة الراهنة".

أما تفاصيل هذا الحدث وهو تعديل "الوضع الراهن" فالبداية كانت في الاسبوع الأول من هبة البراق، حيث طلب كل من المجلس اليهودي والحاخامية الكبرى وجمعية"أجودات اسرائيل" من الحكومة إغلاق البوابة التي فتحت بالقرب من حائط البراق، وأن تعلن لليهود حقوقهم فيه، فأبدت الحكومة اهتمامها لطلبهم حسبما نقلت صحيفة "فلسطين" [413]. ونفذت الحكومة عمليا مطالب اليهود فأرسلت في تشرين الأول إلى كل من سماحة الحاج أمين الحسيني، وحاكم القدس، ومدير البوليس وكبير الحاخاميين، كتابا رسميا وضحت فيه التعديل الذي ستجريه على "الوضع الراهن" في البراق، حيث جرت مفاوضات بين المجلس الإسلامي الأعلى والحكومة على ذلك، إلا أن المجلس رفض هذه التعديلات رفضا قاطعا. وتمثلت هذه التعديلات بوضع قنديل للإضاءة في البراق الشريف، ووضع حُصر مرتين في السنة، وإقفال أحد أبواب الزوايا في الأعياد والسبوت، ووضع طاولات صغيرة ومغسلة صغيرة وخزانة صغيرة، و تعليق مصباح قريب من حائط البراق، أما بقية المواد كانت في دائرة التفاوض وقد اعترض عليها المجلس الإسلامي الأعلى ورفض أي تغيير في الوضع الراهن[414]. ورغم احتجاج المجلس الإسلامي الأعلى فقد سمحت الحكومة لليهود بمناسبة رأس السنة العبرية أن يضعوا أربع طاولات وحصر وأشياء أخرى، وعقبت صحيفة"فلسطين" على ذلك بسخرية:"اعتدت الحكومة على الحالة الراهنة في البراق رغم كتابها الأبيض الناصع"[415] .

وانتقدت صحيفة "فلسطين" ماقامت به الحكومة من تعديل الوضع الراهن والاعتداء عليه وعدم إعطاء الحكومة الكتاب الابيض 1928 أي اعتبار أو قيمة في سبيل إرضاء اليهود، فكتب عيسى العيسى تحت عنوان"الحالة الراهنة تعتدي عليها الحكومة":"ولسنا ندري كيف تجرأ[416] الحكومة على هذا العمل ومداد الكتاب الأبيض لم يجف". واستدعت الحكومة الجنود والضباط للحفاظ على الأدوات والحاجيات التي وضعت عند حائط البراق، وأغلقت أحد أبواب الزوايا المؤدي إلى المسجد الأقصى، فرأت الصحيفة أن ما قامت به الحكومة مستفز للعرب والمسلمين، وحذرت الحكومة من العواقب[417].

---

[413]- **فلسطين**.24 آب 1929.ع:70-1231.ص4.

[414]- **فلسطين**.6 تشرين الأول 1929.ع:100-1261.ص3

[415]- **فلسطين**.8 تشرين الأول 1929.ع:101-1262.ص3

[416]- هكذا جاءت في النص والصواب تجرؤ

[417]- **فلسطين**.12 تشرين الأول 1929.ع:105-1266.ص2

واهتمت الصحيفة بالمراسلات التي دارت بين الحكومة والمجلس الإسلامي الأعلى فيما يتعلق بتعديل "الوضع الراهن"، حيث أرسل المندوب السامي رسالة إلى المجلس تضمنت تعليمات خاصة باستعمال حائط البراق حسبما ذكر السكرتير العام للحاج أمين الحسيني، وهي في الواقع مخالفة للوضع الراهن، منها[418] ماورد تحت عنوان"أدوات العبادة" حيث نص على أن "(أ)لليهود أن يجلبوا معهم يوميا إلى الرصيف الكائن أمام الحائط قاعدة تحتوي على قناديل طقسية، وأن يضعوا على القاعدة صندوقا من الزنك ذا أبواب من زجاج تُضاء فيه القناديل، ولهم أن يجلبوا معهم أيضا طست غسيل يمكن نقله، ووعاء ماء يوضعان على قاعدة، ولا يجوز أن تثبت هذه الأدوات إلى الحائط أو إلى أي حائط من أبنية الوقف المجاورة". وتضمنت الرسالة ملحقا يحتوي على القياسات الخاصة بكل من القاعدة والصندوق والوعاء والأدوات. ورد المجلس الإسلامي الأعلى على رسالة سكرتير المندوب السامي بأن ما جاء في رسالته فيه إجحاف بحقوق العرب، وخصوصا أنه لم يتم استشارة المسلمين في أمر البراق، وأنه مخالف ل"الوضع الراهن" ولنصوص الكتاب الأبيض الصادر في19 تشرين الثاني 1928، وحذره من أن ذلك سيخل بالأمن العام، لأن فيه ذلك إهانة للمسلمين واعتداء على مقدساتهم [419]، لكن الحكومة لم تستجب.

ورغم تلك التعليمات المخالفة ل"الوضع الراهن" إلا أن اليهود استمروا في تماديهم ومخالفتهم للقوانين، فأخذوا ينفخون في مكان البراق بالأبواق التي يستعملونها عادة في كنسهم وأثناء صلواتهم، فاحتج أمين الحسيني على ذلك في رسالة أرسلها إلى السكرتير العام وإلى حاكم مقاطعة القدس، جاء فيها:

---

[418]- تضمنت بقية التعليمات تحت عنوان**"تعليمات بشأن استعمال الحائط الغربي للحرم الشريف(المبكى)"**، ما يلي: **"الذهاب إلى الحائط":"(1)** لليهود أن يذهبوا إلى الحائط الغربي لأجل الصلاة والعبادة في جميع الأوقات". **"أدوات العبادة"(2)** تضمنت خمس نقاط ذكرت إحداها في النص أما بقية النقاط فهي: "(ب)يجوز لليهود من غروب الشمس مساء يوم الجمعة إلى غروبها مساء يوم السبت ومن غروب الشمس في ليلة أي عيد من الأعياد اليهودية المعتبرة لدى الحكومة إلى غروب الشمس في ذلك اليوم أن يضعوا في الطرف الشمالي من الحائط قاعدة محتوية على كتب الصلاة وفي الطرف الجنوبي من الحائط طاولة توضع فوقها خزانة صغيرة وتابوت عهد يحتوي على كتب الشريعة وطاولة أخرى توضع عليها هذه الكتب للقراءة وترفع الطاولات والخزانة أو تابوت العهد والقاعدة عند انتهاء يوم السبت أو يوم العيد بحسب الحال.(ج)يجوز لكل مصل من اليهود أن يجلب معه حصير للصلاة في يومي عيد رأس السنة وفي يوم عيد الغفران وأن يضعه على الرصيف أمام الحائط ولكن بصورة لا تعوق حق المرور على الرصيف.(د) لا تتجاوز كل أداة من الأدوات المعينة في هذه التعليمات القياس المذكور في الجدول الملحق بهذه التعليمات.(هـ)خلال ما هو مذكور في هذه التعليمات لا يجوز أن تجلب إلى الحائط أية أداة من أدوات العبادة ولا أن توضع أية سجادة أو حصير على الرصيف الكائن أمام الحائط". **"منع جلب المقاعد والحواجز":"(3)**لا يجوز أن تجلب أية مقاعد أو كراس أو اسكملات إلى الرصيف الكائن أمام الحائط أو أن توضع فيه ولا يجوز أن يوضع أي حاجز أو ستار على الحائط أو على الرصيف لأجل فصل الرجال عن النساء في اثناء الصلاة أو لأية غاية أخرى.**"منع سَوق الحيوانات على الرصيف في ساعات معينة":"(4)** لا يجوز أن يساق أي حيوان على الرصيف الكائن أمام الحائط بين الساعة الثامنة صباحا والواحدة بعد الظهر عن أيام السبت والاعياد الرسمية المعتبرة لدى الحكومة، وبين الساعة الخامسة والثامنة من مساء ليلة السبت والأعياد ووقفية يوم عيد الغفران، ويستثنى من ذلك ما بين الفجر والساعة السابعة صباحا". **"إبقاء الباب عند الطرف الجنوبي من الحائط مقفلا في ساعات معينة":"(5)** يبقى الباب الخشبي المؤدي من الرصيف الى الزاوية الكائنة في الطرف الجنوبي من الحائط مقفلا ليلة السبت وأيام الأعياد اليهودية المعتبرة لدى الحكومة اعتبارا من الساعة الخامسة مساء وطيلة هذه الأيام حتى بعد غروب الشمس": **فلسطين**."حول البراق بين الحكومة والمجلس الاسلامي الاعلى(1)".16 تشرين الأول1929.ع:108-1269.ص1، 4.

[419]- **فلسطين**."حول البراق بين الحكومة والمجلس الاسلامي الاعلى(1)".16 تشرين الأول1929.ع:108-1269.ص1 ،4.

" إن المسلمين الذين أدهشهم وأساءهم جدا موقف الحكومة في جانب صالح اليهود في تعليماته الأخيرة لاستعمال البراق الشريف، قد زادهم دهشة واستياء وصول اليهود إلى حد هذه الجرأة الغريبة بل على مرأى ومشهد من الحكومة. إن اليهود محذور عليهم رفع الأصوات في كل حال، فكيف باستعمال الأبواق والنفخ بها؟ لذلك فإن المجلس الاسلامي الأعلى يضيف إلى احتجاجه على التعليمات الأخيرة احتجاجه الشديد على نفخ الأبواق في البراق وعلى تمكين رجال الحكومة اليهودَ من ذلك"[420].

وأوردت الصحيفة رسائل احتجاج من قبل الحاج أمين الحسيني- ويمكن القول أنها رسائل شكوى على المندوب السامي- إلى كل من عصبة الأمم وإلى الملك ووزير المستعمرات، حيث بين في رسالته التي أرسلها إلى العصبة أنه رغم نصوص صك الانتداب التي تكفل الحفاظ على الحقوق الاسلامية في الأماكن المقدسة، ورغم إعلان الحكومة المحافظة على "الوضع الراهن" في كتابها الابيض 1928، إلا أن المندوب السامي وضع ونفذ تعليمات جديدة مخالفة ل"الوضع الراهن" منحت اليهود حقوقا جديدة، الأمر الذي يرفضه المسلمون. وأضاف أمين الحسيني:"والذي يظهر أن النفوذ الصهيوني المستولي على الحكومة قد تجاوز كل حد معقول، فالمجلس الاسلامي يحتج على هذا الاعتداء، ويطلب أن تتخذ عصبة الأمم التدابير لإجراء العدل".وطلب إلى الملك ووزير المستعمرات تنفيذ الكتاب الأبيض1928[421].

وتوالت الاحتجاجات على تعديل "الوضع الراهن" من قبل العرب بمختلف فئاتهم فقد احتج على ذلك كل من جمعية "حراسة المسجد الأقصى والأماكن الإسلامية المقدسة" بالقدس، و"جمعية الشبان المسلمين" بخانيونس، كما قدم المغاربة بالقدس احتجاجا إلى قنصل فرنسا على ذلك، وقام بإحالته إلى حاكم القدس[422]. ورفعت اللجنة التنفيذية العربية شكوى ضد سياسة المندوب السامي إلى رئاسة الوزارة البريطانية وإلى وزارة المستعمرات وإلى الصحف الإنكليزية، تتضمن تحيز المندوب لليهود في تحامله على العرب، وبسبب الاعتداء على "الوضع الراهن" وعدم الالتزام بالكتاب الأبيض، وطالبت اللجنة الحكومة البريطانية باتباع سياسة رشيدة غير متحيزة، فقالت عن المندوب السامي:"..أنه أصدر تعليمات مجحفة بحقوق المسلمين في البراق و(مخالفة) للحالة الراهنة..فاللجنة التنفيذية تطلب باسم العرب جميعا اتباع سياسة أرشد من السياسة المتحيزة اليوم"[423]. وهنا يلاحظ مدى الضعف في شكوى اللجنة التنفيذية فكل ما طلبته من الحكومة هو اتباع سياسة رشيدة غير متحيزة رغم أن كل الوثائق تثبت أحقية العرب في الحائط.

وعقبت صحيفة "فلسطين" تحت عنوان "حول البراق حالة راهنة جديدة" على تعديل الوضع الراهن الذي قامت به حكومة الانتداب استجابة لمطالب اليهود، ورأت أن اليهود نجحوا في تعديل الوضع

---

[420]- **فلسطين**."حول البراق بين الحكومة والمجلس الاسلامي الاعلى(2)".18 تشرين الأول1929.ع:109-1270.ص1.

[421]- **فلسطين**."حول البراق بين الحكومة والمجلس الاسلامي الاعلى(3)".19 تشرين الأول 1929.ع:110-1271.ص1

[422]- **فلسطين**.12 تشرين الأول 1929.ع:105-1266.ص2

[423]- **فلسطين**." الشكوى على المندوب السامي".26 تشرين الأول1929.ع:116-1277.ص1

الراهن وسينجحون في كل مرة بتعديله حسب أهوائهم وتحقيقا لمصالحهم كما نجحوا في مخالفة الكتاب الابيض 1928، وهذا كله حسب رأي الصحيفة جعل حكومة الانتداب عاجزة ضعيفة أمام فئة قليلة كاليهود فكل ما تقوم به هو إرضاء لهم، أما العرب والمسلمين الذين يقدرون بالملايين في العالم، فلم تحسب لهم حسابا ولم تعطهم أي اعتبار، وهذا قمة التحيز البريطاني لليهود الذي تجلى بشكل واضح بعد هبة البراق، وأفقد حكومة الانتداب هيبتها حسب رأي عيسى العيسى:"كانت هناك حالة راهنة واحدة جعلها اليهود ألف حالة وكان هناك كتاب أبيض سوَّد اليهود وجهه... وكانت في فلسطين حكومة مرهوبة الجانب... غير أن اليهود صيروها في نظر العالم عاجزة ذليلة.. وتصدر الحكومة تعليمات مؤقتة تنتهك بها حرمة الحالة الراهنة وتحلل فيها ما حرمه الكتاب الأبيض وهنا يرضى اليهود ويغضب العرب.."[424].

ورأت صحيفة"فلسطين" أن تعديل "الوضع الراهن" يعطي دلالات كثيرة على صورة المستقبل وعلى السياسة التي ستسير عليها حكومة الانتداب، فتحت عنوان " الحالة الراهنة ما معنى تغييرها؟"، رأى عيسى العيسى أن تعديل "الوضع الراهن" يعني أن حكومة الانتداب أصبحت خاضعة لليهود، وأن الكتاب الابيض 1928 صار ملغيا، وأن العدالة قد تلاشت، وأن العرب الذين قتلوا في تلك الهبة قد ذهبت دماؤهم سدى. وأضاف أن الفئة القليلة - وهم اليهود - يستطيعون بالثورة تحدي حكومة الانتداب ووزارة المستعمرات وبريطانيا العظمى، ويستطيعون الاستيلاء على حقوق العرب، ومع ذلك كله لم يرض اليهود بهذا التعديل، فعقب عيسى العيسى:

> "هناك كتاب أبيض لم يرض به اليهود، وأصرت وزارة المستعمرات وحكومة فلسطين على تنفيذه، ولم يعبأ اليهود بهذا الإصرار وتحدوا بريطانيا العظمى تحديا شديدا رغم قلتهم وضعفهم، وشبت نار الثورة وأعلنت الحكومة أن اليهود اعتدوا على "الحالة الراهنة"... ، وبعد ذلك كله قامت الحكومة بنفسها فأدخلت بعض تعديلات على "الحالة الراهنة" غضب منها العرب، ولم يقنع بها اليهود بل قالت صحفهم أن مصباح اللوكس لم يكن نوره كافيا... فما معنى ذلك؟ معناه الواضح المبين أن الحكومة نكصت على عقبيها، وخضعت لليهود، وعملت ما كانت تظنه قبل أيام مخالفة "للحالة الراهنة" واعتداء ممقوتا على حقوق العرب... ".[425]

---

[424]- **فلسطين**. "حول البراق حالة راهنة جديدة".15 تشرين الأول1929.ع:107-1268. ص1

[425]- **فلسطين**. "نظرات في موقفنا الحاضر معنى تغيير الحالة الراهنة".16 تشرين الأول 1929.ع:108-1269.ص1

خاتمة الفصل الثاني

عرضت صحيفة "فلسطين" يوميات هبة البراق رغم انقطاعها عن تغطية الأحداث مدة أسبوع تقريبا بسبب إيقافها من قبل حكومة الانتداب في الأسبوع الثاني من الهبة، وحرص عيسى العيسى في هذه الفترة القصيرة على نقل تفاصيل الأحداث عن مراسلي الصحيفة أو من صحف أخرى، فاهتم بقضية البراق ونقل أخبار محاولات اليهود الاستيلاء عليه وأخبار مسيراتهم، وأخبار التصادمات التي وقعت في أحياء القدس وغيرها من المدن الفلسطينية، وردود فعل الفلاحين من العرب وتظاهراتهم، وردود فعل البوليس الفلسطيني، والقادة العرب واليهود. بالإضافة إلى ردود فعل العرب والعالم على حوادث البراق. وقد عمل عيسى العيسى على دحض الشائعات التي قد توقع المزيد من الحوادث، كشائعات قتل العرب لليهود أو قتل اليهود للعرب، وكذب الأخبار التي قد تؤدي إلى التصادم بين مختلف الطوائف الدينية وخصوصا بين المسلم والمسيحي، ونقلت الصحيفة إحصائيات القتلى والجرحى والمعتقلين من الطرفين العربي واليهود وحتى من موظفي حكومة الانتداب.

وغطت الصحيفة أخبار ومواقف حكومة الانتداب وردة فعلها تجاه هذه الأحداث، فحذرتها بداية من تفاقم الأوضاع واتهمتها بالتقصير في فرض الأمن ووقف اعتداءات اليهود على العرب، لكن تغير موقفها بعد ذلك، ودافعت عنها ورأت أنها أدت واجبها في التهدئة في الأسبوع الثاني من الهبة. ولم يعقب عيسى العيسى صراحة على اتباع الحكومة لأسلوب القوة في وقف تلك الاضطرابات، لكنه انتقد استخدامها للطائرات والدبابات في قصف العرب فقط رغم أن اليهود كانوا مسلحين. واستجابت الصحيفة لدعوة الحكومة ودعوة القيادة العربية لفرض الأمن والتهدئة، فدعت إلى ذلك في صفحاتها ونادت بالعودة إلى الهدوء واتباع النظام امتثالا لأوامر حكومة الانتداب، وطمأنت العرب بأن الحكومة ستعمل على فرض الأمن ومعاقبة اليهود المعتدين على العرب. وبما أنها نقلت أخبار الجرحى والقتلى من الطرفين العربي واليهودي لم ترغب الصحيفة باستمرار أحداث تلك الهبة وذلك لمنع إراقة المزيد من الدماء.

وقد التزمت الصحيفة بإيراد البلاغات الرسمية للحكومة في نقل أخبار الحوادث، ولم تخالف تلك البلاغات أو تكذبها بل احترمت نصوصها، رغم انتقادها لبعض البيانات التي كانت تتحيز لليهود أو تتغاضى عن ممارساتهم المسيئة والمعادية للعرب والمخالفة للقانون.

وقد كشفت أحداث الهبة لعيسى العيسى مدى انحياز حكومة الانتداب للصهاينة، ومدى الظلم الذي توقعه على العرب، والتحيز الذي بدا واضحاً في منشور المندوب السامي وتعديل الوضع الراهن. فوجه عيسى العيسى انتقاده الشديد لحكومة الانتداب وموظفيها المتحيزين لليهود، فكانت انتقاداته تتراوح بين السخرية والاستنكار، وبين الانتقاد الخفي والصريح أوالعلني، وعبر أكثر من مرة عن عدم ثقته بحكومة بريطانيا وأشار إلى زعزعة قوتها وعدالتها وشرفها أمام اليهود الذين وصفهم دائما بالفئة القليلة والضعيفة. ولم يكن عيسى العيسى يرفض العيش في ظل حكومة الانتداب بل كان يرفض فقط سياستها

التي تقف دوما إلى جانب اليهود ومخططاتهم لبناء الوطن القومي اليهودي. وحاول عيسى العيسى في افتتاحياته كسب حكومة الانتداب إلى صفه، فكررعدة مرات تذكيرها ولفت انتباهها إلى أن اليهود يعملون ضدها و يهتفون في المسيرات بسقوطها هي وموظفيها، وتارة أخرى يحاول التأثير عليها من خلال العقيدة المسيحية التي ينتمي إليها بتذكيرها أن هذه الأرض التي تحكمها هي أرض مقدسة، ومهد للديانات، وأرض السيد المسيح المحب للسلام.

وانصبت الصحيفة في التركيز على نفي تهمة تدبير تلك الهبة أو تنظيمها من قبل العرب سواء من قادة اللجنة التنفيذية العربية أو رجال الدين كالحاج أمين الحسيني، وبذلت الجهود لإثبات أن اليهود هم وراء هذه الهبة وركزت على طرح الأدلة والقصص والشهادات التي تبين غاياتهم وأهدافهم من تدبيرها. وقادت الصحيفة الحملة للدفاع عن أمين الحسيني الذي شنت عليه الصحف اليهودية حربها ضده لإثبات أنه دبر أحداث الهبة، ولدفع حكومة الانتداب إلى معاقبته، فبعد أن كان عيسى العيسى ضد أمين الحسيني قبل الهبة ومهاجما لصحيفة ال"جامعة العربية" وللمجلسيين، أصبح بعد هبة البراق مدافعا شديدا عن أمين الحسيني يورد بياناته وأخباره وآراءه في الافتتاحيات ويعقب ويرد على كل من يسيء إليه، بل كان يبالغ في مدحه، وذلك حفاظا على مبدئه بضرورة الوحدة بين العرب في فلسطين وإلغاء الخلافات الحزبية في مواجهة الصهيونية وأهدافها بإقامة وطن قومي لليهود واستغلالهم "هبة البراق" لتحقيق ذلك. وأيدت الصحيفة اللجنة التنفيذية العربية في بياناتها التي كانت تورد نصوصها كاملة في الافتتاحيات وتعبر عن وقوفها إلى جانبها في دعوتها إلى التهدئة والعودة إلى السكون وفي دفاعها عن العرب وتصويرهم أنهم كانوا مدافعين لا مهاجمين وإنما هم ضحية الاعتداءات اليهودية بطرح الأدلة وتفاصيل القصص التي تصف حواث قتل العرب من قبل اليهود والجنود البريطانيين بالسلاح الناري، وتركيزهم على أن العرب مسالمون لم يستخدموا إلا العصي والحجارة.

ودعمت الصحيفة القيادة العربية سواء كانت اللجنة التنفيذية العربية أو المجلس الإسلامي الأعلى في مواقفهما من الهبة بالدعوة إلى الهدوء والسلام وفي التعبير عن عدم الرغبة في التصادم مع بريطانيا وإنما الاقتصار على التعبير عن الرفض لسياستها المتحيزة لليهود، وتنبيه الحكومة وتذكيرها دائما بأن العرب مسالمون ويمدون أيديهم للحكومة صابرين على الظلم الذي تسببه لهم السياسة البريطانية الداعمة للوجود الصهيوني في فلسطين، وهذا ناتج من تبنيه نفس موقف القيادة العربية المهادن لحكومة الانتداب.

الفصل الثالث

موقف صحيفة "فلسطين"

من تداعيات هبة البراق

ظهر التحيز البريطاني لليهود بشكل واضح بعد هبة البراق مباشرة في منشور المندوب السامي الأول الذي اتهم فيه العرب بتدبير الهبة ووصفهم ب"الوحشية"، كما ظهر هذا التحيز عند قيامه بتعديل "الوضع الراهن" لحائط البراق ومخالفة الكتاب الأبيض 1928، وقد انتقدت الصحيفة هذا الموقف المتحيز لحكومة الانتداب انتقادا شديدا، وكان لليهود تأثيرهم ونفوذهم على حكومة الانتداب من خلال صحفهم وجمعياتهم وهيئاتهم المنتشرة في كل العالم، فعملت صحيفة "فلسطين" على كشف نواياهم الحقيقية ومتابعة نشاطاتهم، وعرضت الإثباتات والادلة والبراهين على أنهم هم من دبروا هبة البراق لتحقيق طموحاتهم وأهدافهم.

ونظرا لإدراك عيسى العيسى مدى التأثير اليهودي على حكومة الانتداب رأى أنه لا بد من محاربة هذه السياسة البريطانية المتحيزة للصهاينة، فدعا إلى تبني الوسائل السلمية لمحاربة هذه السياسة وحث القيادة العربية على السير عليها. وفي هذا الفصل من الدراسة سيتم طرح تلك الوسائل التي اتبعها العرب لمواجهة السياسة البريطانية الموالية والمتحيزة للصهيونية، وكيفية استجابة بريطانيا لمطالب العرب ورد فعلها تجاه تلك الوسائل، ومن ثم التعرض للنتائج التي جاءت حصيلة تلك المواجهة بين الطرفين وهل استطاع العرب من خلال وسائلهم السلمية التأثير على حكومة الانتداب لتلبية مطالبهم وتحقيقها أم لا؟. وفي أثناء ذلك سيتم تحديد موقف صحيفة"فلسطين" ودورها في تلك الأحداث، ولهذا تم تقسيم هذا الفصل إلى قسمين الأول تحت عنوان **"صحيفة فلسطين وسيناريوهات المواجهة"** الذي سيتناول الكفاح المسلح، والمقاطعة الاقتصادية، والمفاوضات، والإضراب. والقسم الثاني بعنوان **"صحيفة فلسطين والسياسة البريطانية تجاه المطالب العربية"** والذي سيتضمن اللجان التي شكلتها بريطانيا كلجنة شو ولجنة البراق الدولية وموقف الصحيفة منهما.

صحيفة"فلسطين" وسيناريوهات المواجهة

إن التوجه السياسي للعرب تجاه حكومة الانتداب في فلسطين بدأ يتغير بعد هبة البراق، وقد ظهرت عدة دلالات على هذا التغير كظهور أحزاب جديدة، ونشوء التنظيمات المسلحة، وظهور أصوات جديدة لم تعد مقتصرة على الذين ينادون بمحاربة الصهاينة بل ظهرت أصوات دعت إلى المطالبة بالاستقلال والتخلص من الحكم البريطاني.

ومن خلال ما أوردته "فلسطين" في افتتاحيتها ل"توفيق فرح"- وهو من القدس - يمكن قراءة الحالة السياسية التي خيمت على العرب بعد أحداث البراق فقد أوردت الصحيفة في افتتاحيتها مقالا له بعنوان"لا نكره الانكليز ولكن لا نحب الانتداب"، وهذا هو الموقف الأول الذي يمثل حسب رأيي الموقف المهادن، حيث أكد الكاتب فيه على أن العرب لا يكرهون الانكليز، ولا يرفضون الانتداب المؤقت، فالعرب يرفضون الانتداب الدائم. وأن العرب يطالبون بالاستقلال التام ولكن ليس في وقته الحالي، لأن العرب ليسوا موحدين وليسوا مهيأين اقتصاديا ولاسياسيا، كي يستغنوا عن الأجنبي ومساعدته:"هل من الحكمة أن نشغل أنفسنا في مشكلة صعبة معقدة لم يحن زمن حلها بعد، هل وحدنا صفوفنا ..هل تحسنت تجارتنا حتى أصبحنا بغنى عن معاملة الأجنبي". وحسب رأي الكاتب أن رفض العرب للانتداب منطلق من رفضه ل"تصريح بلفور" الذي ينص عليه صك الانتداب، وهذا الظلم الذي يحدثه "تصريح بلفور" لا يتم إزالته الا بتشكيل مجلس نيابي تحت إشراف حكومة الانتداب، فرفض "تصريح بلفور" لا يعني رفض الانتداب ولا يعني ذلك الرغبة في دوام حكم الانتداب:"إن اعتراض العرب على انتدابهم للحكم في فلسطين مبني على كون وعد بلفور منصوص عنه في صك هذا الانتداب فالاعتراض ليس على انتداب الانكليز بل على وجود وعد بلفور في صك الانتداب"، وهذا هو المحور الذي تناقشت على أساسه اللجنة التنفيذية في مفاوضاتها مع بريطانيا حسب وصف الكاتب، فقد صرحت لهم بالاستعداد عن التغاضي عن "تصريح بلفور"، إذا قبلت الحكومة بتأليف مجلس نيابي لأنه الطريق للوصول إلى الاستقلال. أما الموقف الآخر الذي أشار إليه الكاتب هو موقف الذين لا يكتفون برفض "تصريح بلفور" بل يريدون الاستقلال التام أيضا واعتبر أنهم متهورون لأن ذلك سيحرج اللجنة التنفيذية، فلا بد حسب رأيه الاطلاع على تقرير لجنة التحقيق(شو) الذي سيصدر وعلى السياسة التي تنوي بريطانيا اتباعها بعد صدوره، قبل التفكير بالخطة الجديدة والمبدأ الجديد الذي سيسير عليه العرب[426].

فمن خلال الرأي الذي طرحه توفيق فرح يلاحظ أن هناك أصوات بدأت تطالب برفض الانتداب سواء كان مؤقتا أو دائما ونادت بالاستقلال التام، في حين يرى آخرون – ومن بينهم توفيق فرح- وهم المؤيدون للجنة التنفيذية العربية أنه لا بد من التدرج بدءا بالانتداب المؤقت ومن ثم الاستقلال التام، وهذا هو الموقف الذي تبناه عيسى العيسى صاحب صحيفة "فلسطين"، أي موقفا مهادنا لحكومة الانتداب.

---

[426]- **فلسطين**."لا نكره الانكليز ولكن لا نحب الانتداب".19 كانون الثاني 1930.ع:185-1346.ص1

ورأى عيسى العيسى أن سياسة بريطانيا في فلسطين هي التي بلورت مواقف العرب من الانتداب، حيث حلل أحداث الهند وربط ما جرى فيها بما يجري في فلسطين، وقارن بينهما، فأشار إلى أن حزب "الأحرار" في الهند كان من المعتدلين والمؤيدين للانكليز، ومن الذين انتقدوا قرار مجلس الأمة بالسعي إلى الاستقلال بسبب مماطلة بريطانيا في منح الحكم الذاتي للشعب الهندي، وها هو انقلب عليها وأصبح أتباعه كارهين لها حسب وصفه. وذكر أن الكثير في فلسطين من الذين كانوا يؤيدون الحكومة البريطانية قد انقلبوا عليها أيضا، بسبب عدم وضعها حلا حاسما للمشكلة الفلسطينية:

"والآن كم وكم من الذين كانوا يؤيدون الحكومة البريطانية في فلسطين قد انقلبوا عليها، ليس عن كره منهم لها، بل عن ألم موجع لما يبدو من مماطلتها وترددها، واتكالها على الزمان في معالجة المشكلة الفلسطينية معالجة حاسمة تضع حدا بين أمل الشعب والأمة..إن فلسطين أيضا كالهند غير مستعدة لأن تتلقى الحكم الذاتي جرعة جرعة، ولا يسعها أن تسير على الخطة التي تنتهجها بريطانيا العظمى مرحلة مرحلة..ويجب عليها..أن تتشجع وتخطو خطوة واسعة في سبيل تدارك الحالة"

وحذرت الصحيفة الحكومة البريطانية بأنها إن لم تعمل على إعطاء العرب حكما ذاتيا وتلغي "تصريح بلفور"، فإنها ستلاقي كره الملايين من العرب لسنوات طوال:"فإما أن تمنح فلسطين نظام الحكم الذاتي وتُعد وعد بلفور لغوا ملغيا، أو أن تجد مئات الملايين من أبناء الجيل الجديد قد تربوا على كرهها ومقتها، ولتحاول إذ ذاك السيطرة على مثل تلك الملايين"[427]. ومن هنا يظهر موقف الصحيفة المهادن للحكومة الذي يطالب بإلغاء تصريح بلفور وإعطاء الحكم الذاتي قبل الوصول إلى الاستقلال.

أما الدلالة الأخرى على بدء تغير مواقف الشارع العربي وتغير نظرتهم نحو حكومة الانتداب هو نشوء التنظيمات المسلحة المهاجمة لحكومة الانتداب، فموقف القيادة العربية السلبي وعدم استغلالها الأحداث لصالحها بسبب ميلها إلى مهادنة الانتداب، وخيبة الأمل ببريطانيا وقيام شرطتها وجيشها بضرب العرب، أدى كل ذلك إلى ظهور الدعوات العربية الشعبية لاقتناء السلاح والتدرب على استخدامه. فتشكلت العصابات المسلحة التي هدفت لمهاجمة الموظفين البريطانيين أيضا وليس فقط اليهود، ومن بينها عصابة "الكف الأخضر" التي تمكن أحمد طافش من تأسيسها في بداية تشرين الأول 1929 لتعمل في صفد وعكا والناصرة، وشارك فيها 27 شابا وتم إلقاء القبض على عدد منهم واعتقال زعيمهم في صيف 1930[428]. وكان شباب الخلية الأولى التي عملت على تأسيس هذا التنظيم بقيادة أحمد طافش من مطلوبي هبة البراق الذين فروا من مدينة صفد وانضم إليه شباب من القرى المجاورة وعدد من الشباب الفارين من الاستعمار الفرنسي في سوريا[429]. ونقلا عن صحيفة"فلسطين" رفعت اللجنة

---

[427]- **فلسطين**."كما في الهند كذلك في فلسطين".19 شباط 1930.ع:211-1372.ص1

[428]- خلة، **فلسطين والانتداب البريطاني**، مصدر سبق ذكره ، ص476؛ فرسخ، **التحدي والاستجابة في الصراع العربي الصهيوني**، مصدر سبق ذكره، ص412

[429]- العباسي، مصطفى، **صفد في عهد الانتداب**، مصدر سبق ذكره، ص 203- 204

التنفيذية الأردنية احتجاجا إلى الأمير عبد الله- أمير شرقي الأردن- على طلب حكومة الانتداب في فلسطين تسليم اللاجيء السياسي أحمد طافش، وحذرت من أن تسليم هذا المتهم سيكون سببا في اضطرابات جديدة في شرق الأردن[430].

وعبرت صحيفة "فلسطين" عن أسفها لتسليم أحمد طافش الذي وصفته ب"الوطني"، ولعدم استجابة الأمير عبدالله للتوسلات بعدم تسليمه:"الحق أن كل من ينبض فيه دم العروبة يأسف أشد الأسف على هذه الجناية التي جنتها حكومة الشرق العربي من تسليم هذا الوطني إلى حكومة فلسطين رغم عرائض وبرقيات التوسل التي تواردت من مختلف البلدان على أمير شرق الأردن فطرحها جانباً"[431]. وقد دعت الصحيفة اللجنة التنفيذية العربية إلى الاهتمام بأحمد طافش: "فنحن نلفت أنظار لجنتنا التنفيذية إلى ضرورة الاهتمام الكلي بأمر قضية هذا الثائر الوطني وأن تعيّن محامين أكفاء للدفاع عنه أمام المحاكم وحضور جلسات التحقيق"[432].

واهتمت صحيفة"فلسطين" بتغطية أخبار أحمد طافش[433]، ودافعت عنه، وأَسِفت لموقف الأردن لقيامها بتسليمه لحكومة الانتداب، ولكن تلك الأخبار عن أحمد طافش جاءت في الصفحات الداخلية، تحت عناوين صغيرة غير بارزة، فلم تغط أخبار هذا الذي وصفته ب"الوطني" في الافتتاحيات، وربما يكون أحد الأسباب هو حرصها على المحافظة على علاقات جيدة مع أمير شرق الأردن، وخوفها من إفساد تلك العلاقة، مثلما حدث مع بولس شحادة[434] صاحب صحيفة "مرآة الشرق" التي منع أمير شرق الأردن دخولها إلى إمارته، بسبب مقالة لأكرم زعيتر في افتتاحية الصحيفة بتاريخ 22 آذار 1930 حيث وجه انتقادات شديدة اللهجة فيها لحكومة شرقي الأردن بسبب تسليمها أحمد طافش للانكليز في فلسطين[435]، حيث عقب قائلا:"... أن الأمير أصبح موظفا عند حكومة فلسطين الانكليزية ينفذ أوامرها وينزل عند رغباتها... وكان آخر هذه الحوادث تسليم أحمد طافش... يا أمير(إن)...محمد عليه الصلاة والسلام ...بريء منك، ساخط عليك"[436]. ويبدو أن السبب الآخر لعدم اهتمام الصحيفة بتغطية النشاط العسكري لهذا التنظيم المقاوم لحكومة الانتداب وليس للصهيونية فقط هو أن الصحيفة غير مؤيدة للأسلوب العسكري في المقاومة والذي سيتضح من خلال طرح الوسائل الأخرى التي دعت الصحيفة العرب إلى تبنيها.

---

[430]- **فلسطين**.16 شباط 1930.ع:209-1370.ص2

[431]- **فلسطين**."أحمد طافش".25 آذار 1930.ع:20-1400.ص3

[432]- **فلسطين**.4 أيار 1930.ع:53-1433.ص3

[433]- **فلسطين**.23 أيار 1930 .68-1448.ص3؛ "محاكمة أحمد طافش".24 أيار 1930 .69-1449.ص3؛25 أيار 1930.ع:70-1450.ص3؛31 تموز 1930 .114-1494.ص3

[434]- ولد في رام الله عام 1882 ودرس في مدرسة صهيون الانكليزية في القدس ثم التحق بكلية الشباب الانكليزية وزاول مهنة التعليم في المدرسة الأرثوذكسية في غزة ومن ثم في حيفا وأصدر صحيفة مرآة الشرق عام 1919: العودات، **من أعلام الفكر والأدب في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 302- 303

[435]- زعيتر، **بواكير النضال**، مصدر سبق ذكره، ص130

[436]- **مرآة الشرق**.22 آذار 1930.ع:686.ص1

ومن الدلائل الأخرى أيضاً على تغير النظرة السياسية للعرب تجاه الانتداب هو نشوء الأحزاب حيث عبرت الصحيفة عن موقفها من نشوء الأحزاب فلم تعارض تأسيسها طالما أن أعمالها لا تعارض عمل اللجنة التنفيذية العربية ولا تشوش على عملها وأدائها، ولا توجه لها اتهامات بأن سياستها غير مجدية: "لا نرى ما يمنع أن يكون في لجنتنا التنفيذية عنصر معتدل، وعنصر متطرف، أو جماعة يسار وجماعة يمين، حتى إذا لم ينجح فريق في سياسته وخططه وعارضه فيهما الآخرون استلم زمام العمل الفريق الذي تنحاز الأكثرية إلى جانبه، وتكون الآراء كلها ممثلة في اللجنة التنفيذية، فلا تنشأ الأحزاب المعارضة خارجها ولا يعمل بعضهم على التشويش عليها"[437]. وهذا مخالف لموقف صاحبها عيسى العيسى قبل هبة البراق حيث كان عضوا في حزب الحر الفلسطيني الذي أشرت إليه في الفصل الأول من الدراسة، وكان عضوا فيه لعدم ثقته بنهج وأداء القيادة العربية، لكن عدم وجود أخبار عن هذا الحزب في الصحيفة بعد هبة البراق يدل أن العيسى عاد لرأيه الأول الذي صرح به عام 1922 الرافض لفكرة الأحزاب.

وعلى هذا الأساس رحبت الصحيفة بنشوء حزبين جديدين؛ حزب الاستقلال[438] وحزب الأحرار الفلسطيني العربي[439] مع أن كلا الحزبين هدفه واحد وبرنامج كل منهما في السياسة الداخلية واحدة حسب وصف الصحيفة، فدعت الصحيفة كلا الحزبين إلى الاندماج. ووصفت حزب الاستقلال الذي يرفض الاعتراف بالانتداب وب"تصريح بلفور"، ب"المتطرف"، ورغم ذلك رأى حاجة القيادة العربية لوجود مثل هذا الحزب: "إن لجنتنا التنفيذية في أشد الحاجة إلى ظهور عنصر متطرف فيها، لا يرضى من الحكومة المنتدبة عن حق البلاد الكامل بديلا". ورأت أن هذا العنصر المتطرف يكون عاملا مقويا للجنة التنفيذية ويبعث الحركة فيها، إلى جانب العنصر الذي وصفته ب"المعتدل" ويتبع اللين في السياسة ويرى عدم جدوى محاربة "تصريح بلفور" والوقوف في وجه الحكومة المنتدبة قبل إيقاف مطامع الصهيونية أولا، ومن ثم التحول نحو الانتداب لتحديد مدة لانتهائه. ولكن الصحيفة أضافت أنه رغم رأيها في هذين الحزبين فما زالت ترى أن ذلك مضر بالقضية الفلسطينية، لأن البلاد بحاجة إلى الوحدة وليس إلى تعدد الأحزاب في تلك الأيام، حسب رأيها. وخاطبت الصحيفة الحكومة ونبهتها إلى أن ظهور فكرة الاستقلال في برامج

---

[437]- **فلسطين**."في الحزبين الجديدين".15 آذار 1930.ع:12-1392.ص1

[438]- حزب الاستقلال قام بتشكيله فريق من المفكرين، مركزه القدس وله عدة فروع، بشرط أن لا يعارض سياسة اللجنة التنفيذية العربية المقررة في مؤتمراتها، ومبادئه الأساسية عدم الاعتراف بالانتداب وتصريح بلفور، والسعي لتشكيل حكومة فلسطينية مستقلة ضمن الوحدة العربية والدعوة إليها في مجتمعات اللجنة والمؤتمرات العربية، وأن تكون لغة البلاد الرسمية اللغة العربية وغيرها من المباديء المتعلقة بالاراضي والزراعة والضرائب والتعليم، وتتشكل الهيئة المركزية للحزب من خمسة أعضاء، ويرأسه كل من مغنم وعمر الصالح. جاء ذلك في بيان حزب الاستقلال الذي أرسله المحامي عمر أفندي الصالح إلى صحيفة فلسطين: **فلسطين**."بيان حزب الاستقلال".13 آذار 1930.ع:10-1390.ص2

[439]- حزب الأحرار قام بتشكيله كل من عمر البيطار وأسعد الشقيري، وتوفيق العبد الله رئيس بلدية عكا، وتوفيق الفاهوم ويرأسه كل من حنا عصفور وحسن الدجاني ومركزه العام في حيفا، من أهم أهدافه السعي للحصول على الاستقلال التام لفلسطين العربية، ويتألف الحزب من كل فلسطيني عربي بلغ من العمر 21 عاما: **فلسطين**."القانون الأساسي لحزب الأحرار الفلسطيني العربي".2 نيسان 1930.ع:27- 1407.ص 3

أحد الأحزاب دليل على أن هناك جماعة في الأمة لن ترضى إلا بالاستقلال التام ورفض الانتداب، وحذرت الحكومة بأن ذلك يعني أن حزبا معاديا لها بدأ يتكون وقد يقود الأمة في أية لحظة:

"بقي أن ننبه الحكومة إلى أن ظهور الفكرة الاستقلالية.. دليل على أن اليأس من السياسة المماطلة التي تسير عليها في فلسطين قد بلغ من النفوس مبلغه، ودليل على أن ظهور العنصر المتطرف دون أن يدعوه أحد إلى الظهور قد كان بدافع من أعمال الحكومة نفسها ومن سياستها المتقلقلة، كما أن الارتياح الذي قوبل به في بعض الأوساط دليل على أن هذه الأمة لم تعد ترتضي بغير الحق الكامل، وذلك نذير للحكومة.. بأن حزبا معاديا للحكومة قد بدأ يتكون ويشتد وأنه قد يستلم في ظرف ما أزمة العمل"[440].

وبذلك أرى أن من أبرز الدلالات على التغير الذي نشأ في مواقف العرب هو رفض الانتداب المؤقت والمطالبة بالاستقلال التام. فظهر في مواقف الذين اتبعوا الاسلوب السلمي وأسسوا الأحزاب وحتى في موقف الذين اتبعوا الأسلوب العسكري، فبعد أن كانوا مهاجمين لليهود فقط[441] أصبحوا بعد هبة البراق مهاجمين لحكومة الانتداب ذاتها مثل عصابة "الكف الأخضر". أما صحيفة"فلسطين" لم تكن مؤيدة للموقف المنادي بمحاربة حكومة الانتداب سواء بالأسلوب السلمي أو العسكري وإنما كانت حيادية في موقفها فهي لم تهاجم "عصابة الكف الأخضر" أو حزبي الاستقلال والأحرار، ولكنها فضلت عدم دعم هذه المواقف أو تبنيها بل آثرت تكريس موقفها المهادن باتباع الأساليب السلمية لمواجهة السياسة الصهيونية لحكومة الانتداب وليس محاربة الحكومة ذاتها ورفض تصريح بلفور، وتمثلت هذه الأساليب بالإضراب، والمفاوضات، والمقاطعة الاقتصادية لليهود.

---

[440]- **فلسطين**."في الحزبين الجديدين".15 آذار 1930.ع:12-1392.ص1

[441]- أشرت إلى ذلك في الفصل الثاني حاشية رقم 263، ص 62

الإضراب:

إن رفض القيادة التوجه للأسلوب العسكري أو القوة في مواجهة السياسة الصهيونية لبريطانيا جعلها تتبع وسائل أخرى سلمية، فأولى الوسائل التي اتبعها العرب في مواجهة التحيز البريطاني هو الإضراب العام، حيث قررت اللجنة التنفيذية العربية في اجتماعها بتاريخ 27 أيلول 1929 أن تضرب جميع فلسطين عن العمل برا وبحرا في 2 تشرين الأول 1929 احتجاجا على وجود المستر بنتويتش[442] المستشار القضائي في وظيفته نظرا لصهيونيته.أما موقف صحيفة "فلسطين" من الإضراب، فقد برز تأييدها الواضح لهذا الأسلوب السلمي وتبنت الدعوة إليه وأيدت اللجنة التنفيذية العربية في قراراتها بالدعوة إلى تنفيذه وقد أوردت صحيفة"فلسطين" هذه الدعوة تحت عنوان كبير"إضراب عام"[443].

ووصفت الصحيفة اليوم الذي دعت فيه اللجنة التنفيذية إلى الإضراب ب"اليوم العظيم" في الافتتاحية، وأشارت إلى أن البلاد لا تعطل أعمالها هذا اليوم عبثا- وكان يوم الأربعاء- وإنما تعطلها احتجاجا على الظلم الذي يقع على العرب من قبل حكومة الانتداب:"إن البلاد لا تعطل مصالحها اليوم .. وهي عابثة لاعبة إنها تعطلها احتجاجا على ظلم دام صراخها منه أعواما طوالا". ووصفت السيد بنتويتش الذي سبّب هذا الظلم ب"رجل الأسرار اليهودي في أرض إسرائيل" فهو - حسب وصفها- من رجال الصهيونية وليس رجل قانون ولا يعرف العدالة، لأن ما يهمه هو تحقيق رغبات اليهود بطرقه السلمية[444]. ولكن يبدو أن الإضراب لم ينفذ وتم تأجيله إلى يوم آخر[445].

دعت اللجنة التنفيذية إلى الإضراب من جديد في قرارها الصادر بتاريخ 12تشرين الأول 1929 يوم الأربعاء 16 تشرين الأول1929 برا وبحرا احتجاجا على تغيير "الوضع الراهن" لحائط البراق، وعلى بقاء السيد بنتويتش الذي يعزى إليه السبب في طريقة سير القضاء والنيابة في قضايا التحقيق في أحداث الهبة، ووضعت الصحيفة إعلان الاضراب بعنوان كبير في أعلى الصفحة"إضراب"[446]. وقد تم تنفيذ هذا الإضراب حيث أضربت الصحيفة كذلك امتثالا لهذا القرار، لذلك لم يصدر عدد الصحيفة بتاريخ

---

[442]- هو رئيس النيابات العامة- وهو من وضع القوانين لصالح الصهاينة، والتي كان أهمها قانون الملكية التي أجاز شراء الأراضي الوقفية: **بيان إلى إخواننا المسلمين عامة**، مصدر سبق ذكره، ص4، 5؛ وقد كان له الدور الأكبر في وضع القوانين بعد هبة البراق بهدف معاقبة المعتقلين العرب ومعاقبة القرى العربية مثل قانون العقوبات المشتركة: **فلسطين:** "هذا لا يكفي".5 تشرين الأول1929.ع:99-1260.ص1؛"أمة تتألم وعدالة تستغيث".3 تشرين الأول1929.ع:97-1258.ص1

[443]- **فلسطين**.1 تشرين الأول 1929.ع:95-1256.ص2

[444]- **فلسطين**."يوم عظيم".2 تشرين الأول 1929.ع:96-1257.ص1

[445]- **فلسطين**."تأجيل الإضراب".2 تشرين الأول 1929.ع:96-1257.ص3؛ والسبب في التأجيل هو أن اللجنة التنفيذية أجلته إلى بعد مقابلة اللجنة للمندوب السامي، حيث تمت المقابلة في ذلك اليوم، ووعد المندوب السامي أن يهتم بمطالب العرب: **مرآة الشرق**.4 تشرين الأول 1929.ع:636.ص4

[446]- **فلسطين**.15 تشرين الأول 1929.ع:107-1268.ص2

17 تشرين الأول يوم الخميس بسبب إضرابها يوم الاربعاء[447]، فقد رأى عيسى العيسى أن الإضراب العام هو الوسيلة الوحيدة التي يعبر فيها العرب عن الألم والظلم الذي يحل بهم، فلم ير غير هذه الوسيلة يستطيع العرب اتباعها حسب رأيه:"..أمام هذه المؤامرة اليهودية وأمام الجمود الذي أظهرته الحكومة تجاه المطالب العربية كلها. لم يجد العرب بُدّا من الإضراب لأنهم لا يجدون وسيلة غيره للإعراب عن الألم الذي يحسونه والظلم الذي يقاسونه"[448].

ورأت الصحيفة أن خيار الإضراب هو خيار الذي لا يملك السلاح، والذي استنفذ جميع المحاولات للتعامل مع بريطانيا، ولكنها اعتبرت أنه الأسلوب السلمي الأول الذي يمكن اتباعه: "إننا لم نُضرب إلا لأن الإضراب هو السلاح الأول للأعزل المهضوم الحقوق.."، وكان العيسى يراقب مدى تأثير هذا الاضراب على الحكومة الذي بدا أنه فشل في التأثير عليها، حيث تساءل قائلا:"لنا أن نسأل بعد الإضراب هل تأثرت الحكومة .. هل استيقظ ضميرها النائم.. هل عرفت أن التحيز لليهود قد ملأ النفوس .. غضبا على العدل البريطاني". ووجهت الصحيفة تحذيرها إلى بريطانيا التي حسب رأيها لا تستجيب ولا تدرك أن قضية فلسطين ليست قضية البراق وإنما هي قضية شعب بأكمله - مسيحي ومسلم- يخسر بلاده ومقدساته بظلم وقهر. ودعت الصحيفة الحكومة إلى إمعان النظر في قضية فلسطين والتعقل واتخاذ القرارات بحكمة قبل أن يثور الشرق، وقبل اللجوء إلى وسيلة غير الإضراب، فجاء فيها:

" وإن السلاح الأخير(أي الإضراب) قد يشحذه اليأس الذي يدفع بالمرء إلى أن يرى حسناً منا ليس بالحسن، وإلى أن تهون عليه هذه الحياة كلها .. فلا يكون بعد ذلك إلا أن يلجأ إلى شيء آخر ليس هو الإضراب، ولا ما يقرب من الإضراب...اسمعي أيتها الحكومة .. إن العقل والحكمة يدعوانك اليوم إلى إنعام النظر قليلا في أمر فلسطين، بل في أمر هذا الشرق الهائج المضطرب، بل في أمرك أنت قبل غيرك، وهذه لك نصيحة نسديها مجانا"[449].

وهنا ينوه عيسى العيسى بشكل غير واضح إلى اللجوء إلى وسائل أخرى غير الإضراب إن لم تغير حكومة الانتداب من سياستها، ولم يذكر هذه الوسائل وإنما كانت مجرد محاولة تحذيرية من قبله للحكومة للتأثير عليها لتغير سياستها وخصوصا حسب وصفه أنه لم يعد لدى العرب ما يخشون عليه حتى حياتهم.

وأرادت الصحيفة أن تبين للحكومة أن السبب في لجوء العرب إلى سياسة الإضراب أنهم مسالمون لا يميلون إلى العنف:"وقد تبين للحكومة في سائر أنحاء البلاد أن العرب قوم مسالمون لا يحبون سفك الدماء، ولا إحداث الاضطرابات، بل اكتفوا بهذا الإضراب الصامت ليظهروا للعالم استياءهم من سياسة التحيز". وحاولت الحكومة إيقاف الإضراب حيث طلبت ذلك من اللجنة التنفيذية لكن أمناءها أجابوا:"أن الأمة هي التي طلبت ذلك ولا يمكن مخالفتها". وفي محاولة اللجنة التنفيذية العربية كسب تأييد البلدان العربية وضمان

---

[447]- **فلسطين**."بسبب الإضراب".16 تشرين الأول 1929.ع:108-1269.ص3

[448]- **فلسطين**. "نظرات في موقفنا الحاضر الاضراب العام".16 تشرين الاول 1929.ع:108-1269.ص1

[449]- **فلسطين**. "بعد الاضراب".19 تشرين الاول 1929.ع:110-1271.ص1

وحدتها معهم وإطلاعهم على صورة الأوضاع في فلسطين، فقد أرسلت اللجنة التنفيذية البرقيات الى الأردن ومصر وسوريا وبيروت لتُعلم الرؤساء والملوك أن الحكومة ستنفذ مطامع اليهود بتحويل البراق إلى كنيس يهودي، وأن قرار الإضراب هو احتجاج على ذلك[450].

وغطت صفحات "فلسطين" أخبار الإضراب في المدن الفلسطينية لتبين مدى استجابة الأهالي في مختلف أنحاء فلسطين لنداء اللجنة التنفيذية العربية وتضامنهم معها ضد سياسة الحكومة الصهيونية. ومن هذه المدن الرملة والخليل وغزة والمجدل وغيرها، حيث اجتمع الناس في المساجد والكنائس وألقوا الخطابات المؤثرة، وبقيت المحلات مقفلة حتى العشاء، وعم الإضراب حتى المزارعين الذين كانوا يقطفون الزيتون. وأوردت الصحيفة برقيات الاحتجاج التي أرسلها الطلبة والأهالي والجمعيات من داخل فلسطين وخارجها إلى كل من المندوب السامي ورئيس الوزارة البريطانية وقناصل الدول التي احتجوا فيها على سياسة الحكومة في التحيز لليهود وعلى تغيير "الوضع الراهن"[451].

وبعد أن أضربت البلاد عدة مرات[452] احتجاجا على السياسة البريطانية، وعلى عدم استجابة الحكومة لمطالب العرب، وعلى وجود رئيس النيابات العامة "بنتويتش" وبقائه في وظيفته، تم إطلاق النار عليه بتاريخ 24 تشرين الثاني، من قبل شاب من قباطية - جنين[453]. وذكرت "فلسطين" تفاصيل الحدث، وهو بينما كان بنتويتش خارجا من مكتبه في دار الحكومة الساعة 1:35، أطلق عليه شاب عربي ثلاث عيارات نارية أصابته أحدها في ساقه لكن إصابته لم تكن خطرة، وحاول الشاب الفرار، لكنه قبض عليه من قبل البوليس، وهذا الشاب يبلغ من العمر 15 عاما ويدعى محمد عبد الغني أبو طبيخ وهو يعمل خادما للبوليس في تلك الدائرة- حسب وصف الصحيفة-[454] وقد أوردت هذا الخبر في الصفحة الداخلية دليل رفضها لما حدث.

إن موقف عيسى العيسى المستمر في التركيز على أن العرب مسالمون لم يتغير، فهو يصر على تأكيد ذلك للحكومة، فالصحيفة الوحيدة[455] التي شجبت محاول اغتيال "بنتويتش" كانت "فلسطين"، وذلك لأن هذا يؤثر سلبا على العرب حسب وجهة نظرها، حيث علقت الصحيفة على هذا الحادث في افتتاحيتها تحت عنوان"الاعتداء على المستر بنتويتش "إن هذه الجريمة ضدي أنا"سعد زغلول"، مستوحية موقفها هذا من حادثة مشابهة حدثت في مصر، فخاطبت حكومة الانتداب التي تعلم – حسب وصفها- أن العرب لم

---

[450]- **فلسطين**.18 تشرين الأول 1929.ع:109-1270.ص 3، 5

[451]- **فلسطين**. 19 تشرين الأول 1929.ع:110-1271.ص2، 3؛ 20 تشرين الأول1929.ع:111-1272.ص 1، 2، 4.

[452]- أضربت البلاد كذلك في 2 تشرين الثاني في ذكرى وعد بلفور 1929. يمكن الرجوع إلى تفاصيله في صحيفة فلسطين من تاريخ 29 تشرين الأول1929 إلى 22 تشرين الثاني 1929.

[453]- زعيتر، **بواكير النضال**، مصدر سبق ذكره ، ص 71- 72

[454]- **فلسطين**."شاب عربي يطلق النار على بنتويتش".26 تشرين الثاني 1929.ع:141-1302.ص3

[455]- حسب رأي كبها أن "فلسطين" هي الصحيفة الوحيدة التي شجبت محاولة اغتياله: كبها، **تحت عين الرقيب**، مصدر سبق ذكره، ص 108

يعتادوا في التعبير عن حقوقهم السياسية باستخدام السلاح وإراقة الدماء، بل لجأوا دائما الى الاحتجاج والتعقل والمسالمة في تقديم شكاويهم، فرأت أنه لا يجوز للحكومة أن تنسب هذا الفعل إلى أي من الزعماء أو الجهات العربية وإن كان المعتدي عربيا. ولم تنس الصحيفة في الوقت ذاته أن سياسة "بنتويتش" تميزت بمعاداة شديدة وقاسية ضد العرب، وأنه المنفذ ل"تصريح بلفور" بإصداره للقوانين والتشريعات التي هي في صالح اليهود، فجاء في الافتتاحية:".. لم يسبق أن سعى الفلسطينيون إلى التعبير عن آرائهم بلسان المسدس والخنجر أو حاولوا الحصول على حق من حقوقهم بالقوة المسلحة أو غير المسلحة وتعلم هذا .. الحكومة المنتدبة في فلسطين.. وإذن فالاعتداء أو محاولة اغتيال بنتويتش رئيس النيابات العامة في القدس لا يجوز في أي تقدير أن يُنسب إلى بعض الزعماء.. بالرغم من العداء السياسي الشديد الذي يضمره العرب لبنتويتش"[456].

إن رغبة الصحيفة وجهودها الحثيثة في الدفاع عن العرب ونفي التهمة عنهم، حدا بها أيضاً إلى اتهام اليهود بالقيام بهذه الجريمة، فلم تستبعد الصحيفة أن يكون اليهود هم من دبروها، ونفت نسب هذه الجريمة إلى الزعماء العرب، فذكرت: "وليس مستحيلا أن يكون الذي دبر هذه الجريمة هم اليهود أو أذنابهم الخونة الذين لا يحسنون الصيد في غير الماء العكر". وهذه الجريمة - حسب وجهة نظر الصحيفة - هي ضد العرب لأنها جاءت في الوقت الذي ظهرت فيه مسؤولية الصهاينة أمام لجنة التحقيق(شو)، وبعد أن اقتنع المسؤولون البريطانيون بضرورة تعديل سياسة "تصريح بلفور" ليكون في صالح العرب، فليس من المعقول حسب رأيها أن العرب الذين ينتظرون هذه التطورات في قضيتهم أن يقوموا بهذا العمل الذي سيقف عقبة في تحقيق أمانيهم، فجاء فيها:"وإذن فالرصاصة التي وُجهت لفخذ بنتويتش .. قد وجهت في الحقيقة إلى قلب القضية العربية .. بعد الذي ظهر عن مسؤولية الصهيونيين أمام لجنة التحقيق، وبعد الذي جاء عن الدوائر السياسية في لندن مبشراً بوضع حد للحالة السياسية .. في فلسطين .. بما فيه صالح العرب كتأسيس حكومة نيابية... وتقييد الهجرة.."[457].

وأكدت الصحيفة على نفي التهمة عن القيادة العربية بأن أوردت اعتراف الشاب بالقيام بذلك من تلقاء نفسه، حيث قال الشاب:"لم يدفعني أحد على ذلك غير أنني شعرت بمبلغ استياء العرب منه (أي بنتويتش)، والاحتجاجات التي قدموها للحكومة على تحيزه للصهيونيين، والإضراب الأخير الذي جرى في كل البلاد بسببه، ولما رأيت أن الحكومة قد ضربت باحتجاجات العرب عرض الحائط، أقدمت على هذا العمل بدافع وطني، وليس لأحد غيري علاقة بهذا الاعتداء"[458].

---

[456]- **فلسطين**."الاعتداء على المستر بنتويتش".27 تشرين الثاني 1929.ع:142-1303.ص1

[457]- **فلسطين**."الاعتداء على المستر بنتويتش".27 تشرين الثاني 1929.ع:142-1303.ص1

[458]- **فلسطين**.27 تشرين الثاني 1929.ع:142-1303.ص3

وتوافق موقف اللجنة التنفيذية العربية مع موقف عيسى العيسى حيث استنكرت[459] بشدة الاعتداء على المستر "بنتويتش" رغم احتجاجها المتكرر على بقائه في منصبه نائبا عاما، لأن اللجوء إلى العنف مخالف لسياستها. ومن شباب النخبة الذين عبروا عن موقفهم من هذه الحادثة أكرم زعيتر الذي أشار في مذكراته أن الصحف العربية تنصلت مما قام به أبو طبيخ، وعبر عن استغرابه مما ورد في صحيفة"فلسطين" لأنها استنكرت محاولة الاغتيال وألصقتها باليهود، رغم علمها أن المعتدي كان عربيا، ورغم علمها مدى عداء العرب لبنتويتش، واعتبر استنتاجها بأن هذه الفعلة منسوبة إلى اليهود خاطئا ومتصنعا، ولكنه رضي بموقف الصحيفة كونها لم تنس أن "بنتويتش" هو السبب في معاناة العرب، وأنه الذي أنزل بهم أعظم المصائب. لكن زعيتر رأى أن حكومة الانتداب هي من طلب من الهيئات العربية استنكار هذا الحادث، وأنه كان على اللجنة التنفيذية العربية حسب رأيه أن تطلب من السلطة إقالة "بنتويتش" بدلا من أن تكلفها باستنكار هذا الحادث، فهو لم يرض بموقف القيادة العربية[460]. وبذلك يلاحظ الموقف الموحد لصحيفة "فلسطين" واللجنة التنفيذية العربية، في حين ظهر موقف مخالف أو- بعبارة أخرى أكثر تشددا- ممثل لبعض النخب في الشارع العربي في فلسطين وهو موقف زعيتر.

ولم تستجب الحكومة لمطالب الصحيفة المتكررة المنادية بتنحية الموظفين المنحازين للصهاينة[461]، فمطالب العرب باستبدال بنتويتش، تم الرد عليها بأن قامت الحكومة بتعيينه سكرتيرا عاما، وهو أكبر منصب في البلاد بعد منصب المندوب السامي[462]. وإن ما كان يزيد من ألم وغضب العرب هو قيام الحكومة بإقالة عدد من الموظفين العرب وعدد من الموظفين الانكليز الذين وصفهم عيسى العيسى في صحيفته ب"الشرفاء"[463] كونهم كانوا يؤدون واجباتهم دون تحيز لليهود[464].

---

[459]- نص البيان الذي أرسلته اللجنة إلى المندوب السامي:"مع أننا نحتج دائما على أعمال المستر بنتويتش بصفته نائبا عاما لكننا نأسف ونستنكر بشدة التعدي على شخصه مهما يكن السبب لأن الالتجاء لأعمال العنف مخالف لسياستنا وطرقنا": **فلسطين**."اللجنة التنفيذية العربية والاعتداء على بنتويتش".27 تشرين الثاني 1929.ع: 142- 1303.ص3

[460]- زعيتر، **بواكير النضال**، مصدر سبق ذكره ، ص76- 77

[461]- كررت الصحيفة مطالبتها بتنحية عدد من موظفي الحكومة الذين ظهر تحيزهم الواضح لليهود ضد العرب في مختلف المجالات، فلم تدع الصحيفة فقط إلى تنحية بنتويتش- تولى أمر التشريع والقوانين-، بل دعت كذلك إلى تنحية كل من جايمسون- تولى المهاجرة والسفر- ، وأبرامسون- تولى مسألة الأراضي وتسويتها- الذين أداروا البلاد بطريقة كانت في صالح اليهود ضد العرب. ورأت أنه إذا أرادت الحكومة تحقيق العدل وإعطاء العرب حقوقهم، بأن تعين محلهم من لا يتحيز للصهاينة، فجاء فيها:".. فوجود هؤلاء .. على رأس أكثر المصالح مساسا بحياة البلاد .. لا يتفق مع الرغبة في إزالة أسباب الشكوى، ولا يتناسب مع العمل على مراعاة مصالح الأهلين دون تحيز ... وإذا كانت الحكومة تريد أن تنصف العرب وبالتالي العدالة والحق.. فعليها أن تنحي هؤلاء .. وأن تعهد بوظائفهم إلى من لم يضعوا نصب أعينهم المصلحة الصهيونية.. ونحن لا نطلب أن يكون خلفاء بنتويتش وجايمسون وأبرامسون من العرب .. وإنما نطلب.. رجالا حياديين من ذوي الماضي الشريف والضمير النزيه.. حتى تؤسس في البلاد حكومة وطنية ومجلس تمثيلي": **فلسطين**."بنتويتش جايمسون وإبرامسون".26 نيسان 1930.ع:46- 1426.ص1

[462]- **فلسطين**."الادون بنتويتش في كرسي السكرتير العام".7 آب 1930.ع:120- 1500.ص1

[463]- **فلسطين**."لوك يذهب وبنتويتش يبقى".26 حزيران 1930.ع:84- 1464. ص1

[464]- إن من أهم الأهداف التي سعى اليهود لتحقيقها من وراء هبة البراق وخططوا لها بشكل عملي، وضغطوا على حكومة الانتداب لتنفيذها على أرض الواقع هو استبدال موظفي الحكومة بموظفين يهود أو مسيحيين منحازين لليهود، وقد تابعت صحيفة"فلسطين" هذا الأمر بجهود حثيثة

وفي مقابل تأييد صحيفة "فلسطين" لأسلوب الإضراب رأى البعض عدم الجدوى والفائدة منه، فقد علق أحد الكتاب من حيفا "محمد زيد"على الإضراب - الذي دعت إليه اللجنة في آب 1930- في مقال له بعنوان"نتيجة الإضراب ماذا عسى أن تكون" ورد في صحيفة"فلسطين"، وهو من الأصوات التي دعت إلى اللجوء إلى القوة في محاربة بريطانيا والحصول على الاستقلال، فحسب رأيه أن البلاد أضربت عدة مرات دون تحقيق شيء فلم تخفف الأحكام على السجناء وقد تم إعدام الشبان الثلاثة[465]، وحُكم على الآخرين بالمؤبد، فالإضراب لا يعود على العرب إلا بالخسارة حسب رأيه. ودعا الكاتب إلى العمل على تحقيق الوحدة العربية للحصول على حقوق الفلسطينيين في الاستقلال، وذلك بالتضحية بالدماء والأموال:

"ولطالما أضربت البلاد العربية بأسرها مكبدة الخسائر الفادحة المرة تلو الأخرى، وكم كانت الاحتجاجات والبرقيات شغل الأمة جمعاء ... فليت شعري ماذا أفادنا كل ذلك، وكيف كان موقف الحكومة؟.. نعم إن القوة لا تقاوم إلا بالقوة..ولعمري إن الحكومة على علم بأننا سنحتج، ونضرب على كل ما تبديه ضدنا، ولكنها تعلم أيضا أن هذا لا يهمها بل يعود علينا بالخسارة، .. وأشغالها ماشية على ما هي، وضرائبها ستحصل إن غنينا أو فقرنا، فلنترك إذن كل هذه الخزعبلات والاحتجاجات.. لنعمل ولنسع وراء الوحدة العربية أولا ثم المطالبة بحقوقنا المهضومة، مُطالبةً صاحب الحق بحقه، لا رجاءَ متسول إلى متصدق، وإنني أكرر كلمة سمعتها .. لن ننال الاستقلال إلا بالأحمرين الدم والدينار"[466].

إن الرأي الذي تبناه الكاتب لم يكن وحيدا، فقد انهالت الرسائل على الصحيفة – حسب وصفها - التي طلبت منها أن تلفت نظر اللجنة التنفيذية العربية إلى الأضرار الناجمة عن الإضراب، وتساءل بعضهم لِم لا يكون الإضراب ساعة أو ساعتين بدل يوم كامل مادام هدفه الاحتجاج، وذلك مراعاة لمصالح التجار وأصحاب الأعمال والعمال، وكونه يؤثر على قوت الناس. فردت الصحيفة تحت عنوان"إضراب الغد ماذا يفيد":

"نحن مع هؤلاء كلهم في أن الإضراب يؤذي ويؤلم، ولكن أي يوم مر علينا منذ وعد بلفور إلى الآن بغير ألم.. كان الذين يُسجنون .. ظلما وعدوانا يُضربون عن الطعام أياما لا يوما واحدا، وهذا الشعب العربي الفلسطيني .. تضافرت

وبمثابرة في افتتاحياتها وصفحاتها بإيراد الأدلة والقصص وأسماء الموظفين الذين تم تنحيتهم من قبل حكومة الانتداب استجابة وانصياعا لمطلب اليهود، فقد غطت أخبار هذه الحملة اليهودية في أيلول وتشرين الأول من عام 1929 ووصلت كذلك إلى حزيران 1930، وتركت لهذا الموضوع مساحة واسعة أرادت من خلاله التأكيد على أن اليهود خططوا لهبة البراق لأجل تحقيق هذا الهدف. ووصفت الصحيفة هذا المخطط ب**"مؤامرة يهودية سافلة يكشف الله سترها":** انظر حول هذا الموضوع: **فلسطين**."مؤامرة يهودية سافلة يكشف الله سترها".9 أيلول 1929.ع:77-1238.ص1؛"حكومة فلسطين تمتثل لأوامر اليهود".13 أيلول 1929.ع:81-1242.ص3؛12 أيلول1929.ع:80-1241.ص3؛.20 أيلول 1929.ع:87-1248.ص3؛ "بعبع الحكومة وكابوس الموظفين".14 أيلول 1929.ع:82-1243. ص1؛"بعض الموظفين البريطانيين بين الشرف وبين المسكنة".6 تشرين الأول 1929.ع:100-1261.ص1.

[465]- لم تستجب الحكومة لمطالب العرب في فلسطين وخارجها بالعفو عن المحكوم عليهم بالإعدام بل نفذت الحكم فيهم، وظهر حداد صحيفة "فلسطين"على الشهداء الثلاثة محمد جمجوم وفؤاد حجازي وعطا الزير: **فلسطين**.3 حزيران 1930.ع:77-1457.ص2؛"كلمة وجيزة بعد التعطيل".25 حزيران 1930.ع:83-1463.ص1؛ "فلسطين يوم 17 حزيران سنة 1930 للتاريخ".25 حزيران 1930.ع:83-1463.ص2

[466]- **فلسطين**.16 آب 1930.ع:128-1508.ص3

عليه قوتان من أغشم قوى الأرض هما الاستعماران البريطاني والصهيوني .. ولو استطاع هذا الشعب أن يضرب الحول كله لما تأخر .. ولكنه .. يضرب يوما واحدا ليشهد العالم على أنه مظلوم،.. ثم هنالك غير الاحتجاج على الظلم، ذلك الحزن الكامن في القلوب على الذين .. عُلقوا على أعواد المشنقة.. أفلا يجب علينا أن نذكر النفوس التي فاضت؟..، لهذه الأسباب قررت اللجنة التنفيذية أن تدعو إلى الإضراب غدا"[467].

وبذلك يلاحظ أن الصحيفة أيدت الإضراب دون أن تورد الحجج المقنعة والقوية في الرد على الذين يرفضونه، فردها ليس أكثر من عبارات عاطفية لا تغني عن إحداث نتائج وتحولات حقيقية على أرض الواقع، فرغم وصفها لحكومة الانتداب ب"الاستعمار" فلم تناد بمحاربة الانتداب ذاته بل بمحاربة سياسته الصهيونية فقط ولم ترغب بتغيير أسلوبها السلمي. واتضح بعد ذلك أن الحكومة عارضت هذا الإضراب، لكن اللجنة التنفيذية قررت الإصرار على الإضراب، وأرسلت إلى صحيفة "فلسطين" نداء إلى الشعب للإضراب في اليوم التالي[468]. وإن إصرار الصحيفة على الإضراب ينبع من تأييديها للخيار السلمي في مواجهة سياسة حكومة الانتداب الذي تبنته اللجنة التنفيذية العربية والذي لم تجد له بديلا أمام القوة البريطانية، كما أن سبب إصرارها عليه رغم معارضة الحكومة له هو عدم وجود قانون يجرِّم الإضراب[469]، ثم إن الصهاينة كانوا يلجأون إلى هذه الوسيلة مرارا وتكرارا في احتجاجاتهم على قرارات الحكومة، فلا بد أن الصحيفة أرادت التأكيد على حق العرب في التعبير عن احتجاجاتهم بالإضراب. مع العلم أن هذا الإضراب الأخير جاء بعد تنفيذ حكم الإعدام على الشبان الثلاثة بعدة شهور ومتزامنا مع الذكرى الأولى لثورة البراق أي بعد مرور عام شهد تحيز الحكومة الفاضح للصهاينة.

وأيدت الصحيفة قرارات المؤتمر الهندي الاسلامي[470] أن يكون يوم 16 أيار هو "يوم فلسطين"، وقد تبنت صحيفة"فلسطين" هذه الدعوة لجعل قضية فلسطين عالمية في مواجهة الحركة الصهيونية العالمية، لذلك اقترحت الصحيفة على اللجنة التنفيذية العربية تبني تلك الدعوة:

---

[467]- **فلسطين**."إضراب الغد ماذا يفيد".22 آب 1930.ع:133-1513.ص1

[468]- ذهب مساعد قومندان البوليس إلى مكتب اللجنة التنفيذية العربية في القدس، وصادر ما فيه من المنشورات التي ستوزع للدعوة إلى الاضراب، وكذلك الأمر بالنسبة للمنشورات التي أُرسلت بالبريد، وأوردت الصحيفة تفاصيل ذلك، وأرسلت الحكومة كتابا رسميا إلى الصحيفة منعتها من نشر هذا المنشور الداعي إلى الإضراب، وتساءلت الصحيفة عن سبب تصرف الحكومة بهذه الطريقة: **فلسطين**.22 آب 1930.ع:133-1513.ص3

[469]- أشارت "فلسطين"إلى أن صحيفة "البالستين بوليتين" اقترحت على الحكومة إصدار قانون يُجرّم الإضراب بعد إضراب العرب في 16 تشرين الأول: **فلسطين**. 19 تشرين الأول 1929.ع:110-1271.ص3

[470]- كان لقضية فلسطين مكانة هامة جدا في العالم العربي والإسلامي وخصوصا في الهند التي كانت تعاني من الاستعمار البريطاني، وكان الهنود من المتابعين لأخبار العرب في فلسطين وقضية نزاعهم مع الصهاينة، فقد هددوا بريطانيا بأنها إذا لم تحقق مطالب العرب في فلسطين، فإن المسلمين سوف يتوحدون مع الهندوس بقيادة غاندي غير المسلم، ويعلنون الإضراب الشامل والعصيان المدني في كل شبه القارة الهندية، مع أن أمر توحد الهندوس والمسلمين في الهند كان صعباً إلا أن المسلمين استعدوا للوحدة مع الهندوس ضد الانكليز للضغط على بريطانيا لحل القضية الفلسطينية، فعقد المسلمون في الهند مؤتمرا في بومباي بتاريخ 18-20 نيسان 1930، كان من ضمن قراراته أن الأماكن المقدسة في فلسطين هي

"ولما كان عرب فلسطين في حربهم ضد الصهيونية إنما يحاربون حركة يهودية عالمية تتهدد العرب والمسلمين كلهم .. لذلك نرى أن لا يقتصر الاحتفال بيوم فلسطين على الهند وبرما وسيلان فحسب، بل أن يشترك فيه العالم الإسلامي جميعه.. ولا نعتقد أن العالم الإسلامي يتردد في مشاركة الهند في يوم 16 أيار .... بعد أن اعترف العالم الاسلامي في كثير من المواقف بأن فلسطين ومقدساتها إنما هي وديعة للعالم الإسلامي .. .. لذلك نقترح على لجنتنا التنفيذية العربية أن تدعو في الحال البلدان العربية والإسلامية إلى الاشتراك مع الهند في "يوم فلسطين".. لأنه يجعل الدعاية للقضية الفلسطينية أكثر اتساعا وأشد قوة من الدعاية الصهيونية ..ويساعد على نجاح المطالب الوطنية"[471].

وقد لبت اللجنة التنفيذية نداء الصحيفة[472]، وبهذا يتضح مدى التناغم والانسجام في المواقف السياسية بين عيسى العيسى واللجنة التنفيذية العربية.

المفاوضات

إن وسيلة الإضراب التي لجأ إليها العرب والتي تبنتها صحيفة "فلسطين"بشكل واضح لم تلب مطالبهم بتحقيق العدالة في قضايا الاضطرابات بإقالة بنتويتش، فما كان يحدث هو تحقيق لمطالب الصهاينة فقط، ولم تقتصر الصحيفة على الإضراب كوسيلة لمواجهة الظلم البريطاني بل دعت أيضاً إلى المفاوضات التي لم تكن سياسة جديدة على القيادة العربية، فانتهزت فرصة وجود لجنة شو التي كانت ستصدر تقريرها في بريطانيا التي تبين من أن نتائجها ستكون لصالح العرب، وفرصة تولي حكومة حزب العمال البريطاني الحكم في بريطانيا برئاسة "ماكدونالد"، وهي حسب وجهة نظر العرب في ذلك الوقت حكومة متحررة بدلا من حكومة المحافظين الاستعمارية، فقررت اللجنة التنفيذية العربية إرسال وفد إلى لندن لعرض المطالب العربية[473]. ولم يكن هذا الوفد الأول الذي ترسله اللجنة التنفيذية إلى لندن، فهو الوفد الفلسطيني الرابع[474]، وقد حددت اللجنة التنفيذية مهام الوفد وصلاحياته، وهي أن"يكون للوفد ملء

لجميع المسلمين في العالم وليس للفلسطينيين فقط، كما قرروا الاحتفال ب"يوم فلسطين" في شهر أيار: جبارة، **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 155- 157

[471]- **فلسطين**."يوم فلسطين في الهند والعالم الإسلامي".4 أيار 1930.ع:53-1433. ص1

[472]- **فلسطين**."اللجنة التنفيذية ويوم فلسطين".8 أيار 1930.ع:56- 1436.ص3

[473]- الشقيري، أحمد. **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**. بيروت: دارالنهار، 1969، ص 123- 124

[474]- سبق هذا الوفد ثلاثة وفود إلى لندن أولها وفد عام 1921 المنبثق عن المؤتمر الفلسطيني الرابع، وتمثلت مطالبه بالحكم الذاتي وإلغاء تصريح بلفور ولم يطلب إلغاء الانتداب أو الاستقلال التام وأقام في لندن قرابة العام.أما الوفد الثاني فقد أرسل عام 1923، بعد عودة الوفد الأول بثلاثة أشهر وهو منبثق عن المؤتمر الفلسطيني الخامس الذي عقد عام 1922، وتم إرسال الوفد إلى مدينة لوزان السويسرية حيث المؤتمر الدولي للصلح مع تركيا وتقرير مصير البلدان العربية التابعة للدولة العثمانية، ومن ثم ذهب إلى لندن للمطالبة برفض الانتداب ورفض تصريح بلفور الذي نص عليه صك الانتداب.أما الوفد الثالث فهو منبثق عن المؤتمر الفلسطيني السادس عام 1923، لرفض مشروع المعاهدة المعروضة على الملك الهاشمي حسين بن علي التي تقضي الاعتراف باستقلال العرب في العراق وشرق الاردن والحكومات العربية في شبه جزيرة العرب ما عدا عدن في مقابل اعتراف الملك حسين بمركز بريطانيا الحاضر في فلسطين أي الإقرار بوضع فلسطين القائم تحت الانتداب وتصريح بلفور، لكن الملك حسين كان

الحرية باستعمال ما يراه من الوسائل لنيل العرب في فلسطين حقوقهم السياسية والقومية والاقتصادية على أن يرجع إلى الأمة في البت نهائيا في الحلول التي تصل إليها مجهوداته"[475]، وجمع هذا الوفد بين أقطاب الحركة الوطنية "المجلسيين" بقيادة أمين الحسيني، و"المعارضين" بقيادة النشاشيبي [476].

إن قضية إرسال الوفد لم تتم بسهولة، فقد جاءت بعد تفكير وتردد من اللجنة التنفيذية العربية، بالإضافة إلى المحاولات اليهودية لوضع العراقيل للحول دون سفر الوفد، وكادت تؤدي قضية إرسال الوفد إلى وقوع خلافات سياسية كالتي كانت موجودة قبل هبة البراق بين صفوف القيادات الوطنية. ولا أبالغ حين أقول أنه كان لصحيفة"فلسطين" دور في قضية إرسال الوفد، فتأثير هذه الصحيفة على الشارع العربي في فلسطين كان له صداه الواضح في هذه القضية- مع التذكير بأن عيسى العيسى هو عضو في اللجنة التنفيذية العربية- فهي بذلت جهدها لإقناع العرب بضرورة إرسال الوفد، وجعلت صفحاتها ساحة للنقاشات حول هذه القضية وأهميتها، حيث غطت هذه القضية صفحات فلسطين في تسعة عشر عدد من أعدادها في الفترة من 18 أيلول 1929 إلى 14 شباط 1930 في سبيل إنجاح سفر الوفد إلى لندن، وانتقدت كل من يحاول وضع العراقيل أمام الوفد لمنع سفره[477]، وردت على الذين يقولون بعدم الجدوى من إرساله لأن العرب - حسب رأيهم - جربوا إرسال وفود سابقة وفشلوا في تحقيق مطالبهم[478]. ورأت الصحيفة أنه لا بد من إرسال وفد عربي إلى انكلترا للقضاء على مفتريات وأكاذيب اليهود التي ينشرونها في العالم:"الظاهر إن الدعوة اليهودية.. قد بلغت مبلغا خطرا للدرجة القصوى، لذلك نرى أنه لا مفر لنا أبدا من إرسال الوفد في أسرع وقت ليقضي على.. مفتريات اليهود"[479].

ورأت الصحيفة أن الوقت المناسب لإرسال وفد عربي إلى لندن هو في أوائل السنة الجديدة 1930 ليتسنى له الاطلاع على قرار لجنة شو، ومناقشة البرلمان ومفاوضة وزارة المستعمرات في الحل المناسب الذي تقترحه هذه اللجنة لقضية فلسطين، وخصوصا بعد اهتمام الرأي العام الاسلامي

قد رفض المعاهدة أصلا: الحوراني، **جذور الرفض الفلسطيني**، مصدر سبق ذكره، ص 127، 135- 137؛ الشورة، **مدينة القدس تحت الاحتلال والانتخاب البريطانيين**، ص 127، 131

[475]- **فلسطين**."مهمة الوفد في لندن".26 كانون الثاني 1930. ع:191-1352.ص3

[476]- الحوت، **ستون عاما مع القافلة العربية**، مصدر سبق ذكره،ص149، 150؛ **القيادات والمؤسسات**، ط2، مصدر سبق ذكره، ص234؛ حاساسيان،**الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية**، مصدر سبق ذكره، ص128- 130.

[477]- لمزيد من التفاصيل حول تلك العراقيل وموقف الصحيفة منها يمكن الرجوع إلى أعداد **فلسطين**."المناورات الصهيونية حول الوفد احتجاجات وإشاعات".28 كانون الثاني 1930. ع:192-1353.ص1؛ 2 شباط 1930.ع:197- 1358. ص3؛ "بيان".26 آذار 1930.ع:21-1401.ص1؛29 آذار 1930.ع:24-1404.ص3؛ "إما السيطرة على العرب وإما الاستقالة".30 آذار 1930.ع:25-1405.ص1؛ "يطلبون لأنفسهم ما يحرمونه على العرب".4 نيسان 1930.ع:29-1409.ص1

[478]- فردت على ذلك: "أن الحالة الآن تختلف عنها منذ أعوام، ولأن نية رجال الحكم في بلاد الانكليز قد انصرفت إلى حل مشاكل بريطانيا في الشرق على أساس التفاهم والاتفاق مع شعوبه، وليس على أساس القوة التي ثبت عقمها وعدم فائدتها": **فلسطين.**"الوفد وهل يجب أن يسافر".14 شباط 1930.ع:207- 1368.ص1

[479]- **فلسطين**. "حوادث فلسطين في جريدة سويسرية".18 أيلول1929.ع:85-1246.ص1

والأوروبي لهذه القضية حسب رأيها، فذكرت:"فإن أمرا واحدا يجب أن نوجه اهتمامنا إليه من اليوم هو مسألة إرسال وفد إلى لندن فالوقت في اعتقادنا الآن هو أنسب الأوقات .. وإن تقرير ذهاب الوفد .. ومفاوضة الأشخاص اللائقين بأن يكونوا أعضاءه واستعدادهم للسفر... يقتضي له من الوقت أكثر من عشرين يوما ولذلك علينا أن نفكر جديا .. حتى يكون الوفد في لندن في أوائل السنة الجديدة..". ورأت ضرورة تأليف الوفد من رجال ذو خبرة واطلاع على تفاصيل القضية الفلسطينية ومعرفة بالعقلية الأوروبية، ويكون لهم مكانة دينية أومدنية أو اجتماعية في فلسطين. وأكدت الصحيفة على وطنية هؤلاء الاشخاص وإخلاصهم:"فكلهم وطني مخلص وكلهم غيور على مصلحة هذا البلد"، ودعت الصحيفة إلى الوحدة والإجماع على رجال الوفد بعد انتخابهم لتحقيق النجاح في مهمتهم[480].

عارضت عدة صحف عربية إرسال الوفد، مثل صحيفة الكرمل التي علقت على اجتماع اللجنة التنفيذية المقرر في 10 كانون الثاني 1930 بأنه إذا تم انتخاب الوفد، فإن انتخابه يكون غير قانوني وأن اللجنة تجاوزت صلاحياتها المخولة لها. وأضافت:"يجب أن نغير خططنا العقيمة.. وأن لا نرسل الوفود إلى بلاد الانكليز إلا بعد أن ننظم أمورنا ونبرهن على أهليتنا للحياة.. الوفود التي تذهب اليوم تقف على أبواب الوزارات كوقوف الشحاذين على أبواب الأغنياء"[481].وعبرت الكرمل عن احترامها للذين ينادون بإرسال الوفد، ولكنها رأت أنه من الأولى إرسال الوفود إلى مكة في موسم الحج، وإلى الهند لجمع الأموال اللازمة لشراء الأراضي، والتفرغ لبناء المدارس والشركات الاقتصادية[482]. ودعت إلى إرسال الوفود إلى البلاد العربية والإسلامية كما يفعل اليهود الذين تطوف وفودهم بلدان العالم[483].

وبعد سيل من الاقتراحات والنقاشات التي دارت على صفحات صحيفة "فلسطين" حول قضية إرسال الوفد، عقدت يوم الخميس 9 كانون الثاني1930 جلسة عامة بخصوص ذلك شارك فيها عيسى العيسى وقدموا عددا من الأسماء المقترحة ليكونوا ضمن الوفد[484]. إلا أن أزمة سياسية وقعت أدت إلى تأخر سفره[485]. ولكن نجحت اللجنة التنفيذية العربية في تجاوز تلك الأزمة وتألف الوفد من الرئيس موسى كاظم الحسيني، حيث تنازل أمين الحسيني عن الرئاسة ليكون عضوا في الوفد، والسيد الفرد روك، وراغب بك النشاشيبي. وهنأت صحيفة "فلسطين" الوفد وأعلنت عن ابتهاجها، بعد تجاوز الأزمة السياسية التي وقعت في إحدى الجلسات لانتخاب الوفد فيها، حيث ورد في إحدى صفحاتها:"وجريدة

---

[480]- اقترحت الصحيفة عدة أسماء لتمثيل الأمة في هذا الوفد مثل الحاج أمين الحسيني، وراغب بك النشاشيبي رئيس بلدية القدس، والخواجا متري تادرس أو السيد يعقوب فراج أو السيد شبلي الجمل، وينضم إليهم السيد جمال الحسيني الموجود في لندن: **فلسطين**."لقد حان الوقت الوفد إلى لندن وممن يجب أن يؤلف".4 كانون الأول 1929.ع: 148-1309.ص1

[481] - **الكرمل**."تعالوا نستعرض الماضي".11 كانون الثاني 1930.ع:1423.ص1، 4

[482] - **الكرمل**."لا تستعجلوا في إرسال الوفد".14 كانون الثاني 1930.ع: 1424.ص1

[483] - **الكرمل**. "طريقان".19 كانون الثاني 1930.ع:1426.ص1

[484]- **فلسطين**."اللجنة التنفيذية".11 كانون الثاني 1930.ع:179-1340.ص3

[485]- لمعرفة تفاصيل هذا الأزمة انظر **فلسطين**.12 كانون الثاني 1930.ع:180-1341.ص3.

فلسطين تعلن ابتهاجها بهذه النتيجة السارة وبانقشاع الغيمة التي اضطربت لها البلاد ونهنيء الوفد.... ونرجو أن تنال البلاد على يديه ما تصبو له" [486].

واهتمت الصحيفة بالمواضيع وتفاصيل المفاوضات التي تمت بين الوفد ورئيس الوزارة ووزير المستعمرات في لندن حيث تم البحث في عدة قضايا في 31 آذار، وطالب الوفد ب"إيقاف الهجرة اليهودية في الحال، وإيقاف بيع الأراضي في الحال، وإنشاء مجلس نيابي يمثل سكان فلسطين بنسبة عدد طوائفهم"، وذكر الوفد أنه يريد فلسطين مستقلة كالعراق أو شرق الأردن ردا على سؤال وزير المستعمرات لهم عن شكل الاستقلال الذي يريدون[487]. ونجح الوفد في بث الدعاية عن القضية الفلسطينية في لندن، إلا أن تأثير اليهود ونفوذهم أدى إلى انقطاع المفاوضات العربية الانكليزية حسب وصف الصحيفة[488]، في الوقت الذي توقفت مفاوضاتها مع الوفد المصري وعدم تلبية طلبات الهند في الحكم الذاتي، فرأت "فلسطين" تحت عنوان"انقطاع المفاوضات الفلسطينية نتيجة كنا تبيناها" أن ذلك طبيعي في ظل تعامل بريطانيا السلبي مع مصر والهند، وكررت من جديد أن سياسة بريطانيا متأثرة بالصهيونية:

" فلا عجب إذن من ظهور تأثير هذه السيطرة اليهودية المخزية على الحكومة البريطانية الحالية في قطع المفاوضات العربية الانكليزية، ولا غرابة في استصغار هذه الحكومة شأن عرب فلسطين إلى حد أن لا تحسب حسابا لنتيجة القطع، بعد أن استهانت بالمصريين فقطعت المفاوضات التي كانت قائمة بينها وبين وفدهم، وبعد أن استهترت بالهنود في رفضها عليهم الحكم الذاتي، وفي محاربتها لعصيانهم المدني، وفي إلقائها القبض على زعيمهم الأكبر غاندي ..." [489].

واعتبرت الصحيفة أن الحكومة أخطأت في رفضها لمطالب العرب وعدم إعطاء قيمة لهم وهم يعيشون في أرض فلسطين التي يتابع أخبارها مئات الملايين من المسلمين والمسيحيين في العالم ، حيث رأى عيسى العيسى أن رفضها لمطالب المصريين والهنود لن يؤدي إلى النتائج الخطيرة التي ستقع في فلسطين بسبب سياسة الحكومة مع العرب فيها، كونها أرض مقدسة ومهد الديانات الثلاث. وقد كان لخبر انقطاع المفاوضات الأثر السيئ في نفوس الأهالي في فلسطين حسب وصف الصحيفة، وأيدت الوفد في قطع المفاوضات مادامت الحكومة البريطانية لم تلب مطالبه:"ولكن الرأي العام أجمع على استحسان خطة الوفد في قطع مفاوضاته لأنه لا يستطيع .. أن يرضى بأقل مما عرضه من المطالب"[490].

---

[486]- **فلسطين**."اجتماع اللجنة التنفيذية انفراج الازمة".23 كانون الثاني 1930.ع:188-1349.ص3

[487]- **فلسطين**.10 نيسان 1930.ع:34-1414.ص3

[488]- أوضحت الحكومة للوفد في بيان لها الصادر في 13 أيار أن التغييرات الدستورية لا يمكن تحقيقها لأنها تتعارض مع مهمة الحكومة والتزاماتها بمقتضى الانتداب: **فلسطين**.16 أيار 1930.ع:62-1442.ص3.

[489]- **فلسطين**."ما رأيت وما سمعت لمندوبنا الخاص بلندن".3 أيار 1930.ع:52-1432.ص1؛ "انقطاع المفاوضات الفلسطينية نتيجة كنا تبيناها" .15 أيار 1930.ع:61- 1441.ص2،"تأييد الوفد"، ص3

[490]- **فلسطين**."انقطاع المفاوضات الفلسطينية نتيجة كنا تبيناها".15 أيار 1930.ع:61- 1441.ص2،"تأييد الوفد"، ص3

ورد الوفد الفلسطيني على موقف حكومة الانتداب ورفضها لمطالبه في بيان له عبر عن مدى صدمة الوفد من النتيجة وعن عدم قدرته على مواجهة حكومة الانتداب الذي جاء فيه:" ..ولما كنا قانعين بأن المثابرة على هضم حقوقنا من أجل السياسة الصهيونية تعني إبادتنا كأمة وفناءنا في البلاد، وكانت حالتنا إذن هي حالة حياة أو موت، فإنا نعتقد بأن شعبنا سيقاوم هذه السياسة بكل ما لديه من قوة سلمية....أما ما يتعلق بالعالمين العربي والإسلامي بصفتهما شريكين لنا في فلسطين، فإن من واجبنا أن نطلعهما على الحالة الخطرة التي تهدد حياة البلاد المقدسة..". فقد أكد في بيانه على استمرار مقاومة السياسة الصهيونية بالوسائل السلمية فقط، فلم يصرح بمقاومة حكومة الانتداب أو اتباع القوة والوسائل غير السلمية وقد أيدته اللجنة التنفيذية العربية في ذلك في بيان نشرته في صحيفة "فلسطين"[491]. وبذلك أرى أن الوفد لم يستطع تجيير أحداث هبة البراق أو الاستفادة منها لصالح العرب فحسب رأيي أن مهادنة القيادة العربية لحكومة الانتداب جعل بيان الوفد ضعيفا بإقتصاره على التمسك بالوسائل السلمية وعلى محاربة السياسة الصهيونية فقط وليس محاربة الحكومة ذاتها، وحاول البيان إثارة المشاعر الدينية للبلاد العربية والإسلامية بتذكيرهم بأرض فلسطين المقدسة، ويبدو أن الوفد لم يفهم السياسة البريطانية في المماطلة ولم يستفد من تجارب الوفود السابقة وفشلها في تحقيق مطالب العرب، فقد ظنوا أن بريطانيا بعد هبة البراق التي قمعتها وأوقفتها بالقوة ستسعى لتحقيق مطالب العرب بالتفاوض معهم.

وعبرت صحيفة "فلسطين"عن تأييدها لموقف الوفد:"اذا كان لنا كلمة في موقف الوفد فهي أنه كان موقفا مشرفا للغاية "، أما موقفها من انقطاع المفاوضات فقد رأت الصحيفة أن مطالب العرب من الحكومة البريطانية كانت معقولة، وتستطيع الحكومة البريطانية تلبيتها دون إخلال بالعهود الدولية وخصوصا أن هذه المطالب لم تتعرض ل"تصريح بلفور"، فكان العرب- حسب وصفها- متساهلين وحذرتها من العواقب:

> "إن الحكومة البريطانية لم تكن هي التي طلبت مفاوضة الوفد ولكن العرب .. هم الذين رأوا الفرصة سانحة بعد انتهاء عمل لجنة التحقيق لإرسال خيرة رجالهم لمفاوضتها.. وقد تساهل العرب في ذلك كثيرا إلى حد أن الوفد الفلسطيني لم يعرض في مفاوضاته لوعد بلفور .. أما بعد اليوم فلن تتح للحكومة البريطانية.. الفرصة لأن تُلاقي تساهلا مثل الذي لاقته، وإغضاء عن كثير من الحقوق التي رأى الفلسطينيون إرجاء البحث فيها إلى زمن آخر.. ونصحنا للحكومة إذ ّذاك بأن لا تدع هذه الفرصة تمر دون اغتنامها"[492].

---

[491]- أرسل الوفد بيانه إلى اللجنة التنفيذية العربية التي قدرت جهود الوفد العربي في مهمته، وأوردت الصحيفة رد اللجنة على الوفد تحت عنوان"جواب اللجنة التنفيذية العربية إلى الوفد العربي الفلسطيني في لندن"، وتضمن: "البلاد تقدر لكم موقفكم الشريف، إن بيانكم عبر كل التعبير عن عواطف الشعب العربي الفلسطيني .. وهو يؤكد لكم أنه سيقاوم بكل ما لديه من قوى سلمية السياسة الصهيونية الظالمة...": **فلسطين**."انقطاع المفاوضات بين الوفد العربي الفلسطيني والحكومة الانكليزية".15 أيار 1930.ع:61- 1441، ص3.

[492]- **فلسطين**."قطع المفاوضات الفلسطينية وما يترتب عليه" 16 أيار 1930.ع:62-1442.ص1

وحذرت الصحيفة الحكومة من أن انقطاع المفاوضات وعدم القبول بهذا التساهل الذي أبداه الوفد سيؤدي إلى تحول أصدقاء بريطانيا إلى أعداء:"...وقد ردَّدنا.. إنه إذا كانت الوطنية ترضى اليوم بالقليل، فإن هذا القليل لن يعود يرضيها في الغد، وإن التعنت في إرضاء هذه الوطنية اليوم فضلا عن أنه يدفع بإصدقاء الحكومة البريطانية إلى صفوف مقاوميها، ينمي في نفوس الناشئة الفلسطينية روح الغل والكره.. وهذا الذي سيكون بلا شك من نتيجة قطع المفاوضات الفلسطينية.. "[493]. فمن تصريح عيسى العيسى يتبين أن القيادة العربية كانت تعتبر بريطانيا صديقة لها، فحذّر الحكومة من أن هؤلاء الاصدقاء المتبعين للأسلوب السلمي في مقاومة سياستها الصهيونية سيتحولون بسبب موقفها هذا إلى مقاومين ليس لسياستها فقط، بل لوجودها أيضا على أرض فلسطين، وعبر عن مشاعر الكره والحقد التي نشأت وملأت قلوب العرب تجاهها بدلا من مشاعر الصداقة لهذه الحكومة التي ظنوا أنها الأب الراعي الذي جاء لتهيئتهم للحصول على الاستقلال.

واحتفلت الصحيفة بعودة الوفد، ودافعت عنه أمام الذين قالوا بأنه فشل في مهمته، رغم أن الوفد لم ينجح في تحقيق مطالبه، لكنها اعتبرت أن عدم تنازله عن المطالب هو نجاح بحد ذاته:"وإذا كانت البلاد تحتفل اليوم بعودة من رفعوا رأس الوطنية عاليا، فمعنى ذلك أن الوفد وإن لم يفز بكل ما أراد فإنه لم يخفق في جميع ما طلب، ولا سيما بعد أن زعم البعض أنه عاد مفشولا على حد قول العميان الذين لا يرون الشمس فينكرون وجودها والذين في قلوبهم مرض"[494]. أما بالنسبة لمواقف بعض الصحف بعد انقطاع المفاوضات، فقد خالفوا صحيفة"فلسطين" الرأي، حيث رأت صحيفة "الكرمل" أن الوفد فشل في مهمته، وأن هذا الفشل كان متوقعا[495]. وعلقت صحيفة "الإقدام" نقلا عن صحيفة"فلسطين":"إن جل ما فعل الوفد هو أنه قدم عريضة إلى وزارة المستعمرات باسطا فيها بعض مطالب حقيرة، فكان الجواب سلبا،..والذي يحسن ذكره هنا كتعليق.. أن النصيحة كانت قبلاً بجمل، فأعطتها بعض الصحف الفلسطينية مجانا يوم قالت بعدم لزوم سفر الوفد... وبعد فليذهب الناس غدا، ويستقبلوا الوفد بالزهور والرياحين... فقد انتشل لهم الزير من البير"[496].

---

[493]- **فلسطين**."قطع المفاوضات الفلسطينية وما يترتب عليه" 16 أيار 1930.ع:62-1442.ص1

[494]- **فلسطين.**"احتفال البلاد اليوم بعودة وفدها". 6 حزيران 1930.ع:80-1460.ص1

[495]- **الكرمل**."العاقبة للوفد الفلسطيني".17 أيار 1930.ع:1464.ص1؛"فشل الوفد الظاهر".ص4

[496]- **فلسطين**."صدى انقطاع المفاوضات الفلسطينية".21 أيار 1930.ع:66- 1446.ص1

المقاطعة الاقتصادية

كانت المقاطعة الاقتصادية لليهود من الوسائل التي اتبعها العرب في مواجهة الصهيونية والتي بدأت بعد هبة البراق، والجدير بالذكر أن هذه المقاطعة لم تأت كمبادرة من العرب وإنما جاءت كرد فعل من العرب على مقاطعة اليهود لهم، فهم من بدأوا بالمقاطعة، كما أن مقاطعة العرب كانت فقط للبضائع الصهيونية، فلم تشمل مقاطعة البضائع الانكليزية. وقد تبنت صحيفة "فلسطين" الدعوة إلى هذه المقاطعة، وبذلك يلاحظ أن الوعي بضرورة محاربة الانتداب- وليس فقط محاربة السياسة الصهيونية له- لم يتبلور بعد في موقف الصحيفة، فهي لم تر ضرورة مقاطعة البضائع الانكليزية رغم تأييد بريطانيا للصهاينة، واكتفت بالدعوة إلى مقاطعة البضائع الصهيونية. وأشارت الصحيفة أن من بدأ بسلاح المقاطعة هم اليهود، وأن العرب ما كانوا إلا مدافعين عن أنفسهم أمام هذا الهجوم[497].

وقد أعلن عيسى العيسى في صحيفته أن الطريق الوحيد لإفشال "تصريح بلفور" هو الاحتفاظ بالأراضي وترويج الصناعات الوطنية وتنشيطها دون اللجوء إلى لندن للاسترحام والاستنجاد:"... لِم المؤتمرات ولِم الوفود، لِم الاحتجاج ولم الاسترحام،..ليست مصيبتنا في وعد بلفور وليست نكبتنا من الانكليز...،إن نكبتنا منا ومصيبتنا من عمل أيدينا، ... لنا طريقان للخلاص لا ثالث لهما الاحتفاظ بأراضينا وترويج مصنوعاتنا الوطنية وتجارتنا الوطنية، وبغير هاتين الطريقين لا أمل لنا بالخلاص....وأنا الكفيل لكم بسقوط وعد بلفور"[498]. وبخط كبير غطى كل الافتتاحية، عبرت الصحيفة:"..وعلى أهل فلسطين أن يعملوا على إلغائه عمليا بعدم بيع أراضيهم لليهود، وبتنشيط التجارة والصناعة الوطنية"[499]. ووصفت الصحيفة مقاطعة العرب للبضائع الصهيونية ب"الحركة المباركة"[500].

واعتبرت الصحيفة المقاطعة الاقتصادية الوسيلة الأخرى التي يجب اتباعها بعد انقطاع المفاوضات دون نتائج، وأنها الحرب التي لا بد من إعلانها ضد الصهاينة في كل البلدان العربية:

"إن الحرب العربية ضد الصهيونية الآن لا تزال مشهرة ليس في فلسطين فحسب، بل في كافة البلاد العربية والإسلامية، وهو ما كان للصهيونية أن تتلافاه لو لم تحل سياستها دون الحكومة البريطانية ودون القبول بالمطالب الفلسطينية، وسيكون أكبر مظهر من مظاهر هذه الحرب هي مقاطعة اليهود ومعاملهم ومصانعهم

---

[497]- شجعت صحيفة "فلسطين" الشركات الوطنية وإن كانت رؤوس أموالها أجنبية كالأمريكية أو الانكليزية، وطالبت بمقاطعة الشركات التي رؤوس أموالها يهودية، حيث جاء في أحد أعدادها:"ومما يقال عن هذه الشركة(ماسبيرو) يقال مثله تماما عن بقية الشركات الوطنية التي تستعين برؤوس الأموال الأجنبية، والتي يجب أن نوليها من التشجيع والتأييد ما نوليه لغيرها من الشركات التي ظلت إدارتها في أيدي الوطنيين، وظل جميع عُمالها من الوطنيين رغم أن أسهمها ليست جميعها للوطنيين": **فلسطين**.16 أيلول1929.ع:83-1244.ص2.

[498]- **فلسطين**."بعد المؤتمرات طريقان لا ثالث لهما".1 تشرين الثاني 1929.ع:121-1282.ص1

[499]- **فلسطين**."وعد بلفور ظلم صارخ وجور فادح لطخة عار في تاريخ القرن العشرين فعلى بريطانيا العظمى أن تمحو هذا العار الذي يضر بمصلحتها ويلوث شرفها وعلى أهل فلسطين على أن يعملوا على إلغائه عمليا بعدم بيع أراضيهم لليهود وبتنشيط التجارة والصناعة الوطنية".2 تشرين الثاني 1929.ع:122-1283.ص1

[500]- **فلسطين**."إلى العمل الإيجابي الفرصة قد لا تعود".15 تشرين الثاني 1929.ع:132-1293.ص1

مقاطعة حاسمة، وفي إنشاء شركات التعاون العربية القومية والمحافظة على الأراضي والوقوف دون السياسة اليهودية في كافة المراكز العربية".

وحذرت الصحيفة اليهود من توسيع هذه الحرب بنقل المقاطعة الاقتصادية من داخل فلسطين إلى خارجها:"واليهود ليسوا في فلسطين فقط.. ففي سوريا يوجد يهود..وفي اليمن...ولليهود مصالح سياسية واقتصادية في مصر والعراق والحجاز وتونس والجزائر وغيرها من البلدان حيث ستقف السياسة العربية مناهضة لهم، فيدفعون غاليا ثمن ما تكبده عرب فلسطين من الخسائر"[501].

وبدا أن تبني الصحيفة لسياسة المقاطعة جاء لتأثرها بالسياسة التي اتبعت في البلدان العربية والإسلامية، حيث تأثر العيسى بالبلدان العربية التي قاطعت شعوبها اليهود ودعا العرب في فلسطين إلى الاقتداء بهم:

"لم يبق شك في أن اليهود أشهروا علينا سلاح المقاطعة..ولأنهم يظنون بالعرب أسوأ الظنون .. لذلك يأملون أن يبيعوا للعرب ولا يشترون منهم.. ولكن هل العرب حقا على ما يظن اليهود...وهل نحن من الغفلة ..بحيث نسمح لليهود بأن يغمدوا هذا السلاح في صدورنا دون مقاومة...وإذا كانت الشام..قد رفض تجارها التعامل مع المصانع اليهودية انتصارا لنا.. واذا كانت العراق قد حذت حذوها فما أجدرنا نحن الذين يصوب إليهم اليهود سهام المقاطعة"[502].

وواضح أن العيسى تأثر بما كان يدعو إليه غاندي في الهند، فرأى أن المجال السياسي لا يكون مثمرا إذا لم يقترن باقتصاد قوي:"..لقد كان من الواجب على الأمة.. أن تلج بابا للعمل غير باب السياسة، وذلك هو باب العمل الاقتصادي الذي (نادى به) قواد النهضات الشرقية والغربية، وفي مقدمتهم غاندي، في رأس البرامج الاستقلالية..يجب أن نوجه جهودنا واهتمامنا إليه تاركين للزعماء السياسيين.. أن يعالجوا المشكلة السياسية" [503]. فالفوز في ميدان السياسة حسب وجهة نظره مرتبط بالاقتصاد، لذلك يجب على العرب الاهتمام به بحيث يصبحون مستقلين اقتصاديا ومستغنين عن الاقتصاد اليهودي ليثبتوا لحكومة الانتداب قدرتهم على بناء اقتصاد قوي وسياسة خاصة بهم.

وبإلقاء نظرة سريعة على صفحات الصحيفة، يلاحظ أنها بدأت في 4 كانون الأول 1929 وضع شعارات متناثرة بين الأخبار في صفحاتها مثل "شغلوا العامل الوطني" و"روجوا المتاجر الوطنية" وغيرها من الشعارات[504] التي كانت تكتب بأحرف كبيرة ومميزة، وركزت على الاقتصاد بشكل رئيسي، وهي تغني عن قراءة التفاصيل لمعرفة هدف ورسالة الصحيفة والحملة التي تروج لها في مواجهة الصهاينة. ومعلوم أن الصحيفة تم إغلاقها من قبل حكومة الانتداب عدة مرات، لكن رغم الخسائر المادية

---

[501]- **فلسطين**."يشمتون ولكنها شماتة غالية".18 أيار 1930.ع:64-1444.ص1

[502]- **فلسطين**.16 أيلول1929.ع:83-1244.ص2

[503]- **فلسطين**."الأعمال المنتجة في النهضة الوطنية الأخيرة".30 كانون الثاني 1930.ع:194-1355.ص1

[504]- **فلسطين**.4 كانون الأول1929.ع:148-1309.ص3؛ 6 كانون الاول1929.ع:150-1311.ص 2، 3.

التي تكبدتها الصحيفة بسبب ذلك، إلا أنها لم تنس واجبها في دعم الاقتصاد الوطني ودعم المنتوجات الوطنية، حيث أعلنت للتجار وأصحاب المصانع عن نشرها لاعلانات منتوجاتهم الوطنية في صفحات الصحيفة مجانا لمدة عشرة أيام من 25 آذار الى 31 منه عام 1931[505].

وانتقدت الصحيفة التجار الذين يرفعون أسعار بضائعهم الوطنية بهدف الربح الكبير، ودعت هؤلاء التجار إلى العودة إلى وطنيتهم حسب وصفها، فقد اعتبرت من يرفع الأسعار خائنا وليس وطنيا:

"هو عارض ولا نقول داء، ذلك هو تجربة بعض التجار من هذه الأمة استغلال هبة الشعب لتنشيط المتاجر والمصنوعات الوطنية استغلالا غير مشروع...ويبيعون بضائعهم بأسعار غير معقولة سعيا وراء الربح الحرام.. .ونريد منهم أن يتوبوا.. وأنهم إذا أبوا إلا أن يربحوا مئة في المائة فليس هذا بالذي يحمل الشعب على خيانة المبدأ الذي اعتنقه راضيا، وإنما يحمله على اعتبارهم أجانب عنه يجب أن يتحول عنهم إلى التاجر الوطني الذي يشعر مع الوطن ويعمل لأجل الوطن"[506].

وعبرت الصحيفة عن موقفها من القانون الجديد قانون جرائم الفساد الذي وضعت فيه الحكومة عددا من البنود لإيقاف مقاطعة العرب لليهود الذي يُجرم كل من يفكر أو يحض على مقاطعة اليهود، **فعلقت**:"..أثّرت الجهود التي بذلها اليهود لدى الحكومة يستحثونها بها على اتخاذ أشد الوسائل في مكافحة الذين يدعون العرب إلى مقاطعة اليهود.. جاءت الوسيلة الشديدة التي طلبها اليهود ..كالعادة في شكل قانون ..يُخرجها المعمل باستمرار وبغير أن ..يتوقف في ذلك دقيقة واحدة مادامت (أرض إسرائيل) فيها عرب.."[507].

واستنكرت الصحيفة تسمية الحكومة للذين ينظمون هذه المقاطعة ب"المحرضين" ورفضته:"لو كانت الأمة العربية في فلسطين اليوم مسوقة إلى مقاطعة خصومها السياسيين بالرغم منها، لكان يحق لفخامة المندوب السامي أو لوزارة المستعمرات أن تسمي الحركة المباركة القائمة في البلاد الآن تحريضاً وأن تسمي القائمين بأمر تنظيم المقاطعة"محرضين"".. واعتبر عيسى العيسى أن هذه المقاطعة أمر من الطبيعي أن يقوم به العرب وخصوصا أن اليهود مارسوا هذا الأمر لعشر سنوات دون أن تعاقبهم الحكومة أو تطبق عليهم أي قانون:"أما والأمة سائرة إلى غايتها اليوم بدافع طبيعي ...فليس من قوة في العالم تستطيع أن تمنع ذلك الشعب من استعمال هذا الحق الطبيعي.. وإذا كان.. اليهود أنفسهم مرت عليهم عشر سنوات وأكثر، لم يعاملوا فيها غير اليهود، ولم يشتروا غير البضائع اليهودية، فليس عرب فلسطين بأقل تمسكا بوطنيتهم". وأضاف أن بريطانيا نفسها ترفض شراء بضائع غير انكليزية فلماذا تعاقب العرب على ذلك[508].

---

[505]- **فلسطين**.18 آذار 1931.ع:2-1669.ص3

[506]- **فلسطين**."عارض يستغله اليهود فما أسوأ الطمع".19 تشرين الثاني 1929.ع:135-1296.ص1

[507]- خول المندوب السامي لحكام الصلح بموجب هذا القانون أن يحكموا في الجرائم التي هي من قبل الناس على "منع و عرقلة المالك من حرية التصرف بملكه تصرفا مشروعا، وعلى إيقاع الضرر بأي شخص في شغله أو مهنته، وعلى منع أو عرقلة أي شخص من حرية مباشرة شغله أو حرفته أو مهنته مباشرة مشروعة": **فلسطين**."لتعطيل المقاطعة قانون جديد".23 تشرين الأول 1929.ع:113-1274.ص3

[508]- **فلسطين**."بدافع طبيعي".8 تشرين الثاني 1929.ع:126- 1287.ص1

بعد عرض الوسائل السابقة أرى أن عيسى العيسى دعا إلى اتباع عدة وسائل سلمية لمقاومة السياسة الصهيونية لحكومة الانتداب من بينها سياسة الإضراب التي دعمها بقوة رغم رؤية البعض عدم جدواها في تحقيق مطالب العرب، ورغم اعترافه هو بعدم تأثير ذلك على حكومة الانتداب بعد تنفيذ الإضراب، لكنه أيد اللجنة التنفيذية العربية التي تبنت هذا الأسلوب بعد هبة البراق في أواخر 1929 وطوال عام 1930 دون تحقيق نتائج على أرض الواقع، فتحيز الحكومة للصهاينة ظل مستمرا. ولوحظ أن الإضراب جاء احتجاجاً على سياسة الحكومة الصهيونية، فجاء تارة احتجاجا على تعديل "الوضع الراهن"، وتارة أخرى احتجاجا على بقاء بنتويتش في وظيفته، وجاء تارة أخرى على تنفيذ حكم الإعدام على الشبان الثلاثة، فلم يكن الإضراب رفضا للانتداب أو للمطالبة بالاستقلال التام، وهذا هو الموقف الذي أيدته صحيفة "فلسطين"، فهي لم تؤيد محاربة الانتداب ذاته بل دعت إلى محاربة سياسته المتحيزة للصهاينة.

وإن شهورا من السجالات والنقاشات التي دارت على صفحات صحيفة "فلسطين" حول قضية إرسال الوفد، والدخول في أزمة سياسية حوله ومن ثم بذل الجهود للخروج من هذه الأزمة، كل ذلك لم يثمر عن نجاح الوفد في مهمته، بل أدى إلى قطع المفاوضات، ومع ذلك كان الرد العربي على انقطاع المفاوضات من خلال بياني الوفد واللجنة التنفيذية العربية يؤكد على الرغبة في اتباع الوسائل السلمية فقط في المقاومة، واقتصرت تلك السياسة على مقاومة السياسة الصهيونية فقط، وليس مقاومة بريطانيا. وتبنى عيسى العيسى سياسة المفاوضات بقوة ودعا إليها رغم معارضة بعض أفراد النخبة لذهاب الوفد، ورغم فشل هذه المفاوضات في تحقيق المطالب التي اعترف عيسى العيسى بأنها بسيطة، إلا أنه أبى الاعتراف بفشل الوفد، وأصر على أن الوفد نجح بتمسكه بمطالبه الوطنية وعدم تنازله. وظل عيسى العيسى مؤيدا لموقف القيادة العربية سواء الوفد أو اللجنة التنفيذية ودافع عن سياستها في الاستمرار بالأسلوب السلمي في المقاومة، وبذلك توقفت ثاني وسائل العرب السلمية التي تبنتها الصحيفة لتحقيق مطالبهم وهي المفاوضات دون نتائج.

أما المقاطعة الاقتصادية التي رأى عيسى العيسى أنها ستثمر بعد فشل وسيلة المفاوضات، فهي أيضا لم تنجح لأنها جاءت متأخرة بعد عشر سنوات من مقاطعة اليهود لهم، استولوا خلالها على آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية وغير الزراعية، وأدخلوا العديد من العمال المهاجرين وأقاموا العديد من المصانع، كما أن المبادرة بالمقاطعة كانت في البداية شعبية ثم تبنت اللجنة التنفيذية العربية ذلك بعد فوات الأوان[509].

---

[509]- إن المقاطعة الاقتصادية في الواقع كانت مبادرة شعبية من العرب والصحف الفلسطينية كصحيفة"فلسطين" انظر: كبها، **تحت عين الرقيب**، مصدر سبق ذكره، ص 90- 94. لكن اللجنة التنفيذية العربية لم تدع إلى هذا المقاطعة بشكل رسمي حتى أوائل عام 1931، وذلك بعد صدور الكتاب الاسود، حيث قابل المندوب السامي تشانسلور عدد من زعماء العرب وقدموا إليه مذكرة احتجاج على الكتاب الاسود الذي عزز سياسة

وأرجح أن من الأسباب التي دفعت عيسى العيسى إلى تبني الأسلوب السلمي هي القوة العسكرية لبريطانيا بأساطيلها وجيشها، حيث رأى أن بريطانيا قادرة على قتل العرب واعتقالهم جميعا:

".. نحن لا نحارب ولا نستطيع أن نحارب السياسة الجائرة المفروضة بالقوة على بلادنا العزيزة كما فعل الأميركيون والارلنديون و...فكفى بالحق وبالاتحاد وبالثبات الذي نتدرع به سلاحا ماضيا نصد به عنا سلاح الباطل لنصل في النهاية إلى مثل النتيجة التي وصل إليها أولئك المحررون بقوة أسلحتهم...إن في وسع الحكومة المنتدبة اليوم أن تملأ سجون البلاد كلها وأن تبني سجونا جديدة... كما أن في وسعها أن تحكم علينا بالإعدام خنقا بالغازات السامة أو حرقا بالنيران المدمرة... ولكن النفوس الحرة الأبية..ليس في وسع الحكومة...أن تسجنها أو تعدمها إذا كنا اقوياء في إيماننا بحقنا وإذا كنا نتقبل كل اضطهاد أو تعذيب بصدر رحب مستمدين منه قوى جديدة للغد"[510].

مقاطعة اليهود للعمال العرب وقالوا: "إنهم الآن ينظرون في أمر مقاطعة اليهود "عملا بمبدأ المقابلة بالمثل""، وقررت في الثاني من آذار 1931 مقاطعة المنتجات اليهودية وتشجيع الصناعات الوطنية والسلع المحلية: **فلسطين**."لا أمل في التعاون". 18 شباط 1931.ع: 279- 1659.ص1؛ "في أثناء العطلة الجبرية قرارات اللجنة التنفيذية"18 آذار 1931.ع:2- 1669.ص1

[510]- **فلسطين**."لا تهن يا وطن ضمن النصر لنا همم لا تهن".28 تشرين الثاني 1929.ع:143-1304.ص1

صحيفة "فلسطين" والسياسة البريطانية تجاه المطالب العربية
أيلول 1929- شباط 1931

بعد عرض الوسائل التي اتبعتها اللجنة التنفيذية العربية في مواجهة السياسة الصهيونية لحكومة الانتداب والتي أيدتها صحيفة "فلسطين" بشكل واضح، أود عرض السياسة التي اتبعتها بريطانيا تجاه العرب وتحديد موقف صحيفة "فلسطين" من تلك السياسة وهي سياسة تشكيل اللجان للبحث أو دراسة الأحوال الاقتصادية والسياسية أو للبحث في قضايا الاضطرابات في فلسطين، ولن يتم عرض جميع اللجان وإنما الاقتصار فقط على لجنة شو و لجنة البراق الدولية كونها تتعلق بهبة البراق.

لجنة التحقيق "شو"(24 تشرين الأول 1929- 13 آذار 1930[511])

بعد أن أصدر المندوب السامي منشوره الأول الذي اتهم فيه العرب بالوحشية، أصدر منشوره الثاني الذي قرر فيه تشكيل لجنة للتحقيق في أحداث هبة البراق عرفت ب"لجنة شو"، وجاء على لسان وزير المستعمرات البريطاني أنه سيتم تشكيل هذه اللجنة بناء على تلبية طلب المندوب السامي، وأنه بناء على توصيات هذه اللجنة سيتم تحديد السياسة التي ستسير عليها حكومة الانتداب في فلسطين، حيث جاء في البيان الذي نشر في صحيفة"فلسطين":

> "وبناء على طلب المندوب السامي يعين وزير المستعمرات قريبا لجنة تحقيق ستتوجه إلى فلسطين.. للتحقيق عن الأسباب المباشرة التي أدت إلى وقوع الاضطرابات الأخيرة....وبناء على ذلك فالتحقيق الذي يُشرع فيه الآن ينحصر في الظروف الحالية، ولن يمتد إلى مسائل السياسة الأساسية، وعندما تتلقى حكومة جلالته تقرير اللجنة، تنظر بعين الاعتبار في الطرق التي يجب أن تسير عليها السياسة المقبلة في فلسطين ضمن أحكام صك الانتداب"[512].

عبرت الصحيفة عن موقفها من لجنة شو التي ستبحث في "الأسباب المباشرة" فقط دون البحث في الأسباب الحقيقية التي أدت إلى وقوع هبة البراق والتي هي حسب وجهة نظر الصحيفة مرتبطة ب"تصريح بلفور" وما نتج عن تنفيذ بنوده من معاناة اقتصادية وسياسية للعرب في فلسطين. وقد أعلن عيسى العيسى عن رفضه واستنكاره لذلك في افتتاحيات الصحيفة تحت عناوين مختلفة. فتحت عنوان "تراجع وإصرار ماذا يراد بنا " رأت الصحيفة أن المندوب السامي تراجع في منشوره الثاني عن اتهام

---

[511]- عقدت أول جلسة علنية للجنة التحقيق يوم الخميس بتاريخ 24 تشرين الأول 1929، أما السرية فقد بدأت بتاريخ 28 تشرين الأول 1929: **فلسطين**.24 تشرين الاول 1929.ع:114-1275.ص3. ورفع تقرير اللجنة إلى حكومة الانتداب في 13 آذار 1930: **فلسطين**.31 أيار 1930.ع:75-1455.ص3

[512]- **فلسطين**.6 أيلول 1929.ع:74-1235.ص3

العرب بالوحشية وقرر معاقبة القاتل سواء كان عربي أم يهودي، ولكنه وقع في خطأ حين أصر على تشكيل لجنة شو للبحث في الاسباب المباشرة فقط للهبة دون البحث في الأسباب غير المباشرة، لأنه حسب وجهة نظرها الأهم هو البحث في الأسباب الحقيقية التي أدت وستؤدي إلى وقوع مثل هذه الاضطرابات في المستقبل، وحذرت من أنه إذا لم يتم البحث في هذه الأسباب فإن ذلك سيوقع اليأس في قلوب العرب، حيث كتب عيسى العيسى:"..أما الإصرار فكان من وزير المستعمرات..على التغاضي عن الأسباب الحقيقية التي أدت إلى هذه الفتنة، وإلى ما سبقها، وإلى ما قد يَجدّ بعدها، مادام وعد بلفور قائما...مما قد يبعث اليأس في نفوس العرب، أو قد يداري الأسباب الحقيقية للفتن غير أن هذا الرأي ظاهر الخطأ..كما يعلم الذين درسوا القضية الفلسطينية من الساسة الإنكليز أنفسهم". وعقبت الصحيفة ساخرة من موقف الحكومة:"..أما القول بأن لجنة التحقيق ستبحث فقط في الأسباب المباشرة في الفتنة، فقول مضحك لا يدل على شيء من الفطنة ولا من الحنكة السياسية..ونحن نؤكد أنها تعتقد في قرارة نفسها بأن الأسباب المباشرة لكل فتنة ليست بالأسباب التي يجب التحري عنها وحدها، وإنما الأسباب البعيدة القرار هي التي يجب إظهارها"[513].

ورأت الصحيفة أن اللجنة يجب أن تبحث عن السبب الحقيقي الذي يعلمه الجميع وهو "تصريح بلفور" وسياسة الوطن القومي لليهود التي اتبعتها بريطانيا، وهذا للأسف ما مُنعت لجنة شو من البحث فيه، وأشارت الصحيفة إلى أن هذه اللجنة مهما بحثت وحققت فلن تجد إلا سببا رئيسيا وراء الأحداث الأخيرة وهو ذلك التصريح :"أما فيما يختص بوعد بلفور و..بالسياسة العليا التي حُظر على لجنة التحقيق البحث فيها، والتي سترى اللجنة نفسها - إن طائعة وإن كارهة- أن لا مناص لها أيان نظرت، من أن ترى وجه هذه السياسة الأغبر بارزا أمامها وراء كل شاهد تراه، وكل كلمة تسمعها وفي كل ورقة تطلع عليه، وكل دعوة يدعيها اليهود عن الأسباب المباشرة للفتنة، وهي الأسباب التي انحصرت مهمة اللجنة فيها وحدها" [514].

ولم تكتف الصحيفة بالتأكيد على أن "الأسباب غير المباشرة" لهبة البراق هو "تصريح بلفور"، بل أعطت النتائج للجنة شو - التي تريد البحث في السبب المباشر- سلفاً وأخبرتها أن السبب المباشر لهبة البراق هو مؤتمر زيورخ الصهيوني:"والآن نرجو..أن تتجه لجنة التحقيق في بحثها عن الأسباب المباشرة للفتنة إلى المؤتمر الذي عقده يهود العالم في زوريخ". وأضاف عيسى العيسى أن "تصريح بلفور" ليس السبب وراء هبة البراق فقط بل وراء الثورات السابقة التي وقعت في فلسطين:"..أما الأسباب العميقة لكل ما وقع في فلسطين من الثورات فعلى اللجنة أن لا تتعب نفسها عبثا في التفتيش عنها لأنها موجودة في الوعد المشؤوم وفي صك الانتداب"[515].

وتحت عنوان "لماذا لم نثر في عهد الأتراك" دعا عيسى العيسى لجنةَ التحقيق إلى الاعتراف بأن هذا الظلم سببه "تصريح بلفور"، وعبر عن حنينه إلى العيش في ظل الأتراك نتيجة هذا الظلم الذي حل بالعرب

---

[513]- **فلسطين**."تراجع وإصرار ماذا يراد بنا".7 أيلول 1929.ع:75-1236.ص1

[514]- **فلسطين**. "سحر مبين".21 أيلول 1929.ع:88-1249.ص1؛ "جو لا يطاق من الأضاليل والمفتريات".27 تشرين الأول1929.ع:117-1278.ص1

[515]- **فلسطين**."الضمان الوحيد على جعل فلسطين يهودية".27 أيلول1929.ع:92-1253.ص1

بسببه ودعاها إلى التساؤل عن سبب هذا التمني للعودة إلى العيش في زمن الأتراك، فوجه خطابه إليها:"سؤال أرجو الله أن يلهمه للجنة التحقيق البريطانية..إنه ياسادتي وعد بلفور إنه هو الذي جلب الشرور والآثام...وجلب الويلات واللعنات .. إنه هو وحده الذي يخبركم اذا سألتم لماذا كان العرب الفلسطينيون ..هادئين مسالمين في زمن الأتراك ثم صاروا بعد ذلك لا يستقرون على حال من القلق ..إنه وحده يا لجنة التحقيق السبب المباشر وغير المباشر فيما سال ويسيل من الدم، فاتقي الله وقوليها كلمة واحدة تنقذي بها العرب المظلومين.."[516].

وعينت الحكومة البريطانية "والتر شو" رئيساً للجنة التحقيق، ومعه ثلاثة تم اختيارهم من الأحزاب السياسية الثلاثة في البرلمان، وعبرت صحيفة "فلسطين"عن موقفها من أعضاء اللجنة الذين رأت أنهم غير حياديين بل متحيزين للصهاينة، وطالبت أن يكون أعضاء اللجنة من جمعية الأمم غير تابعين لأي دولة استعمارية أو منتدبة:"أما لجنة التحقيق التي عينها وزير المستعمرات من قاضي قُضاة مَلَقا وثلاثة من أعضاء البرلمان..قد يكون بينهم من دعاة الصهيونية..وأنصارها، فإننا مع احترامنا للقضاء البريطاني واعتقادنا بنزاهته لا نرى لنا بُدا من الإصرار على طلب تعيين مثل هذه اللجنة من أعضاء جمعية الأمم الذين لا ينتمون لدولة من دول الاستعمار والانتداب.."[517].

إلا أنه بعد فترة وجيزة قامت الحكومة بتعديل أعضاء اللجنة، فتساءلت الصحيفة تحت عنوان"لجنة التحقيق ماذا جرى حتى تبدلت؟ " فعبرت الصحيفة عن عدم ثقتها بالحكومة البريطانية، وبلجنة التحقيق التي شكلتها بعد أن عدّلت في الأشخاص الذين اختارتهم لتأليف تلك اللجنة، فقد أشارت الصحيفة إلى أن الحكومة وقع اختيارها بداية على ولتر شو ليكون رئيسا للجنة، والأعضاء الثلاثة هم السر "روبرت هاملتون" عن حزب الأحرار، والميجر "جون وولرهيلس" عن المحافظين، والمستر "هاري سنيل" عن العمال، لكنها استبدلت هؤلاء الأعضاء بعد مرور أسبوع واحد فقط من انتشار نبأ ذلك في الصحف والبرقيات، حيث أبقت رئيس اللجنة "ولتر شو" كما هو، أما الأعضاء فقد عينت المستر "هاري باترتون"، و"هويكن موريس" وأبقت "هاري سنيل". وفسرت الصحيفة أسباب هذا الاستبدال، وأجابت على تساؤلاتها المطروحة عن سبب إجراء هذا التعديل بعد أسبوع واحد فقط بالجواب البديهي دائما وراء كل موقف يصدر عن الحكومة وهو التأثير اليهودي، فقد رأى عيسى العيسى أن هذا التعديل ناتج عن تدخل اليهود في شؤون الحكومة، وأن هذا الأمر يبعث على الشك والريبة في نفوس العرب مما يجعلهم لا يثقون بالعدالة البريطانية، وأن هذا السبب هو الذي دفعه إلى الاحتجاج على أعضاء اللجنة منذ البداية والمطالبة بتغييرهم إلى أعضاء حياديين من جميعة الأمم:"غير أن مجرد وقوع التبدل لا يمكن أن يدعو إلى شيء من الطمأنينة على العدالة التي نتوخاها جميعا، والتي من أجلها وحدها طالبنا بأن تُؤلَّف لجنة التحقيق من أعضاء غير تابعين لدول الانتداب كلها، لا لبريطانيا العظمى فقط،...بعد وقوع هذا التبدل الذي لا نعرف له مبررا..، فنناشد الشعب

---

[516]- **فلسطين**."لماذا لم نثر في عهد الأتراك".29 تشرين الأول1929.ع:118-1279.ص1

[517]- **فلسطين**.6 أيلول 1929.ع:74-1235.ص3

الانكليزي العظيم أن يهب للدفاع عن العدالة البريطانية التي أوشك اليهود أن يقضوا عليها"[518]. ووصفت الصحيفة التأثير اليهودي الذي دفع بريطانيا إلى القيام بهذا التبديل في غضون أسبوع،"بالسحر المبين"[519].

طرحت الصحيفة رأيها وتساؤلاتها حول تواصل العرب مع لجنة شو، فهل على العرب التعامل معها أم مقاطعتها، وما الأهمية من التواصل معها مادام التحيز البريطاني لليهود بات واضحاً ، فغطت تساؤلاتها صفحات الصحيفة تحت عناوين مختلفة، وعرضت آراء عدد من أفراد النخبة. وكان عيسى العيسى يطرح رأيه ويبلور مواقفه متأثرا بالتجارب والأحداث التي وقعت في مصر والهند[520] وبمواقف كلا البلدين من بريطانيا، فناقش ذلك تحت عنوان " لجنة التحقيق البريطانية أنقبلها أم نقاطعها؟ ". ورأت الصحيفة أنه من الأسلم مقاطعة لجنة شو اقتداء بما قام به الشعب في مصر والهند، ومع ذلك تركت صحيفة "فلسطين"الخيار لرأي الأمة:"ولكن هل من الإنصاف لقضيتنا العامة أن لا نفكر فيما إذا كان قبولنا لهذه اللجنة يضرنا ؟، هل من الإنصاف أن نُقبل على اللجنة فلا نقاطعها كما قاطع المصريون لجنة ملنر[520] وكما قاطع الهنود لجنة سيمون..... أليس الأسلم عاقبة أن نقاطع هذه اللجنة التي لم نطلبها، وأن نعلن في وجهها الإضراب التام، إننا نتساءل فقط وللأمة رأيها على كل حال" [521].

وطرحت الصحيفة لرأيها هذا المنادي بالمقاطعة عدة أسباب، وهو بداية أن اللجنة التي عينتها بريطانيا للتحقيق ليست محايدة كما طلب العرب، كما أنها تألفت من ممثلين عن الأحزاب الإنكليزية الثلاثة كي لا تأخذ وقتا طويلا في النقاش واتخاذ القرارات – حسب رأي الصحيفة- فيكون البرلمان مؤيدا لقراراتها دون نقاش. كما أشارت إلى أن قيام حكومة الانتداب باستبدال بعض أعضاء اللجنة دون سبب واضح يجعلها في موضع الشك والشبهات. ورأت الصحيفة أن القبول باللجنة يعني اعتراف العرب بالانتداب:

> "إننا ما زلنا نطالب..بإلغاء وعد بلفور وبإلغاء الانتداب البريطاني نفسه إذا أصر على بقاء ذلك الوعد المشؤوم، وبجعل صِلاتنا مع بريطانيا العظمى تقوم على أساس غير أساس الانتداب البغيض، بل على أساس تمتعنا بحريتنا الذاتية، وحكم أنفسنا بأنفسنا مع المحافظة على مصالح بريطانيا في هذه البلاد إذا كان لا بد من ذلك.وقبولنا بلجنة التحقيق البريطانية الآن ألا يعد اعترافا بأننا تابعون لبريطانيا العظمى، واعترافا بالانتداب واعترافا ضمنيا بوعد بلفور الذي اشتمل عليه الانتداب؟"[522].

---

[518]- **فلسطين**."لجنة التحقيق ماذا جرى حتى تبدلت".17 أيلول 1929.ع:84-1245.ص2

[519]- **فلسطين**."سحر مبين".21 أيلول 1929.ع:88-1249.ص1

[520]- هي لجنة تحقيق أرسلتها بريطانيا للبحث في أسباب ثورة 1919 في مصر وكانت برئاسة اللورد ملنر حيث وصلت إلى مصر بتاريخ 1919/12/7 وقرر المصريون حينها مقاطعتها:رمضان،عبد العظيم.**دراسات في تاريخ مصر المعاصر**.القاهرة: المركز العربي، 1981، ص 102-105، 123

[521]- **فلسطين**."لجنة التحقيق البريطانية أنقبلها أم نقاطعها".18 تشرين الأول 1929.ع:109-1270.ص1

[522]- **فلسطين**."لجنة التحقيق البريطانية أنقبلها أم نقاطعها".18 تشرين الأول 1929.ع:109-1270.ص1

وهنا يلاحظ أن عيسى العيسى عبر عن الموقف الذي كان يتبناه العرب تجاه حكومة الانتداب فهم قبلوا بالانتداب مرحليا ولكن هذا القبول كان مشروطا بإلغاء "تصريح بلفور"، فما دام هذا التصريح موجود فالانتداب مرفوض بالنسبة إليهم، وعلى هذا الأساس حددت الصحيفة موقفها من التعامل مع لجنة شو التي رأى عيسى العيسى أن مجرد التعامل معها يعني اعترافا بالانتداب، وبالتالي القبول "بتصريح بلفور" الذي ينص على إنشاء وطن قومي لليهود.

والسبب الآخر الذي طرحته الصحيفة لمقاطعة اللجنة هو أنها ستبحث في الأسباب المباشرة لهبة البراق والتي يدعي اليهود والبريطانيون أنها تدور حول حائط البراق، ورفضت الصحيفة هذا السبب فهي ترى أن مسألة البراق ظهرت نتيجة "تصريح بلفور":"إنهم يتجاهلون هذا الوعد..ولكنهم في الوقت نفسه يذكرون "حائط المبكى" ويعدونه برغم أنفنا السبب في هذه الفتنة"، فعيسى العيسى يكرر بأن سبب هبة البراق هو "تصريح بلفور" وليس الخلاف على ملكية حائط البراق. وتساءلت الصحيفة كيف للحكومة البريطانية أن تجري هذا التحقيق، وقد وجه اليهود أصابع الاتهام في ما حل بهم من قتل في هبة البراق إلى موظفيها بسبب تقصيرهم في حمايتهم حسب زعمهم، فكيف للحكومة أن تحقق مع نفسها حسب رأي عيسى العيسى: "ولسنا ندري كيف تقوم الدولة التي اتُّهمت مع إدارتها الفلسطينية فتتولى هي بنفسها- هي المتهمة- هذا التحقيق". وآخر الأسباب الداعية إلى مقاطعة هذه اللجنة حسب رأيه هو فقدان العرب الثقة بالعدالة البريطانية بسبب تعديلها لأعضاء اللجنة وحصر التحقيق في الاسباب المباشرة: "ولو سلمنا جدلا.. بأن قبولنا باللجنة لا يعد اعترافا بالانتداب ولا بوعد بلفور، فإننا لا نستطيع أبدا ... أن نسلم بأن التعديل الذي طرأ على تأليف اللجنة لم يحطها نحو قاتم من أجواء الريب والشبهات.. ولا ندري .. كيف نقنع أنفسنا بالوثوق بها..كما أننا لا نستطيع.. أن نرى وجه العدالة.. فيما ذهبت إليه بريطانيا.. من جعل اختصاص هذه اللجنة قاصرا على الأسباب المباشرة دون الأسباب الرئيسية لهذه الفتنة"[523].

ورحبت الصحيفة بالآراء العديدة التي طُرحت حول قضية التعامل مع لجنة التحقيق، فمن الآراء المؤيدة لرأي الصحيفة في ضرورة مقاطعة اللجنة رأي سليمان التاجي الفاروقي[524] الذي دعا إلى مقاطعة لجنة التحقيق تحت عنوان"قاطعوا لجنة التحقيق ولا تعرفوها" لأن اللجنة حسب رأيه ستكون في صف اليهود، وستسمع من العرب ما تريد وتهمل ما لا تريد. وأن بريطانيا حسب رأيه أغضبت العالم الاسلامي والمسيحي كله بسبب تحيزها لليهود، فما يمنعها أن تُغضب العرب في هذا التحقيق، وأضاف أن هذه

---

[523]- **فلسطين**."لجنة التحقيق البريطانية أنقبلها أم نقاطعها".18 تشرين الأول 1929.ع:109-1270.ص1

[524]- ولد في الرملة عام 1882، وفقد بصره وهو في التاسعة من عمره، ودرس في الأزهر الشريف في القاهرة العلوم الفقهية واللغوية والتاريخية وغيرها ثم ذهب إلى اسطنبول حيث درس في مدارسها اللغات التركية والفرنسية والانكليزية، وحصل على شهادة في الحقوق، وزاول المحاماة، وأصدر صحيفة يومية باسم "الجامعة الإسلامية"، صدر العدد الاول منها عام 1932 مبدأها مناهضة الاستعمار: العودات، **من أعلام الفكر والأدب في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 501- 502؛ وكان عضوا في المؤتمر العربي الفلسطيني الثالث 1920، وعضوا في المؤتمر العربي الفلسطيني الرابع 1921، والمؤتمر العربي الفلسطيني الخامس 1922، وعضوا في اللجنة الاستشارية لانشاء مجلس انتخابي عام 1921: الحوت، **قيادات ومؤسسات**، ط3، 1986، الرجوع إلى الجداول 8، 9، 12، 13، ص 852- 853، 855-856، 857

الحكومة التي طلبت إرسال اللجنة هي المسؤولة عن دماء العرب وعن هضم حقوقهم. واعتبر الكاتب أن العدو اللدود ليس فقط اليهود، بل حكومة فلسطين وحكومة بريطانيا والموظفون البريطانيون الرسميون الذين اعتبروا هذه الاضطرابات خروجا عن القانون وتمردا ليس أكثر من ذلك. وطلب مقاطعة لجنة شو اقتداء بالزعماء الذين قاطعوا لجنة ملنر في مصر ولجنة سيمون في الهند[525]. وبذلك يكون الفاروقي أحد الذين أيدوا المقاطعة، واعتبر حكومة الانتداب والحكومة البريطانية عدوا للعرب.

في حين أوردت الصحيفة رأيا مخالفاً وهو رأي شمس الدين الخطيب[526] الذي كان رأيه بمثابة رد على الذين يدعون إلى مقاطعة لجنة شو اقتداء بمصر والهند، فرأى أن الفرق بين لجنة شو، ولجنتي ملنر وسايمون أن الأخيرتين بحثتا في نوع الحكم الدستوري الذي يطلبه أهالي البلاد، أما لجنة شو ستبحث في أسباب هبة البراق. وأضاف أن ثورتي مصر والهند كانت في نظر الحكومة ثورة ضد حكم أجنبي، أما هبة البراق كانت في نظرها بين عنصرين وطنيين لا ضد الحكومة، ولا لطلب تغيير الحكم في البلاد أو لتوسيع الحكم النيابي. وإن لجنة شو تنظر الى أن هناك خصوم ثلاثة: اليهود والعرب والحكومة، وعلى كل منهم أن يقدم بياناته وأدلته حول ما حدث، وبالتالي ستكون اللجنة مسؤولة عن الرد على هذه الأدلة، والقول بصحتها أو خطئها بشكل جدي ورسمي أمام البرلمان الانكليزي، وأمام العالم حسب رأيه. فرأى الكاتب ضرورة تقديم العرب لمطالبهم ودفاعهم لتظهر الحقيقة أمام العالم الذي لن يعيقه تحيز اللجنة أو الحكومة لليهود، فالمهم في نظره هو وصول الحقيقة للعالم، لذلك كله رأى الكاتب ضرورة الاتصال بلجنة التحقيق[527]. وقد أوردت الصحيفة تلك الآراء دون تعليق.

ومن الذين رأوا أن هذه اللجنة لن تحقق العدالة للعرب أكرم زعيتر الذي تأثر أيضا بما وقع في الهند ومصر:"وإني شخصيا لا أعلق كبير أهمية على قرار لجنة التحقيق ولو جاء في مصلحتنا.. وأعتقد اعتقادا لا يتزلزل بأن قضية بلادنا تُحل بما عندنا من جرأة وإقدام وثبات، وقد علمتنا الأيام أن لا نثق بنزاهة أحد و...أن العدل كلمة يترنم بها الضعفاء ولا يعرفها إلا الأقوياء، وقد رأينا خاتمة استفتاء لجنة كرين الأمريكية في سورية ولجنة ملنر في مصر ولجنة سيمون في الهند، وأدركنا يقينا أن القوة هي الحق"، كما رأى أن الحكومة الانكليزية تتخذ من إرسال لجان التحقيق إلى البلاد وسيلة لتخدير وتهدئة الأعصاب، فما أن تنتهي من تحقيقها، تكون تلك النفوس قد هدأت حسب رأيه[528]. وبذلك يتضح من آراء عدد من أفراد النخبة ومن بينهم عيسى العيسى أنها متأثرة بالأحداث والسياسة التي اتبعتها بريطانيا في البلدان التي وقعت تحت نفوذها مثل الهند ومصر، وهذا ما دعاهم إلى رفض التعامل مع لجنة شو.

---

[525]- **فلسطين**."قاطعوا لجنة التحقيق ولا تعرفوها".22 تشرين الاول 1929.ع:112-1273.ص2

[526]- هو من قلقيلية، وصاحب امتياز صحيفة النداء التي صدرت في يافا 1946 وكانت أسبوعية : المرعشلي، **الموسوعة الفلسطينية**.مجلد4.قسم2."الحياة الأدبية في فلسطين" ، مصدر سبق ذكره، ص 449

[527]- **فلسطين**."رأيان في لجنة التحقيق".24 تشرين الأول 1929.ع:114-1275.ص1

[528]- زعيتر، **بواكير النضال**، مصدر سبق ذكره ، ص 58، 81

أما اللجنة التنفيذية العربية فقد خالفت تلك الآراء[529] ووجدت أن تشكيل لجنة شو – حسب ما ورد في أحد المراجع- دليل على اهتمام جدي من الحكومة البريطانية لدراسة الأوضاع في فلسطين وإيجاد حل منطقي للقضية، واعتقدت أن التعاون مع هذه اللجنة فرصة لهم للدخول إلى الساحة الدولية لعرض وجهة نظرهم والترويج لقضيتهم، فشكلت اللجنة التنفيذية وقيادة الحركة الوطنية عدة لجان من المحامين والخبراء لإعداد الدراسات والمذكرات عن القضية واختارت عددا من المحامين ورجال السياسة والاقتصاد للإدلاء بالبيانات أمام اللجنة، كما أعد المجلس الإسلامي الأعلى التقارير والدراسات المتعلقة بالأماكن المقدسة.واتفقت اللجنة التنفيذية العربية مع المحامي البريطاني المشهور ستوكرز[530] للدفاع عن العرب أمام لجنة شو[531].

وردا على اتفاق اللجنة التنفيذية العربية مع المحامي ستوكرز للدفاع عن العرب أمام لجنة شو فقد وصف اليهود الصحف العربية وأصحابها والحكومة الانكليزية و كل من لا يعمل لمصلحة اليهود، وصفت أولئك ب"المجرمين"، وآخر هؤلاء المجرمين حسب زعمهم المحامي الانكليزي(ستوكرز) الذي سيتولى الدفاع عن العرب في لجنة التحقيق، والذي وصفه اليهود ب"المجرم العتيق". وعلقت الصحيفة على هذا الوصف:"...الآن تقول"دافار"[532]، فتتساءل عمن هو ذلك المحامي الانكليزي الذي سيتنازل عن شرفه وكرامته وانكليزيته، بل وعن إنسانيته أيضا ليتولى الكلام عن الفريق الآخر، الفريق الذي لم يتشرف بالانتساب إلى اليهودية، والذي لا يزال عربيا من أعداء الحضارة والمدنية، الآن يظهر لليهود مجرم عتيق، وسيمسكونه متلبسا بجريمته الشنعاء أمام لجنة التحقيق"[533].

أرسلت الحكومة البريطانية لجنة شو إلى فلسطين، وعقدت أول جلسة علنية لها يوم الخميس بتاريخ 24 تشرين الأول 1929 في بناء المحكمة المركزية في القدس[534]. واستمعت بداية في جلساتها إلى عدد من كبار موظفي الحكومة، وطلبت منهم العديد من البيانات، ومن ثم عقدت جلساتها للاستماع إلى العرب واليهود، واعتبرت كلا الطرفين متخاصمين، واعتبرت الوكالة اليهودية ممثلة لليهود في حين

---

[529]- قررت اللجنة التنفيذية العربية في المؤتمر الفلسطيني العام بحضور وفود من مختلف البلدان العربية الذي عقد في 27 تشرين الأول 1929 في القدس ما يلي:"عدم مقاطعة لجنة التحقيق الآن، غير أنه إذا بدا للمحامين الذين يترافعون عن العرب أمام اللجنة في ما بعد ما يقنعهم بضرورة المقاطعة، يعرض الأمر على اللجنة التنفيذية"، وكان ذلك باقتراح من عيسى العيسى الذي شارك في الاجتماع بصفته عضوا في اللجنة التنفيذية: **فلسطين**."المؤتمر العام". 29 تشرين الأول 1929.ع:118-1279.ص2؛30 تشرين الأول 1929.ع: 119-1280.ص2

[530]- المحامي الانكليزي ستوكرز الذي سيدافع عن العرب أمام لجنة التحقيق كان مدعيا عاما في إحدى المستعمرات البريطانية وهو من الرجال المشهورين في بريطانيا في ذلك الوقت: **مرآة الشرق**.12 تشرين الأول 1929.ع:639.ص3

[531]- محسن، **فلسطين وسماحة المفتي الأكبر**، مصدر سبق ذكره، ص 99

[532]- دافار صحيفة يهودية يومية كانت تصدر باللغة العبرية في تل أبيب وهي ناطقة بلسان الاتحاد العام لعمال إسرائيل "الهستدروت" تم تأسيسها عام 1925 ورئيس تحريرها هو حاييم شورير: حبيبي، **الصحف الاسرائيلية**، مصدر سبق ذكره، ص6

[533]- **فلسطين**."مجرم عتيق".12 تشرين الاول 1929.ع:105-1266.ص1

[534]- **فلسطين**."أول جلسة للجنة التحقيق".24 تشرين الاول 1929.ع:114-1275.ص3

اعتبرت اللجنة التنفيذية العربية ممثلة للعرب، وطبقت هذه اللجنة أصول وقواعد المحاكمات القضائية في البيانات والوثائق والشهود حسب رأي بعض المعاصرين مثل أحمد الشقيري[535].

عبرت الصحيفة عن تعاطفها مع لجنة شو لأن المهمة التي وُكلت إليها صعبة حسب رأيها:"نعم إنه لواجب ثقيل هذا الذي ألقته الحكومة البريطانية على عاتق السر ولتر شو وزملائه أعضاء لجنة التحقيق، ثقيل .."؛ وذلك لعدة أسباب سردتها الصحيفة في الافتتاحية التي كانت بعنوان"واجب ثقيل"، أولها أن الموظفين البريطانيين يخشون معاداة اليهود ويخشون القيام بأي أمر قد يؤدي الى إغضابهم، وبالتالي سيكون تعاونهم مع اللجنة صعبا في تقديم المعلومات اللازمة لها. وأضافت الصحيفة أن المحاكم مستمرة في إصدار أحكام الإعدام والأشغال الشاقة والسجن المؤبد على العرب مؤيدةً ادعاءات اليهود بأن العرب متوحشون، رغم أن لجنة شو لم تبدأ أعمالها ولم تصدرنتائج المسؤول عن الهبة، وبالتالي هذه الأحكام ستعيق عمل اللجنة. وأخيراً الدعاية اليهودية الكاذبة التي وصلت إلى العالم عن العرب وعن الهبة وأسبابها فاليهود أوجدوا أسبابا للهبة غير الأسباب الحقيقية، وأوهموا العالم أنهم جاؤوا إلى فلسطين لتحقيق الحضارة والمدنية وتحسين الاقتصاد، وأوصلوا للعالم أن الفلاحين راضون عن معيشتهم، وأن من قام بالهبة هو المفتي أمين الحسيني وجماعته، وجماعة من المسيحيين أتباع فرنسا وإيطاليا حسب زعمهم. وتساءلت الصحيفة رداً عليهم هل هبة البراق والثورات التي سبقتها دليل رضى العرب عن اليهود، وهل هذه الدماء التي سالت دليل على حب الحياة التي يعيشونها بجانب اليهود ؟، فللأسباب السابقة رأت الصحيفة أن أمام لجنة التحقيق معضلة كبرى[536].

إن الصورة التي أظهرتها بريطانيا أمام العالم بسعيها للتحقيق في أسباب الاضطرابات وتشكيل لجنة شو كانت غير حقيقية، وخصوصا أن المحاكم كانت تحقق مع المعتقلين – وبالذات العرب منهم- وتصدر أحكامها عليهم، وكان ذلك واضحا لدى الصحيفة، ولهذا اهتمت بطرح الآراء القانونية المتعلقة بلجنة التحقيق من خلال كُتاب متخصصين بذلك مثل المحامي سليمان التاجي الفاروقي الذي انتقد السياسة البريطانية بشكل قانوني وأوردت الصحيفة له مقالا مطولا خاطب فيه المندوب السامي وقاضي القضاة، وطالب فيه الحكومة البريطانية وقف أعمال محاكم فلسطين في قضايا الاضطرابات، لأنها باطلة وغير قانونية حسب رأيه، وذلك لأن أسباب الاضطرابات غير معلومة، وقد تكون ناتجة عن شعور ديني أو قومي، فيكون لها أثرها في قضايا المحاكم، ويمكن أن تكون ناتجة عن نوايا إجرامية فيكون لها أثر وحكم مختلف. وتساءل الكاتب كيف للحكومة أن توفق بين تعيين لجنة التحقيق شو وبين الاستمرار في قضايا الاضطرابات والمحاكمات في المحاكم، والحكومة لا تزال لا تعرف نتيجة لجنة التحقيق، فتُصدر الأحكام

---

[535]- الشقيري، **أربعون عاما**، مصدر سبق ذكره، ص 119

[536]- **فلسطين**."واجب ثقيل".31 تشرين الأول 1929.ع:120-1281.ص1

على المعتقلين دون وجه للعدالة، فطالب المندوب السامي وقاضي القضاة التوقف عن إصدار الأحكام على المعتقلين، وإيقاف قضايا المحاكم المتعلقة بهبة البراق[537].

وكان موقف"فلسطين" مؤيدا للفاروقي في نقدها للقضاء، فقد أعلنت مرارا وتكرارا أن اليهود هم الذين حرضوا أتباعهم على الثورة، ولكن القضاء ينطلق في أحكامه من مبدأ خاطئ - حسب وجهة نظر الصحيفة- الذي أشارت إليه تحت عنوان"نظرية خاطئة وتوطئة لسياسة جديدة" وهو أن العرب كانوا مهاجمين واليهود مدافعين، فالقضاء لم ينتظر سماع شهادات الشهود أمام لجنة شو الذي سيتبين من خلالها حسب رأي الصحيفة أن اليهود كانوا في مظاهراتهم وخطبهم بتواريخ 14-17 آب مشجعين على الثورة ومحرضين على التمرد، حيث كتب عيسى العيسى:"سار القضاء على هذه النظرية الخاطئة ولم يقدر الظروف ويمعن النظر في الأسباب الحقيقية التي دعت للاضطرابات، وهو لو تريث قليلا وسمع ما أدلى به شهود الحكومة أنفسهم أمام لجنة التحقيق عن الأسباب المباشرة وغير المباشرة، لاتضح له أن أول قتيل وقع كان عربيا، وأن اليهود في خطبهم و..صحفهم كانوا من أكبر المشجعين.. والمحرضين على الإخلال بالأمن والنظام" [538].

وأضافت الصحيفة أن الحكومة باعتمادها هذا المبدأ الخاطىء في المحاكم تسعى لفرض سياسة جديدة على العرب مستغلة وجود لجنة شو في فلسطين، فهي حسب رأي عيسى العيسى تريد أن تثبت للجنة أن سياسة العقوبات التي تفرضها على العرب هي الحل لمنع وقوع اضطرابات جديدة فإصدارها مثلا لقانون"المسؤولية المشتركة"[539] على القرى العربية، واستمرارها في التحقيق في أحداث هبة البراق في المحاكم دليل رغبتها في فرض هذه السياسة على توصيات لجنة شو. وحذر عيسى العيسى الحكومة من ذلك لأن هذه العقوبات- وخاصة قانون المسؤولية المشتركة- وهذه السياسة ستؤدي إلى عواقب وخيمة، وخصوصا بعد قيام الحكومة بإنشاء قوة يهودية، وبزيادة قواتها البريطانية لاتباع أسلوب القوة مع العرب:

"نفهم أن مهمة لجنة التحقيق اليوم أن تبحث في أسباب الاضطرابات المباشرة وأن توصي بما يمنع تكرارها، ولكن لا نفهم كيف تريد الحكومة أن تسبق اللجنة إلى تطبيق هذا القانون ... فهل تريد الحكومة من تطبيق هذا القانون .. أن تضعه أمام اللجنة كحل لمنع تكرر مثل هذه الحوادث..اذا كان هذا ما تريده الحكومة..وكانت زيادة القوات البريطانية.. ، وإنشاء قوة دفاع يهودية مما لا تُقره جمعية الأمم أوالحكومة المنتدبة نفسها لئلا يكون دليلا

---

[537]- **فلسطين**."خطاب مفتوح إلى كل من جناب المندوب السامي وجناب قاضي القضاة المحترمين".29 تشرين الاول 1929.ع:118-1279.ص5، 6

[538]- **فلسطين**."نظرية خاطئة وتوطئة لسياسة جديدة".3 كانون الأول 1929.ع:147-1308.ص1

[539]- قررت الحكومة مجازاة القرى العربية التي اشتركت في تلك الأحداث – سواء اشترك أحد أفراد القرية أو أفرادها جميعا- من خلال قانون العقوبات المشتركة الذي فرضه "بنتويتش"، فإذا وقع اضطراب في منطقة ما، فإنه يتم إضافة تلك المنطقة إلى جدول، وينص القانون على أنه "إذا ارتكب جرم أو وقعت خسارة أو تلف في الأموال في منطقة مدرجة في الجدول، ورأى حاكم اللواء أن أهالي تلك المنطقة مسؤولون عن ذلك"، فيجوز له أن يفرض عليهم غرامة مشتركة: **فلسطين**. "هذا لا يكفي".5 تشرين الأول1929.ع:99-1260.ص1؛"العقوبات المشتركة".6 شباط 1930.ع:200-1361.ص1 ؛ **مرآة الشرق**.23 تشرين أول 1929.ع:642.ص4.

صارخا على تحيزها لليهود، فعليها إذن أن تحمل اللجنة على قبول ذلك الحل..ولكنها إذا فعلت ذلك على اعتقاد منها بأنها تقضي به على كل اضطراب في المستقبل ومن ثم على الحركة الوطنية فإنها مخطئة كل الخطأ، وما كان الضغط .. إلا سببا للانفجار"[540] .

تولى الدفاع أمام لجنة التحقيق خمسة من المحامين عن الحكومة والعرب واليهود[541]، وأثنت الصحيفة على بيان محامي العرب"ستوكر" الذي أظهر للجنة أن أسباب هبة البراق لا ترجع إلى شهر آب 1929، وإنما نشأت منذ عام 1917 أي منذ صدور "تصريح بلفور"، وبسبب مخالفة الوعود التي قطعت للعرب، واتباع حكومة الانتداب السياسة المتحيزة لليهود. وأضافت الصحيفة أن بيانه أشار إلى أن الحكومة إذا أرادت منع أية اضطرابات جديدة فعليها إعادة النظر في السياسة التي تسعى لتنفيذ "تصريح بلفور" وهذا طبعا موافق لما نادى به العيسى مرات عدة[542].

ووصفت الصحيفة ما ورد في بيان "بويد مريمان" - محامي اليهود - ب"الباطل" لأن هذا البيان اتهم المفتي بأنه دبر هبة البراق لتعزيز مكانته الدينية، بالإضافة إلى أنه اتهم الحكومة بتقصيرها في فرض الأمن. وهنا تشير الصحيفة من جديد إلى اتهامات اليهود للحكومة التي أشارت إليها سابقا في صفحاتها مرارا وتكرارا، حتى أن عيسى العيسى انتقد حكومة الانتداب لتشكيلها للجنة شو رغم أنها المتهم الأول في نظر اليهود. واستنكرت الصحيفة ادعاء هذا المحامي جهل الفلاحين العرب ب"تصريح بلفور" وأن هذا دليل حسب رأيه على أن هذا التصريح ليس هو السبب الحقيقي وراء الهبة. فردت الصحيفة على ذلك بأن جولة لجنة شو في المناطق الشمالية[543] أظهر لها مدى وعي الفلاح العربي ب"تصريح بلفور"، ولاحظت مدى تركيز الجماهير على المطالبة بإلغائه، فعلقت الصحيفة:

"ولعل أكبر غلطة ارتكبها ذلك المحامي طلبه إلى اللجنة..زيارة الأماكن التي وقعت فيها الاضطرابات، فكانت حجة عليه لا له، لأن اللجنة رأت فيها غير ما قاله..فالمظاهرات التي قام بها أهل المدن والقرى التي مرت اللجنة في طريقها عليها من القدس حتى حيفا..والمطالب التي عرضوها وفي رأسها إلغاء وعد بلفور كانت برهانا.. على أن الفلاح.. شعر أكثر من الأفندي بما في وعد بلفور من الجور، وما في تشدد الحكومة في تنفيذه من الظلم"[544].

---

[540]- **فلسطين**."نظرية خاطئة وتوطئة لسياسة جديدة".3 كانون الأول 1929.ع:147-1308.ص1

[541]- المحامين هم المستر بريدي محامي الحكومة ، والمستر ستوكر محامي العرب، والمستر سلي محامي العرب الثاني، والسيد بويد مريمان محامي اليهود، والفيكونت أوليخ محامي اليهود الثاني: **فلسطين**."بيانان يلمس الحق في الواحد والباطل في الآخر".6 تشرين الثاني 1929.ع:124-1285.ص1

[542]- **فلسطين**."بيانان يلمس الحق في الواحد والباطل في الآخر".6 تشرين الثاني 1929.ع:124-1285.ص1

[543]- قام أعضاء لجنة شو بجولة في المدن الفلسطينية، وخرج الجماهير في مظاهرات معلنين أن تصريح بلفور هو سبب معاناتهم أمام أعضاء لجنة شو أثناء تجوالهم: **فلسطين**."لجنة التحقيق وتجولها في المنطقة الشمالية".3 تشرين الثاني 1929.ملحق للعدد:122-1283.ص1؛9 تشرين الثاني 1929.ع:127-1288.ص3؛ 10 تشرين الثاني1929.ع:128-1289.ص3

[544]- **فلسطين**."بيانان يلمس الحق في الواحد والباطل في الآخر".6 تشرين الثاني 1929.ع:124-1285.ص1

لم تتوقف الصحيفة عن جهودها في الدفاع عن القيادة العربية وبالذات عن أمين الحسيني الذي اتهمه اليهود بأنه دبر هبة البراق ليدعم مكانته التي تزعزت بسبب المعارضين له حسب زعمهم، فتحت عنوان"كتاب المفتي المزعوم" أوردت الصحيفة جلسة لجنة التحقيق يوم31 تشرين الأول، التي أبرز فيها محامي الحكومة "المستر بريدي" الكتاب الذي زعم اليهود أن سماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى أرسله إلى أهالي الخليل، ووقع في أيدي بوليس نابلس، وترجمة هذا الكتاب هي"من المجلس الإسلامي الأعلى إلى مختار واختيارية الخليل "سيقع قتال نهار الجمعة القادم بين اليهود والمسلمين، فعلى كل من دينه الاسلام أن يحضر الى القدس للمساعدة، والسلام عليكم وعلى أبنائكم" الإمضاء: الحاج أمين الحسيني"، وعلقت الصحيفة بأن هذا الكتاب "مزور"[545].

وأدى الحاج أمين الحسيني شهادته في مقر المجلس الإسلامي الأعلى أمام لجنة التحقيق بحضور المحامين يوم الاثنين بتاريخ 2 كانون الأول 1929[546]، وأوردت الصحيفة تفاصيل عن شهادته التي استمرت يومين[547]، وقد كان لأمين الحسيني بشهادته والوثائق التي أبرزها أمام لجنة شو- حسب وصف الصحيفة نقلا عن من حضر الجلسات- أكبر الأثر على جلسات لجنة التحقيق، وذلك بسبب الحقائق التي فضحها عن الصهاينة وعن مطمعهم في البراق، وكيفية محاولتهم تقديم الرشوة لسماحة المفتي لاستبدال ساحة البراق بمبلغ كبير. وكان المحامي اليهودي خاسرا في هذه الجلسة، وأضافت الصحيفة أنه حسب وصف بعض المحامين، أن المحامي اليهودي مريمان قد خسر قضيته ولم يربح إلا أجرتها[548].

وأشارت الصحيفة إلى أن هناك عدد من الشهود اليهود الذين قدموا شهادات كاذبة أمام لجنة التحقيق، وثبت أن اللجنة الصهيونية قد حرضتهم على ذلك، ولقنتهم تلك الشهادات، وتم اعتقالهم بتهمة الشهادة الكاذبة، ووصفت الصحيفة ذلك ب"الفضائح اليهودية"[549]. وعبرت الصحيفة في الافتتاحية تحت عنوان" هنيئاً للقضية الصهيونية بشاهدي العرب "عن ألمها لاستعانة اليهود بشهود عرب مدفوع لهم، للشهادة أمام لجنة التحقيق واتهام بعض الزعماء الفلسطينيين بأنهم حرضوا على الهبة وقاموا بتدبيرها:

> "أما مساعي الجمعية الصهيونية لشراء بعض من أنِست فيهم موت الوطنية والضمير ليشهدوا أمام لجنة التحقيق البريطانية ضد بعض كبار الزعماء العرب.. فمعلوم أمرها..من يوم أن أعلنت الحكومة البريطانية عزمها على إرسال هذه اللجنة..حقا لقد بلغ منا التأثر لهذا ..مبلغه، ولكن ليس لأن عضوين فاسدين لا تخلو أمة من مثلهما قد ارتكبا مثل تلك الخيانة، بل لأن العبر الكثيرة التي مرت بالصهيونيين إلى الآن لم تتقدم بهم خطوة واحدة نحو التعقل..فهم لا يزالون يتوجهون نحو جهود فاشلة ضائعة....وأخيرا هنيئا للصهيونية بشهودها العرب"[550].

---

[545]- **فلسطين**.2 تشرين الثاني 1929.ع:122-1283.ص2

[546]- **فلسطين**.3 كانون الأول1929.ع:147-1308.ص3

[547]- **فلسطين**.5 كانون الأول1929.ع:149-1310.ص3

[548]- **فلسطين**.6 كانون الأول1929.ع:150-1311.ص3

[549]- **فلسطين**.3 كانون الأول 1929.ع:147-1308.ص3

[550]- **فلسطين**."هنيئا للقضية الصهيونية بشاهدي العرب".22 كانون الأول 1929 .164-1325.ص1

وذكرت الصحيفة بعض أسماء هؤلاء الشهود، وهما اللذين وصفتهما في النص السابق ب"العضوين الفاسدين" وهما إلياس قعوار من الناصرة، ومحمد الطويل من عكا وتبرأت عائلتيهما منهما في رسالة وجهوها إلى صحيفة"فلسطين"، وهذا نص رسالة عائلة قعوار:"صاحب جريدة فلسطين الغراء..سائر عموم عائلة قعوار في الناصرة وعموم فلسطين وشرق الأردن أيضا .. اتصل بها من تأدية إلياس قعوار شهادته أمام لجنة التحقيق، ولا عجب في ذلك لأنه..ربيب الصهيونية ... الناصرة لا تعرف هذا المارق وليس هو من أبنائها...كما وَجُلّ عائلة قعوار لا يعرفونه، وهم طبعا يتبرأون من أمثاله ويطلبون من الله أن لا يعيد عليهم مثل هذه الفاجعة الوطنية..."[551].

إن جلسات التحقيق وما تبين فيها من نتائج، دلت على أن توصيات لجنة شو ستكون لصالح العرب، وهذا ما دفع محامي اليهود إلى اتهام محامي حكومة الانتداب بالتحيز للعرب والتواطؤ على اليهود بحجة أنه ناقش الشهود اليهود أكثر من الشهود العرب وأن مناقشات العرب وصلت إلى 39 صفحة، بينما مناقشات اليهود وصلت إلى 400 صفحة، فوصفت "فلسطين" هذا الحادث ب"الخطير" كونه اتهم الحكومة علنا وأمام لجنة شو بتحيزها للعرب[552]. وفسرت الصحيفة هذا الموقف الهجومي لمحامي اليهود ضد الحكومة أنه ناتج عن شعوره بخسارة القضية وعن فشله في إثبات أن العرب هم من دبروا أحداث الهبة، فاضطر لاتهام الحكومة بالتحيز. وسخر عيسى العيسى من هذا المحامي في افتتاحية الصحيفة، وعبر عن نشوة الانتصار التي شعر بها العرب في لجنة شو تحت عنوان "رؤية هزلية أمام لجنة التحقيق" حيث وصف اتهامات المحامي للحكومة ب"الرؤية الهزلية"، وعقب على موقف المحامي المهزوم باستهزاء، فكتب:

> "أرأيت المرأة وقد ضاقت بها الحيلة كيف تبكي، أرأيت السكران وقد "فقس" معه الشرب كيف يعربد...، أرأيت المبطل وقد افتضح أمره كيف يختلق له سببا يبرر عمله..ذلك كان موقف السر بويد مريمان...في دفاعه الختامي أمام لجنة التحقيق، رأى أن قضيته خاسرة وأن الوقائع كلها ضده وأن إفادات شهوده.. كانت كلها في مصلحة العرب لا في مصلحة اليهود..وذلك ما كان منه، فقد فتقت له الحيلة لكي يخرج غير موصوف بالعجز والقصور..أن يتهم حكومة فلسطين وأن يتهم محاميها وأن يتهم بريطانيا العظمى نفسها ولجنة التحقيق معها بالتحيز للعرب وعدم العطف على القضية الصهيونية"[553].

وأيدت الصحيفة ما صرح به محامي العرب المستر "سيلي" في إحدى جلسات لجنة شو أن هدف اليهود من الحوادث التي دبروها يومي 14 و15 آب هو جلب عطف أغنياء يهود العالم لحملهم على التبرع بأموالهم ودعم اللجنة التنفيذية الصهيونية في القدس، وكان محامي اليهود قد قاطعه مدافعا عن اليهود. فعقلت "فلسطين" على ذلك وعبرت عن استغرابها موجهة خطابها إلى محامي اليهود بأن هناك أدلة

---

[551]- **فلسطين**.21 كانون الأول1929 .163-1324.ص3

[552]- **فلسطين**.26 كانون الاول 1929 .167-1328.ص3

[553]- **فلسطين**."رؤية هزلية أمام لجنة التحقيق".27 كانون الأول 1929 .168-1329.ص1

عديدة على صحة ذلك حيث تم مثلاً إغلاق مستشفى هداسا في حيفا بسبب إفلاسه وعدم قدرته على دفع رواتب المعلمين والأطباء والممرضات، فتحت عنوان"المسببون للثورة الأخيرة"أثبت عيسى العيسى ذلك:

"وأنا بدوري أستغرب كيف أن محاميا انكليزيا كبيرا كالسير "مريمان" ذا خبرة بطبائع اليهود وأخلاقهم يعتقد أنهم أعلى من أن يلجأوا إلى تدبير خبيث مثل هذا للتوصل إلى جيوب أغنيائهم، ومما يؤيد صحة استنتاج محامي العرب، أن مالية اللجنة الصهيونية بالقدس كانت تتدهور بسرعة...حتى أمست على وشك الإفلاس... أضف إلى ذلك توالي هجوم العمال العاطلين على مكاتب اللجنة الصهيونية ..ولم تكد أخبار اعتداء العرب المزعوم على اليهود تصل إلى مسامع أغنياء اليهود في أوروبا وأميركا حتى تألفت اللجان وجمعت الأموال بالألوف"[554].

إن موقف القيادة العربية في جلسات لجنة شو الذي كان منصبا على إثبات أن اليهود كانوا البادئين في الاعتداء وأن العرب اضطروا للدفاع عن أنفسهم، لم يرض البعض مثل أكرم زعيتر، فقد رأى أنه كان على العرب أن يظهروا في جلسات التحقيق بأنهم قرروا الثورة بسبب الظلم البريطاني لهم، ولمقاومة الاحتلال والحصول على الاستقلال، فقال: "لماذا تنصرف همتنا لإثبات أننا قد اعتُدي علينا في الاضطرابات، فرَدَدْنا الاعتداء، ولا نقول لقد اهتُضمت حقوقنا وسُلبت حريتنا فَثُرنا". ورأى أن وجود بريطانيا في فلسطين غير مشروع فكيف يرتضيها العرب حكما بينها وبين اليهود [555].

غادر أعضاء لجنة التحقيق يوم 29 كانون الأول 1929 حيث ودعتهم وفود من الأهالي والجمعيات في فلسطين، وتم إقامة حفل تكريم لمحاميي العرب قبل مغادرتهما، وظل الأهالي ينادون بإلغاء تصريح بلفور وإبقاء فلسطين عربية حسب وصف الصحيفة[556]. وبلغ عدد جلسات لجنة شو (47)جلسة عامة، و(11) جلسة سرية، واستمعت إلى شهادات (610) من العرب واليهود[557]. وكانت صفحات "فلسطين" سجلا كاملا لجلسات لجنة التحقيق من أولها لآخرها، ويمكن الرجوع إلى الصحيفة للاطلاع على جلسات التحقيق كاملة[558] التي عقدت في الفترة من 4 تشرين الثاني حتى 27 كانون الاول 1929 حيث كان في هذا اليوم جلسة دفاع محامي الحكومة، وانتهت بذلك أعمال لجنة التحقيق في فلسطين[559]

تكهنت الصحيفة في أثناء انتظار نتائج وتوصيات لجنة شو أن توصيات اللجنة ستكون بالتأكيد في صالح العرب إذا بنيت على أساس العدالة والنزاهة حسب رأيها، وعبرت الصحيفة عن رجائها و رغبتها

---

[554]- **فلسطين**."المسببون للثورة الأخيرة".7 كانون الثاني 1930 .ع:176-1337.ص1

[555]- زعيتر، **بواكير النضال**، مصدر سبق ذكره ، ص 61، 70

[556]- **فلسطين**.31 كانون الأول1929 .171-1332.ص15.

[557]- العلوجي، **الحاج أمين الحسيني**، مصدر سبق ذكره، ص 126

[558]- يمكن الرجوع إلى الاعداد في الفترة من 1 تشرين الثاني 1929 إلى 5 شباط 1930

[559]- **فلسطين**.1 شباط 1930.ع:196- 1357.ص2؛ 2 شباط 1930.ع:197- 1358.ص2؛ 5 شباط 1930.ع:199- 1360.ص2

بأن لا تتبع الحكومة سياسة المماطلة والتباطؤ في تنفيذ التوصيات بعد صدورها كما اتبعت ذلك في تقارير سابقة، وحذرتها الصحيفة من ذلك، لأن أوضاع العرب في فلسطين لم تعد تحتمل:

" ..ولتكن الكلمة هي أن لا تتباطأ الحكومة البريطانية في تنفيذ التقرير، والعمل بالتواصي التي ينطوي عليها، فإنها قد عودتنا أن تبطيء كثيرا في تنفيذ التقارير التي يضعها محققوها على ما رأينا منها في تقرير هيكرافت ولوك و..برترام و.. فإن الحالة اليوم تختلف عنها في الأعوام الماضية، فقد عيل الصبر وطفح الكأس،هذا عن الحالة التي لم تَعد تحتمل التأجيل، وصار من صالح الحكومة نفسها أن تضع حدا لهذا قبل صالح الأهالي"[560].

رفعت لجنة شو تقريرها[561] إلى الحكومة البريطانية بتاريخ 13 آذار 1930 وتم عرضه على البرلمان البريطاني أوائل شهر نيسان[562]، أو تحديدا في 31 آذار 1930، وتم توزيعه على الصحف في لندن، حيث تضمن الاستنتاجات والتواصي الرئيسية وأسباب الاضطرابات[563]، ومن أهم ما جاء في تقرير اللجنة:

"أن السبب الأساسي الذي لولاه في رأينا لما كانت الاضطرابات قد وقعت أو لكانت عبارة عن فتنة محلية، هو شعور العرب بالعداء والبغضاء نحو اليهود، شعور نشأ عن خيبة أمانيهم السياسية والوطنية، وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي....، والشعور السائد اليوم يستند على خوف العرب المزدوج بأنهم سيحرمون من وسائل معيشتهم، ويسيطر عليهم اليهود سياسيا يوما ما بسبب المهاجرة اليهودية وشراء الأراضي "[564].

وأرفقت اللجنة مع تقريرها ملخصاً، وعبرت الصحيفة عن موقفها من تقرير لجنة شو وعلقت عليه وأبدت رأيها حوله في الافتتاحية في ثلاثة أعداد، ففي البداية اطلع عيسى العيسى على الملخص والتقرير الكامل، فأشار تحت عنوان" بين ملخص التقرير ونصه الكامل " إلى أن هناك نقاط أُغفل عنها في ملخص التقرير، وبيّن أنه قد حصل تعديل وتغيير في الوثيقة الرسمية بطريقة أدت إلى ظهور فرق بين الملخص والنص الكامل للتقرير حسب وصفه، لأن الخلاصة كانت غامضة وحاولت إخفاء نقاط مهمة لا بد من إثباتها. فعبرت الصحيفة عن دهشتها حينما ورد في الملخص أن العرب بدأوا بتلك الهبة دون وجود مبرر لهم، في حين أن اللجنة ذكرت في التقرير الأصلي أن السبب الرئيسي للاضطرابات هو مظاهرة 15 آب أمام حائط البراق التي بدأ بها اليهود، فهذا القول حسب رأيها كان يجب أن يكون في مستهل الملخص وعدم إغفاله لأنه يُنسب الاتهام إلى العرب في بدء الاضطرابات فعقبت:

---

[560]- **فلسطين**."بعد انتهاء التحقيق وفي انتظار القرار".1 كانون الثاني 1930 .ع:172-1333.ص1

[561]- يمكن الرجوع إلى **تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب 1929، رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان في آذار 1930.** القدس: مطبعة دير الروم، 1930. محفوظ في معهد الحقوق جامعة بيرزيت.

[562]- **فلسطين**."الكتاب الأبيض المرفوع إلى البرلماني البريطاني بأمر جلالته في 27 أيار 1930".31 أيار 1930.ع:75-1455.ص3

[563]- **مرآة الشرق**."تقرير لجنة التحقيق".2 نيسان 1930.ملحق جريدة الشرق.ع:689

[564]- **لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين**، المصدر السابق، ص 214- 215

"لم نكن أقل من سوانا دهشة عندما اطلعنا في ملخص تقرير لجنة التحقيق على ما نُسب للعرب من تهمة البدء بالاضطرابات، وعلى أن هذه الاضطرابات كانت منذ بدئها هجوما لم يثبت له مبرر من العرب على اليهود ذلك لأن الأشهر..التي مرت لم تنسينا بعد مظاهرة اليهود يوم 15 آب أمام البراق..ولا أنستنا اعتداء اليهود في ملعب كرة القدم يوم 17 آب على القُرويّة العربية، ولا أنستنا أيضا قتل اليهود في حي ميشوريم يوم 23 آب خليل الدجاني وحنا كركر[565]، ولا ما عقب ذلك من التعديات...إن السبب الأساسي للاضطرابات هو مظاهرة اليهود يوم 15 آب أمام المبكى هذا ما قالته اللجنة وهو.. قول كان يجب أن يكون في مقدمة الخلاصة فلا يغفل عنه قصداً أو عن غير قصد..وكان يجب أن يوضع في مكان ذلك الاستهلال الذي ينسب مسؤولية الاضطرابات، ضمنا إلى العرب ويقفز عن ذلك السبب الرئيسي"[566].

وانتقدت الصحيفة سكوت لجنة التحقيق عن هذا التلاعب الذي أدى إلى اتهام العرب بأنهم مذنبون وهم ليسوا كذلك، ولكن الصحيفة استحسنت ما قامت به وزارة المستعمرات من نشر نص التقرير كاملا، وعدم جعله سريا، وخصوصا أن التقرير الكامل يثبت براءة العرب من البدء بهبة البراق: ".. كيف سكتت لجنة التحقيق عن ذلك التشويه والتلاعب الفظيع في وثيقة رسمية وفي نقطة دقيقة تتعلق عليها براءة أمة كاملة يحكم عليها بأنها مذنبة... ولكننا مع ذلك نغتفر لوزارة المستعمرات هذه الزلة المتعمدة لقاء حسنة واحدة وهي نشرها التقرير بنصه الكامل فلم تجعله وثيقة سرية..بل تركت العالم يطلع على ما فيه ويعرف من هو من العرب واليهود المذنب وغير المذنب". فكان هذا من أهم السلبيات التي وجدت في ملخص التقرير[567].

وعقبت الصحيفة على التقرير، ووضعت تعليقاتها أيضا في الافتتاحية تحت عنوان "ما نراه في تقرير لجنة التحقيق" وهو أنه رغم ما ذكرته اللجنة من أن تلك "الاضطرابات كانت منذ بدئها هجوما من العرب على اليهود لم يثبت له مبرر" إلا أن ما كان ملفتا – حسب رأيها- هو أنها لم تبريء اليهود من بعض الحوادث التي اعتدوا فيها على العرب، ولم تبرئهم كذلك من أن هجومهم أيضا كان ليس له مبرر، حيث قالت اللجنة في تقريرها:"..وهجوما من اليهود على العرب في حوادث قليلة بقصد المقابلة بالمثل". ولكن مع ذلك هذا الأمر لم يرض العرب ولا اللجنة التنفيذية العربية حسب وصف الصحيفة. أما الأمر السلبي الآخر الذي جاء في التقرير حسب رأي الصحيفة وهو على الرغم من أن اللجنة كانت صريحة في أن السبب الأساسي لهبة البراق هو يأس العرب من تحقيق أمانيهم السياسية والوطنية والاقتصادية مما ولد لديهم شعورا بالعداوة والكره تجاه اليهود، إلا أنها – حسب رأي الصحيفة - لم تكن صريحة في الطلب أو الوصاية رسميا بإحداث تغييرات دستورية، وإنما اكتفت في توصياتها بالتحذير من خطورة ازدياد حالة اليأس التي يشعر بها العرب من الحصول على أي درجة من درجات الحكم الذاتي. ولكن الصحيفة التمست عذرا لها

---

[565]- لفتة من الصحيفة للإشارة إلى مقتل المسلم والمسيحي في هبة البراق

[566]- **فلسطين**."بين ملخص التقرير ونصه الكامل".13 نيسان 1930 .ع:37-1417.ص1

[567]- **فلسطين**."بين ملخص التقرير ونصه الكامل".13 نيسان 1930 .ع:37-1417.ص1

بقولها أن التوصية رسميا بإحداث تغييرات دستورية ليس من مهمتها:" أن التوصية"رسميا" بإحداث تطورات دستورية ليس من شأنها وإنما من شأنها أن تصف العلاج لعدم تكرر حوادث الاضطرابات"[568].

ورأت الصحيفة أن لجنة التحقيق برّأت القيادة العربية الممثلة باللجنة التنفيذية العربية وسماحة المفتي من التهمة الموجهة إليهم بأنهم قاموا بتدبير وتنظيم هبة البراق، وأثبتت أن مخاوف العرب من السيطرة اليهودية الاقتصادية التي وضحتها في التقرير، فعرضت حالة الفلاحين ومعاناتهم الاقتصادية نتيجة فقدانهم لأراضيهم ببيعها أو طردهم منها، ومشكلة الهجرة اليهودية التي تحدث كل يوم. والمخاوف السياسية المتمثلة بحالة الاستياء التي يشعر بها العرب من عدم إعطائهم درجة من درجات الحكم الذاتي. هو السبب الأساسي لهبة البراق، فأيدت الصحيفة ما ذكرته اللجنة في تقريرها من أن شعور العرب بالعداوة نحو اليهود بسبب خيبة أمانيهم السياسية والوطنية وخوفهم على مصيرهم الاقتصادي هو السبب الرئيسي للهبة - حسب رأي الصحيفة- وليس كما ادعى اليهود بأنها الإشاعات الكاذبة التي نشرتها الصحف العربية والزعماء العرب حول اعتداء اليهود على البراق، أونشر المقالات المحرضة في الصحف أوعدم كفاية القوات العسكرية والبوليس، فهذه كلها أسباب مباشرة للأحداث حسب رأي الصحيفة. واعتبرت الصحيفة قرار اللجنة انتصارا للعرب لأن ما أقرته هو ذاته ما أوصى به محامو العرب [569].

وعبرت الصحيفة عن سرورها من التوصيات التي وضعتها اللجنة، بضرورة وضع سياسة صريحة للحكومة البريطانية في فلسطين، وتعليمات واضحة تسير عليها في ما يتعلق بمسألتي الأراضي والهجرة، فهذا ما كانت تنادي به الصحيفة وتنبه الحكومة إليه:"ويسرنا أن يكون هذا الذي رأته اللجنة في الزمن الأخير، هو نفسه الذي رأيناه نحن من زمن طويل وأخذنا ننبه إليه أنظار الدولة المنتدبة، فكانت لا تسمع ولا تعي بل كانت تستمر في السير على سياستها الغاشمة"[570].

وأيدت الصحيفة توصية لجنة شو بضرورة أن يسن قانون لمراقبة الصحف لأن الموظفين المسؤولين عن مراقبة الصحف لم يُطلعوا كبار موظفي الحكومة على الحملة التي كانت تشنها الصحف اليهودية لتحريض اليهود ضد العرب أثناء هبة البراق وبعدها[571]، فعلقت:

".. ومن البديهي أن هذه التوصية لم توضع إلا لأن اللجنة تحققت من أن معظم موظفي الدرجة العليا لم يُلفت إلى المقالات المهيجة التي كانت تنشرها الصحف، وبكلمة أصرح الصحف اليهودية[572] قبل الاضطرابات وأثنائها.

---

[568]- **فلسطين**."ما نراه في تقرير لجنة التحقيق(2)".3 نيسان 1930 .ع:28-1408.ص1

[569]- **فلسطين**."ما نراه في تقرير لجنة التحقيق(1)".2 نيسان 1930.ع:27-1407.ص2، 5

[570]- **فلسطين**."ما نراه في تقرير لجنة التحقيق(1)".2 نيسان 1930.ع:27-1407.ص2 ،5

[571]- جاء في تقرير لجنة شو:"يجب اتخاذ التدابير لتأمين لفت نظر موظفي الدرجة العليا في حكومة فلسطين في المستقبل إلى ما تنشره الصحافة في فلسطين من المقالات المهيجة التي من شأنها أن تثير شعور أهالي تلك البلاد"**: تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين**، مصدر سبق ذكره، الفصل الخامس، "الشكاوى التي وجهتها اللجنة التنفيذية الصهيونية ضد الحكومة"، ص118، الفصل الرابع عشر، "تحريض الصحافة"، ص 219

ونؤكد بأن مقالات الصحف اليهودية هي التي لم يُلفت ..نظر أولئك الموظفين إليها، بدليل أن اللجنة الصهيونية حينما شكت من عجز الحكومة عن معالجة تحريض الصحافة أمام لجنة التحقيق[573]، لم تقترح هي ولا أية جمعية يهودية غيرها على حكومة فلسطين قبل الاضطرابات وفي أثنائها وجوب اتخاذ الإجراءات ضد أية جريدة لنشرها مقالات مهيجة، ولم تبين لها أن الصحف في فلسطين كانت تقوم بالحقيقة بحملة تحريض مستمرة يجب توقيفها"..

ورأى عيسى العيسى أن عدم تقديم الهيئات اليهودية شكوى ضد الحكومة لعدم ضبطها للصحف أثناء هبة البراق هو لمعرفتهم أن من كان يقوم بالتحريض هي الصحف اليهودية: "وسكوت تلك الهيئات اليهودية يرجع على ما نرى إلى أنها كانت ترى أن الصحف اليهودية وحدها هي التي كانت تحرض، وإذا كتبت الصحف العربية شيئا فَرَدٌّ عليها، فأبت أن تشي بصحفها، كما امتنع موظفو اليهود المسؤولون عن إلفات نظر موظفي الدرجة العليا إليها..". فرأت الصحيفة ضرورة أن تُوكّل مهمة مراقبة الصحافة اليهودية وترجمتها إلى موظفين مخلصين، غير متحيزين للصهاينة[574].

وأوصت لجنة التحقيق كذلك بأنه:"يجب أن تدقق حكومة فلسطين في قانون المطبوعات، المرعي الإجراء الآن في فلسطين، بغية وضع أحكام تمكن الحكومة من استصدار قرار من المحاكم، بتجريم أية جريدة في فلسطين ثبت بأنها نشرت مقالات تدعو إلى الإخلال بالأمن"[575]. وخصوصا أن الحكومة كانت تقوم بإغلاق الصحف ومعاقبتها من الإدارة العليا دون الرجوع إلى المحاكم، فتساءلت صحيفة "فلسطين" ماذا تعني اللجنة بهذه التوصية هل تعني محاكمة الصحف التي نشرت تلك المقالات أثناء هبة البراق فقط، أم التي تنشر شيئا ما في المستقبل؟.وردت على سؤالها الأول بأن العديد من الصحف اليهودية أثناء هبة البراق نشرت أخبار مخلة بالأمن وكانت محرضة، ولم تراقبها الحكومة، فلا يمكن معاقبتها الآن :"إذا كان الأول فإننا نعترض عليه بشدة، ليس لأن الصحف العربية هي تلك الصحف المقصودة، بل لأن نقص المراقبة أضاع على الحكومة الاطلاع على كثير مما نشرته الصحف اليهودية من ذلك القبيل في حينه". أما ردها على سؤالها الثاني:"..وإذا كان الثاني فإننا نرحب به على أن لا يكون ذلك إلا بعد أن تُنظم دائرة المراقبة، ويتأمن إلفات نظر موظفي الدرجة العليا إلى ما تنشره

---

[572]- من الصحف اليهودية التي أشارت لجنة شو أنه كان لها دور في التحريض صحيفة دوارهايوم: **لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين**، المصدر السابق، 67- 68، 75

[573]- كانت اللجنة التنفيذية الصهيونية قد وجهت عن طريق محاميها اليهودي تهمة إلى حكومة الانتداب أمام لجنة التحقيق بأن الحكومة عاجزة عن معالجة تحريض الصحافة سواء العربية أو اليهودية، حيث رأى المحامي أن ذلك دليل على ضعف إدارة الحكومة وأن عدم ردعها للصحف هو ما أدى إلى تلك الاضطرابات، لكن لجنة شو دحضت هذه الشكوى بقولها أن اللجنة التنفيذية الصهيونية أو غيرها من الجمعيات اليهودية لم تقترح على حكومة فلسطين ولا مرة في تلك الفترة بوجوب اتخاذ إجراءات ضد الصحف الناشرة للمقالات المهيجة ولم تلفت نظرها إلى تلك الصحف بتاتا: **تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين** ، الفصل الخامس، "عجز الحكومة عن معالجة تحريض الصحافة"، ص 117

[574]- **فلسطين**."في الكتاب الابيض (3)".10 تموز 1930.ع: 96- 1476.ص1

[575]- **تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب 1929**، المصدر السابق، الفصل الرابع عشر، ص 219

الصحف اليهودية، لأننا من القائلين مع لجنة التحقيق:أنه يفضل...أن يكون كل تدبير يُتخذ لتقييد حرية الصحافة صادراً،إن أمكن، من المحاكم"[576].

في النهاية رأى عيسى العيسى أن تقرير اللجنة بشكل عام كان في صالح العرب، حيث ورد في صحيفته:"إن تقرير اللجنة - بغض النظر عما تضمنه من وصف الاضطرابات - قد جاء كله في صالح العرب ومثبطا لآمال اليهود"[577]. ودعت صحيفة "فلسطين" حكومة الانتداب أن تنصف العرب وتعطيهم حقوقهم، وتقدم لهم التعويضات وتوقف تحيزها لليهود[578] خصوصا بعد أن أثبتت لجنة شو أن اليهود هم من بدأ بهبة البراق:"كيف لا ترى أن اليهود هم الذين لا يحق لهم أن يأخذوا فلسا واحدا تعويضا، بعد أن أثبت تقرير لجنة التحقيق أنهم هم البادؤون بالاعتداء والاضطراب.."[579].

بعد الاطلاع على صفحات الصحيفة فيما يتعلق بلجنة شو أجد أن عيسى العيسى دعا بداية إلى مقاطعة لجنة شو رغم أنه في التواصل معها اتباع للوسائل السلمية التي دعا مرارا إلى تبنيها، فهي من الوسائل الدبلوماسية القانونية التي لها أهمية في نيل الحقوق. وموقفه هذا جاء ليأسه من أن تحقق هذه اللجنة العدالة للعرب، بسبب التجارب التي وقعت في كل من مصر والهند وعدم استفادة الشعوب الواقعة تحت نفوذ بريطانيا من هذه اللجان. كما أن قيام الحكومة بتعديل أعضاء اللجنة بتأثير من اليهود وحصر تحقيقاتها في البحث عن السبب المباشر فقط دفعه إلى رفض التواصل معها. وقد كان أفراد النخبة منقسمين بين رافض ومؤيد للتعامل مع لجنة شو، وكان الموقف الذي تبنته القيادة العربية الممثلة باللجنة التنفيذية والمجلس الاسلامي الأعلى هو المؤيد للتعامل مع اللجنة وذلك لإثبات حقوق العرب وإيصال مطالبهم للعالم، وبما أن عيسى العيسى مؤيد للقيادة العربية - وهو عضو في اللجنة التنفيذية العربية- وترك الخيار لهم في قضية التعامل مع لجنة شو، فلم ينتقد ذلك الموقف ولم يرفضه، بل غطى أخبار الجلسات في صحيفته وأظهر الإيجابيات والسلبيات في تقرير اللجنة.

---

[576]- **فلسطين**."في الكتاب الابيض (3)".10 تموز 1930.ع: 96- 1476.ص1؛ **تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب 1929**، مصدر سبق ذكره، الفصل الخامس، ص 118

[577]- **فلسطين**."ما نراه في تقرير لجنة التحقيق(2)".3 نيسان 1930.ع:28-1408.ص1

[578]- كان عيسى العيسى قد احتج على تعيين المستر "أبرامسون" لتقدير الخسائر التي لحقت بالمنكوبين في هبة البراق لأنه معروف بخدمته للصهيونية حسب رأيه وأنه سيتحيز لليهود في تقديم التعويضات لهم، وطالب الحكومة بأن تتراجع عن هذا التعيين إن أرادت إثبات عدم تحيزها لليهود، فجاء في صحيفته:"اتهم العرب فخامة تشانسلور بالتحيز لليهود وكانوا محقين في هذا الاتهام ...فإن في تعيين المستر أبرامسون حكما في تقدير الخسائر التي حلت بالسكان قد أعاد التهمة إلى أشد مما كانت لأن المستر أبرامسون اشتهر في كل مدة خدمته في حكومة فلسطين بخدمة الصهيونية ففقد العرب كل ثقة لهم فيه"**: فلسطين**. "تحيز ممقوت".10 أيلول 1929.ع:78-1239.ص3

[579]- **فلسطين**. "تعويضات الثورة رياء اليهود الصاخب وظلامة العرب الصامتة".6 أيار 1930.ع:54-1434.ص1. ولمعرفة المزيد عن تحيز بريطانيا لليهود في تقديم التعويضات لهم انظر: **فلسطين**.12 أيلول 1929.ع:80-1241.ص3؛ 19 أيلول 1929.ع:86-1247.ص3؛3 تشرين الأول1929.ع:97-1258.ص2

وعبر العيسى عن سروره من تقرير اللجنة الذي أثبت أن العرب قيادة وشعبا لم يدبروا هبة البراق، ومن أن اليهود هم من بدأ بها بتاريخ 14 آب بتحريض من الصحف اليهودية بالذات. وعبر عن ترحيبه بتوصياتها التي رأت ضرورة تحقيق أماني العرب بإحداث تغيير دستوري وإنشاء مجلس نيابي لهم، وبحل مسألتي الأراضي والهجرة.

لجنة البراق الدولية 1930

رأت لجنة شو في رسالة بعثتها إلى وزير المستعمرات في كانون الأول 1929 أنه من الضروري لتحقيق الأمن وفرض النظام في فلسطين الإسراع بكل الوسائل الممكنة لتعيين لجنة مؤقتة بموجب المادة(14) من صك الانتداب[580]، لتحديد الحقوق والادعاءات بشأن حائط البراق في القدس[581].

وعقد مجلس جمعية الأمم بناء على ذلك جلساته بتاريخ 13 كانون الثاني 1930[582]، لتعيين لجنة للبت في دعاوى المسلمين واليهود بخصوص ملكية حائط البراق، وقد أرسلت بريطانيا مندوبا عنها وهو وزير الشؤون الخارجية "آرثور هندرصن". واتخذ المجلس عدة قرارات[583]، من بينها تشكيل لجنة لتسوية الخلاف بين العرب واليهود حول حائط البراق. وقد عرضت بريطانيا على مجلس جمعية الأمم في أيار 1930 أسماء أعضاء اللجنة، وقد وافق عليها مجلس جمعية الأمم بتاريخ 15 أيار 1930[584].

غطت صحيفة "فلسطين" أخبار لجنة البراق في صفحاتها، وعبرت عن استغرابها ودهشتها من قرار مجلس جمعية الأمم بمخالفة المادة(14) وتأليف لجنة لحل مشكلة البراق[585]، لأن الكتاب الأبيض1928 كان قد حل هذه المسألة لكن الحكومة البريطانية اعتقدت - حسب رأي الصحيفة- أن أسباب

---

[580]- لقراءة المادة (14) من صك الانتداب انظر ص25 ، حاشية رقم(110).

[581]- **تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 218- 219؛ **الحق العربي في حائط المبكى في القدس**، مصدر سبق ذكره، ص9-10

[582]- **فلسطين**.10 كانون الثاني1930.ع:178 - 1339 .ص3

[583]- القرارات التي اتخذها المجلس بخصوص ذلك تضمنت:" أن يُعهد إلى لجنة بتسوية هذه الحقوق والمطالب، وأن تؤلف هذه اللجنة من ثلاثة أعضاء من غير التبعة البريطانية على أن يكون أحدهم على الأقل من المتضلعين بالقانون ومن ذوي الاختبار القضائي الذي يؤهله لهذا المنصب، وأن تعرض أسماء الأشخاص الذين تود الدولة المنتدبة تعيينهم لعضوية هذه اللجنة على المجلس لأخذ موافقته عليهم على أن يستشير رئيس المجلس الأعضاء بشأنهم إن كان المجلس غير ملتئم، وأن تنتهي مهمة هذه اللجنة حالما تضع قرارها بشأن الحقوق والادعاءات المشار إليها": **الحق العربي في حائط المبكى**، المصدر السابق، ص 10- 11

[584]- أعضاء اللجنة هم:" **اليل لوفغرن** وزير الشؤون الخارجية في حكومة اسوج سابقا ومن أعضاء مجلس الأعيان فيها- رئيسا، **شارلس بارد** وهو نائب رئيس محكمة العدل في سويسرا ورئيس محكمة التحكيم النمساوية- الرومانية المختلطة، و **س.فان كمبن** وهو حاكم الساحل الشرقي لجزيرة سومطرة سابقا ومن أعضاء برلمان حكومة هولندا": **الحق العربي في حائط المبكى**، المصدر السابق، ص 11-12

[585]- من الأسباب التي دعت إلى اندهاش الصحيفة هو أن مجلس جمعية الأمم خالف صك الانتداب في أمرين حسب رأي الصحيفة، فهو مخالف لصك الانتداب المادة(14) الذي خول الدولة المنتدبة وحدها فقط تعيين اللجنة، والثاني أن اللجنة مخولة بتحديد حقوق الأماكن المقدسة كلها، لكن اقتراح بريطانيا حصر مهمة اللجنة في حائط البراق وحده، ومع ذلك وافقت عليه عصبة الأمم حسب رأي عيسى العيسى: **فلسطين**."حول ملك ووطن لا حول كنيس أو جدار".23 كانون الثاني1930 .ع:188-1349.ص1

هبة البراق هي أسباب دينية، وأنه لا بد من إزالة هذا السبب لوقف معاداة العرب في فلسطين للسياسة الصهيونية:".. لا معنى لمخالفة المادة 14 من عهد عصبة الأمم وتعيين لجنة لحل مسألة المبكى بعد أن حل الكتاب الأبيض هذه المسألة، إلا أن الحكومة البريطانية تعتقد أن سبب اضطراب الحالة في فلسطين هو سبب ديني أكثر منه سياسي، وأنه بإزالة هذا السبب تزول مقاومة عرب فلسطين للسياسة الصهيونية، ويتغاضى زعماؤهم الدينيون والسياسيون عن التجربة الخطرة في تنفيذ وعد بلفور". ولكن في هذه الافتتاحية التي كانت تحت عنوان"حول ملك ووطن لا حول كنيس أو جدار" أرادت الصحيفة أن تؤكد للحكومة البريطانية أن مشكلة العرب لا تدور حول مسألة حائط البراق فقط، بل تتعلق بتصريح بلفور الذي سيضيع وطنهم ويلغي قوميتهم، وأن الاحوال المضطربة في فلسطين ناتجة عن الانتداب الذي يدعم هذا التصريح، وأن الخلاف حول حائط البراق هو نتيجة لهذا التصريح ونتيجة للسياسة البريطانية المتحيزة لليهود:

"...إن مشكلة فلسطين ناشئة عن وعد بلفور أولا وعن الانتداب ثانيا وأنها لا تُحل إلا بإزالة هذين السببين... ونحن لا يسعنا إلا أن نجاهر بأن رأينا هو رأي أولئك الذين فهموا ما تنطوي عليه المؤامرة الانكليزية- الصهيونية الأخيرة، ونؤكد للحكومة البريطانية ولجمعية الأمم أن النزاع القائم في فلسطين إنما هو قائم حول ملك ووطن لا حول كنيس أو جدار، وأن مشكلة البراق، لا تخرج عن كونها نتيجة لا سبباً لمشكلة وعد بلفور، وأنه إذا لم تُحل المشكلة السياسية الأساسية لفلسطين فعبثا ترجو بريطانيا أن تُوفق لحل مرضٍ"[586]

وصلت لجنة البراق إلى القدس في 19 حزيران 1930[587]، لحسم الخلاف حول ملكية حائط البراق والاطلاع على الوثائق والمستندات والاستماع إلى أدلة العرب واليهود، وكان لدى المسلمين حجج ووثائق قوية[588]. وعقدت اللجنة جلستها الأولى في 23 حزيران، حيث مثّل العرب فيها الأستاذ عوني بك عبد الهادي وفخري بك الحسيني وأربعة آخرون الذين وكلهم المجلس الإسلامي الأعلى، وحضر ممثلون عن مختلف أقطار العالم الإسلامي مثل الجزائر ومصر والهند والعراق وغيرها، أما اليهود فقد مثلهم المحامي إلياش وآخرون مندوبون عن رئاسة الحاخامين في فلسطين وجمعية الحاخامين العالمية والوكالة اليهودية في فلسطين والمجلس الملي اليهودي. وقد عقدت جميع الجلسات في بناية الدوائر الحكومية قرب باب العمود[589].

وعبرت صحيفة "فلسطين الانكليزية"[590] عن رأيها وموقفها من لجنة البراق تحت عنوان "لجنة حائط المبكى ومهمتها" - وذلك نقلا عن صحيفة "فلسطين" العربية الذي أوردته كاملا في الافتتاحية في

---

[586]- **فلسطين**."حول ملك ووطن لا حول كنيس أو جدار".23 كانون الثاني1930.ع:188-1349.ص1

[587]- **الحق العربي في حائط المبكى**، مصدر سبق ذكره، ص12

[588]- يمكن الاطلاع على بعض الوثائق من كتاب: **فلسطين وسماحة المفتي الأكبر الحاج أمين الحسيني**، لعيسى خليل محسن، الصفحات من 96-98.

[589]- **الحق العربي في حائط المبكى**، المصدر السابق، ص 13- 14

[590]- عيسى العيسى هو صاحب فلسطين الانكليزية، ولكن تولى رئاسة تحريرها عزمي النشاشيبي ثم تبعه بعد ذلك المسلم الهندي "روشن اختر": **فلسطين**."مع الوفد مندوب عن جريدة فلسطين العربية والانكليزية".15 آذار 1930.ع:12-1392.ص3

عددين - فأشارت فلسطين الانكليزية إلى أن لجنة البراق كانت من أكثر اللجان حيادية من بين اللجان التي تم تعيينها بعد هبة البراق، وعبرت الصحيفة عن رأيها من أن هناك أمر لم تنتبه له الحكومة البريطانية ولا مجلس جمعية الأمم وهو أن مسألة الخلاف حول البراق وملكيته لا تتعلق بالعرب في فلسطين فقط، فهذه القضية إسلامية حسب وجهة نظر الصحيفة، وأن الأماكن المقدسة في فلسطين ليست للفلسطينيين وحدهم حسب ما أقر المؤتمر الاسلامي في الهند[591]، لذا فإن أي قرار يصدر عن لجنة البراق لا يؤخذ به رأي العرب في فلسطين فقط، بل لا بد من الأخذ برأي العالم الاسلامي كله، ولا يستطيع أحد من عرب فلسطين أن يمثل أمام تحقيقات هذه اللجنة دون إذن منهم [592].

وأضافت أن المسلمين في فلسطين أقروا أنهم "سدنة الأماكن الإسلامية"[593] فقط، وتقع عليهم مسؤولية الدفاع عن البراق بالاستنجاد بالعالم الإسلامي، وليس لهم الحق في التفاوض حول ملكيته. وبما أن الوكالة اليهودية ادعت أنها تمثل رأي كل اليهود في العالم بينما لا توجد هيئة تمثل المسلمين حسب رأي الصحيفة، فكان على لجنة البراق دعوة أكبر عدد من ممثلي البلدان الإسلامية لحضور جلسات لجنة البراق الدولية، فقد اعتبرت الصحيفة أن العدد الذي قامت اللجنة بدعوته للحضورغير كاف، وبررت ذلك أنه ربما يكون هناك من لم تتم دعوته أو رفض هذه الدعوة لأن مسألة ملكية البراق محسومة لا نقاش فيها فهي للمسلمين:" ولما كانت الوكالة اليهودية تدعي أنها تمثل 15 مليونا من اليهود ولا هيئة هنالك تمثل ال400 مليون من المسلمين، كان من واجب جمعية الأمم أن تدعو أكبر عدد ممكن يمثل المسلمين، أما وقد أغفلت ذلك فيخشى أن يكون قرارها موضوع أخذ ورد من هؤلاء الذين لم تدعوهم ". وطرحت الصحيفة الحل لهذه المعضلة حسب رأيها وهو الالتزام ب"الوضع الراهن"، فكتب محررها:"إن المخرج معروف وهو تحديد الستاتيكو ولا يمكن الحياد عن الستاتيكو مهما حاولت بعض الهيئات أن تبتعد عنه ". وأشارت الصحيفة إلى أن النزاع على حائط البراق هو ليس نزاعا بين العرب والصهيونيين بل هو نزاع بين المسلمين واليهود، واستنكرت المقارنة التي طرحها المجلس الملي اليهودي في مذكرة قدمها للجنة البراق من أن قدسية حائط المبكى لدى اليهود كقدسية الكعبة لدى المسلمين:" ...كان المجلس الملي اليهودي في فلسطين قدم مذكرة في قضية حائط المبكى.. تقول عن جدار المبكى أنه مقدس عند اليهود كالكعبة عند المسلمين، وهو خطأ فاضح يكذبه الواقع لأن قدسية الكعبة غير مستمدة من

---

[591]- **فلسطين**."يوم فلسطين في الهند والعالم الإسلامي". 4 أيار 1930. ع: 53- 1433.ص1

[592]- نشر المقال في صحيفة فلسطين الانكليزية بتاريخ 31 أيار 1930: **فلسطين**."الجنة حائط المبكى ومهمتها(1)".27 حزيران 1930.ع:85-1465.ص1

[593]- قررت اللجنة التنفيذية العربية في أحد اجتماعاتها في القدس حسب وصف الصحيفة بعد هبة البراق "إطلاق اسم "سدنة الاماكن المقدسة" على عرب فلسطين لأنهم يتولون حماية هذه الأماكن بالنيابة عن العالم الإسلامي ويقومون بالمحافظة عليها للمسلمين في العالم كله": **فلسطين**."يوم فلسطين في الهند والعالم الإسلامي". 4 أيار 1930. ع: 53- 1433.ص1

حوادث تاريخية أو من خرافات.. ولكنها مستمدة من القرآن الكريم نفسه، أما قدسية المبكى عند اليهود فمستمدة من العاطفة والشعور ولا تستند على التوراة.. وليس هو من أصل الدين في شيء"[594].

وتحت عنوان "تمهيد للتحالف الشرقي مع وفود العالم الإسلامي" دعا عيسى العيسى إلى استغلال وجود الممثلين عن مختلف البلدان الاسلامية - الذين حضروا إلى فلسطين للمشاركة في جلسات لجنة البراق الدولية- واطلاعهم على القضية الفلسطينية وعلى مقترح تأليف التحالف الشرقي[595]، ومن ثَمّ ستُطلع هذه الوفود بلدانها على هذا الاقتراح. وقد طالبت الصحيفة كل من اللجنة التنفيذية والمجلس الاسلامي الأعلى إلى النظر سريعا في هذا الاقتراح وتنفيذه قبل عودة الوفود الماثلة أمام لجنة البراق الى بلدانهم[596].

أوردت صحيفة"فلسطين" جلسات لجنة البراق الدولية في صفحاتها[597]، كما أوردت تحت عنوان"البراق الشريف والعالم الإسلامي" الرسائل والبرقيات التي وصلت إلى المجلس الإسلامي الأعلى من مختلف بلدان العالم من إندونيسيا وإفريقية وغيرها ومن مختلف المدن الفلسطينية تضامنا معه واحتجاجا على ادعاء اليهود بأن لهم الحق في ملكية البراق[598]. وذلك في إشارة إلى تضامن العالم العربي والإسلامي مع أهل فلسطين. وكانت عدد جلسات لجنة البراق 23 جلسة، استمعت خلالها اللجنة ل(52) شاهداً، (21) من اليهود، و(30) من المسلمين، وشاهد بريطاني واحد. وقدم المسلمون خلالها (26) وثيقة، أما اليهود قدموا(35) وثيقة[599]. وحسب رأي بعض المعاصرين كانت حجج المسلمين في جلسات لجنة البراق هي الغالبة، حيث استطاع العرب إثبات بأن جميع المنطقة التي تحيط بالجدار هي وقف إسلامي بموجب وثائق وسجلات المحكمة الشرعية[600].

---

[594]- نشر المقال في صحيفة فلسطين الانكليزية بتاريخ 28 حزيران 1930: **فلسطين**. لجنة حائط المبكى ومهمتها(2)".28 حزيران 1930.ع:86-1466.ص1

[595]- دعت الصحيفة إلى استغلال فرصة موسم الحج في مكة لإرسال وفد عربي إلى "بلاد الحجاز" حيث يتجمع الحجاج المسلمون من مختلف الدول الاسلامية لأداء فريضة الحج، بهدف اطلاعهم على معاناة العرب في فلسطين وطلب الدعم المادي والمعنوي لهم، واقتراح فكرة تأليف تحالف شرقي يربط بين البلدان الاسلامية والعربية للتعاون فيما بينهم لمواجهة الاستعمار ووضع خطة للضغط عليه لتغيير سياسته:"وغايتنا التي كنا.. نرمي إليها من وراء هذه الدعوة هي اطلاع العالم الإسلامي على حقيقة الحالة في فلسطين والحصول على مساعدته المادية والأدبية والتمهيد لعقد تحالف شرقي يربط البلاد الإسلامية والعربية فيتعاون الشرقيون على رفع كابوس الاستعمار الثقيل": **فلسطين**. "تمهيد للتحالف الشرقي مع وفود العالم الإسلامي".11 تموز 1930.ع:97-1477.ص1

[596]- **فلسطين**. "تمهيد للتحالف الشرقي مع وفود العالم الإسلامي".11 تموز 1930.ع:97-1477.ص1

[597]- أعداد صحيفة فلسطين بتاريخ 25 حزيران 1930.ع:83-1463.ص7 إلى 22 تموز 1930.ع:106-1486.ص5.

[598]- **فلسطين**.4 تموز 1930.ع:91-1471.ص2

[599]- **الحق العربي في حائط المبكى**، مصدر سبق ذكره، ص 12- 15 .

[600]- كان لسجلات المحكمة الشرعية القديمة تأثيرا مهما في التحقيق حيث اطلع أعضاء اللجنة على تسجيل حجة شهادة متواترة على وقف أرض حي المغاربة وهي المحيطة بالجدار من قبل الملك الأفضل ابن السلطان صلاح الدين الأيوبي على المدرسة التي أقامها في هذا الحي وسماها الأفضلية والتي مازالت بقاياها قائمة: دروزة، **حول الحركة العربية الحديثة**،ج3، ص73- 74

أنهت لجنة البراق جلساتها في 17 تموز 1930 أي بعد مكوثها مدة شهر في القدس. وأعطت اللجنة كلا الطرفين العربي واليهودي فرصة لمحاولة الاتفاق بينهما قبل إصدار تقريرها، حيث قالت اللجنة في تقريرها:

"ولا يسع اللجنة في الختام إلا أن تقول أنها رأت أن الواجب يقتضي عليها بالسعي لإجراء تسوية ودية بين الفريقين.. وكي يتسنى للجنة الوصول إلى هذه الغاية،.. عقدت عددا من الجلسات السرية مع مندوبي كل من الفريقين على انفراد، ومع مندوبي الفريقين معا، ثم عاد الرئيس فأكد للفريقين ..أن الوصول إلى حل يتفق عليه بينهما يفضل كثيرا على قرار تصدره اللجنة ".

وقد أعطتهم اللجنة فرصة للتفاوض والتفاهم حتى 15 أيلول قبل أن تصدر اللجنة قرارها النهائي إلا أن ذلك لم يتم. فعقدت اللجنة جلستها الختامية في باريس بتاريخ 28 تشرين الثاني 1930[601].

أرسل تقرير لجنة البراق الدولية إلى وزير الشؤون الخارجية "آرثور هندرصون"، وتضمن التقرير ستة فصول، فالفصل الأول كان حول تأليف اللجنة وكيفية عملها، وعدد جلساتها وأسماء الهيئة التي مثلت اليهود والهيئة التي مثلت العرب[602]. أما الفصل السادس والأخير، فقد احتوى على آراء اللجنة وقراراتها[603] التي كان من أهمها

"أن حق ملكية الحائط وحق التصرف به وما جاوره من الأماكن المبحوث عنها في التقرير عائد للمسلمين، ذلك أن الحائط نفسه هو ملك للمسلمين لكونه جزء لا يتجزأ من الحرم الشريف. كما أنه ثبت للجنة من التحقيق الذي أجرته ..... أن الرصيف الكائن عند الحائط حيث يقيم اليهود صلواتهم هو أيضا ملك للمسلمين، وكذلك ثبت للجنة بأن المنطقة التي تكتنف الرصيف المذكور قد وقفها على المسلمين الملك الأفضل بن صلاح الدين الايوبي حوالي 1193 بعد الميلاد. ويرجح .. أن هذا المكان.... قد وقف في نفس الوقت الذي وقفت فيه المنطقة المجاورة باعتباره مشمولا فيها.... وحوالي 1320 بعد الميلاد عندما أنشأت في الاصل المنازل الخصوصية التي يقيم فيها المغاربة الآن كي يستعملها حجاج المغاربة مساكن لهم أوقف أبو مدين الغوث هذه المنازل أيضا...أما صكوك الوقفية الاصلية فد فقدت ولكن وقفيتها تأيدت بإعلام شرعي أصدره القاضي سنة 1630 بعد سماع شهود على الطريقة العادية المقررة في الشرع الاسلامي"[604].

---

[601]- **الحق العربي في حائط المبكى**، مصدر سبق ذكره، ص 12، 16-17

[602]- **الحق العربي في حائط المبكى**، المصدر السابق، ص 9-17

[603]- تلخصت قرارات اللجنة بوجوب منع وضع أية مقاعد أو كراسٍ أو خيم على الرصيف الكائن أمام الحائط، ومنع وضع أي ستار أو حاجز أو حُصر أو سجاجيد. وعينت اللجنة المناسبات التي يُسمح فيها لليهود بأن يجلبوا إلى الحائط خزانة تحتوي على أسفار التوراة مع المناضد أو الموائد، وأن تكون هذه الأدوات محمولة باليد بحيث لا تثبت في الحائط ويمكن نقلها عند انتهاء كل عيد من الأعياد. ويكون المسلمون ملزمين بعدم إنشاء أو إقامة أي بناء، أو هدم أو تعمير أي بناء من أبنية الوقف(ساحة الحرم ومحل المغاربة) المجاورة للحائط، بحيث يعيقون سلوك اليهود إلى الحائط أو يؤدي إلى إزعاجهم أو التعرض لهم في مواعيد زيارتهم إلى الحائط. للرجوع إلى نص موجز قراراتها انظر: **الحق العربي في حائط المبكى**، المصدر السابق، ص 105- 111

[604]- **الحق العربي في حائط المبكى**، المصدر السابق ، ص 76

منعت الحكومة البريطانية نشر تقرير لجنة البراق الدولية لعدة شهور حسب ما ذكرت الصحيفة، ويبدو أن ذلك جاء لعدة أسباب[605]، من بينها أن الحكومة أخرت وقت نشره إلى ما بعد نشر الكتاب الأسود -الذي نتج عن تعديل بنود الكتاب الأبيض 1930 الذي أصدرته بريطانيا بناء على نتائج لجنة شو وسيأتي الحديث عنه لاحقا في هذه الدراسة-، الذي لم يكن في صالح العرب كي تمتص غضب المسلمين حسب اعتقادها، فعلقت الصحيفة ساخرة:"..فبالأمس القريب يقذف المستر ماكدونالد بتفسيره الاسود في وجه العرب، فيتهلل اليهود فرحا، ثم يعود اليوم فيسمح بنشر تقرير لجنة البراق الدولية الذي مضت عليه شهور عدة وهو في يده حتى يتهلل العرب فرحا أيضاً". وقد أدرك عيسى العيسى أن قيام الحكومة البريطانية بنشر تقرير لجنة البراق ما هو إلا أسلوب للمماطلة والخداع للعرب. وظنت الحكومة - حسب رأيه- أن اليهود يريدون سياسة تنفذ على أرض الواقع يقضون بها على فلسطين العربية، أما العرب في فلسطين تهمهم المقدسات الدينية فقط، فهم أهل دين وأهم شيء بالنسبة إليهم هو البراق. لكن عيسى العيسى رد على ماكدونالد ردا قويا وقاسيا، مؤكدا له أن المشكلة الفلسطينية لا تتمحور فقط حول مسألة البراق بل حول وطنهم وكيانهم ووجودهم:"كلا يا مستر ماكدونالد إن العرب مع اهتمامهم الشديد بأمر مقدساتهم الدينية... يهمهم أمر وطنهم قبل كل شيء، لأن الوطن إذا ضاع، ضاعت كل المقدسات.. لذلك نرجو أن تعلم أن اللعبة قد فشلت.. ..وأن القضية الفلسطينية ليست بحال من الأحوال قضية البراق وحده"[606].

وعلقت الصحيفة على تقرير لجنة البراق الدولية أنه لم يأت بجديد، فقد أكد على حالة "الوضع الراهن" بأن البراق ملك للمسلمين يحق لليهود زيارته والصلاة فيه، فلجنة البراق لم تقدم شيئا للعرب، واتهمت الحكومة البريطانية بشكل صريح في أنها هي من أعطى الحق لليهود في حائط البراق رغم الأدلة والوثائق والبراهين التي تثبت أن ملكية الحائط والساحة المجاورة له تعود للمسلمين، فوصفت وهي ساخرة ما قدمته لجنة البراق للعرب بالهدية:"ومع ذلك فما هذا الذي تقدمه لجنة البراق الدولية للعرب الفلسطينيين ؟ إنها تقدم لهم هدية جميلة جدا وهي أن الحالة الراهنة "ستاتيكو" ستبقى على ما كانت عليه، فتكون ملكيته للمسلمين، ويكون لليهود فيه "حق" هو حق الزيارة والصلاة، ويعلم الله لولا الانكليز لما كان لليهود "حق" ولا شبه حق في مكان المسلمين المقدس"[607]. وقررت حكومة الانتداب تبني توصيات لجنة البراق وإعطائها مفعولا قانونيا فأصدرت يوم 19 أيار 1931 "مرسوم الحائط الغربي أو حائط المبكى في فلسطين"[608] .

---

[605]- ذكرت إحدى المراجع أن بريطانيا أخرت إصدار قرار لجنة البراق الدولية إلى ما بعد انتهاء المؤتمر الهندي الذي كان منوي عقده في أوائل شباط 1931 في لندن، وذلك بسبب خوفهم من غضب المسلمين الهنود في لندن: جبارة، **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص158، 160.

[606]- **فلسطين**."قرار لجنة البراق الدولية".25 شباط 1931.ع:284- 1664.ص1

[607]- **فلسطين**."قرار لجنة البراق الدولية".25 شباط 1931.ع:284- 1664.ص1

[608]- وجاء في المرسوم أنه"للمسلمين وحدهم، تعود ملكية الحائط الغربي، ولهم وحدهم، الحق العيني فيه لكونه يؤلف جزءاً لا يتجزأ من ساحة الحرم الشريف التي هي من أملاك الوقف. وللمسلمين أيضا تعود ملكية الرصيف الكائن أمام الحائط وأمام المحلة المعروفة بحارة المغاربة المقابلة

انتقد عيسى العيسى تشكيل لجنة للبحث في مسألة البراق لأن الكتاب الأبيض 1928 حسم هذه المسألة، ولأن طريقة تشكيل هذه اللجنة مخالف لصك الانتداب. وكرر عيسى العيسى في خطابه للحكومة البريطانية أن مشكلة فلسطين و"هبة البراق" لا يعود سببها إلى عامل ديني أو حول مسألة ملكية حائط البراق، بل قضية العرب ومصيبتهم تتمحور حول وطنهم وقوميتهم التي تموت وتفنى أمام المخطط الصهيوني وأمام السياسة البريطانية المتحيزة لليهود والداعمة لهم.

وذكر عيسى العيسى أن فلسطين أرض مقدسة، وأن الأماكن المقدسة فيها هي ليست ملك للعرب في فلسطين وحدهم بل هي ملك لمسلمي العالم حسب قرار المؤتمر الاسلامي في الهند، وأن العرب في فلسطين هم "سدنة الأماكن المقدسة" حسب قرار اللجنة التنفيذية العربية. وحث العيسى على الاستنجاد بالعالم العربي والإسلامي لنصرة فلسطين، ودعا إلى مواجهة الاستعمار البريطاني بتأليف تحالف شرقي.

موقف صحيفة"فلسطين" من سياسة اللجان البريطانية

رأى عيسى العيسى أن السياسة الجديدة التي تنوي بريطانيا السيرعليها في فلسطين بعد "هبة البراق" هي سياسة اللجان، فهي لم تعقد لجنتي شو ولجنة البراق الدولية فقط، فقد شكلت الحكومة البريطانية عدة لجان في فلسطين للبحث في الأحوال الاقتصادية والنواحي الأمنية والأحوال السياسية أيضا حسب وصف الصحيفة. وليس هذا فقط بل أجرت تعديلات على القوانين تلبية لتوصيات هذه اللجان إلا أن هذه التعديلات كانت بسيطة ولم تحدث تغييرا على أرض الواقع، وهذا ما جعل العرب يفقدون ثقتهم بهذه اللجان وبالحكومة البريطانية التي تشكلها بين الحين والآخر- حسب رأي عيسى العيسى- فكتب عن العرب وموقفهم من هذه اللجان:"اذا كانت الحكومة البريطانية تراهم ينظرون بحذر إلى من تنتدبهم..لدرس الحالة السياسية والاقتصادية في البلاد، واذا كانت حكومة الانتداب تراهم ينظرون بعين الارتياب إلى ما تؤلفه من اللجان الاقتصادية لدرس مسألة الضرائب وحالة المزارعين وإلى التعديلات الطفيفة التي أدخلتها على قانون المهاجرة وأنظمة البوليس، فلأن سياستها التي أشرنا إليها قد انتزعت من نفوسهم معظم الثقة إن لم يكن الثقة كلها"[609].

وطرح العيسى العديد من الأمثلة على اللجان التي شُكلت والقوانين التي تم تعديلها لتكون ظاهريا في صالح العرب ولكنها في الحقيقة ليست كذلك، فبعد لجنة شو أوفدت الحكومة البريطانية السيد "دوبجن" لتنظيم البوليس في فلسطين ولزيادة القوة البريطانية فيها، ثم جاء أحد أعضاء مجلس النواب - وهو السيد "كلفتون"- لدراسة الحالة السياسية، ثم أوفدت السر "جون سمبسون" لبحث مسألتي الأراضي

للحائط لكونه موقوفا حسب أحكام الشرع الإسلامي"، ولكن سمح لليهود بإحضار بعض الأدوات الدينية في ساعات وأوقات معينة: جريس، **تاريخ الصهيونية**، ج2، مصدر سبق ذكره ، ص 219؛ غنيم، **حائط البراق أم حائط المبكى**، مصدر سبق ذكره ، ص45- 46.

[609]- **فلسطين**."السياسة الفلسطينية الجديدة".8 أيار 1930.ع:56- 1436.ص1

والهجرة، ثم عين المندوب السامي عددا من اللجان لدراسة حالة المزارعين والضرائب.أما بالنسبة للقوانين فقد أصدرت الحكومة قانون الفساد لمنع حرية الصحافة العربية بالذات- حسب رأيه-، ووضعت تعديلا بسيطا ومؤقتا على قانون الهجرة اليهودية لا يحدث تغييرا بالنسبة للعرب. ولذلك رأى عيسى العيسى أن السياسة الجديدة التي تتبعها بريطانيا ما هي إلا مناورات وذلك بسبب التأثير الصهيوني على حكومة الانتداب الذي يمنع تنفيذ توصيات اللجان وتعديل القوانين بما يحفظ حقوق العرب[610].

ورأت صحيفة"فلسطين" أن تشكيل اللجان لا يفيد ولا ينجح بتحقيق السلام، وخاطبت الحكومة البريطانية أنها إذا أرادت حل المشكلة في فلسطين، فعليها قراءة تقرير لجنة شو الذي يلقي الضوء على الحالة الاقتصادية والتشريعية والزراعية وغيرها بالتفاصيل والحقائق والاثباتات، فمن هذا التقرير تستطيع الحكومة وضع الحلول لفلسطين لا بتشكيل اللجان التي ستزيد من استياء العرب، فجاء فيها:"أما الإكثار من تعيين اللجان والإغراق في البحث والتنقيب، بينما البلاد تردد أنفاسها الأخيرة فليس يفيد الحكومة ولا العرب ولا اليهود معا، ولن يزيد شعور الاستياء إلا تعاظما والعلاقات بين الفرقاء الثلاثة إلا توتراً"[611].

وتحت عنوان"تخدير أعصاب سياسة قديمة بالية" اعتبرت الصحيفة سياسة اللجان التي تتبعها الحكومة البريطانية وسيلة للمماطلة وتضييع الوقت هدفها تحقيق مطالب اليهود وليس العرب، ولتحقيق المصلحة البريطانية أيضا، فما تقوم به هو لتهدئة العرب وامتصاص غضبهم حسب رأيها:

"لا نرى هذه المناورات غير وسيلة أخرى من وسائل المماطلة والتسويف حتى ييأس الوطنيون وينقطع لهم كل أمل بالحياة بعد الذي ينفقونه.. وماذا يمنع أن لا يستفيد من هذه النتيجة إلا الصهيونيون والحكومة البريطانية كما استفادا من الاضطرابات الأخيرة، حيث استفادت بريطانيا أنها زادت في قواها العسكرية وفي عدد البوليس الانكليزي وضباطه و... بما يخفف أزمة البطالة في بلادها، ويَلْتَهم أموال هذه البلاد الفقيرة.. وحيث استفاد الصهيونيون أن جاء أحد كبار رجال البوليس... لحماية مستعمراتهم"[612].

وبناء على تلك اللجان التي شكلتها حكومة الانتداب وبالذات لجنة شو التي أقرت بأن معاناة العرب الاقتصادية والسياسية كان لها دور في أحداث "هبة البراق"، أصدرت حكومة الانتداب الكتاب الابيض في 27 أيار 1930[613] وعرف هذا الكتاب باسم"كتاب باسفيلد" وهو اسم وزير المستعمرات في ذلك الوقت[614]، وقسم الكتاب الأبيض إلى ستة أقسام حيث تم في هذه الأقسام التعقيب والرد على ما ورد في تقرير لجنة شو من توصيات ونتائج، فأول قسم بدأ فيما يتعلق بشقي صك الانتداب أكدت فيه الحكومة

---

[610]- **فلسطين**."السياسة الفلسطينية الجديدة".8 أيار 1930.ع:56- 1436.ص1

[611]- **فلسطين**."العليل يحتضر والأطباء يتشاورون".24 نيسان 1930.ع:44-1424.ص1

[612]- **فلسطين**."تخدير أعصاب سياسة قديمة بالية".20 أيار 1930.ع:65- 1445.ص1

[613]- **فلسطين**."الكتاب الأبيض المرفوع إلى البرلماني البريطاني بأمر جلالته في 27 أيار 1930".31 أيار 1930.ع:75-1455.ص3، 4

[614]- محافظة، **الفكر السياسي في فلسطين**، مصدر سبق ذكره، ص 57

التزامها بهذا البند المنصوص عليه في صك الانتداب عام 1922 فيما بتعلق بإنشاء وطن قومي لليهود دون الإضرار بالطوائف غير اليهودية أي مراعاة المصلحتين العربية واليهودية معا،أما فيما يتعلق بالمهاجرة والأراضي فقد أشار الكتاب إلى أن الحكومة تبحث في أمر إيقاف الهجرة مؤقتا في الوضع الحالي ووضع تشريع يراقب بيع الأراضي الزراعية ويحول دون بقاء العرب دون أراض على أن يتم وضع تشريعات دائمة بعد أن يرفع جون سمبسون تقريره بخصوص ذلك.وفيما يتعلق بالحكم الذاتي أكد على ما ورد في صك الانتداب على البندين الثاني والثالث الذي يتضمن ترقية مؤسسات الحكم الذاتي وتشجيع الاستقلال المحلي. أما فيما يتعلق بتحريض الصحافة صرحت الحكومة في هذا البيان أنها ستعمل على سن قانون جديد لمراقبة الصحف.أما الاقسام الأخرى تضمنت المسؤولية في الاضطرابات، والحكم الذاتي، والدفاع والأمن العام، ويمكن الرجوع إلى تفاصيل هذه البنود في الملحق[615].

إلا أن النوايا الحقيقية لحكومة الانتداب تجاه العرب كانت ظاهرة على أرض الواقع فهي تخدع العرب بتشكيلها للجان وبإصدارها للبلاغات الرسمية التي تكون في صالحهم لكنها في نفس الوقت تنفذ سياسة القوة والقمع معهم، فبعد إصدار الكتاب الأبيض الذي كانت كل بنوده في صالح العرب في أيار، نفذت حكم الإعدام بعد شهر واحد فقط بتاريخ 17 حزيران 1930 على الشبان الثلاثة محمد جمجوم وفؤاد حجازي وعطا الزير ولم تستجب لمطالب العرب بالعفو عنهم وعن العديد ممن حكم عليهم بالمؤبد من المعتقلين الذين تم محاكمتهم قبل إصدار تقرير لجنة شو، ودون الأخذ بتوصيات هذه اللجنة التي أكدت أن اليهود هم من بدأ بهبة البراق، وأن العرب لم يكن لهم علاقة بتدبيرها. وعبرت الصحيفة عن موقفها من ذلك مخاطبة الحكومة في افتتاحيتها المؤطرة بالأسود "سياسة الدماء هل تكون وسيلة للسلام؟، في ذمة الله إخوانا لنا ذهبوا ضحية من ضحايا وعد بلفور"، فاعتبرت الصحيفة أن الشهداء الثلاثة هم ضحية "تصريح بلفور"، وأن الأمة العربية فقدت الأمل بتحقيق العدل من بريطانيا أو من عصبة الأمم، ورأت الصحيفة أنه لو كانت بريطانيا معنية بالسلام لألغت حكم الإعدام على الثلاثة. وانتقدت الصحيفة سياسة الدماء التي اتبعتها بريطانيا التي ستثير الكره والضغينة ضدها - حسب رأي عيسى العيسى - ليس في فلسطين فقط بل خارجها أيضا. ويُلاحظ أنه رغم السياسة الظالمة لبريطانيا مع العرب وتحيزها الفاضح لليهود ظلت الصحيفة على أمل أن تتعاطف تلك الحكومة مع العرب في قضية المحكومين الثلاثة، حيث جاء فيها: "كنا نظن أن الحكومة يعنيها أن يسود السلام ويستتب الأمن في البلاد، وكنا نرجو حتى الدقيقة الأخيرة قبل الموعد المعين للتنفيذ أن يصدر العفو عن حياة الثلاثة الذين حكم القضاء بإعدامهم، ولكن سياسة الدماء كذبت ظننا وخيبت رجاءنا، فأصبحنا نعتقد أنها لن تحقق للحكومة كذلك ما تريد، بل ربما كانت سبباً من أسباب الحقد والضغينة في الأقطار العربية والبلاد الإسلامية جمعاء"[616].

---

[615]- انظر نص الكتاب الابيض 1930 كاملا في ملحق(8)، ص 225

[616]- **فلسطين**."سياسة الدماء هل تكون وسيلة للسلام".25 حزيران 1930.ع:83-1463.ص 1، 2، 3

وقد كان تعليق الصحيفة هذا بعد أن قامت الحكومة بإغلاقها مدة ثمانية عشر يوما في الفترة من 7- 24 حزيران 1930، وقد كان تنفيذ الحكم في 17 حزيران وذلك لمنع الصحيفة من الاعتراض والاحتجاج على تنفيذ حكم الإعدام حسب وصفها[617]، حيث دأب عيسى العيسى على الاحتجاج والاعتراض على نية بريطانيا إصدار حكم الإعدام على الشبان العرب دون اليهود في صفحات الصحيفة موجها اتهامه للقضاء البريطاني بالظلم والتحيز لليهود [618].

بعد إصدار الحكومة للكتاب الأبيض في أيار، كان لا بد للحكومة أن تعلن عن السياسة الجديدة التي ستسير عليها بناء على تقرير سمبسون، فيمكن القول أن الكتاب الابيض الصادر في أيار كان مجرد رد وتعليق على تقرير لجنة شو أو مباديء ونصوص نظرية للسياسة التي تنوي بريطانيا السير عليها، لذلك أعلنت الحكومة عن سياستها الجديدة في الكتاب الأبيض الصادر في تشرين الأول عام 1930 الذي يتضمن الخطوات العملية للسياسة المستقبلية لحكومة الانتداب في فلسطين.وأوردت الصحيفة عددا خاصا تضمن الكتاب الأبيض عن سياسة حكومة فلسطين الجديدة، بعد دراسة تقرير سمبسون، وهو بعنوان "عدد خاص بيان الخطة السياسية لحكومة جلالته البريطانية"، والذي رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان في شهر تشرين الاول من عام 1930،حيث جاء في خمس صفحات، وكان أهم ما تناولته الحكومة في هذا الكتاب التطورات الدستورية فرأت أن الوقت حان لمنح فلسطين درجة من الحكم الذاتي بتشكيل مجلس تشريعي بناء على خطة تشرشل عام 1922، والأمرالآخر:التطورات الاجتماعية والاقتصادية: فبحث في قضايا الاراضي وتحسين الزراعة والمهاجرة، وأقر بعدم وجود أراض للمهاجرين الجدد[619]. وبذلك يكون هذا الكتاب هو تأكيد على الكتاب الذي صدر في أيار الذي لاقى رضا وترحيبا بين العرب.

وكان لصدور هذا الكتاب صدى واسع بين الأوساط العربية واليهودية، فترك شيئا من الارتياح والرضا بين العرب[620] وعبرت صحيفة "فلسطين" أيضا عن رضاها عن هذا الكتاب حيث جاء فيها:

---

[617]- **فلسطين**.3 حزيران 1930.ع:77-1457.ص2؛"كلمة وجيزة بعد التعطيل".25 حزيران 1930.ع:83-1463.ص1؛ "فلسطين يوم 17 حزيران سنة 1930 للتاريخ".25 حزيران 1930.ع:83-1463.ص2

[618]- حول هذا الموضوع انظر: **فلسطين.** 20 تشرين الأول 1929.ع:111-1272.ص2؛ "قضايا الاضطرابات الاخيرة بين مادتين".14 آذار 1930.ع:11- 1391.ص1؛25 آذار1930.ع:20-1400.ص3؛ 3 حزيران 1930.ع:77-1457.ص2؛"العفو لا يحسن وقعه إلا إذا كان شاملا".4 حزيران 1930.ع:78-1458.ص1.

[619]- انظر نص الكتاب كاملا ملحق(9)، ص231:**فلسطين.**22 تشرين الأول 1930.ع:185-1565.ص4؛"اقرأوا بعد ظهر اليوم في عدد خاص الكتاب الأبيض عن سياسة حكومة فلسطين الجديدة".25 تشرين الأول 1930.ع:188- 1568.ص1؛ "عدد خاص بيان الخطة السياسية لحكومة جلالته البرلمانية رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان بأمر من جلالته في شهر تشرين الأول سنة 1930".26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5.

[620]- حول هذا الموضوع انظر: الشقيري، **أربعون عاما**، مصدر سبق ذكره، ص 124؛ الغوري، **المؤامرة الكبرى**، مصدر سبق ذكره، ص 69.

" وهنا يلفظ وعد بلفور أنفاسه الأخيرة فإلى رحمة الله يا وعد بلفور الخيالي المسكين ...إن الروح السياسية قد تغيرت برمتها بعد البيان الجديد، وإن السياسة التي سيكون على الموظفين أن يتبعوها في المستقبل قد فصلت تفصيلا بيِّنا يستحيل معه..أن يكونوا في جانب المصالح اليهودية.... أما الآن فرأينا هو رأي الحكومة البريطانية نفسها، وهذا مفهوم من البيان الذي جاء كله في صالح العرب، ولم تجيء فيه كلمة واحدة في صالح اليهود، لذلك هيّا إلى التعاون، هيّا إلى الوسائل التي تؤدي بنا إلى استكمال الاستقلال الذي ننشده"[621] .

في حين كانت ردود الفعل اليهودية غاضبة بشكل واضح، وقابلته الصحف اليهودية والهيئات الصهيونية بالاحتجاج والرفض ومحاولة التأثير على الحكومة البريطانية لتعديل بنوده[622]. وبدأت الصحف العربية والعالمية تتناول أخبار قيام اليهود بالتأثير على الحكومة لتعديل بنود الكتاب الأبيض الصادر في تشرين الأول، فعبرت صحيفة "فلسطين" عن موقفها من التعامل مع بريطانيا على أساس الكتاب الأبيض في افتتاحية "عرب فلسطين بين التعاون واللاتعاون"، حيث أشارت بأنها من أوائل الذين دعوا إلى سياسة التعاون مع الحكومة البريطانية على أساس هذا الكتاب الأبيض، وفسرت أن دعوتها هذه لم تأت خوفا من دبابات بريطانيا وطائراتها، وإنما رغبة في التخلص من حياة الفوضى والقلق التي يعيشها العرب، ولتحقيق السلام مع بريطانيا. ورأت الصحيفة أن سياسة التعاون هي لإثبات بأن صداقة العرب هي مكسب لبريطانيا واليهود، وهي خير من السياسة التي يسيرون عليها لتحقيق أطماعهم. وحذرت الصحيفة بشدة بريطانيا من أنها إذا بدأت بتعديل الكتاب الأبيض والاستجابة لطلبات اليهود وتهديداتهم، فعليها أن تعلم أن العرب لن يرضخوا للقبول بالحقوق المنقوصة فلن يرضوا إلا بالحقوق الكاملة، وأن العرب سيبذلون المال والأرواح والدماء في سبيل نيل تلك الحقوق:

"..أما الآن وقد اتضح بأن بريطانيا تسير بكتابها الأبيض إلى الوراء خطوة خطوة، وظهر أن اليهود يدفعونها بالتهديد والوعيد إلى التراجع، فقد حق لنا أن نقول كلمتنا الثانية، وهي أننا لا نؤيد بعدُ تعاوناً ولا اشتراكاً في طبخة السلم الكاذبة، ونأبى إلا بالحقوق كاملة غير منقوصة كما وضعها الوفد العربي الفلسطيني بين يدي رئاسة الوزارة ووزارة المستعمرات"[623].

إلا أن هذا الكتاب نتيجة التأثير اليهودي تم تفسيره في كتاب جديد عرف ب"الكتاب الاسود" نسف أماني العرب السياسية والاقتصادية، حيث مدح هذا الكتاب الوكالة اليهودية والنقابات اليهودية حين قال بأنها حققت الرخاء في فلسطين، وأكد على الالتزام بتسهيل الهجرة اليهودية وتشجيع استيطان اليهود في

---

[621]- **فلسطين**. "حول الفشل الصهيوني المربع حلم جميل يا ليته ما كان".23 تشرين الأول 1930.ع:186-1566.ص1

[622]- للمزيد حول هذا الموضوع انظر: **فلسطين**."الخدعة الكبرى".24 تشرين الاول 1930.ع:187-1567.ص1؛"في ميدان التهديد السياسة الجديدة هل ينجح اليهود في تعديلها؟".4 تشرين الثاني 1930.ع:196-1576.ص1؛"روح الكتاب الأبيض هي التي تغضب اليهود".8 تشرين الثاني 1930.ع:200-1580.ص1؛ "هل تصريحات اللورد باسفيلد لا تخالف الكتاب الابيض".13 تشرين الثاني 1930.ع:204-1584.ص1

[623]- **فلسطين**."عرب فلسطين بين التعاون واللاتعاون".11 تشرين الثاني 1930.ع:202-1582.ص1

الأراضي وعدم منعهم من امتلاك أراض جديدة، والتأكيد على إنشاء وطن قومي لليهود، وهذا جزء مما ورد في صحيفة "فلسطين" من نصوص الكتاب الأسود:

" ...(5) قد وجهت انتقادات عديدة إلى الكتاب الابيض تؤكد بأنه يتضمن مزاعم مضرة بحق الشعب اليهودي ونقابة العمال اليهود. إن حكومة جلالته تنفي تمام النفي أنها قصدت ذلك . إن من المعترف به أن الوكالة اليهودية ما فتئت على الدوام تتعاون بطيبة خاطر في تنفيذ سياسة الانتداب وأن الأعمال الإنشائية التي قام بها الشعب اليهودي في فلسطين قد كان لها نتائج مفيدة من حيث عمران البلاد إجمالا ورفاهيتها وتعترف حكومة جلالته أيضا بالخدمات القيمة التي تؤديها نقابات العمال وذوي الحرف في فلسطين. وهي ترغب في تشجيعها كل التشجيع... (13) وفضلا عن ذلك ليس في بيان الخطة السياسية لحكومة جلالته ما يستدل منه منع اليهود من امتلاك أية أراض إضافية، ذلك أن البيان لا يتضمن مثل هذا المنع كما أنه ليس في النية وضعه....(16) إن حكومة جلالة الملك لم توقف ولم تمنع المهاجرة اليهودية على اختلاف أصناف المهاجرين كما أنها لا تنوي أن توقفها أو تمنعها ".

وبذلت صحيفة "فلسطين" جهودها للحصول على نص هذا الكتاب فحصلت عليه من أحد مراسلي مصر لتتمكن من نشره في الوقت الذي تنشره صحف لندن والصحف المصرية، وهذا يدل على مدى القلق الذي كان ينتاب العرب ومدى خوفهم من ضياع أمانيهم فأرادوا معرفة ما تم تعديله في الكتاب الأبيض، ونجحت الصحيفة في نشره لجمهورها من القراء قبل غيرها من الصحف في فلسطين[624]. وتعليقا على هذا الكتاب التفسيري الذي نشر في 14 شباط 1931 في لندن، وأوردته الصحيفة كاملاً[625]، فقد وصفت ما فيه ب"التفسير الأسود"، وأهم ما تضمنه هذا الكتاب حسب وصف الصحيفة أنه ظل يصف العرب بأنهم الأقلية بقوله "الطوائف غير اليهودية"، وكأن اليهود هم الأصل والأكثرية في البلاد. وعلقت الصحيفة على هذا الكتاب التفسيري، معبرة عن رؤيتها بضرورة اتباع سياسة جديدة تجاه بريطانيا:" إن الأمر لجليل خطير، ..ونظننا سنبدأ من اليوم بدور جديد من أدوار الكفاح ضد هذه الدولة التي يتغلب عليها اليهود بمثل هذه السهولة، وهذه تقارير خبرائها تدل على أن الحق كله في جانب العرب، وعلى أنها تظلم الفلسطينيين جميعاً ظلما فظيعاً إذا هي ناصرت باطل اليهود.." [626].

وقدمت اللجنة التنفيذية العربية احتجاجا مكتوبا إلى المندوب السامي على الكتاب الأسود مؤرخ في 16 شباط 1931، أُرسل إلى الصحيفة، وتضمن أن ما جاء في رسالة ماكدونالد ليس تفسيرا للكتاب الأبيض، وإنما هي مباديء رسمت خطة جديدة لسياسة الحكومة، وهي مخالفة تماما لما جاء في الكتاب الأبيض، وهذه السياسة لم تراع الأكثرية العربية ولم تعط العرب حقوقهم الاقتصادية والاجتماعية بعد ما وضعت بنودا متعلقة بالهجرة والاراضي والعمال في صالح اليهود. وأشار هذا الاحتجاج إلى أن

---

[624]- **فلسطين**."الكتاب التفسيري للكتاب الأبيض".14 شباط 1931.ع:276-1656.ص1، 3

[625]- انظر نص الكتاب الأسود، ملحق (10)، صفحة 246

[626]- **فلسطين**."تفسير أسود للكتاب الأبيض".15 شباط 1931.ع:277-1657.ص1 ،2.

ماكدونالد "قضى حتما في كتابه..على أي سياسة تعاون بين العرب وبين اليهود..وجعل مكان التفاهم بين الفريقين مستحيلا"[627]. وبذلك يلاحظ أن هذا الاحتجاج قطع فرصة التعاون بين العرب واليهود، لكنه لم يقطع الصلة بين العرب وبريطانيا.

وأيدت صحيفة "فلسطين" بيان اللجنة التنفيذية تحت عنوان"لا أمل في التعاون"، وخصوصا فيما ورد في نهايته من أن ماكدونالد قضى على أية فرصة ممكنة للتفاهم بين العرب واليهود، ووصفت قرار اللجنة بمقاطعة اليهود في كل شيء ب"الحكيم والصريح". وأيدت ما أشار إليه من أن الكتاب الأبيض الذي فرح العرب له لاعترافه بالظلم الواقع عليهم قد تلاشى بعد تفسيره في الكتاب الأسود، وبذلك ينتهي أمل التعاون بين العرب واليهود. وأضافت الصحيفة أن العرب لن يخضعوا لليهود مثلما خضعت بريطانيا لهم، ووصفت الصحيفة انتداب بريطانيا على فلسطين ب"الابتلاء"، وأكدت على أن العرب هم أصحاب حقوق البلاد لا بريطانيا ولا اليهود، وأن العرب سئموا هذه السياسات المتبدلة لبريطانيا التي ظهر الهدف منها وهو تحقيق مصالحها الاستعمارية:"فليعلم الدكتور وايزمن أن العرب لن يخنعوا له كما خنع الانكليز، وذلك لأن أصحاب الحق في هذ البلاد هم نحن لا انكلترا التي ابتلانا الله بانتدابها... ولا اليهود ...لقد سئم أصحاب الباطل أنفسهم تغير هذه السياسات كما سئمها أصحاب الحق... ولكنهم يريدون التعب لنا ...لينعموا هم بالراحة ..وليتموا مشاريعهم الاستعمارية"[628].

وأوردت صحيفة "فلسطين" البيان الذي وجهته اللجنة التنفيذية العربية إلى الأمة العربية، وانتقدت فيه الحكومة البريطانية حيث رأت اللجنة أن رسالة ماكدونالد إلى د.وايزمن(الكتاب الأسود) تضمنت"نسخا تاما لجميع ماجاء في الكتاب الأبيض الصادر في أكتوبر 1930، في مسائل الأراضي والمهاجرة ويزيد عليه حقوقا سياسية واجتماعية جديدة لليهود لم تكن مُنحت لهم من قبل". وهاجم البيان حكومة ماكدونالد"التي لا تبالي بالمتناقضات من الأمور ولا تستحي أن تقول عن الأسود أبيض وعن الأبيض أسود..". ووصفت اللجنة التنفيذية العربية ما حدث ب"الكارثة الفظيعة"، وخرق جديد للعهود التي قطعتها الحكومة البريطانية للعرب ولجمعية الأمم[629].

وعبرت اللجنة التنفيذية العربية في هذا البيان عن الخطة الجديدة التي تنوي السير عليها في مواجهة حكومة الانتداب بطلبها النجدة من البلدان العربية الأخرى والشكوى إليهم من ظلم بريطانيا، ودعا البيان إلى الوحدة العربية، والاستغاثة بالعالم العربي والإسلامي:

"فإن كلمتنا للامة العربية هي أنه علينا معاشر العرب أن نقوي أواصر اتحادنا ونوحد صفوفنا ..ونعمل بكل ما أوتينا من قوة بكل الوسائل المشروعة لدفع الأخطار العظيمة التي ينزلها هذا الكتاب، وعلينا قبل كل شيء أن ننزع من مخيلتنا الاعتماد على الحكومة البريطانية في الدفاع عن كياننا القومي والاقتصادي ..إن هذه الحكومة

---

[627]- **فلسطين**."هيئة مكتب اللجنة التنفيذية العربية تقابل فخامة المندوب السامي وتحتج إليه".17 شباط 1931.ع:278-1658.ص3.

[628]- **فلسطين**."لا أمل في التعاون".18 شباط 1931.ع:279-1659.ص1

[629]- **فلسطين**.20 شباط 1931.ع:280-1660.ص5

ضعيفة تجاه القوى اليهودية العالمية، فلندع إذن هذه الحكومة تتملق اليهود ما شاءت، ونطلب النجدة من أنفسنا ومن العالم العربي والإسلامي".

أما الأسلوب أو السلاح العملي الذي طالبت السير عليه فهو أنها دعت البلدان العربية جميعها إلى مقاطعة اليهود في بلادهم وأن يعاملوهم مثل معاملتهم للعرب في فلسطين من الظلم والاضطهاد:"..فيجب على كل عربي إلى أي قطر ينتمي... أن يذكر فلسطين العربية وأن يعامل اليهود بمثل ما يعاملون إخوانهم في فلسطين من ضروب المقاطعة والاضطهاد"[630].

وتحت عنوان"نداء لجنتنا التنفيذية لإخواننا العرب" أيدت صحيفة "فلسطين" ما جاء في بيان اللجنة التنفيذية، وبينت الصحيفة أن النزاع على فلسطين ليس بين أهلها العرب واليهود في فلسطين، وإنما بين أهلها واليهود في العالم أجمع، الذين ثاروا واحتجوا وخرجوا بمظاهرات في كل العالم حتى تلاشى الكتاب الأبيض. ودعتهم إلى أن يفهموا أن هؤلاء اليهود يهزأون بالبلدان العربية جميعها ولا يقيمون لهم وزنا، ودعت البلدان العربية إلى العمل على إنقاذ فلسطين التي وصفتها ب"أندلس ثانية" سيخسرونها إذا بقوا ضعافا، حيث استنجدت الصحيفة بالعرب، وذكرتهم بأمجادهم السابقة التي ضيعوها حين ضاعت الأندلس:"إن القضية الفلسطينية ليست قضية الفلسطينيين وحدهم، وإنما هي قضية الأمة العربية كلها، فإذا شاءت هذه الأمة أن ترى "أندلسا جديدة" فها هي فلسطين هي الأندلس التي سيخسرها العرب". ووجهت الصحيفة خطابا قويا إلى الحكومة البريطانية عبر عن غضبها مما حدث وحددت شروطها فيه للتعاون مع حكومة الانتداب أشارت فيه بأنه يجب إلغاء التفسير الأسود قبل أن يفكر العرب بالتعاون معها، وأن العرب لن يملوا من الدفاع عن حقوقهم حتى يحصلوا عليها كاملة:"والذي يهمنا نحن هو أن نقول للحكومة الانكليزية بصريح العبارة أن تفسير ماكدونالد يجب أن يلغى قبل كل شيء وأن لا أمل قبل ذلك بالتعاون،..، فلتفهم هذا من الآن ولتفهم معه أن أصحاب الحق لن يكلوا أو يملوا في الدفاع عنه حتى يستخلصوه كاملا"[631].

بإجراء مقارنة بين الكتاب الابيض 1922 و1928، و1930، والاسود1931، يلاحظ أنه لم يُدخل كتاب باسفيلد الأبيض1930 أية تغييرات جوهرية على السياسة البريطانية المتبعة في فلسطين تختلف عن التي نص عليها الكتاب الابيض عام 1922، بل أكد في الكتاب الأبيض1930 على أن السياسة البريطانية المستقبلية ستقوم على أساسه، وأكد على الالتزام بواجب الحكومة تجاه العرب واليهود معا. وتطرق الكتاب إلى التغييرات الدستورية، فأعلن أنه حان الوقت لمنح فلسطين درجة من الحكم الذاتي لمصلحة جميع السكان، وأقر بتأسيس المجلس التشريعي على نفس الأسس التي وردت عام 1922 والتي كان العرب قد رفضها في ذلك الوقت. وأكد باسفيلد كذلك أن بريطانيا ستحدث تغييرات في سياستها تجاه مسألتي الأراضي والهجرة فأخذ بوجهة نظر سمبسون أنه لم تبق أراض ليتملكها اليهود، لذلك ستعمل

---

[630]- **فلسطين**.20 شباط 1931.ع:280-1660.ص5

[631]- **فلسطين**."بقية المفاوضات".21 شباط 1931.ع:281-1661.ص1

على وضع قيود على شراء الأراضي من العرب وستعمل على تحسين أساليب الزراعة وإدخال الوسائل الحديثة إليها، وستراقب الهجرة بحيث لا تؤدي إلى زيادة البطالة، وبذلك يكون الكتاب الأبيض 1930 هو تأكيد على الكتاب الأبيض 1922 مع الأخذ بنتائج وتوصيات تقرير سمبسون.أما رسالة ماكدونالد أو ما يعرف بالكتاب الأسود فهو لم ينص على تعديلات جوهرية تختلف عن كتاب باسفيلد الابيض 1930، وإنما تم إلغاء لبعض البنود التي أفرغت كتاب باسفيلد من مضمونه، وهي التي تتعلق بالأراضي والهجرة، كما أنه في بداية رسالته قدم أمرا جديدا لليهود حيث أعلن أن الكتاب الابيض 1930 لا يؤكد فقط على كتاب 1922 بل أشار إلى أن"التعهد الذي ينطوي عليه الانتداب هو تعهد للشعب اليهودي وليس للسكان اليهود في فلسطين فقط". وأكد ماكدونالد على استمرار عملية الهجرة لكن الحكومة ستعمل على تنظيمها وفق قدرة البلاد الاستيعابية، وهذا ما لم يعترض عليه اليهود مطلقا. وألغى ماكدونالد ما تحفظ عليه سمبسون في تقريره فأعطى الحق للوكالة اليهودية باتباع سياستها بتشغيل اليهود فقط، وجعل ذلك حقا للوكالة اليهودية، فالكتاب الأسود هو ذاته الكتاب الأبيض 1930 ولكن بعد إلغاء توصيات لجنتي شو وسمبسون بالنسبة للأراضي والهجرة اليهودية، فقد ألقى هذا الكتاب كلا التقريرين في سلة المهملات. وقد تميز كتاب 1922 أنه أورد بنودا تتعلق بإدارة الأماكن المقدسة، بينما الكتاب الابيض 1930 أكد على البند 14 من صك الانتداب الذي تعلق بضرورة تعيين لجنة لتحديد الادعاءات المتعلقة بالاماكن المقدسة ولكن خص بذلك حائط البراق، في حين كان الكتاب الأبيض 1928 خاصا بمسألة الملكية في حائط البراق التي أقر بأنها للمسلمين فاختص بذلك بقضية دينية بحتة متعلقة بمكان مقدس ديني محدد وهو حائط البراق.والأمر المشترك بين جميع هذه الوثائق أنه لم ينفذ منها إلا ما هو في صالح اليهود.

خاتمة الفصل الثالث

رأى عيسى العيسى ضرورة محاربة السياسة البريطانية المتحيزة للصهاينة خصوصا بعد ما لاحظ نفوذ اليهود وقوة تأثيرهم على حكومة الانتداب التي كانت تغير مواقفها وقراراتها كي تصب في مصلحتهم. وإن موقف الحكومة المستمر في التحيز لليهود أدى إلى تغير مواقف بعض العرب تجاه حكومة الانتداب فظهرت من النخبة فئة تطالب بالاستقلال التام وترفض الانتداب، وأسست عددا من الأحزاب كحزبي الاستقلال وحزب الأحرار، كما تبنى آخرون نفس المبدأ، ولكن اتبع أسلوب القوة وسياسة الكفاح المسلح. إلا أن عيسى العيسى لم يؤيد مبدأ محاربة حكومة الانتداب وإنما سار على رأي اللجنة التنفيذية العربية التي رأت القبول بالانتداب المؤقت ريثما يتم تهيئة العرب سياسيا واقتصاديا للاستقلال وأثناء ذلك يتم محاربة الصهيونية ومقاومة تنفيذ "تصريح بلفور". ورفض عيسى العيسى أسلوب الكفاح المسلح أو أسلوب العنف- إذا جاز التعبير- ودعا إلى اتباع الوسائل السلمية فقط للضغط على حكومة الانتداب في تحقيق مطالب العرب، وإن القوة العسكرية لبريطانيا بأساطيلها وجيشها كانت أحد الأسباب التي دفعته إلى الدعوة لاتباع الأسلوب السلمي لإدراكه عدم قدرة العرب على مواجهتها.

واتضح أن الوسائل السلمية التي تبنتها الصحيفة كالإضراب والمفاوضات والمقاطعة الاقتصادية لليهود لم تنجح في تغيير سياسة الحكومة الصهيونية، وفي المقابل فإن بريطانيا لم تستغل هذا الاسلوب السلمي وهذا التساهل من العرب حسب وصف عيسى العيسى في تحقيق مطالبهم بل انصاعت للتأثير اليهودي ونفوذهم، واتبعت أسلوب القوة والعقوبات مع العرب، فقادتهم إلى المحاكمات القضائية الخاصة بأحداث الهبة ونفذت حكم الإعدام والمؤبد على عدد منهم، والعقوبات الجماعية على قراهم. واعترض عيسى العيسى على هذه السياسة التي وصفها ب"سياسة الدماء" إلى درجة دفعته إلى تمني العودة للعيش في ظل الأتراك.

ورغم أسلوب القوة والظلم الذي اتبعته بريطانيا مع العرب، إلا أنها صورت نفسها بصورة المسالم الذي يريد مساعدة العرب والبحث عن الحقيقة، بتشكيلها للجان المختلفة التي تسعى للتحقيق في أحداث الهبة أو التحقيق في أحوال فلسطين من جميع النواحي بهدف إيهام العرب بأنها تعمل لصالحهم. وقد أدرك عيسى العيسى أن سياسة اللجان هي وسيلة للمماطلة والتسويف وعلم أن توصياتها وقراراتها لن تنفذ على أرض الواقع، فانتقد هذه السياسة انتقادا شديدا وكرر للحكومة البريطانية أن مشكلة العرب لا تحل باللجان، بل تحل بتغيير الأحوال الاقتصادية والسياسية لصالح العرب. وأكد لها أن مصائب فلسطين والثورات أو الهبات التي وقعت فيها كهبة البراق سببها الأساسي "تصريح بلفور" وليس سببه مسألة الخلاف بين المسلمين واليهود على ملكية حائط البراق التي استغلتها بريطانيا، وأوهمت العالم بأن الاضطرابات في فلسطين سببها العامل الديني والخلاف بين الطوائف الدينية، فرفض عيسى العيسى هذه الدعاية التي أطلقتها بريطانيا وخصوصا عند تشكيلها للجنة البراق الدولية.

وبرز خداع بريطانيا بشكل واضح للعرب عند إعلانها عن الكتاب الأبيض الذي أصدرته بناء على توصيات اللجان التي شكلتها، وعبر العيسى عن أصوات الذين قبلوا بالتعاون مع حكومة الانتداب على أساس هذا الكتاب، وحذر من انصياع بريطانيا لتأثير اليهود وتعديل بنوده مرة أخرى لتنسف أماني العرب السياسية والاقتصادية. لكن الحكومة لم تستجب فظهرت صورة الخداع من جديد في صورة الكتاب الأسود الذي دمر طموحات العرب وأمانيهم، بتأكيده على استمرار تسهيل الهجرة اليهودية والسماح لليهود بامتلاك المزيد من الأراضي فنسف جهود اللجان جميعها التي شكلتها بريطانيا وضيعت وقت العرب وخدعتهم وأوهمتهم بتوصياتها التي كانت لصالحهم وبالقوانين التي لم تنفذ، فكل ما كان ينفذ على أرض الواقع هي سياسة القوة والدماء التي ظلمت بها العرب وسلبت حقوقهم.واعتبر عيسى العيسى أن هذا الكتاب قضى على كل أمل في التعاون بين العرب واليهود، وموقفه هذا جاء تأييدا لرأي وموقف اللجنة التنفيذية العربية. وهذا ما جعل صحيفة "فلسطين" تهاجم حكومة الانتداب بقوة وتنتقدها انتقادا شديدا، ورغم هذه النتيجة التي تلقاها العرب من حكومة الانتداب بصدور الكتاب الأسود والتي كانت كالصفعة على وجوههم، إلا أنها ظلت متمسكة بمبدأ محاربة السياسة الصهيونية لحكومة الانتداب، وأيدت اللجنة التنفيذية العربية بمحاربة ومقاطعة اليهود في داخل فلسطين وخارجها، ولم تغير موقفها إلى محاربة حكومة الانتداب ذاتها، مثلما كان ينادي بعض العرب.

خاتمة الدراسة

غطت هذه الدراسة أحداث هبة البراق وخلفيتها وتداعياتها خلال فترة عامين تقريبا، عرضت خلالها يوميات تلك الهبة وما ارتبط بها من أحداث ومواقف وردود فعل من قبل جميع الأطراف التي عاصرت هذه الهبة. وكانت صحيفة "فلسطين" مصدرا مهما للمعلومات والتفاصيل عن تلك الهبة وتداعياتها مع الاستعانة بغيرها من المصادر والمراجع. وتم تحليل موقف الصحيفة من تلك الأحداث بالاعتماد بشكل رئيسي على افتتاحياتها وعلى ما ورد في صفحاتها الداخلية التي عبرت عن رأي صاحبها ورئيس تحريرها عيسى العيسى. وتم عرض تلك الأحداث ومواقف الصحيفة منها عبر ثلاثة فصول، غطت بداية نشأة صحيفة "فلسطين" والظروف التي أحاطت بها، وخلفية هبة البراق التي تمثلت بمحاولات اليهود للاستيلاء على حائط البراق الذي مثل قضية رمزية دينية للصراع الأساسي بين العرب واليهود وهو الصراع على أرض فلسطين. ومن ثم تم عرض يوميات الهبة وانعكاسها على صحيفة "فلسطين" وعلى العرب في فلسطين وكيفية استغلال اليهود لتلك الأحداث، وما صدر عن عيسى العيسى من مواقف تجاه تلك الهبة وتجاه كل من القيادة العربية وحكومة الانتداب والصهاينة. وعرض الفصل الثالث تداعيات الهبة وحصيلة الصراع بين العرب واليهود في ظل حكومة الانتداب، وما اتخذه عيسى العيسى من مواقف وما دعا إليه من وسائل وطرق لمواجهة ذلك الصراع.

ولم يتم الاقتصار في هذه الدراسة على تحليل افتتاحيات الصحيفة وآراء عيسى العيسى بل تم مقارنتها أحيانا بآراء النخب الأخرى وغيرها من الصحف، كما تم عرض الظروف المحيطة بعيسى العيسى وصحيفته "فلسطين" في ذلك الوقت، سواء تمثلت تلك الظروف بالمضايقات التي تعرضت لها في مواجهة الصهاينة أو حكومة الانتداب، أو بتأثرها بالوسط المحيط داخليا و خارجيا. وبناءً على ذلك وصلت هذه الدراسة إلى نتائج عدة؛ أولها أن صحيفة "فلسطين" أدركت بأن مصيبة العرب في فلسطين ليست في مسألة حائط البراق، وأن مصيبتهم لا تدور حول مقدسات فقط بل تدور حول كيان ووطن ووجود، وهذه المصيبة ممثلة ب"تصريح بلفور" الذي نص على إنشاء وطن قومي لليهود. وكانت على وعي بأن اليهود لم يكن هدفهم حائط البراق ذاته، بل استغلوا قضية البراق لتحقيق أهدافهم لزيادة تبرع يهود العالم بالأموال وازدياد الهجرة اليهودية، وإيصال رسالة إلى العالم بأن بريطانيا غير قادرة على تحقيق الأمن في فلسطين وبالتالي لا بد من تشكيل الجيش اليهودي الذي هو من أهم مكونات تأسيس "الدولة". فغطت صفحات "فلسطين" أخبار اليهود وأهدافهم مدعمة بالأدلة وحذرت العرب منها وهاجمت اليهود مرارا وتكرارا ودافعت عن العرب.

وأدرك عيسى العيسى قوة الدعاية الصهيونية التي شوهت سمعة العرب خلال أحداث البراق وما بعدها، مما دفعه إلى تحقيق حلمه القديم بجعل صحيفة "فلسطين" صحيفة يومية، وإصدار صحيفة باللغة الانكليزية لمخاطبة الشعب البريطاني بشكل خاص وشعوب العالم بشكل عام. وإن كون عيسى العيسى مسيحي لم يؤثر على موقفه من حائط البراق بل دافع عن حق المسلمين فيه، لكنه ظل يركز على أن المهم هو

فلسطين بأكملها وليس المقدسات فقط، فحسب رأيه إذا ضاعت فلسطين ضاعت المقدسات كلها. وركز على ضرورة الوحدة بين المسلم والمسيحي في أحداث البراق وما بعدها، وأدرك أنه لا بد من استغلال الأهمية الدينية للبراق لكسب تضامن العالم الاسلامي مثلما يفعل اليهود في استغلال حائط البراق لكسب تضامن اليهود في العالم.

عبرت صحيفة"فلسطين" عن معارضتها وعدم رغبتها في استمرار هبة البراق التي قام بها الفلاحون، فدعت على لسان محررها إلى التهدئة أثناء الهبة وما بعدها، وظهر ذلك بوضوح في نصوصها التي دعت صراحة إلى الهدوء واتباع النظام. وكانت دعوتها بالعودة إلى الهدوء هو استجابة لمطلب حكومة الانتداب ومطالب القيادة العربية، وأيضا لرغبة عيسى العيسى بوقف إراقة المزيد من الدماء وفرض الأمن، حيث دعا الحكومة إلى أداء واجبها في تحقيق الأمن، ووجه إليها اللوم لأنها لم تحفظ الأمن في الأسبوع الأول من الأحداث مما أدى إلى تطورها في الاسبوع الثاني. وهذا ما جعله يسكت عن اتباع الحكومة لأسلوب القوة في فرض الأمن والهدوء.

دافع عيسى العيسى عن العرب دفاعا شديداً ونفى عنهم تهمة تدبير وتنظيم هبة البراق، كما نفى عنهم التهمة بأنهم "سفاكون للدماء". وأيد دفاعه هذا بالإدلة والإثباتات التي تدل على أن اليهود هم من نظم ودبر تلك الأحداث وركز جهوده على طرح الأهداف والأسباب التي دفعتهم لتنظيمها. وأراد عيسى العيسى التأكيد دائما في صفحات "فلسطين" على أن العرب مسالمون لا يميلون إلى العنف في الوصول إلى مطالبهم بل يتبعون الوسائل السلمية والقانونية في ذلك، كي يوصل للعالم فكرة أن العرب قادرون على حكم أنفسهم وإدارة شؤونهم ذاتيا، وبالتالي تحقيق أمانيهم بالحصول على الحكم الذاتي أو التمثيل في المجلس النيابي، وهو المطلب الذي كانت تنادي به اللجنة التنفيذية العربية. وحظي المفتي أمين الحسيني- رئيس المجلس الإسلامي الأعلى- الذي كان على خلاف مع عيسى العيسى قبل هبة البراق، بتأييد الصحيفة ودفع الاتهامات اليهودية عنه بأنه الرأس المدبر لهبة البراق، وقد كان هذا الدفاع ظاهرا وواضحا في مواقف عيسى العيسى وكتاباته في الصحيفة، وجاء موقفه المدافع والمساند لأمين الحسيني تأكيدا على الوحدة بين العرب في فلسطين وإزالة الخلافات الحزبية أمام المخططات اليهودية وأهدافهم التي أرادوا تحقيقها باستغلال أحداث هبة البراق.

وانتقد العيسى حكومة الانتداب لنعتها العرب بال"وحشية" و لتحيزها للصهاينة في كل ما نتج عن الهبة من عقوبات وقوانين طبقتها على العرب دون اليهود. ومع ذلك فضل الأسلوب السلمي في مواجهة الصهاينة وحكومة الانتداب وسياستها الصهيونية، فعارض عيسى العيسى مبدأ "الثورة" أو سياسة العنف لتحقيق مطالب العرب، واعتبر أن البديل عن ذلك هو اتباع الوسائل السلمية كالإضراب والمفاوضات والمقاطعة الاقتصادية. واتخذ العيسى موقفا سلبيا من التوجه العسكري فلم يلق هذا التوجه الدعم من عيسى العيسى أو الرفض وإنما بقي على حياد رغم أنه وصف من يتبعه ب"الوطنيين"، وبذلك يتضح أن الصحيفة لم تحبذ "العنف" أو النهج العسكري، فرغم تغطيتها أخبار تسلح اليهود خلال أحداث البراق وبعدها إلا أنها لم

تدع مطلقا إلى خيار التسلح كرد على تسلح اليهود، وإنما دعت فقط إلى تقليد اليهود في الأساليب السلمية التي اتبعوها في تحقيق أهدافهم.

إن موقف الصحيفة هذا جاء بتأثير من موقف النخبة السياسية البارزة وهي اللجنة التنفيذية العربية التي كان عيسى العيسى عضوا فيها والتي لم ترغب بالتصادم مع بريطانيا داعيةً إلى التهدئة في مواجهة سياستها الظالمة مع العرب والمتحيزة لليهود. فالقيادة العربية لم تستغل الأحداث لتحقيق مطالب العرب بل ظلت مهادنة لبريطانيا غير حاسمة في التعامل معها، ووقفت الصحيفة إلى صفها في معظم المواقف، وهذا ما جعل صحيفة "فلسطين" تصب هجومها على الصهاينة فقط. أما بالنسبة لموقفها من حكومة الانتداب فاكتفت بتوجيه الانتقادات لها والتي تراوحت بين الشدة والحذر رغم علمها أن هذه الحكومة داعمة للصهاينة على طول الخط. وحاول عيسى العيسى في افتتاحياته كسب حكومة الانتداب إلى صف العرب، فكرر عدة مرات تذكيرها ولفت انتباهها إلى أن اليهود يعملون ضدها و يهتفون في المسيرات بسقوطها هي وموظفيها. وتارة أخرى حاول عيسى العيسى التأثير على الحكومة البريطانية من خلال العقيدة المسيحية التي ينتمي إليها بتذكيرها أن هذه الأرض التي تحكمها هي أرض مقدسة، ومهد للديانات، وبكونها حامية للعقيدة المسيحية ولأرض المسيح.

واقتصر العيسى في صفحات الصحيفة على الدعوة إلى محاربة الصهيونية ولم يدع إلى محاربة بريطانيا صراحة، وإنما حارب سياستها الصهيونية، وانتقد موظفي حكومة الانتداب بالاسم وكان على رأسهم بنتويتش الذي تولى أمر القضاء في فلسطين، وطالب الحكومة باستبدالهم بآخرين غير متحيزين للصهاينة. ووجه إليها الانتقادات والتحذيرات من أن تؤدي سياستها إلى تحول مواقف المعتدلين من العرب - حسب وصفه- ليصبحوا من المتطرفين الذين يرفضون وجود الانتداب مرحليا ويطالبون بالاستقلال التام. وهذا ما حدث حيث ظهرت فئة تطالب بالاستقلال التام وترفض الانتداب فأسست هذه الفئة عددا من الأحزاب كحزب الاستقلال وحزب الأحرار.

إلا أن عيسى العيسى سار على نهج اللجنة التنفيذية العربية التي رأت القبول بالانتداب المؤقت ريثما يتم تهيئة العرب سياسيا واقتصاديا للاستقلال و تبنى الوسائل السلمية فقط للضغط على حكومة الانتداب في تحقيق مطالب العرب، واتضح بعد ذلك أن هذه الوسائل لم تنجح في تغيير سياسة الحكومة الموالية للصهيونية. وفي المقابل فإن بريطانيا استمرت في اتباع أسلوب القوة والعقوبات مع العرب، واعترض عيسى العيسى على هذه السياسة التي وصفها ب"سياسة الدماء".

ولكي تغطي بريطانيا ظُلمَها للعرب أمام العالم، وتوهم العرب أنها تعمل لصالحهم شكلت العديد من اللجان التي كان أبرزها لجنتي "شو" و "البراق الدولية". وقد أدرك عيسى العيسى أن سياسة اللجان هي وسيلة للمماطلة والتسويف وعلم أن توصياتها وقراراتها التي جاءت في صالح العرب لن تنفذ على أرض الواقع، فانتقد هذه السياسة وعبر للحكومة البريطانية عن رفضه لها على صفحات "فلسطين" بالإشارة عدة

مرات إلى أن مشكلة العرب لا تحل بتشكيل اللجان، بل بتغيير الأحوال الاقتصادية والسياسية وفق مصالح العرب. وأكد لها أن مصائبهم لا تتمحور حول المقدسات وإنما حول ضياع أرضهم ووطنهم.

وقد ظهرت نتيجة تلك اللجان بإعلان بريطانيا عن سياستها الجديدة في الكتاب الأبيض 1930 الذي لاقى الرضا والقبول من قبل العرب، وعبر عيسى العيسى عن ترحيبه بالتعاون مع حكومة الانتداب على أساس هذا الكتاب وحذرها في الوقت ذاته من انصياعها لتأثير اليهود. ولكن الخداع البريطاني ظهر من جديد في صورة الكتاب الأسود1931، ورغم ذلك بقيت الصحيفة حتى أوائل عام 1931 - أي التاريخ الذي وصلت إليه في هذه الدراسة- على مبدئها بمحاربة الصهيونية فقط وتمسكها بالنهج السلمي، وبالاستمرار في البقاء تحت الانتداب مرحليا قبل الحصول على الاستقلال، وهو الموقف الذي سارت عليه القيادة العربية أو النخبة السياسية التي كان عيسى العيسى جزءا منها، والتي اعتبرت الحركة الصهيونية العدو الأول لها.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر الأولية

أولا:الوثائق والتقارير

1) **بيان إلى إخواننا المسلمين عامة – البراق الشريف**. القدس: مطبعة دار الأيتام الإسلامية، 1347-1928. محفوظ في مؤسسة إحياء التراث، أبوديس.
2) **تقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب 1929، رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان في آذار 1930**. القدس: مطبعة دير الروم، 1930. محفوظ في معهد الحقوق جامعة بيرزيت.
3) **تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل الواقع في 11 أيلول 1929 مع تقرير اللجنة الرسمية التي عينتها حكومة فلسطين والبلاغات الرسمية.**طبعه المجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين. القدس: مطبعة بيت المقدس،1983. محفوظ في مركز إحياء التراث، أبو ديس.
4) **الحق العربي في حائط المبكى في القدس تقرير اللجنة الدولية المقدم إلى عصبة الأمم عام 1930**. بيروت: منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 1968.
5) **حكومة فلسطين القوانين والأنظمة والأوامر الصادرة في 1926، قانون نزع الملكية رقم 28 لسنة 1926**. صادر بتاريخ 22 أيلول 1926. محفوظ في معهد الحقوق في جامعة بيرزيت.
6) **قانون المطبوعات العثماني1909، جرائم المطبوعات 1914**. منظومة القضاء والتشريع في فلسطين"المقتفي". معهد الحقوق. جامعة بيرزيت. Muqtafi.Birzeit.edu
7) **نداء الزعيم الهندي الكبير مولانا محمد علي رئيس مؤتمر الخلافة بشأن حالة فلسطين وحوادثها الأخيرة سنة 1348-1929، وجهه إلى أهل الهند مسلمين وهندوس في جريدة بومبي كرونكل في سبتمبر 1929**. القدس: مطبعة بيت المقدس. محفوظ في مركز إحياء التراث، أبو ديس.

ثانيا: **الصحف**

أ. صحيفة فلسطين(يافا)- محفوظة في أرشيف جامعة بيرزيت

i. الافتتاحيات

8) "في نصف سنة". 15 تموز 1911.ع:51
9) "ماذا يلزمنا الآن".7 تشرين الأول 1911.ع:75
10)"كيف تُحكم الحجاز".17 تموز 1912. ع:53- 154
11)"ما يُرى وما لا يُرى".12 تشرين الثاني 1913.ع:85- 288
12)"الأكثرية والأقلية". 3 كانون الثاني 1914.ع: 93 – 296
13)"حديث قديم وبيان جديد".19 آذار 1921.ع:368- 1
14)"في شهرين".8 حزيران 1921.ع: 386- 19
15)"الجمعيات الإسلامية الوطنية".26 تشرين الثاني 1921.ع:435- 68
16)"فلسطين في السنة السادسة".1 آذار 1922.ع:460-1
17)"لا يصدق القول حتى يصدق العمل".10 حزيران 1924
18)"المؤتمر الفلسطيني الصحفي". 13 حزيران 1924.ع:989- 28
19)"المجلسيون الجناة".19 آب 1927.ع:1077-55
20)"المجلسيون الجناة(2)". 23 آب 1927.ع:1008- 56
21)"المجلسيون الجناة(4)".6 أيلول 1927.ع:1012 – 60
22)"فضائح المجلسيين".30 أيلول 1927.ع:1019- 67
23)"الحزب الحر الفلسطيني".6 كانون الاول 1927.ع: 1038- 86
24)"سياسة الحكومة في التوظيف وسيلة من وسائل التفرقة والشغب".13 كانون الاول 1927.ع: 1040- 88
25)"جمود الحركة الوطنية من المسؤول".3 نيسان 1928.ع:10-1070
26)"المؤتمر التبشيري العالمي وضرر التبشير في البلاد العربية".10 نيسان 1928.ع:12- 1072
27)"نحن والمؤتمر علاج واحد لمعضلات كثيرة".22 حزيران 1928.ع:32- 1092
28)"حول الاحتفال بإتمام الإصلاحات في المسجد الأقصى".28 آب 1928.ع: 51-1151
29)"حول حادث المبكى استخدام الرأي العام اليهودي للتأثير على الحكومة وفي التهويش والتضليل". 2 تشرين الأول 1928.ع:61-1121
30)"حول حادث المبكى أين الرأي العام العربي دروس للمتزعمين". 5 تشرين الأول 1928. ع:62- 1122
31)"على من يعتمدون وعلى من نعتمد". 19 تشرين الأول 1928.ع:66-1126
32)"ماذا جرى للعرب حتى انقلبوا على اليهود".30 تشرين الأول 1928.ع:69-1129

33)"كيف نحمي الاماكن المقدسة ". 6 تشرين الثاني 1928.ع:71-1131

34)"علينا أن نعترف بحقوق الاسرائيليين".13 تشرين الثاني 1928.ع:73-1133

35)"آمال الفلسطينيين في مندوبهم الجديد".4 كانون الأول 1928.ع:79-1139.

36)"حول خطاب المندوب السامي".11كانون الاول1928.ع:81-1141

37)"حائط المبكى أيضاً".25 كانون الأول 1928.ع:85-1145

38)"مقررات المؤتمر الصهيوني بماذا يجب أن نقابلها".15 آب 1929.ع:66-1227

39)"يثورون علينا وعلى الحكومة ثم يبكون ويسترحمون".22 آب1929.ع:69-1230

40)"لجنتنا التنفيذية تدافع عن حق البلاد".22 آب 1929.ع:69- 1230

41)"حوادث التعدي".23 آب 1929.ملحق العدد 69- 1230

42)"أسباب البلايا والشرور ألا يجب أن تزول".24 آب 1929.ع:70-1231

43)"أخبار المعارك". 2 أيلول1929.ع: 71- 1232

44)" هذا الدم الطاهر الزكي لماذا أريق ". 2 أيلول1929.ع: 71- 1232

45)"الجوالي في المهاجر وحوادث فلسطين".2 أيلول 1929.ع: 71- 1232

46)" إخواننا في شرق الأردن يطلبون من الأمير عبد الله أن فلسطين ".2 أيلول 1929.ع: 71- 1232

47)"البلاغات الرسمية". 3 أيلول 1929.ع:72- 1233

48)"تسرع في الاتهام يا ليته لم يحدث".3 أيلول 1929.ع: 72- 1233

49)"غلطة سياسية اقتل ولا تشتم". 5 أيلول1929.ع: 73- 1234

50)"من العاصي ومن المطيع ومن المتوحش ومن المتمدن شهادات ناطقة؟". 5 أيلول1929.ع: 73- 1234

51)"تراجع وإصرار ماذا يراد بنا".7 أيلول 1929.ع:75-1236

52)"ويل لليهود من الزمن اذا لم يعقلوا".8 أيلول 1929.ع:76-1236

53)"ضبط أسلحة عند اليهود أضيفوها إلى سجلات التحقيق". 8 أيلول1929.ع:76-1237.ص1

54) "مؤامرة يهودية سافلة يكشف الله سترها".9 أيلول 1929.ع:77-1238

55)"إلى إخواننا في جميع الأقطار اسمعوا ما يقولونه عنا". 10 أيلول1929.ع:78-1239

56)"جريدة انكليزية في سبيل الدعوة لقضية فلسطين العادلة".11 أيلول 1929.ع:80-1240

57)"بيان من المفتي عن الحوادث الأخيرة".11 أيلول1929.ع:79-1240

58)"بطل الدماء كيف يقابل اليهود الحقائق".12 أيلول1929.ع:80-1241

59)"أبرياء". 12 أيلول 1929.ع: 80- 1241.

60)"الترضية الكافية أولا والتفاهم مع العرب بعد ذلك".13 أيلول 1929.ع:81-1242

61)"مذكرة اللجنة التنفيذية العربية المرفوعة للمندوب السامي فظائع تقشعر لهولها الأبدان(1)". 13 أيلول1929.ع:81-1242

62)" مـذكرة اللجنــة التنفيذيــة العربيــة المرفوعــة للمنـدوب السـامي فظـائع تقشـعر لهولهـا الأبـدان(2)".14 أيلول1929.ع:82-1243

63)"بعبع الحكومة وكابوس الموظفين".14 أيلول 1929.ع:82-1243

64)"مـذكرة اللجنــة التنفيذيــة المرفوعــة للمنـدوب السـامي فظـائع تقشـعر لهولهـا الابـدان(3)".16 أيلـول 1929.ع:83-1244

65)"من الذي حرض على الثورة ومن الذي ثار".16 أيلول 1929.ع:83-1244

66)"ويل للمغلوب".17 أيلول1929.ع:84-1245

67)"البادئون بالشر إثبات جديد".18 أيلول 1929.ع:85-1246

68)"حوادث فلسطين في جريدة سويسرية".18 أيلول1929.ع:85-1246

69)"مشروع هو الجنون وتجربة لا بد من خبوطها".19 أيلول 1929.ع:86-1247

70)"سحر مبين".21 أيلول 1929.ع:88-1249

71)"لا تمثيل في الخليل".24 أيلول 1929.ع:89-1250

72)"حيرة وارتباك وكذب وتضليل".26 أيلول1929.ع:91-1252

73)"الضمان الوحيد على جعل فلسطين يهودية".27 أيلول1929.ع:92-1253

74)"لمحاربة اليأس القاتل يكذبون وينافقون".28 أيلول1929.ع:93-1254

75)"لغة الحديد والنار هلا يفهمون غيرها".29 أيلول 1929.ع:94-1255

76)"غمز دنيء".1 تشرين الأول1929.ع:95-1256

77)"يوم عظيم".2 تشرين الأول 1929.ع:96-1257

78)"أمة تتألم وعدالة تستغيث".3 تشرين الأول1929.ع:97-1258

79)"هجوم ودفاع وملائكة ورعاع".4 تشرين الأول 1929.ع:98-1259

80)"هذا لا يكفي".5 تشرين الأول1929.ع:99-1260

81)"يجربون البنادق".5 تشرين الأول1929.ع:99-1260

82)"بعض الموظفين البريطانيين بين الشرف وبين المسكنة".6 تشرين الأول 1929.ع:100-1261

83)"مجرم عتيق".12 تشرين الاول 1929.ع:105-1266

84)"حول البراق حالة راهنة جديدة".15 تشرين الأول1929.ع:107-1268

85)"نظرات في موقفنا الحاضر" .16 تشرين الأول 1929.ع:108-1269

86)"حول البراق بين الحكومة والمجلس الاسلامي الاعلى(1)".16 تشرين الأول1929.ع:108-1269.

87)"نظرات في موقفنا الحاضر معنى تغيير الحالة الراهنة".16 تشرين الأول 1929.ع:108-1269

88)"حول البراق بين الحكومة والمجلس الاسلامي الاعلى(2)".18 تشرين الأول1929.ع:109-1270

89)"حول البراق بين الحكومة والمجلس الاسلامي الاعلى(3)".19 تشرين الأول 1929.ع:110-1271.

90)"لجنة التحقيق البريطانية أنقبلها أم نقاطعها".18 تشرين الأول 1929.ع:109-1270

91)"بعد الاضراب".19 تشرين الاول 1929.ع:110-1271

92)"رأيان في لجنة التحقيق".24 تشرين الأول 1929.ع:114-1275

93)" الشكوى على المندوب السامي".26 تشرين الأول1929.ع:116-1277

94)"إلى الله لا إلى لجنة التحقيق". 26 تشرين الأول 1929.ع:116-1277

95)"جو لا يطاق من الأضاليل والمفتريات".27 تشرين الأول1929.ع:117-1278

96)"لماذا لم نثر في عهد الأتراك".29 تشرين الأول1929.ع:118-1279

97)"بحسن نية". 30 تشرين الأول1929.ع:119-1280

98)"واجب ثقيل".31 تشرين الأول 1929.ع:120-1281

99)"بعد المؤتمرات طريقان لا ثالث لهما".1 تشرين الثاني 1929.ع:121-1282

100) "وعد بلفور ظلم صارخ وجور فادح لطخة عار في تاريخ القرن العشرين فعلى بريطانيا العظمى أن تمحو هذا العار الذي يضر بمصلحتها ويلوث شرفها وعلى أهل فلسطين على أن يعملوا على إلغائه عمليا بعدم بيع أراضيهم لليهود وبتنشيط التجارة والصناعة الوطنية".2 تشرين الثاني 1929.ع:122-1283

101) "لجنة التحقيق وتجولها في المنطقة الشمالية".3 تشرين الثاني 1929.ملحق للعدد:122-1283

102) "بيانان يلمس الحق في الواحد والباطل في الآخر".6 تشرين الثاني 1929.ع:124-1285

103) "بدافع طبيعي". 8 تشرين الثاني1929.ع: 126- 1287

104) "شكرا".9 تشرين الثاني 1929.ع:127-1288

105) "الكذب والوصايا العشر".13 تشرين الثاني1929.ع: 130-1291

106) "إلى العمل الإيجابي الفرصة قد لا تعود".15 تشرين الثاني 1929.ع:1293-132

107) "عارض يستغله اليهود فما أسوأ الطمع".19 تشرين الثاني 1929.ع:135-1296

108) "الاعتداء على المستر بنتويتش".27 تشرين الثاني 1929.ع:142-1303

109) "لا تهن يا وطن ضمن النصر لنا همم لا تهن".28 تشرين الثاني 1929.ع:143-1304

110) "نظرية خاطئة وتوطئة لسياسة جديدة".3 كانون الأول1929.ع:147-1308

111) "لقد حان الوقت الوفد إلى لندن وممن يجب أن يؤلف".4 كانون الأول 1929.ع: 148-1309

112) "المسيح والمفتي في عصرين وتحت حكمين".8 كانون الأول1929.ع:152-1313

113) "هنيئا للقضية الصهيونية بشاهدي العرب".22 كانون الأول 1929 .164-1325

114) "رؤية هزلية أمام لجنة التحقيق".27 كانون الأول 1929 .168-1329

115) "المسببون للثورة الأخيرة".7 كانون الثاني 1930 .ع:176-1337

116) "لا نكره الانكليز ولكن لا نحب الانتداب".19 كانون الثاني 1930 .ع:185-1346

117) "حول ملك ووطن لا حول كنيس أو جدار".23 كانون الثاني1930.ع:188-1349

118) "المناورات الصهيونية حول الوفد احتجاجات وإشاعات".28 كانون الثاني 1930. ع:192-1353

119) "الأعمال المنتجة في النهضة الوطنية الأخيرة".30 كانون الثاني 1930.ع:194-1355

120) "العقوبات المشتركة".6 شباط 1930.ع:200-1361

121) "بوادر مزعجة تنظيم البوليس الفلسطيني وتواصي دوبجن".9 شباط 1930.ع:203- 1364.ص1

122) "كما في الهند كذلك في فلسطين".19 شباط 1930 .ع:211-1372

123) "قضايا الاضطرابات الاخيرة بين مادتين". 14 آذار 1930.ع:11- 1391

124) "في الحزبين الجديدين".15 آذار 1930 .ع:12-1392

125) "بيان".26 آذار 1930.ع:21-1401

126) "إما السيطرة على العرب وإما الاستقالة".30 آذار 1930 .ع:25-1405

127) "ما نراه في تقرير لجنة التحقيق(2)".3 نيسان 1930 .ع:28-1408

128) "يطلبون لأنفسهم ما يحرمونه على العرب".4 نيسان 1930.ع:29-1409

129) "بين ملخص التقرير ونصه الكامل".13 نيسان 1930 .ع:37-1417

130) "العليل يحتضر والأطباء يتشاورون".24 نيسان 1930 .ع:44-1424

131) "بنتويتش جايمسون وإبرامسون".26 نيسان 1930.ع:46- 1426

132) "ما رأيت وما سمعت لمندوبنا الخاص بلندن".3 أيار 1930 .ع:52-1432

133) "يوم فلسطين في الهند والعالم الإسلامي".4 أيار 1930 .ع:53-1433

134) "تعويضات الثورة رياء اليهود الصاخب وظلامة العرب الصامتة".6 أيار 1930.ع:54-1434

135) "السياسة الفلسطينية الجديدة".8 أيار 1930 .ع:56- 1436

136) "قطع المفاوضات الفلسطينية وما يترتب عليه" 16 أيار 1930 .ع:62-1442

137) "يشمتون ولكنها شماتة غالية".18 أيار 1930.ع:64-1444

138) "تخدير أعصاب سياسة قديمة بالية".20 أيار 1930 .ع:65- 1445

139) "صدى انقطاع المفاوضات الفلسطينية".21 أيار 1930.ع:66- 1446

140) "العفو لا يحسن وقعه إلا إذا كان شاملا".4 حزيران 1930 .ع:78-1458

141) "احتفال البلاد اليوم بعودة وفدها". 6 حزيران 1930 .ع:80-1460

142) "كلمة وجيزة بعد التعطيل".25 حزيران 1930.ع:83-1463

143) "سياسة الدماء هل تكون وسيلة للسلام".25 حزيران 1930.ع:83-1463

144) "لوك يذهب وبنتويتش يبقى".26 حزيران 1930.ع:84- 1464

145) "لجنة حائط المبكى ومهمتها(1)".27 حزيران 1930 .ع:85-1465

146) "لجنة حائط المبكى ومهمتها(2)".28 حزيران 1930.ع:86-1466

147) "في الكتاب الابيض (3)".10 تموز 1930.ع: 96- 1476

148) "تمهيد للتحالف الشرقي مع وفود العالم الإسلامي".11 تموز 1930 .ع:97-1477

149) "الادون بنتويتش في كرسي السكرتير العام".7 آب 1930.ع:120- 1500

150) "المجرم السعيد". 9 آب 1930 .ع: 122-1502

151) "إضراب الغد ماذا يفيد".22 آب 1930.ع:133-1513

152) "فلسطين الانكليزية هل تريدونها؟".31 آب 1930 .ع:141-1521

153) "حول الفشل الصهيوني المريع حلم جميل يا ليته ما كان".23 تشرين الأول 1930.ع:186-1566

154) "الخدعة الكبرى".24 تشرين الاول 1930.ع:187-1567

155) "في ميدان التهديد السياسة الجديدة هل ينجح اليهود في تعديلها؟".4 تشرين الثاني 1930.ع:196-1576

156) "روح الكتاب الأبيض هي التي تغضب اليهود".8 تشرين الثاني 1930.ع:200-1580

157) "عرب فلسطين بين التعاون واللاتعاون".11 تشرين الثاني 1930.ع:202-1582

158) "هل تصريحات اللورد باسفيلد لا تخالف الكتاب الابيض".13 تشرين الثاني 1930.ع:204-1584

159) "تفسير أسود للكتاب الأبيض".15 شباط 1931.ع:277-1657

160) "لا أمل في التعاون".18 شباط 1931.ع:279-1659

161) "بقية المفاوضات".21 شباط 1931.ع:281-1661

162) "قرار لجنة البراق الدولية".25 شباط 1931.ع:284- 1664

163) "في أثناء العطلة الجبرية كلمة عن تعطيل "فلسطين"".18 آذار 1931.ع:2- 1669

ii. صحيفة فلسطين السنوات من 1911-1927

164) فلسطين(يافا).4 كانون الثاني 1913.ع:102- 203

165) 24 كانون الأول 1913.ع: 90-293

166)27 كانون الأول 1913.ع:91 – 294

167) 7 كانون الثاني 1914.ع:297- 94

168) 26 آب 1927.ع:1009- 57

169) 4 تشرين الأول 1927.ع:1020- 68

170) 15 تشرين الثاني 1927.ع:1032- 80

171) 18 تشرين الثاني 1927 .ع: 1033- 81

iii. صحيفة فلسطين لعام 1928

172) 3 كانون الثاني 1928.ع:94- 1046

173) 20 كانون الثاني 1928.ع:97- 1049

174) 8 أيار 1928.ع:19-1079

175) 26 حزيران 1928.ع:33-1093

176) 11 أيلول1928.ع: 55-1115

177) 2 تشرين الأول 1928.ع:61-1121

178) 5 تشرين الأول1928. ع:62- 1122

179) 12تشرين الأول 1928.ع:64-1124

180) 16تشرين الأول 1928.ع:65-1125

181) 19تشرين الأول 1928.ع:66-1126

182) 23 تشرين الاول 1928.ع:67-1127

183) 16تشرين الثاني1928.ع:74-1134

184) 23 تشرين الثاني 1928.ع:76-1136

185) 4 كانون الأول 1928.ع:79-1139

186) 11كانون الاول1928.ع:81-1141

187) 18 كانون الاول 1928.ع:83- 1134

iv. صحيفة فلسطين لعام 1929

188) 1 آب1929.ع:60-1221

189) 3 آب 1929.ع:61-1222

190) 6 آب 1929.ع:62-1223

191) 17 آب 1929.ع:67-1228

192) 20 آب 1929.ع: 68-1229

193) 23 آب 1929.ع:69-1230

194) 6 أيلول1929.ع: 74- 1235

195) 8 أيلول1929.ع:76-1237

196) 17 أيلول 1929.ع:84-1245

197) 18 أيلول 1929.ع:85-1246

198) 20 أيلول 1929.ع:87-1248

199) 1تشرين الأول 1929.ع:95-1256

200) 8 تشرين الأول 1929.ع:101-1262

201) 10 تشرين الأول 1929.ع:103-1264

202) 20 تشرين الأول1929.ع:111-1272

203) 22 تشرين الأول 1929.ع:112-1273

204) 23 تشرين الأول1929.ع:113-1274

205) 27 تشرين الاول 1929.ع:117-1278

206) 22 تشرين الثاني 1929.ع:138-1299

207) 26 تشرين الثاني 1929.ع:141-1302

208) 4 كانون الأول 1929.ع: 148-1309

209) 5 كانون الأول1929.ع:149-1310

210) 6 كانون الاول1929.ع:150-1311

211) 20 كانون الأول1929 .162-1323

212) 21 كانون الأول1929 .163-1324

213) 26 كانون الاول 1929 .167-1328

214) 31 كانون الأول1929 .171-1332

v. صحيفة فلسطين لعام 1930

215) 10 كانون الثاني 1930.ع:178-1339

216) 12كانون الثاني 1930.ع:180-1341

217) 1 شباط 1930.ع:196- 1357

218) 2 شباط 1930.ع:197- 1358

219) 5 شباط 1930.ع:199-1360

220) 14 شباط 1930.ع: 207-1368.

221) 16 شباط 1930.ع:209-1370

222) 13 آذار 1930.ع:10-1390

223) 25 آذار 1930.ع:20-1400

224) 29 آذار 1930.ع:24-1404

225) 2 نيسان 1930.ع:27-1407

226) 8 نيسان 1930.ع:32-1412

227) 10 نيسان 1930.ع:34-1414

228) 15 أيار 1930.ع:61- 1441

229) 20 أيار 1930.ع:65- 1445

230) 23 أيار 1930 .68-1448

231) 24 أيار 1930 .69-1449

232) 25 أيار 1930 .ع:70-1450

233) 31 أيار1930 .ع:75- 1455

234) 3 حزيران 1930 .ع:77-1457

235) 22 تموز 1930.ع:106-1486

236) 31 تموز 1930 .ع: 114-1494

237) 3 آب 1930 .ع:117-1497

238) 16 آب 1930.ع:128-1508

239) 6 أيلول 1930.ع:146-1526

240) 12 أيلول 1930.ع:151- 1531

vi. صحيفة فلسطين لعام 1931

241) 17 شباط 1931.ع:278-1658

242) 20 شباط 1931.ع:280- 1660

ب. صحيفة الكرمل- محفوظ في مؤسسة إحياء التراث،أبوديس

243) كرمل(حيفا).17 حزيران 1928.ع:1291

244) 14 تشرين الأول 1928.ع:1308

245) 16 كانون الاول 1928.ع:1317

246) 27 شباط 1929 .ع:1334

247) 14 أيلول 1929.ع:1385

248) 18 أيلول1929 .ع:1386

249) 11 كانون الثاني 1930.ع:1423

250) 14 كانون الثاني 1930.ع: 1424

251) 19 كانون الثاني 1930.ع:1426

252) 17 أيار 1930.ع:1464

253) كرمل.18 شباط 1931.ع:1556

ج. صحيفة مرآة الشرق- أرشيف جامعة بيت لحم

254) مرآة الشرق(القدس). 4أيلول 1929.ع:628

255) 27 أيلول1928.ع:578

256) 4 تشرين الاول 1928.ع:579

257) 8 تشرين الثاني 1928.ع:584

258) 22آب1929.ع:627

259) 4 أيلول 1929.ع:628

260) .4 تشرين الأول 1929.ع:636.
261) 12 تشرين الأول 1929.ع:639
262) 23 تشرين أول 1929.ع:642
263) 4 كانون الثاني 1930.ع:664
264) 22 آذار 1930.ع:686
265) 2 نيسان 1930.ملحق الجريدة.ع:689

د. صحيفة بالستين بوليتين - أرشيف جامعة بيت لحم

266) The Palestine Bulletin(Jerusalem).23 August 1929.No:1397
267) 2 September 1929.No:1398
268) 3 September 1929.No:1399
269) 4 September 1929.No:1400
270) 7 September 1929.No:1403

ه. صحف أخرى- محفوظة في مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

271) الجامعة العربية(القدس).5 أيلول 1929 .ع:258
272) الزهور(حيفا).8 تشرين الثاني 1928 .ع:85
273) الصراط المستقيم(يافا).21 تشرين الثاني 1930.ع:476
274) الصراط المستقيم.23 تشرين الثاني 1930.ع:478
275) النفير(حيفا).12 تشرين الثاني 1928 .ع:8
276) الإقدام(يافا).15 أيلول 1929 .ع:203

و. صحف محفوظة في جامعة بيرزيت ضمن صحيفة "فلسطين"

277) الأخبار(يافا).15 تشرين الثاني 1913.ع:495-6(289- 86)
278) الأخبار.19 تشرين الثاني 1913.ع:496-7 (290- 87)
279) الدستور(القدس).26 تشرين الثاني 1913.ع:1(291-88)

ز. صحف موجودة على موقع الانترنت

http://digital.ahram.org.eg/youmy/EventBrowes2.aspx?addd=35493
280) الأهرام(مصر).26 تشرين الثاني 1913.ع:10866.ص2

ثالثا: المذكرات

281) إبراهيم، رشيد الحاج. **الدفاع عن حيفا وقضية فلسطين مذكرات رشيد الحاج إبراهيم 1891-1953**.بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005.

282) دروزة، محمد عزة. **حول الحركة العربية الحديثة**. ج3 . صيدا: المكتبة العصرية، 1951.

283) زعيتر، أكرم. **بواكير النضال من مذكرات أكرم زعيتر 1909-1935**. ط1. عمان : دار الفاس، 1994.

284) الشقيري، أحمد. **أربعون عاما في الحياة العربية والدولية**. بيروت: دارالنهار، 1969.

285) الغوري، إميل. **فلسطين عبر ستين عاما 1922-1937**. ج1،ج2. بيروت: دار النهار للنشر، 1973.

286) الغوري، اميل. **المؤامرة الكبرى اغتيال فلسطين ومحق العرب**. ط1. القاهرة : دار النيل، 1955.

المصادر الثانوية

المراجع العربية

287) أبو الحسن، علي. **دور بريطانيا في تهويد فلسطين العربية**. ط2 . د.م : أبو الحسن، 2001.

288) ارمسترونج، كارين. **القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث**. ترجمة فاطمة نصر. القاهرة: سطور، 1998.

289) البيلغ، تسفي.**المفتي الأكبر**.ترجمة مصطفى كبها.عكا: مؤسسة الأسوار، 1991.

290) البرغوثي، سمر جودت. **سمات النخبة السياسية الفلسطينية قبل وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية**. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات،2009

291) جبارة، تيسير. **تاريخ فلسطين**. الأردن: دار الشروق، 1998.

292)جبارة، تيسير. **المسلمون الهنود وقضية فلسطين**. ط1.الأردن- عمان: دار الشروق، 1998.

293) جرار، حسني أدهم. **شعب فلسطين أمام التآمر البريطاني والكيد الصهيوني 1920-1939**. الأردن- عمان: دار الفرقان، د.ت.

294) جريس، صبري. **تاريخ الصهيونية 1862- 1948**. ج2. قبرص: مركز الابحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية، 1986.

295) حاساسيان، مناويل. **الصراع السياسي داخل الحركة الوطنية الفلسطينية ما بين 1919-1939.** القدس: منشورات البيادر، 1987.

296) حبيبي، سلوى. **الصحف الاسرائيلية**.بيروت: منظمة التحرير الفلسطينية، 1968.

297) الحوت، بيان نويهض. **ستون عاما مع القافلة العربية مذكرات عجاج نويهض**. ط1. بيروت: دار الاستقلال، 1993.

298) الحوت، بيان نويهض. **القيادات والمؤسسات السياسية في فلسطين 1917-1948**. ط2،ط3.عكا: دار الأسوار، 1984، 1986.

299) حوراني، فيصل. **جذور الرفض الفلسطيني 1918-1948**. رام الله: مواطن، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، 2003.

300) خلف، نهى تادرس. "بين مطرقة الحكومة وسندان الصهيونية من ذكريات الماضي ومسيرة جريدة "فلسطين" في العقد الأول من الانتداب البريطاني".**حوليات القدس**. ع :11. صيف 2011. ص 6- 17

301) خلة، كامل محمود. **فلسطين والانتداب البريطاني1922-1939**. ط2. طرابلس: المنشأة العامة للنشر والتوزيع،1982.

302) خضر، حسن.**خصوصية نشوء وتكوين النخبة الفلسطينية**.سلسلة دراسات استراتيجية (3).معهد أبولغد للدراسات الدولية. رام الله: الناشر، 2003

303) خوري، يوسف.**الصحافة العربية في فلسطين 1876- 1948**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الفلسطينيين، 1976.

304) رمضان،عبد العظيم.**دراسات في تاريخ مصر المعاصر**.القاهرة: المركز العربي، 1981.

305) السفري، عيسى. **فلسطين العربية بين الانتداب والصهيونية**. ط1. يافا: مكتبة فلسطين الجديدة، 1937.

306) سليمان، محمد. **الصحافة الفلسطينية وقوانين الانتداب البريطاني**. قبرص: الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، 1988.

307) شبيب، سميح.**الصحافة الفلسطينية المقروءة في الشتات 1965-1994**.ط1. رام الله: مؤسسة ناديا، 2001

308) شبيب، سميح."الحركة الشعبية الفلسطينية في عهد الانتداب البريطاني". **شؤون فلسطينية**. ع:205. نيسان 1990، ص 19-39.

309) الشورة، صالح علي. **مدينة القدس تحت الاحتلال والانتداب البريطانيين 1917-1948.** عمان-الاردن: كنوز المعرفة، 2009.

310) شوملي، قسطندي. **جريدة فلسطين1911-1967**. القدس: مركز أبحاث القدس، 1992.

311) شوملي، قسطندي. **جريدة مرآة الشرق 1919-1939**. القدس: جمعية الدراسات العربية، 1992.

312) شوملي، قسطندي. **جريدة الأخبار1909-1947**. القدس: جمعية الدراسات العربية، 1996.

313) طرازي، فيليب. **تاريخ الصحافة العربية**. مجلد 2، ج3. بيروت: المطبعة الأدبية، 1914.

314) العودات، يعقوب. **أعلام الفكر والأدب في فلسطين**. ط3. القدس الشريف: دار الإسراء، 1992

315) العباسي، مصطفى. **صفد في عهد الانتداب البريطاني 1917- 1948**. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، 2005.

316) العباسي، نظام عزت.**السياسة الداخلية للحركة الوطنية الفلسطينية في مواجهة الانتداب البريطاني والحركة الصهيونية 1918-1945**. ط1. الأردن- إربد: دار هشام للنشر،1984.

317) العسلي، بسام. **ثورة البراق**. بيروت: الناشر، 1991.

318) العشماوي، عادل مجاهد. **الثلاثاء الحمراء في الحركة الوطنية الفلسطينية**. ط1. دمشق: دار المبتدأ، 1993.

319) العلوجي، عبد الكريم.**الحاج أمين الحسيني**. دمشق – القاهرة: دار الكتاب العربي، 2010.

320) غنيم،عادل حسن. **حائط البراق أم حائط المبكى**. القاهرة: دار قباء، 2001.

321) غنيم،عادل حسن. **الحركة الوطنية الفلسطينية 1917-1936**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974.

322) غنيم، عادل حسن."حائط البراق وليس حائط المبكى". **رؤية**. ع:3 تشرين الأول 2000. ص:39-57.

323) فرسخ، عوني. **التحدي والاستجابة في الصراع العربي- الصهيوني جذور الصراع وقوانينه الضابطة 1799-1949**. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2008.

324) قدح، أنوار. "موقف جريدة فلسطين من التحولات السياسية في فلسطين 1947- 1967".**أطروحة ماجستير**، جامعة بيرزيت، 2012

325) كبها، مصطفى. **تحت عين الرقيب الصحافة الفلسطينية ودورها في الكفاح الوطني بين الحربين العالميتين**. اسرائيل: كلية بيت بيرل، دار الهدى، 2004.

326) الكيالي، عبد الوهاب. **تاريخ فلسطين الحديث**. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1990.

327) الكيالي، عبد الوهاب.**وثائق المقاومة الفلسطينية العربية ضد الاحتلال البريطاني والصهيونية 1918- 1939**. ط2. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية،1988.

328) الكيلاني، د.إبراهيم زيد، وآخرون. **وقائع فلسطينية(1)**. الاردن- عمان: اللجنة الوطنية الاردنية للدفاع عن القدس،2000.

329) محافظة، علي. **الفكر السياسي في فلسطين من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني 1918-1948**. الأردن، عمان: مركز الكتب الأردني، 1989.

330) محسن، عيسى خليل. **فلسطين وسماحة المفتي الأكبر الحاج أمين الحسيني**. الأردن: مطبعة الصخرة، د.ت.

331) محسن، عيسى خليل.**عبد القادر الحسيني**.الأردن- عمان: دار الجليل، 1986.

332) المرعشلي، أحمد.**الموسوعة الفلسطينية**.مجلد3.قسم2."دراسات الحضارة".ط1.دمشق: هيئة الموسوعة الفلسطينية، 1990

333) مروة، أديب. **الصحافة العربية نشأتها وتطورها**. ط1. بيروت: مكتبة الحياة، 1961.

334) النجار، عايدة. **صحافة فلسطين والحركة الوطنية في نصف قرن 1900-1948**. الاردن: دار الفاس، 2005.

335) هلال، جميل.**تكوين النخبة الفلسطينية منذ نشوء الحركة الوطنية الفلسطينية إلى ما بعد قيام السلطة الوطنية**. رام الله: ناديا للطباعة، 2002

336) ياغي،إسماعيل أحمد.**موقف الملك عبد العزيز من قضية فلسطين.1936-1948**.الرياض: مكتبة العبيكان، 2002.

337) يهوشع، يعقوب. **تاريخ الصحافة العربية في فلسطين في العهد العثماني 1908-1918**.القدس: مطبعة المعارف، 1974.

338) يهوشع، يعقوب. **تاريخ الصحافة العربية الفلسطينية في بداية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1919-1929**. حيفا: شركة الابحاث العلمية، 1981.

339) يهوشع، يعقوب. **تاريخ الصحافة العربية في نهاية عهد الانتداب البريطاني على فلسطين 1930-1948**. شفا عمرو: دار المشرق، 1983.

المراجع الأجنبية

340) A.J.Sherman. **Mandate Days British Lives in Palestine 1918-1948**.United states of America-Newyork: Thames and Hudson, 1998

341) Hentov, Jacob.”The cominterm and Zionism in Palestine”. **Thesis (PH.D)**. Brandeis University, 1969.

342) Matter, Philip. **The Mufti of Jerusalem** .NewYork : Columbia University Press,1988

343) Y.Porath. **The Emergence of The Palestinian Arab National Movement 1918-1929.** London : Frank Cass and Company Limited,1974.

الملاحق

قانون المطبوعات العثماني

الفصل الاول

في كيفية النشر

المادة ١ – يجب ان يكون لكل جريدة او نشرة يومية او موقوتة مدير مسؤول

المادة ٣ – [المعدلة في ١٣ ربيع الاخر سنة ١٣٣١ و٩ مارت سنة ١٣٢٩] المدير المسؤول لكل جريدة ونشرة يومية او موقوتة تطبع في دار السعادة اوالولايات يشترط ان يكون من التبعة العثمانيين متمماً الحادية والعشرين من عمره غير محجور او محروم من الحقوق المدنية وغير محكوم عليه بفعل يدل على سوء الاخلاق كالتزوير والاحتيال وسوء استعمال الائتمان وان يكون مأذوناً من المكاتب العالية او مجازاً بالدرس او حائزاً الشهادة من المكاتب الاعدادية التي جعلت فيها مدة التدريس سبع سنوات وان يكون بلغ من التحصيل في سائر المكاتب مثل هذه الدرجة كما انه يتوجب ايضاً على صاحب امتياز الجريدة والنشرة ان يؤدي على وجه التأمين عن الجريدة والنشرة السياسية خمسمائة ذهب في دار السعادة ومائة في الولايات وعن المطبوعات السياسية الموقوتة مائتي ذهب في دار السعادة وخمسين في الولايات اما الجرائد والمطبوعات السياسية الموقوتة التي تنشر اليوم فهي مستثناة من هذه الشروط ومع هذا فان الجرائد والمطبوعات السياسية الموقوتة التي اعطي قبلاً بيان بها للحكومة ولم تنشر او تعطل نشرها بعد ذلك او عطلتها الحكومة

يلزم مديرها المسؤول ليتمكن من اعادة نشرها ان يوفي تماماً الشروط المبينة آنفاً

المادة ٣ – كل من اراد نشر جريدة او نشرة يومية او موقتة يلزمه ان يرفع بياناً مخطوطاً ممضي منه ومن المدير المسؤول .يرفعه في الاستانة الى نظارة الداخلية وفي الولايات الى الوالي او المتصرف ويجب ان يحتوي بيانه على الافادات الآتية :

١ً عنوان الجريدة او النشرة
٢ً مكان نشرها
٣ً مواضيعها وابحاثها
٤ً اوقات نشرها
٥ اسم الطالب ولقبه وعمره ومقامه وتابعيته
٦ً اسم المدير المسؤول ولقبه وعمره ومقامه وتابعيته
٧ً اللغة التي تنشر بها الجريدة او النشرة .ويعطي مقدم البيان هذا وصلاً به

﴿ ذيل للمادة ٣ وضع في ٩ مارت سنة ١٣٢٩ ﴾

من كان من الاعيان والمبعوثان ومأموري الدولة لا يجوز ان يكون مديراً مسؤولاً لجريدة واذا كان صاحب الجريدة حائزاً الصفات القانونية جاز ان يأخذ على عهدته وظيفة المدير المسؤول

المادة ٤ – كل جريدة او نشرة تطبع قبل تقديم البيان المبين في المادة السابقة تعطل حالاً ويغرم صاحبها بحكم المحكمة خمسة ذهبات عثمانية الى خمسين ذهباً واذا تكرر منه ذلك يحكم عليه بالجزاء النقدي من عشرة ذهبات الى مائة ذهب او بالحبس من اربع وعشرين ساعة الى شهر واذا كانت مندرجات الجريدة او الرسالة تستوجب قانوناً جزاء اشد قضي به واذا كانت محتويات البيان مخالفة الحقيقة وعمل خلافاً لمضمونه عدَّ كأن لا بيان معطي وعومل صاحبه كمن لم يقدم بياناً

المادة ٥ – [المعدلة في ٩ مارت سنة ١٣٢٩] كل ما ينشر من جريدة او رسالة يومية او موقوتة هو ملك صاحبه وله ان يملكه من آخر وعند وفاة صاحبه ينتقل الى ورثته وفقاً لاحكام الفرائض الجارية على الملك الصرف . واذا توفي صاحب الجريدة وكان قد اخذ على عهدته بالذات وظيفة المدير المسؤول كان للورثة ان يقدموا مديراً مسؤولاً جامعاً للصفات القانونية ويداوموا نشر الجريدة

المادة ٦ – [المعدلة في ٩ مارت سنة ١٣٢٩] لا يجوز لآخر ان يستعمل عنوان جريدة او نشرة موقوتة لا عيناً ولا بتبديل يؤدي الا الالتباس بيد انه اذا كانت الجريدة او النشرة الموقوتة قد اسست ونشرت ثم عطلت ومضى على تعطيلها خمس عشرة سنة او اعطي بها بيان فقط ولم تنشر اصلاً ومضى على ذلك سنة جاز لآخر ان يستعمل عنوانها

المادة ٧ – اذ استقال المدير المسؤول او توفي او اسقط بحكم من وظيفة المدير المسؤول او بدلت مواد البيان الذي اوجبت اعطاءه المادة ٣ وجب انهاء الكيفية الى مرجعها في مدى خمسة ايام على الاكثر وكل نشرة يستمر نشرها قبل اتمام هذا الشرط تجرى عليها احكام المادة ٤

الفصل الثاني

في الاحكام الجزائية

المادة ٨ – يجب ان يرسل يوماً فيوماً نسختان من كل عدد من الجريدة او الرسالة اليومية والموقوتة وعليها توقيع المدير المسؤول الى كل من المدعي العمومي واكبر مامور في الحكومة المحلية ينتمي الى وزارة الداخلية ويعاقب المدير المسؤول للجريدة او الرسالة بجزاء نقدي قدره نصف ذهب عثماني عن كل عدد لا يرسل على الصورة الآنفة

المادة ٩ – اذا نشرت الجريدة او النشرة الموقوتة بدون ان يطبع في

رأسها او في ذيلها اسم المدير المسؤول غرم المدير ذهباً عثمانياً جزاء نقدياً على ان نشر الجريدة او النشرة بدون اسم على هذه الصورة لا يخلص المدير المسؤول من المسؤولية القانونية المترتبة على مندرجاتهما

المادة ١٠ – [المعدلة في ٩ مارت سنة ١٣٢٩] من شاء ان يبيع في الاسواق والشوارع الجرائد والكتب والرسائل والرسوم وسائر الآثار المطبوعة والمخطوطة يلزمه ان يراجع ادارة البوليس ليقيد مقامه في دفتر خاص فيأخذ ما يقدمه من البيان علما وخبراً بلا اجرة ويمكنه ان ينادي بصوت عال بعنوان الاوراق التي يبيعها واسماء محرريها واثمانها لا غير ومن الممنوع استعمال اسم وعنوان مناف للآداب العمومية والترغيب في الاوراق المار بيانها باقوال واصوات تخل بكرامة انسان او هيئة او تحط من اعتبارهما او توجب الهياج مطلقاً والمخالفون ذلك يحكم عليهم بجزاء نقدي من خمسة وعشرين غرشاً الى ذهب واحد او بالحبس من اربع وعشرين ساعة الى اسبوع

المادة ١١ – ان العقوبات القانونية التي يقضى بها بسبب محتويات الجرائد والنشرات اليومية او الموقوتة تقع . اولاً : على المدير المسؤول او على الناقل . ثانياً : على صاحب المقالة الموقع توقيعه بذيلها . ثالثاً : على صاحب المطبعة . رابعاً : على البائع او الموزع . ولكن ما لم يتعذر تعقب من كان في درجة من هذه الدرجات المختلفة لا يجوز اقامة الدعوى على من يليه في الدرجة

اما صاحب المقالة والناقل (اذا كان غير المدير المسؤول) فيعاملان دائماً معاملة الفاعل المشترك وصاحب الجريدة او الرسالة مسؤول ايضاً بالاضرار والخسائر التي يحكم بها

المادة ١٢ – لمن عد نفسه متضرراً مادياً او ادبياً من منشورات جريدة او نشرة يومية او موقوتة ان يقيم الدعوى في المحكمة على المدير المسؤول المنصوص عنه في المادة ١١ وان يطلب العطل والضرر بدون

حاجة الى انذاره في اول الامر بموجب بروتستو . والمحكمة بعد المحاكمة تحكم بالتعويض المالي بنسبة الضرر المادي او الادبي الذي لحق المدعي الشخصي من تلك النشريات وبالجزاء النقدي والسجن المعينين في هذا القانون وفضلاً عن ذلك فان اعلام المحكمة ينشر بحروفه في اول عدد يصدر من تلك الجريدة او النشرة او في العدد الثاني على الاكثر فاذا لم تنشره غرمت جزاء نقدياً قدره خمسون ذهباً عثمانياً . وللمحكمة ان تحكم بنشر الاعلام في جريدة او اكثر على ان تؤدى نفقات الطبع من المحكوم عليه

المادة ١٣ – للجرائد والنشرات اليومية او الموقوتة ان تنشر صور كل نوع من المحاكمات وجميع قرارات المجالس الرسمية . ولكن ليس لها ان تنشر مذاكرات المحاكم او مذاكرات هيئة رسمية التأمت بشكل سري وفقاً للقانون والاصول . ومن الواجب ايضاً متى نشرت المرافعات ان تنشر صور الاحكام الصادرة بشأنها

من يخالف احكام هذه المادة يعاقب بجزاء نقدي من خمس ذهبات الى خمسة وعشرين ذهباً

المادة ١٤ – للمحاكم ان تمنع نشر تفاصيل المحاكمات العلنية التي تعد مخلة بالآداب العمومية . اما الذين ينشرون المواد الممنوعة فيغرمون الجزاء النقدي من ذهبين الى عشرة ذهبات او يحبسون من اربع وعشرين ساعة الى اسبوع

المادة ١٥ – نشر القوانين والانظمة ممنوع قبل اعلانها رسمياً . ومن خالف ذلك يعاقب بجزاء نقدى من ذهبين الى عشر ذهبات وتضبط الاوراق المطبوعة عند الاقتضاء

المادة ١٦ – [المعدلة في ٩ مارت سنة ١٣٢٩] اذا نشرت بيانات مشتملة على ابتذال وتحقير احدى الديانات والمذاهب والعناصر المعروفة في الممالك المحروسة او كان من شأنها ان تولد الشقاق والخصام بين العناصر العثمانية او تقلل رغبة الناس في الخدمة الجندية او تضمنت مدح

وتصويب افعال تعد قانوناً من الجرائم حكم على الشخص المسؤول بموجب المادة ١١ بالسجن من شهر الى سنة وبالجزاء النقدي من عشرين ذهباً الى مئة ذهب عثماني او قضي عليه باحدى هاتين العقوبتين فقط . اما ما اسند الى الدلائل من المناقشات العلمية والفلسفية في امر الاديان فلا يعد تحقيراً

الماده ١٧ – اذا نشرت منشورات محتويـة التحريض مباشرة على ارتكاب جناية من نوع الجنايات المنصوص عليها في الفصل الثاني من قانون الجزاء عوقب الشخص المسؤول بموجب المادة ١١ كمرتكب الجريمة نفسه ولكن اذا كان التحريض لم يظهر له قط اثر فعلي فيعاقب بالنفي المؤبد

الماده ١٨ – الذين يستنزفون المال من انسان او غير ذلك من انواع المنافع بتهديده بافشاء او عزو امور تخدش شرفه او كرامته وذلك بواسطة المطبوعات والذين يحاولون اخذ المال او استحصال المنافع يعاقبون من ثلاثة اشهر الى ثلاث سنين وبجزاء نقدي من عشر ذهبات الى مئة

الماده ١٩ – [المعدلة في ٩ مارت سنة ١٣٢٩] الذين ينشرون او ينقلون انباء لا اصل لها او اوراقاً تعزى الى آخر وهي مصنعة او محرفة أو لا اصل لها والذين ينشرون الاوراق والخطب الرسمية مع تغيير وتحريف وفهم ان النشر والنقل كان عن سوء نية ومن شأنه ان يثير الافكار العامة ويغرها يحكم عليها بالحبس من شهر الى ستة اشهر وبالجزاء النقدي من خمسة ذهبات الى خمسة وعشرين ذهباً واذا كانت النشريات الواقعة باعثة الى الاخلال بالراحة العامة فيقضى عليهم بالحبس من ستة اشهر الى سنتين وبالجزاء النقدي من خمسة وعشرين ذهباً الى مائة ذهب او يعاقبون باحدى هاتين العقوبتين فقط . ونقل المنشورات التي يعدها هذا القانون جرماً هو جرم مستقل بنفسه والمتجاسر عليه يعاقب بالعقوبة عينها . واذا نقل مثل هذه المنشورات وعلق ملاحظة تتعلق بعدم تصديق محتوياتها وبنقلها مع التحفظ او بالقاء مسؤوليتها تماماً على عهدة اخر فكل ذلك لا يمكن ان يتخذ علة للتخلص من المسؤولية

يمنع فتح دفتر اعانة لضمان ما يحكم به على احدى الجرائد من الجزاء النقدي ومصارف المحاكمة والعطل والضرر ويمنع ايضاً اعلان ذلك ومن جرى على خلاف هذا المنع يحكم عليه بالحبس من اسبوع الى ستة اشهر وبالجزاء النقدي من خمسة ذهبات الى خمسة وعشرين ذهباً

المادة ٣٠ – [المعدلة في ١٦ شباط سنة ١٣٢٨] من الممنوع نشر الكتب والرسائل والمقالات والتصاوير المغايرة للادآب العمومية والمخلة بالاخلاق. فما ينشر خلافاً لهذا المنع من الاثار والرسائل والتصاوير تجمعه الضابطة في المحل ومن تقع عليه المسوولية بمقتضى المادة ١١ وكذا من تعاطى بيع وتوزيع الاثار المذكورة التي جمعتها الضابطة يعاقب بالجزاء النقدي من ذهبين الى عشر ذهبات

المادة ٣١ – [المعدلة في ٩ مارت سنة ١٣٢٩] اذا نشرت جريدة او رسالة يومية او موقوتة مقالة ضد انسان او ضد ميت يتوجب عليها ان تنشر رد ذلك الانسان في الصوره الاولى ورد اولاد الميت واحفاده في الصورة الثانية بشرط ان لا يتجاوز الرد ضعفي المقالة وان تنشر ايضاً تكذيب الحكومة للروايات التي تراها غير صحيحة تنشر ذلك في اول عدد يظهر من الجريدة او الرسالة وفي العمود عينه وبذات الحروف التي نشرت بها المقالة المردود عليها ومن امتنع عن النشر يؤخذ منه جزاء نقدي من خمسة ذهبات الى خمسين ذهباً

المادة ٣٢ – اذا تكررت الجرائم المنصوص عليها في المواد السابقة عد ذلك من الاسباب المشددة

المادة ٣٣ – ان الجريدة او الرسالة الحاوية التحريض على ارتكاب الجرائم المنصوص عليها في المادة ١٧ يمكن للحكومة مع اقامة الدعوى عليها ان تعطلها حتى تظهر نتيجة المحاكمة اذا رأت ان المحافظة على الراحة العمومية تقتضي ذلك. ولكن اذا برأت ساحة المدير المسؤول في المحاكمة كان له ان يطلب تعويضاً عن الخسارة التي اصابته بسبب تعطيل الجريدة او الرسالة

[ذيل للمادة ٢٣ وضع في ٩ مارت سنة ١٣٢٩]

ان صاحب الامتياز او المدير المسؤول لجريدة عطلتها الحكومة واقامت الدعوى عليها لا يمكنهما حق ختام المحاكمة ان يتخذا نقود التأمين التي ادبت قبلاً تأميناً لجريدة اخرى

المادة ٢٤ – كل الاحكام الجزائية التي وضعت في هذا القانون لجرائم المطبوعات تتناول ايضاً الرسوم المنشورة في الجرائد والرسائل اليومية او الموقوتة والملحقات والاوراق المخطوطة او المطبوعة التي تباع او توزع في المحال العمومية واماكن الاجتماع كما تتناول الالواح والاعلانات التي تعرض على انظار العموم

الفصل الثالث
في القدح والذم

المادة ٢٥ – يعد ذماً كل ما يعزى الى انسان او الى هيئة ما من مادة مخصوصة تخل بشرفه او تحط من اعتباره . ويعد قدحاً ما يعزى اليه من هذا القبيل بدون اسناد مادة مخصوصة . اما الانتقاد الحاصل وفقاً لآداب المناظرة فلا يعد جرماً على الاطلاق

المادة ٢٦ – اذا نشرت مقالات او الفاظ او تعبيرات متضمنة قدحاً اوذماً بالحضرة السلطانية عوقب الشخص المسؤول بموجب المادة ١١ بالسجن من ثلاثة اشهر الى ثلاث سنين

المادة ٢٧ – اذا نشر قدح بالملوك او رؤساء الحكومات المتحابة فالعقاب السجن من شهر الى سنة

المادة ٢٨ – اذا نشر ذم بالاسرة الشاهانية او بمجلس الاعيان او النواب او المحاكم او سائر الدوائر والهيئات الرسمية او بالجيش والبحرية العثمانية او بالمعتمدين السياسيين او قناصل الدول المتحابة المقيمين في البلاد

العثمانية يعاقب المسؤول بموجب المادة ١١ بالسجن من خمسة عشر يوماً الى ستة اشهر او بجزاء نقدي من خمسة ذهبات الى خمسين ذهبا او بهاتين العقوبتين معاً

واذا نشر قدح بمن ذكر عوقب بالحبس من اسبوع الى ثلاثة اشهر وبالجزاء النقدي معاً من ذهب واحد الى خمسة وعشرين ذهباً او باحدى هاتين العقوبتين فقط . واذا كانت المقالة المتضمنة الذم او القدح تستوجب الحكم للمدعي ببدل خسارة وضرر يحكم له بذلك على حدة

المادة ٣٦ – اذا اصاب الذم واحداً من العامة عوقب المسؤول بموجب المادة ١١ بالسجن من اسبوع الى ثلاثة اشهر وبجزاء نقدي من ذهبين الى خمسة وعشرين ذهباً او باحدى هاتين العقوبتين فقط . اما القدح فيعاقب بالسجن من اسبوع الى شهرين وبجزاء نقدي من ذهب واحد الى خمسة عشر ذهباً او باحدى هاتين العقوبتين . واذا كانت المقالة المتضمنة القدح او الذم مما يلحق الخسارة والضرر بالمدعي يقضى له بهما على حدة

المادة ٣٧ – اذا كان الذم او القدح موجهاً على شخصيات وكلاء الدولة او الاعيان او المبعوثان او مأموري الحكومة جرت عليهما في كل حال احكام المادة ٢٩ واذا كان الذم او القدح متعلقاً بوظائف المأمورية فيعمل حينئذ باحكام المادة ٢٨ . اما اذا وقع الذم باسناد فعل معين وكان عائداً الى الامور المتعلقة بواجبات مأموريات المأمورين المذكورين او بواجبات مديري او مستخدمي الدوائر المالية او التجارية المساهمة وثبت لدى المحاكمة صحة ما اسند لا يبقى سبيل لفرض عقوبة ما على الاطلاق بسبب النشريات الواقعة

الفصل الرابع
في مواد متفرقة

المادة ٣٨ – [المعدلة في ٩ مايس سنة ١٣٢٩] الدعاوى المتعلقة

بجرائم المطبوعات ترى في المحاكم العادية وفقاً للمواد القانونية التي الحقت بقانون المحاكمات الجزائية بتاريخ ١٢ شوال سنة ١٣٣٠ و١١ ايلول سنة ١٣٢٨ فالجرائم المبحوث فيها في المواد ١٦و١٧و١٩و٢٠و٢٦ والذم والقدح بحق الاسرة الشاهانية وملوك الدول المتحابة يعود تعقبهم للمدعي العمومي مباشرة

اما الذم والقدح اللاحقان بماموري الدول المتحابة السياسيين القائمين لدى السلطنة السنية فتعقبهما عائد ايضاً الى المدعي العمومي ولكن بناء على مراجعة السفارة لوزارة الخارجية . واما تعقب القدح او الذم الواقع في هيئة الاعيان او النواب او دوائر الحكومة والهيآت الرسمية والجندية والبحرية العثمانيتين فمن خصائص المدعي العمومي ايضاً يباشره بناء على تذكرة يكتبها الرؤساء والقواد الى الحكومة العدلية واما ما سوى ذلك من دعاوى القدح والذم المنصوص عليها في هذا القانون فقامته محصورة بالمدعي الشخصي

المادة ٣٣ – ان دعاوى جرائم المطبوعات التي لا تقام في مدة ثلاثة اشهر من تاريخ النشر تصبح غير مسموعة

المادة ٣٣ مكرر – [المعدلة في ٢٠ اغستوس سنة ١٣٣٠] ان الجريدة او المجلة التي تنشر مقالات او فقرات او حوادث عسكرية تتعلق بالحركات التي تجريها القوى البرية والبحرية او باسباب دفاع الدولة ووسائله يغرم صاحب امتيازها او مديرها المسؤول الجزاء النقدي من مائة ذهب عثماني الى خمسمائة ذهب ولكنه يستثنى من ذلك التبليغات والاذاعات التي تأمر بنشرها في زمن السلم والحرب نظارتا الحربية والبحرية والحوادث التي يأذن بنشرها مأمورو المراقبة العسكرية. ويجبر صاحب امتياز الجريدة او المجموعة التي تقدم على المخالفة ومديرها المسؤول ايضاً ان يبين ويعين مصدر الحوادث المنشورة ومخبرها ومن يمتنع منهما عن ذلك يؤخذ منه الحد الاعظم للجزاء النقدي المذكور آنفاً وما عدا ذلك يعاقب ايضاً بالحبس من شهر الى

ثلاثة اشهر

المادة ٣٤ – ان النشرات الموقوتة التي تنحصر مباحثها في المسائل الفنية والادبية ولا تعلق لها بالشؤون السياسية تعد كالكتب وبالتالي لا يجري عليها احكام هذا القانون الموضوعة لصورة النشر

المادة ٣٥ – ان الجرائد والنشرات الموقوتة التي تطبع في البلاد الاجنبية والايالات الممتازة يمكن منع نشرها وتوزيعها في البلاد العثمانية بموجب قرار خاص من مجلس الوكلاء . ويمكن لنظارة الداخلية ان تمنع عدداً واحداً منها . اما الذين يبيعون او يوزعون جريدة او نشرة ممنوعة على هذه الصورة مع علمهم بمنعها فيعاقبون بالجزاء النقدي من ذهبين الى خمسة عشر ذهباً

المادة ٣٦ – ان احكام قانون المطبوعات المؤرخ في ٢ شعبان سنة ١٢٨١ اضحت ملغاة

المادة ٣٧ – ان وزيري الداخلية والعدلية مأموران بتنفيذ هذا القانون

﴿ مادة موقتة ﴾

على اصحاب الجرائد او النشرات الموجودة الان ومديريها المسؤولين ان يفوا الشروط القانونية المدرجة في هذا القانون في مدة شهر على الكثير من تاريخ اذاعته والمخالفون يجري عليهم حكم المادة ٤

في ١١ رجب سنة ١٣٢٧ و ١٦ تموز ١٣٢٥

جرائم المطبوعات

المادة ١ — ترى دعوى الجرائم المتعلقة بالمطبوعات على وفق الاحكام العامة لاصول المحاكمة الجزائية على الصورة الاتية:

المادة ٢ — اذا كان الجرم عبارة عن قدح وذم عادي فالمدعي العمومي يرفع الدعوى رأساً الى المحكمة

المادة ٣ — على محكمة البداية ان تدعو الظنين اليها في مدة ثلاثة ايام على الاكثر اعتباراً من تاريخ استلامها الادعاء نامه وان ترى الدعوى مقدمة على ما سواها

المادة ٤ — على المستنطق ان يدعو الظنين في الحال او في برهة لا تزيد على اربع وعشرين ساعة من تاريخ الادعا نامه ويستنطقه وعليه ايضاً اذا لم هناك موانع قانونية ان يتم الفحص ويربط القضية بقرار قانوني في مدة اسبوع على الاكثر

المادة ٥ — اذا اقتضى الامر رفع القضية الى الهيئة الاتهامية كان على المدعي العمومي ان يودع اوراق التحقيق في الحال الى المدعي العمومي الاستئنافي وعلى هذا ان يرفعها الى الهيئة الاتهامية في برهة اربع وعشرين ساعة ايضاً وعلى هذه الهيئة ان تنظم مضبطة القرار وتصدرها في ٤٨ ساعة

المادة ٦ — على المحكمة ان تنظم الاعلام في مدة لا تزيد على خمسة ايام من تاريخ تفهيم الحكم

المادة ٧ — على المدعي العمومي عند استئناف الدعوى او تمييزها ان يرفع الاوراق الى المحكمة العائدة اليها في مدة لا تزيد على ثمان واربعين ساعة من تاريخ وصول الاوراق اليه

المادة ٨ — على محكمة الاستئناف ومحكمة التمييز ان تريا الدعوى وتحكما بها بصورة معجلة على وفق المادة ٦ فقرتها الاخيرة وان تصدرا الاعلام في المدة المعينة في المادة ٦

في ٥ رمضان ١٣٣٢

ملحق(3)
الحزب الحر الفلسطيني

المصدر: **صحيفة فلسطين**. 6 كانون الاول 1927.ع:1038- 86. ص 1، 5، 6

تأسيس الحزب

عقد اجتماع آخر بعد ظهر نهار الجمعة الماضي الواقع في 2 كانون الأول الجاري في مكتب السيد فوزي أبو خضرة حضره السادة: الشيخ عبد القادر أبو رباح، الشيخ عيسى أبو الجبين، الشيخ عبد الله القلقيلي، شاكر الغلاييني، يوسف السعيد،عبد الرؤوف البيطار، كمال القطان،عزت جبر، فوزي أبو خضره، موسى الكيالي، حلمي أبو خضره، شوقي أبو زناد، من المسلمين. والفرد روك، ومسعد الصايغ،الدكتور اسكندر حلبي، سليم الجبجي، فائق طلماس، توفيق ظريفة، عزيز عريضة، توفيق ناصر، جورج خياط، صليبا عريضة، وعيسى داود العيسى، من المسيحيين. وقد تخلف عن حضور هذا الاجتماع لمعاذير شرعية، السادة فهمي الحسيني، بسبب ما تقتضيه وفاة المرحوم أخيه من المراسم الدينية في غزة، وزهدي أبو الجبين بسبب سفره إلى مصر، وحسين شهاب الدين لوفاة المرحومة والدته، والسادة سليم العمري، وعبد اللطيف أبو خضرة، وحسين عوني الدجاني، وقد أناب الأول عنه السيد عبد الرؤوف البيطار، والثاني السيد فوزي أبو خضره، والثالث شوقي أبو زناد. ولما انتظم عقد الحضور وزعت على المدعوين نسخ مطبوعة من مشروع دستور الحزب ونظامه الداخلي وبعد نقاش في بعض المواد قررها الحاضرون بالإجماع وقبلوا أن يكونوا من أعضاء هذا الحزب المؤسسين، ثم جرى انتخاب هيئة الحزب الإدارية وهي تتألف حسب الدستور من أحد عشر(..)، فنال الأكثرية السادة: فهمي الحسيني، الشيخ عبد القادر أبو رباح،(...)، فوزي أبو خضره، الفرد روك، مسعد الصايغ، يوسف السعيد، الشيخ عيسى أبو الجبين، فائق طلماس، موسى الكيالي،عيسى داود العيسى. فتقرر أن تجتمع هذه الهيئة في اليوم التالي للمباشرة في طلب الرخصة الرسمية وتوزيع الوظائف.

بيان الحزب

فكرة تأليف الحزب

(رأى بعض المفكرين من رجال هذا الثغر وخامة الحالة السياسية والاقتصادية في البلاد واستمرار الحكومة على سن القوانين التي تتنافر مع عاداتها وتقاليدها وتضر بمصلحة الأمة بدون أخذ رأيها في ذلك، إيثارها الغرباء في الوظائف وشركاتهم في منح الامتيازات ومقاوليهم في التعهدات والأشغال العامة على أهل البلاد الشرعيين وحرمانها جنسيتها على أبنائها ومنحها لغيرهم، فشعروا بضرورة تأليف كتلة متجانسة تدافع عن حقوق البلاد السياسية، وتعمل على إنعاشها اقتصاديا، وترقيتها علميا، وزادهم رغبة في العمل عدم وجود هيئة سياسية في فلسطين الآن تعمل لما فيه خيرها، فعقدوا اجتماعا تمهيديا في يافا قرروا فيه تأليف حزب جديد لمعالجة هذه الأمور يسير على خطط منظمة كالأحزاب السياسية في البلاد الناهضة.

ملحق(3)
الحزب الحر الفلسطيني

المصدر: **صحيفة فلسطين**. 6 كانون الاول 1927.ع:1038- 86. ص 1، 5، 6

اسم الحزب وغاياته:

وقد انتخبوا لهذا الحزب اسم "الحزب الحر الفلسطيني" وأسقطوا الاقتراحات التي وجهت من بعضهم لتسميته ب:"حزب الاستقلال" أو "حزب الشعب" دفعا لما ينشأ عن ذلك من فكرة وجود أي صلة أو اشتراك بين هذا الحزب وبين الأحزاب السياسية في البلاد الأخرى، وإيذانا بأن غاية الحزب خدمة فلسطين والعناية بشؤون الفلسطينيين في الدرجة الأولى. بهذه الكلمة الوجيزة نتقدم بفكرتنا وبرنامجنا لافتين الأنظار إلى أننا لا ندعي تمثيل غير حزبنا فمن كانت له الثقة بمبادئنا وخططنا وأراد أن ينضم إلينا فعلى الرحب والسعة ومن لم يكن كذلك فهو حر في وجهة رأيه. إن من مبادئنا الثبات في العمل رغم كل عثرة تقف في طريقنا، واحترام حرية الرأي، ولسنا ندعي احتكار الوطنية فينا وإنكارها على غيرنا ممن لا يرى رأينا، وإنما نحن ممن يعتقدون بأن طرق الخدمة متعددة، فأردنا أن نخدم وطننا عن طريق تأليف هذا الحزب والله نرجو أن يوفقنا جميعا إلى ما في خير هذه البلاد واستقلالها) وقد نشرنا دستور الحزب الحر الفلسطيني ونظامه الداخلي في غير مكان من هذا العدد وأسماء من حضر من أعضائه المؤسسين.

دستور الحزب

المادة1: تألف في يافا حزب تحت اسم"الحزب الحر الفلسطيني" وصبغته عربية وطنية.

غايات الحزب:

المادة2: غاية الحزب السياسية:

أ. السعي للاستقلال التام بتحقيق الأماني الوطنية والسيادة القومية.
ب. الدفاع عن الحرية الشخصية بأنواعها.
ج. السير بالبلاد نحو وحدة قومية اجتماعية.

المادة3: غاية الحزب الاقتصادية:

أ. حماية موارد البلاد الطبيعية.
ب. تشجيع الصناعات المحلية الوطنية.
ج. الدفاع عن حقوق العمال الوطنيين وتأليف نقابات لهم.
د. مطالبة الحكومة بإنشاء مصارف زراعية.
ه. السعي لإنشاء مصرف عقاري.
و. الدفاع عن حقوق الفلاح والسعي لإنعاشه وإلغاء ضريبتي الويركو والاعشار واستبدالهما بضريبة ثابتة تتناسب مع اقتصاديات البلاد.

ملحق(3)
الحزب الحر الفلسطيني

المصدر: **صحيفة فلسطين**. 6 كانون الاول 1927.ع:1038- 86. ص 1، 5، 6

المادة4: غاية الحزب العلمية:

أ. السعي لتعميم التعليم الاولي
ب. رفع مستوى التعليم الابتدائي والثانوي وجعلها على أساس قومي
ج. السعي في تأسيس معهد للتعليم العالي

الفروع:

المادة5: يسعى الحزب لتأسيس فروع له في أنحاء فلسطين لتعميم مبادئه وغاياته.

نظام الحزب الداخلي

كيفية تأليف الحزب:

المادة1: يتألف الحزب من أعضاء مؤسسين وأعضاء عاملين وأعضاء فخريين.

المادة2: تتألف هيئة الحزب العامة من الأعضاء المؤسسين والأعضاء العاملين فقط.

المادة3: تنتخب من الهيئة العامة هيئة إدارية بالاقتراع السري مؤلفة من أحد عشر شخصا وهؤلاء ينتخبون من بينهم سكرتيراً أو أكثر وأمينا للصندوق ومندوبا للحزب لدى الحكومة.

المادة4:لا رئيس دائمي[632] لهذا الحزب وإنما يتولى رئاسة الجلسات أحد أعضاء الهيئة الإدارية بالمناوبة ويستمر في وظيفته إلى الجلسة التالية.

المادة5: تنتخب الهيئة الإدارية لمدة سنة واحدة.

المادة6: لا يحق لأحد أعضاء الهيئة الإدارية قبول أي وظيفة في الحكومة.

تعريف الأعضاء:

المادة7: يعد عضوا مؤسسا كل من قبل بهذا النظام ووقع عليه قبل تقديمه للحكومة.

المادة8: يعد عضوا عاملا كل من انضم إلى هذا الحزب بعد تأليفه رسميا

المادة9: يعد عضوا فخريا كل من آزر هذا الحزب مؤازرة مادية أو أدبية.

المادة10: على من أراد الانتساب لهذا الحزب أن يطلب ذلك كتابة على انموذج خاص وأن يقدمه اثنان من الأعضاء ولا يقبل إذا قررت أكثرية الهيئة الإدارية قبوله.

وظائف الهيئة الإدارية:

المادة11: وظائف الهيئة الإدارية:

أ. الاجتماع مرة في الأسبوع
ب. السعي وراء تحقيق غايات الحزب
ج. تنفيذ القرارات التي تضعها هيئة الحزب العامة في اجتماعاتها
د. مخابرة جميع فروع الحزب المؤسسة في أنحاء فلسطين وتبليغها شهريا أهم ما يجري في المركز والفروع.

[632]- هكذا وردت في النص والصواب دائم

المصدر: **صحيفة فلسطين**. 6 كانون الاول 1927.ع:1038- 86. ص 1، 5، 6

ه. دعوة الهيئة العامة إلى عقد الاجتماع العادي مرة في كل شهر أو دعوتها إلى اجتماع فوق العادة إذا وجدت لزوما لذلك.

و. إذا استقال أحد أعضاء الهيئة الإدارية يؤخذ من يلي بعدد الاصوات في جدول الانتخاب لإكمال مدة سلفه.

ز. كل عضو لا يحضر الاجتماعات في ثلاث جلسات متوالية لغير عذر شرعي يعد مستقيلا.

ح. إذا تساوت الآراء يرجحها صوت رئيس الجلسة.

ط. للرئيس أن يدعو الهيئة الإدارية إلى عقد اجتماع فوق العادة إذا طلب ذلك منه كتابة اثنان من أعضاء تلك الهيئة.

ي. تعتبر جلسة الهيئة الإدارية قانونية إذا حضرها ستة أعضاء.

ك. إذا لم تحصل الأكثرية في اجتماعين متواليين دعي إليهما رسميا تعتبر الجلسة التي تليهما قانونية مهما بلغ عدد الأعضاء فيها

ل. على رئيس الجلسة حفظ النظام وهو مسؤول عن تنفيذ ما يقرر في مدة رئاسته.

وظائف السكرتير:

المادة 12: تنحصر وظائف السكرتير في ما يأتي:

أ. الدعوة إلى الاجتماعات العادية واجتماعات فوق العادة.

ب. تسجيل قرارات الهيئة الإدارية والاجتماعات العامة في سجل خاص.

ج. تنظيم المخابرات مع الفروع وحفظ سجل خاص لها

د. القيام بجميع أعمال الحزب الكتابية وحفظ سجل خاص بها وتقديم كل ما يحدث من المخابرات بين جلسة وأخرى للهيئة الإدارية.

ه. حفظ سجل بأسماء أعضاء المركز والفروع.

و. حفظ ختم الحزب الرسمي وأوراقه وسجلاته

ز. التوقيع على جميع المخابرات بشرط أن يطلع عليها الرئيس الذي تجري في مدة رئاسته ويؤشر عليها في دفتر المسودات.

ح. يختار السكرتير مساعديه من أعضاء الحزب العاملين على أن توافق الهيئة الإدارية على ذلك.

ط. إعطاء شهادات أو تذاكر هوية لأعضاء الحزب موقعة منه ومن أمين الصندوق.

ملحق(3)
الحزب الحر الفلسطيني

المصدر: **صحيفة فلسطين**. 6 كانون الاول 1927.ع:1038- 86. ص 1، 5، 6

وظائف أمين الصندوق:

المادة13: تنحصر وظائف أمين الصندوق في ما يأتي:

أ. تنظيم دفاتر الحسابات على الأصول.

ب. جباية الاشتراكات وإعطاء الوصولات موقعة منه ومن السكرتير

ج. تقديم حساباته للهيئة الإدارية في كل أسبوع وللهيئة العامة كل ستة أشهر.

د. يختار أمين الصندوق مساعديه على أن توافق الهيئة الإدارية على تعيينهم.

وظائف الهيئة العامة:

المادة 14: تنحصر وظائف الهيئة العامة في ما يأتي

أ. الاجتماع مرة في كل شهر للمداولة في أمور الحزب.

ب. تجديد انتخاب الهيئة الإدارية في كل سنة.

ج. تحوير النظام الداخلي إذا رأت لزوما لذلك في الاجتماع السنوي

د. الاطلاع على حسابات أمين الصندوق مرة في كل ستة أشهر.

المادة 15: إذا رأى ربع الأعضاء العاملين عقد جلسة فوق العادة وطلبوا ذلك كتابة من الهيئة الإدارية فعليها تنفيذ ذلك.

المادة 16: إذا دعيت الهيئة العامة للاجتماع ولم تحضر أكثريتها (وهي زيادة عن النصف) تدعى للاجتماع مرة أخرى ويعد اجتماعها قانونيا مهما بلغ عدد الحاضرين.

تأليف الفروع ووظائفها

المادة 17: يتألف الفرع لدى وجود عشرة أعضاء عاملين فأكثر من بلدة ما وموافقة الهيئة الإدارية المركزية على تأليف ذلك الفرع.

وظائف الفروع:

المادة 18: تنحصر وظائف الفروع في ما يأتي:

أ. تنفيذ المقررات التي تتخذها هيئة إدارة الحزب المركزية والقرارات التي تصدرها هيئة الحزب العامة.

ب. تسيير الفروع في أعمالها وتشكيلاتها وفقا لهذا النظام.

ج. تترك لهذه الفروع حرية العمل في الأمور الداخلية والمحلية التي لا تتنافى مع أغراض الحزب على أن تبلغ المركز شهريا ما يقرر فيها وما يجري من الأمور الهامة التي تتعلق بالحزب، ولكن الأمور التي تتعلق بالمسائل العامة وتقتضي مخابرات رسمية يجب أن تكون بواسطة المركز حفظا لوحدة العمل.

د. يحق لهيئة إدارة كل فرع أن تنتدب عضوا منها يمثلها في اجتماعات الهيئة الإدارية المركزية والاشتراك في مذاكراتها وله حق التصويت في المسائل العامة.

ه. يحق لكل عضو في الفروع حضور الاجتماعات العامة والتصويت في المسائل العامة.

و. لا يحق لأي عضو عامل في فرع ما أن يشترك في انتخاب غير فرعه.

ملحق(3)
الحزب الحر الفلسطيني

المصدر: **صحيفة فلسطين**. 6 كانون الاول 1927.ع:1038- 86. ص 1، 5، 6

ز. يشترك كل فرع في النفقات بدفع ربع وارداته العامة للمركز شهريا.

ح. يكون لدى كل فرع سجل لقيد أسماء أعضائه وهويتهم وعليه أن يرسل في كل شهر للمركز أسماء الأعضاء الجدد لإدخالها في السجل العام.

مالية الحزب:

المادة 19: مالية الحزب تتألف من اشتراكات الأعضاء العاملين والتبرعات

المادة 20: يدفع الأعضاء المؤسسون جنيهين رسما للتأسيس والاشتراك في السنة الأولى، ويدفع العضو العامل جنيها واحدا ثم يستوي جميع الأعضاء بعد ذلك في دفع جنيه واحد اشتراكا سنويا.

المادة 21: يحفظ المال في أحد المصارف باسم الحزب ويسحب منه للنفقات بقرار من الهيئة الإدارية بأسماء أمين الصندوق والسكرتير وأحد أعضاء الهيئة الإدارية المنتخب للتوقيع معهما ولا يجوز لأمين الصندوق أن يبقى في حوزته أكثر من عشرة جنيهات للنفقات العادية.

مواد عامة

المادة 22: يعقد الحزب مؤتمرا عاما حين الاقتضاء يشترك فيه أعضاء جميع فروعه بدعوة من الهيئة الإدارية المركزية.

المادة 23: هذا النظام قابل للتحوير والتعديل والزيادة والنقصان باتفاق أكثرية الهيئة العامة مرة في السنة.

الأعضاء المؤسسون

الشيخ عبد القادر أبو رباح، عبد اللطيف أبو خضرة، فهمي الحسيني، عبد الرؤوف البيطار، الفرد روك، الحاج مصطفى العيسوي، نخلة بيروتي، يوسف السعيد، شاكر الغلاييني، مسعد الصايغ، فائق طلماس، الشيخ عيسى أبو الجبين، توفيق ظريفة، سليم العمري، جبران بيروتي، كمال القطان، محمد بشير الشرابي، حنا جلاد، سليم الجبجي، الدكتور اسكندر حلبي، فوزي أبو خضره، شوقي أبو زناد، فرنسيس جلاد، توفيق ناصر، موسى الكيالي، جورج خياط، جورج صباغة، صليبا عريضة، زكي بركات، عيسى داود العيسى، حلمي أبو خضره.

ملحق(4)

بيان إلى إخواننا المسلمين عامة 1928

المصدر: مؤسسة إحياء التراث في أبوديس

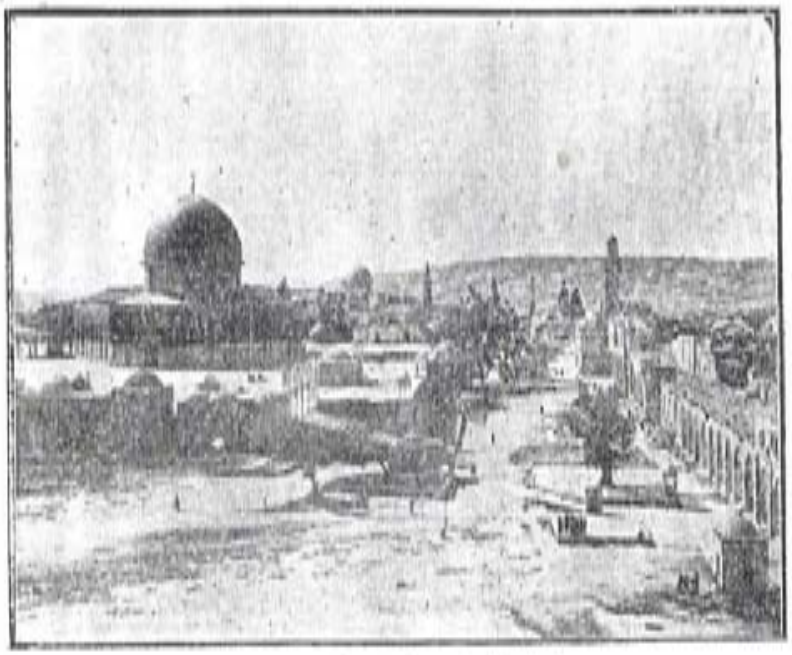

المنظر العام للحرم القدسي الشريف

بيان

الى اخواننا المسلمين عامة

البراق الشريف

قطعة من المسجد الاقصى المبارك

القدس

في ١٨ جمادى الاولى سنة ١٣٤٧

طبع بمطبعة دار الايتام الاسلامية بالقدس

ملحق(4)

بيان إلى إخواننا المسلمين عامة 1928

المصدر: مؤسسة إحياء التراث في أبوديس

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله واصحابه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين

وبعد فلما كان المسجد الاقصى المبارك في بيت المقدس هو عند المسلمين عامة من اعظم بيوت الله التي اذن أن ترفع ويذكر فيها اسمه .

بيت الله الذي ولى الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم والمسلمون حينا وجوههم شطره

بيت الله الذي أسرى سبحانه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اليه وبارك حوله

بيت الله الذي قرنه صلى الله عليه وسلم بالبيت الحرام وبمسجده النبوي في شد الرحال اليه

بيت الله الذي جاءت الشريعة الاسلامية الغراء بجليل قدره وعظيم فضله ، فهو بذلك اولى القبلتين وثالث المسجدين الذي كان الاسراء اليه ، والمعراج منه ، « سبحان الذي اسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير »

لما كان ذلك وكنا نحن اهل البلاد المقدسة قد اقامنا الله حراس هذا البيت وسدنته فاننا نرى من واجبنا ان نتقدم لاخواننا المسلمين عامة في مشارق الارض ومغاربها ببيان ما اصبح يحيق بهذا المسجد من الخطر من جراء مطامع اليهود في انتزاعه من ايدي المسلمين لاسمح الله تلك المطامع التي ظهرت جلية بمايحاولونه الآن من الاعتداء عليه وتثبيت حقوق لهم فيه وحوله ، وبما يبذلونه من المساعي بمختلف الوسائل للتأثير على الحكومة البريطانية والحكومات الاخرى وعلى جمعية الامم لتأييد فكرتهم وتحقيق مطامعهم والله ولي هذا البيت وحارسه وهو نعم المولى ونعم الوكيل

ملحق(4)

بيان إلى إخواننا المسلمين عامة 1928

المصدر: مؤسسة إحياء التراث في أبوديس

جدار المسجد الاقصى الغربي

يحيط بالمسجد الاقصى من جهته الاربع سور الحرم الشريف هو سور عظيم بنى حتى للمسلمون به وبما حوله في مختلف العصور مالا من الاثر في المحافظة على هذا المسجد المبارك فانشأوا فوقه القناطر ى والاروقة وجعلوا ما حوله من الخارج اوقافا حتى اصبح عقاراً جيداً ودخلاً وخارجاً باوف للمسلمين المقيمين بالقرب .

وفي ناحية من القسم الغربي من هذا السور مكان له قيمة عظمى عند المسلمين لانه موضع البراق الشريف نسبة الى البراق التي حمل الله عليه وسلم ليلة الاسراء فكان له منهم عناية خاصة اذ جعلوا ما يحيط به اوقافاً للمسلمين على زاوية الشيخ الامام العلامة العارف الهي مدين شعيب بن الشيخ المغربي العالم الجليل عبد الله محمد بن ابي مدين شعيب المغربي قدس الله سره . واتخذ حالك جانب الوقف مترامية جعلت اماما للمسلمون يكبرا بمكان البراق الشريف من الخارج حاجة سوبقاً في حراسته وقد بلغ من تراص هذه المنازل حول هذا المكان الشريف هو جدار الحرم الغربي أن بعضها اتصل جنبي الجدار ما دعا الى نزع عمر خاص من ارض الوقف تعصور بين جدار الحرم وبقية ابنية هذا الوقف ليسلك منه المكان المسلمون الى منازلهم .

هذا النمر الظالم للوقوف وقفاً اسلامياً لم يقنع المسلمون فيما مضى الثائرين والمقيمين على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم في جلهم اليهود من الوقوف فيه لنظر الى ذلك الناحية الشرقية الاثر يقص الخارج .

غير ان اليهود اتخذوا تمويهاً يقبلون هذه الزيارة الدينية الا مراسم دينية الأمر الذي اتجه اليه المسلمون في حينه واخذوا يقنون دون اية مجابة من هؤلاء المقيمين يخرجون بها عن حدود الزيارة العادية

مطامع اليهود وتحاولاتهم قبل الاحتلال

منذ عهد بعيد لم عناية وحب في انتزاع المسجد الاقصى من المسلمين وجعله (الهيكل) او الكنيس او زاعمون بانه بناء لا بد ظلوا يحاولون كما فعلوا في حراسة المسلمين لقسمهم وقد كانوا يحاولون من ذلك لا خر احتلال ذوي الشان والاستفادة من بالحالة الوقوف خلف الجدار الغربي الذي كون لبعض اتباعهم لكن هذه المحاولات لم تكن تخدمهم تمكنا رضيا كانوا يحاولون من شراء كل خصوص في عهد الحكومة العثمانية ، فقد بذلوا لهم كثيراً من الاموال للحصول على الجدار المحيط بالقرب من الوقف الشريف فتحقق غيرها تلك الغاية من تأسيس حق لهم في ذلك المكان الاسلامي القديم بكون حقوق في سبيل تحقيق مطالبهم الدينية ، فكانوا يحاولون حينا ان يصبحوا سيم كراسي ومقاعد يجلسون عليها وحينا آخر يحاولون وضع موائد وصليب وغيرها

غير ان ولاة الامور حينذاك كانوا يحذرون عليهم ذلك وقسموه بشدة ويتوهم من ان يتجاوزوا الزيارة الدينية بوضعها شكلها الى أمور غير ، كما ظهر ذلك من الوقائع وهن تواريخ (غالب الدولة) في زمن الحكومة العثمانية

محاولات اليهود بعد الاحتلال البريطاني

لم يكن فشل اليهود المتكرر في عهد السلطان الاسلامية بالقضاء بهدم ذلك المقام الديني ، وتكبيا جنب في نفوسهم كما غير ، بل زاد فان كان الاحتلال وما ان منحوا البريطاني بالارض المقدسة فلسطين حتى نظم ذلك الهدف وعادت تلك المطامع تتأجج وتظهر فيما على السنتهم في جميع المحافل وتنوعتهم وتنوعتهم فاتخذوا يشترون ما كسبوا متخذين من الاحتلال وتواجده بالوطن القومي قوة ظهورا كافية لتحقيقهم على الاستيلاء بالأحرى عليها بالاسلامي غير حاسبين لضخامتهم لرصدة مليون من المسلمين في اول قيامهم وكان سماحهم (المسجد الاقصى للبراق الهي حسابه) فقد قال احد كبار زعمائهم اثر عقد مؤتمر عالمي له « ان اليوم الذي يسلم فيه بناء الهيكل الصحي قريباً جداً والذي سأكون بقية حياتي لبناء هيكل عظيم مكان المسجد الاقصى »

ملحق(4)

بيان إلى إخواننا المسلمين عامة 1928

المصدر: مؤسسة إحياء التراث في أبوديس

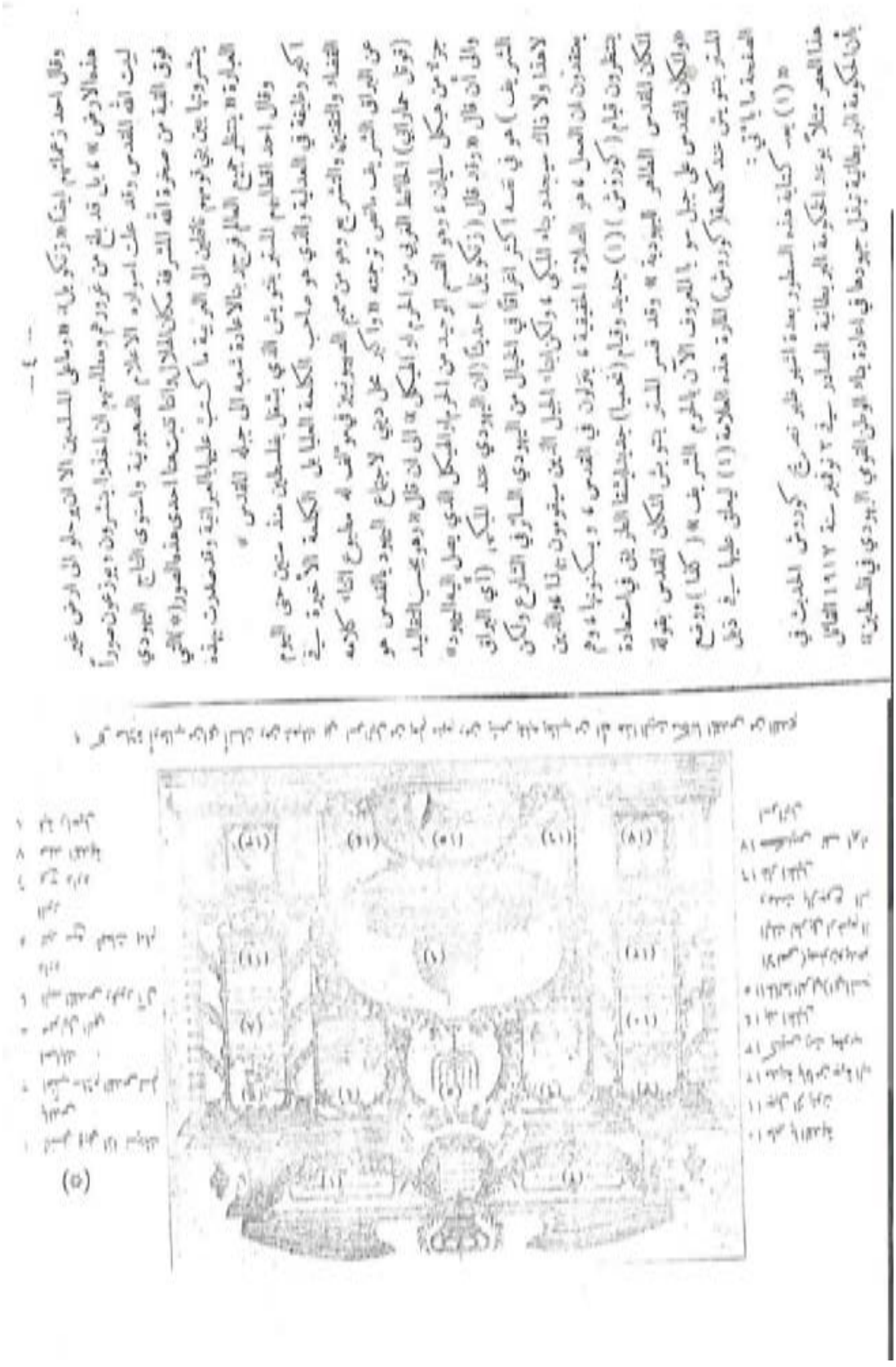

ملحق(4)

بيان إلى إخواننا المسلمين عامة 1928

المصدر: مؤسسة إحياء التراث في أبوديس

فلينظر المسلمون الى تفسير المستر بنتو يتش الحقوقي الكبير وعد بريطانيا بالوطن القومي لليهود، وليقارنوا بين هذا التفسير و بين اشغال المستر بنتو يتش نفسه اليوم اكبر وظيفة في فلسطين من صلاحيتها سن القوانين، ثم ليستعرضوا القوانين التي سنت الى اليوم في فلسطين والتي من جملتها قانون نزع الملكية الذي جعلوه يشمل اوقاف المسلمين وليربطوا ذلك كله بطلب اليهود استملاك وقف ابي مدين الاسلامي المتصل بالبراق الشريف .

وقد ظهرت بوادر هذه الفكرة الرهيبة في اول الاحتلال اذ حمل اليهود بعض كبار موظفي الحكومة المحتلة العسكرية حينئذٍ على السعي في اقناع المسلمين واغرائهم على أن يستبدل اليهود بالدراهم وقف المسلمين هذا الذي ذكرنا ملاصقته للبراق الشريف (جدار الحرم الغربي) واتصاله فيه ، فثار ثائر مسلمي فلسطين لذلك ووقفوا سداً منيعاً متكاثفين امام هذه المحاولة رافضين كل الرفض ان يفرطوا بذرة من تراب مسجدهم وما يحيط به من جدران واوقاف ، معلنين استعدادهم لبذل نفسهم ونفيسهم في الدفاع عن جدار المسجد الاقصى وموضع البراق الشريف ازاء أي طمع وان قصد اليهود من الاستيلاء على هذه الاوقاف اقامة كنيس مكانها تعلو جدار المسجد وتستند عليه وحينئذٍ يسهل عليهم النفاذ الى المسجد الاقصى بوسائل مختلفة .

ولما رأى اليهود ان المسلمين لن يتساهلوا في هذا الامر وأنهم لن يتاخروا عن الوقوف امامهم فيه مهما كلفهم ذلك عادوا يذرون الرماد يستترون مافضح من غايتهم كما انهم عادوا الى الوسائل التي كانوا يتوسلون بها قديماً من العمل على اغفال المسلمين لتاسيس بعض حقوق لهم بوضع مامنعوا منه بتاتاً من الادوات في البراق الشريف .

عادوا الى ذلك وعاد المسلمون الى منعهم مزدادين بعد الاحتلال يقظة وحذرا و حرصاً، متخذين من حقهم المقدس سلاحاً مشروعاً للدفاع عن اماكنهم الدينية فلم يتساهلوا ولن يتساهلوا بشيء منها ، وهم يقفون منذ الاحتلال ازاء كل محاولة من اليهود في هذا الشأن موقفاً لم يتزحزحوا عنه قيد شعره ووالوا الاحتجاجات على هذه المحاولات الى السلطات المحلية وحكومة لندن وغيرهما

ملحق(4)

بيان إلى إخواننا المسلمين عامة 1928

المصدر: مؤسسة إحياء التراث في أبوديس

الحادث العربي

عاجل اليهود للسجن في اول الاحتلال طلب استبدال الوقف المذكور كما ذكرنا
وما كادوا يمثلون حتى ظهرت لهم فكرة أمل أخرى في تحقيق غايتهم وذلك انه بلغهم
ما كان عليه المسجد الاقصى حينئذ من خطر السقوط الدائم بسبب اصابه من خراب
فتوا أنتهم بانه لا يجب اقامة صلاة الجمعة او الجماعة فيه ، وكان سرعان ما خابت آمالهم من هذه الناحية
عين وجيشر يدعى فتحي افنديهم فيه ، وكان سرعان ما خابت آمالهم من هذه الناحية
ايضا فان المجلس الاسلامي الاعلى فلسطين تكون والحمد لله بفضل بذل المسلمين من الزرع
الصادقة من دفع الخطر عنه وعمارته عمارة محكمة متينة ، مما دعا اليهود على ان يعودوا
سيرتهم الاولى من أمل استبدال الوقف استخلاص جدار المسجد الاقصى لاتصاله الذي
يعاودة التحارب الماضية ، متخذين الفرصة في عيد عفرانهم من هذه السنة فقاموا
التصرف بالبراق الشريف تصرف المالك بملكه اذ ملؤه بالمقاعد والكراسي والموائد
والخزائن والستائر والفوانيس وغيرها ، ويجب اصبح الناظر يحسب جدار المسجد الاقصى
مكان يراق محمد صلى الله عليه وسلم كنيسا يهوديا بحتا ، الامر الذي حمل مسلمي
فلسطين ومن يليه نبأ هذا الاعتداء من مسلمي الاقطار الاخرى فاستنكروا هذه المعاملة
وبدؤوا عرائضها خصوصا بعد الذي ظهر واضحا من موقف اليهود اثناء طلب المسلمين
من الحكومة المحلية ان توقف هؤلاء المتدينين عند حدودهم فلم ينتهوا بل ظاهرت
عصبة في فلسطين واحدثوا ضجة شديدة في الخارج وانبعثوا يثيرون الدعاية
لكي تؤدي الحكومة البريطانية في فلسطين ولو تدخل وغيرها وقام زعماؤهم في فلسطين
يطلبون ان تخل قوة البوليس لحمايتهم ، وطلبوا استبدالها بجميع يوليسهم ، وكتبت
صحفهم بان جدار المسجد لهم وان من حقهم التصرف فيه .
رأى المسلمون هذه المؤامرة كالصاعقة فاسرعوا الى عقد سلسلة اجتماعات عامة في المساجد
وخصوصا في [illegible] المسجد الاقصى المبارك الذي تحدق الفتنة به المشورة فيما يجب
عمله ازاء هذا الاعتداء الفظيع والخطوة الرهيبة ، فكونوا لجنة مختلة لم سموها لجنة
الدفاع عن البراق الشريف وكلوا اليها امر تنفيذ القرارات التي قرروها مجتمعين

— ٦ —

نحن قوة المسجد الاقصى بعد ان عاهدنا الله على الدفاع عن هذا المكان الى النهاية ،
قامت اللجنة بواجبها من مراجعة الحكومة والاحتجاج اليها وتنبيه هذا الفرع
الى العالم الاسلامي صاحب المسجد الاقصى والمطالب بحراسته .
هذا وقد اخذت وفود المسلمين من جميع انحاء فلسطين تقدم الى القدس باسم
الجمعيات والهيئات والافراد معلنة استعدادها على الدفاع مادام فيها عرق ينبض ،
وامطرت البلاد جميعها الحكومة الفلسطينية بالبرقيات الكثيرة طالبة منها ان تحول
دون ما يجمع عن اعتداء اليهود هذا من الفرقة وتبعة عمياء في البلاد ، كما ارسلت
الى المجلس الاسلامي الاعلى وهيئة الدفاع مئات البرقيات والرسائل تطلب منهما
الثبات في موقفهما الحازم وتعلن أن المسلمين جميعهم من وراء العاملين على محافظة
البراق الشريف وتأييدهم بأموالهم وانفسهم وجهودهم .
وكذلك اخذت الهيئات الاسلامية في انحاء فلسطين تقابل الحكومة مذعنة
بضعها وحلقة ضباط الاحتجاج للدفع عليها من الآلاف المسلمين الذين ظن اليهود
أن تجمعهم في مقدمتهم سهل دهن .

— ٧ —

وظل المجلس الاسلامي الاعلى حازما في موقفه ثابتا ثباتة حسنة عن العالم
الاسلامي في الدفاع وتنديد الصهيونيين في هذا المكان المقدس الذي هو جزء
المسجد الاقصى المبارك ، مراقبا بكل حذر موقف اليهود في البراق يوما بعد يوم ،
رأى اخذا على اثر ذلك وقبل ذلك يطلب الى الحكومة البريطانية بواسطة سكرتيره
ومندوبه ارسال كتب الاحتجاجات والبرقيات الكثيرة والمستمرة
واخذ الصحف في العالم الاسلامي والغربي عن هذا الخطر وما يجره اعتداء اليهود
هذا من الفتن في البلاد المقدسة ، ونشر في يوم احد تقريره عن الحادث المذكور
لتحفظ المندوب السامي بفلسطين يوم طالبته به فكان فيه ما يزيد الحالة وضوحا ويطلع
الرأي العام الاسلامي على الحقيقة والواقع قال .

ملحق(4)

بيان إلى إخواننا المسلمين عامة 1928

المصدر: مؤسسة إحياء التراث في أبوديس

«ان المجلس الاسلامي الأعلى يقابل بخاطر الهيوم الامر خطير جداً ، يرجو ان تتفهم بأعظم الحذر ما سيكون له في حاضر هذه البلاد ومستقبلها من النتائج الخطيرة وذلك هو هذه الضجة والدعاية المبتة الواسعة النطاق التي يقوم بها اليهود قبل كل شيء على حكومة فلسطين وحكومة لندن وغيرها من الحكومات وعلى جمعية الامم لاستملاك الجدار الغربي للمسجد الاقصى المسمى بالبراق او ملاصق لهذا الجدار ، وفلسطين الذين يطلبون جهاراً ما توسل به اليهود من شتى الوسائل قبل الاحتلال وبعده ، واخيراً صدور قانون الاستملاك وانتقال هذا القانون (دستوريا) على املاك الوقف ايضاً ، لم يخف عليهم هذه المقاومة المتسلحة بالحقائق التي يعتمد بها الاحتلال على الجدار الغربي للمسجد الاقصى ، الذي هو ملكاً للعرب الشريف .

ويعتقد المسلمون الذين عرفوا بالتجارب المرة ما ينطوي عليه صدور اليهود من المظالم التي لا حد لها في هذا الموضوع . ان غايتهم في استملاك (المسجد الاقصى) تدريجياً بزعمهم (الهيكل) مبتدئين بالجدار الغربي منه ، وهو قطعة لا تنفصل من المسجد الاقصى ، واستملاك وقف سيدنا ابي مدين الموجود اتصل بالمسجد من ناحية الغربية . وذلك فان المسلمين اصبحوا في قلق شديد واضطراب عظيم ، وقد اخذ هذا القلق والاضطراب يجسمان في البلاد ، واخذت الوفود الاسلامية تتدفق القدس من جميع الانحاء ، كما ابرقت على المجلس الاسلامي برقيات الاحتجاج المختلفة . وانتا بلسانهم جميعاً نقف نظر فخامتكم الى الامور التالية .

اولاً)— لا يخفى على احد انتظار المسلمين بتفهم الطبيعي في جميع انحاء العالم الاسلامي بهذا المسجد الاقصى الذي هو احد المساجد الاسلامية الثلاثة التي تشد اليها الرحال من كل انحاء العالم الاسلامي ، وان الجدار الغربي منه لا يتفصل منه وله حكمه .

ثانياً)— ان الجدار الغربي هذا انما سمي بالبراق نسبة لبراق النبي صلى الله عليه وسلم وسلم ليلة الاسراء . ولذلك فان له قيمة دينية اخرى فوق كونه قطعة من المسجد .

ثالثاً) — ان المكان الذي يقف فيه عادة الزوار من يهودهم هو مرحاض عام ، وهو من ممتلكات وقف المغاربة سكان المغرب الذين يؤول امره الى يهوديم ، وليس لليهود فيه اكثر مما لاهل به سكان هذا الحي جميعاً وللزائرين على اختلاف طوائفهم وواجبهم .

رابعاً) — ان ما وعدت به الحكومة البريطانية وأعلنته من النهي على المظاهرات السلمية (الستاتو كو) في الاماكن المقدسة يمكن ان يحدد في هذه المسألة بقرار مجلس الادارة المختلط المؤرخ في ١٢ تشرين الثاني ٣٢٧ مالية الذي يدل على ان اليهود يقفون على اقدامهم في هذا المكان كزائرين فقط ، ولم يذكر القرار السماح لهم بالصلاة والمراسم الدينية هناك ، فضلاً عن ان هناك بعض وثائق محفوظة لدينا تخطر على اليهود (رفع الاصوات واظهار المظالم) في البراق الشريف

خامساً) — ان المسلمين منذ الاحتلال وقبل تشكيل المجلس احتجوا الحكومة على محاولات اليهود في البراق ، كما احتج على ذلك مراراً المجلس الاسلامي الأعلى والمفوضون بالتولية من قبله على وقف المغاربة الذي يشمل هذا المكان ، فقدم المجلس في الخوارج الاتي ذكرها احتجاجاته على كل حادثة فالاحتجاج اليهودي كما يقفون ذلك في ٨ شوال ١٩٤٠ و ١٩ نيسان ١٩٢٢ و ١٦ نيسان ١٩٢٢ و ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٣ و ٢٨ ايلول ١٩٢٥ و ٧ حزيران ١٩٢٦ و ٢ تموز ١٩٢٦ و ٤ آب ١٩٢٦ و ٧ كانون الاول ١٩٢٦ و ٣ نيسان ١٩٢٨ و ٢٤ ايلول ١٩٢٨ ، عدا الاحتجاجات والمراجعات الشفهية والتحريرية الكثيرة ، وقدم محمود وقف المغاربة بواسطة المجلس الاسلامي الاعلى احتجاجهم عدا الذي قدموه رأساً الى الحكومة المركزية في ٦ نيسان ١٩٢٢ و ٢٨ كانون الثاني ١٩٢٣ و ٢٨ ايلول ١٩٢٥ و ٧ حزيران ١٩٢٦ و ٧ تشرين الاول ١٩٢٦ .

سادساً) — حين صدور قانون الاستملاك اشتمل على استملاك الوقف بل المسلمون غالبة اليهود منه وعجولتهم استغلاله لمصلحتهم ، فاحتج عليه المجلس بشدة ويعد ان قام بواجبه من الاعتراض على هذا القانون وقف متظراً ما كان يتوقعه من عدالة اليهود استغلال هذا القانون .

سابعاً)— نفت نظر الحكومة الى قرار المؤتمر الصهيوني في هذه البلاد فانتصح اليهود ولا سيما الرؤساء المتنفذين منهم ، بتوقف هذه الحملة العدائية التي جرت منها بطبيعة الحال قيام دعاية اسلامية بالمقابلة لها في العالم الاسلامي كافة ، تلقى مسئوليتها على اليهود المسيئين القائمين اليوم بتحدي المسلمين في البراق الشريف والجدار الغربي

ملحق(4)

بيان إلى إخواننا المسلمين عامة 1928

المصدر: مؤسسة إحياء التراث في أبوديس

المسجد الاقصى ، ونرجو ان تو كد الحكومة للمسؤلين بان المسلمين التدبجي
القلق يخيم مضمون تصباً نهائياً على ان يتقدا تماماً حالاً دون كل طامع
في مسجدهم جميع جدرانه ، اوفي اي ظلم او اما كنهم المقدسه والتهم ان يتقرروا
خطوة واحدة أمام اي عدوان او احداث اي جديد في ذلك .

ثالثاً — بشكر المجلس الحكومة في انجلترا الحق على ما أبرت برغبه وتزلفه عما
احدثه اليهود في الحائط الشريف ، ونرجو بالطاح ان تأمر حالاً برفع غيبة ما
احدثوه من وضع كراسي وبناء وادوات خشبية عليها خارجاً .

ثامناً — لقد دعى المسلمون بالحاح في البلاغ الذي أصدرناه بالحكومة بالكف
وضع ضابط يهودي بالحائط لارضاء اليهود ، ومع يعلمون ذلك احتجاجاً على حقوقهم غيراً
اليهود ضد مصالح المسلمين ، ويرونه يريد الامر استفحالاً ، ونشجع اليهود على
الاستيلاء في الحائط ، والاحتياء شيئاً فشيئاً ، ولذلك فالمجلس يحتج على ذلك
بكل قوة ويرجو بالطاح ان تبعد الحكومة نظرها في الخاذير التي تنشأ عن وجود ضابط
يهودي في محل اسلامي محض ليس لليهود فيه اقل حق ، و يطلب ايضاً ان يكون
ضابط مسلماً ليطمئن المسلمون على حقوقهم كما في هذا المكان المقدس .

و بالنهاية فاننا نرجو من الحكومة ان تقف نظر من يقتضي بأن الاماكن المقدسة
والمقاصد الدينية الاساسية ، انما كانت لأجل سلام العالم وسعادته ، فلا ينبغي ان
يساء استعمالها فتكون مخاراً للفتن والخصومات والاحقاد ، بمعاونة اعتداء طائفة على
اخرى والطمع في اماكنها المقدسة بمثل هذه الوسائل القبيحة التي لن يكون لها من
نتائج الا احداث الشاكل والمتاعب والقتن في هذه البلاد المقدسة التي ينبغي ان
تكون مقر الطمأنينة والهدوء ومركز السلام في العالم .

وتقبلوا قبول فائق الاحترام . »

رئيس المجلس الاسلامي الاعلى

التوقيع ....

- ١١ -

هذه الفلسطينيه

هذا وان المسلمين بفلسطين الذين يعبرون انفسهم بالنيابة عن المسلمين كافة
حراس المسجد الاقصى والاماكن المقدسة الاسلامية في بلادهم سيظلون ثابتين
يواجههم بكل اعتصال وحزم ازاء ملوكل اليهم حراسته وسيظهرون بانهم كانوا اول
من اولى القبلتين وثالث المساجد مع جدرانه التي في حرمه وما يحيط به من الاوقاف
وفيه ذلك من الاماكن الاسلامية المقدسة وهم يطلبون من اخوانهم المسلمين جميعاً
كانوا اينما كانوا ومن اقطارهم وعاصمتهم ان يتحدوا ازرهم و يعاضدوهم بكل ما يستطيعون
للمسجد الاقصى فلم جميعاً ويكون الحرق القدس لهم كافة فليجعلوا من قوامهم قوة
واحدة تحرس بيوت الله ومن اصواتهم صوتاً واحداً يرن في كل انحاء العالم
اذنه بأن المسلمين لن يتأخروا عن الدفاع عن مساجدهم
والله حافظ بيته ، وناصر جنده ، (ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم) .

لجنة الدفاع عن الحرق الشريف
بالقدس

ملحق(5)
الكتاب الأبيض عن حائط البراق 1928

المصدر: **فلسطين**. 4 كانون الأول 1928.ع:79-1139 ؛ 11كانون الأول 1928.ع:81-1141 ؛ 18 كانون الاول 1928.ع:83- 1134

الكتاب الأبيض الانكليزي عن حادثة البراق

تعريب هذه الجريدة

إن الحوادث التي ارتفعت بسببها شكايات اليهود وألقيت عنها الاسئلة في البرلمان، يصفها البلاغ الآتي الذي أصدرته حكومة فلسطين يوم 26 أيلول الماضي(وهنا جاء الكتاب على نص البلاغ).

يؤلف الحائط الغربي أو حائط المبكى، جزءا من القسم الخارجي للهيكل اليهودي القديم، وهو لذلك مقدس لدى الطوائف اليهودية، وترجع عادة صلاتهم هناك إلى العصور الوسطى أو إلى أبعد منها، والحائط كذلك جزء من الحرم الشريف وهو لذلك مقدس لدى المسلمين، والشقة المرصوفة التي تواجهه تابعة لأملاك وقف المسلمين كما هو مبين في الوثائق التي يحفظها متولو الوقف، وقد أنشأت الطائفة اليهودية لنفسها حقا لا شك فيه في الوصول إلى هذا الرصيف من أجل تأدية عباداتها ولكن عندما كان المسلمون يقومون بالاحتجاج كانت السلطات التركية تقضي مرارا وتكرارا بعدم السماح بمجاوزة الإجراءات العادية إلى إحضار كراسي ومقاعد للرصيف، ومن المفهوم أن أمرا بمنع جلب الحواجز إلى الرصيف أصدر في عام 1912. وقد رأت حكومة فلسطين وحكومة جلالة الملك تطبيقاً لنصوص المادة 13 من صك الانتداب على فلسطين. إن المسألة هي إحدى المسائل التي يجب فيها المحافظة على "الوضعية الراهنة" التي عهدناها مؤخرا قد انتهكت بالفعل، وعلى العموم فإنه كان للطائفة اليهودية الحق في تأدية العبادة وكان لها فقط أن تجلب إلى الحائط أدوات العبادة التي كان مصرحا لها بها تحت الحكم التركي. وعندما كانت السلطات الإسلامية ترفع شكايتها من إدخال بدع جديدة على الإجراءات الموجودة، وعندما كانت حكومة فلسطين تقتنع بعد التحقيق من أن الشكايات مبنية على أساس، كانت تشعر بأن من واجبها الإصرار على أن لا يستمر جلب الأشياء التي كانت سبب الشكايات. إن الحادثة التي وقعت في أيلول سنة 1925 والتي فيها اضطرت السلطات في فلسطين لإزالة كراسي ومقاعد كانت أحضرت إلى الحائط، كانت واحدة من المواضيع التي احتوتها المذكرة المرفوعة من رئيس اللجنة التنفيذية الصهيونية بواسطة حكومة جلالة الملك إلى عصبة الأمم في سنة 1926، وقد كانت النتيجة التي وصلت إليها كلتا لجنة الانتدابات الدائمة ومجلس العصبة أن صدر قرار يقول بأن الصعوبات لا يمكن حلها إلا بالتراضي وبذلك تأيدت ملاحظات حكومة جلالة الملك على المذكرة من أن النزاع لا يمكن حله إلا باتفاق عام. وعليه فالحكومة الفلسطينية مستعدة، إذا طلب إليها الفريقان أن تعمل كوسيط يرى أن أحسن حل للأمر هو ما يفصل بتراض بين الفريقين المختصمين. وفي الحق أن كلا الفريقين لم يتقدم إلى الحكومة بمثل هذا الطلب ولا تعلم الحكومة من مفاوضات دارت بينهما. ويتضح من البلاغ الرسمي الذي أصدرته حكومة فلسطين ومما تعلمه حكومة جلالة الملك من الحقائق التي لا جدال فيها، أن بدعا أدخلت في يوم عيد الغفران اليهودي في أيلول الماضي على الحالة الراهنة وأن شكوى تقدمت إلى أحد موظفي حكومة فلسطين بخصوص هذه البدع من متولي الوقف الذي يقع ضمنه الرصيف

ملحق(5)
الكتاب الأبيض عن حائط البراق 1928

المصدر: **فلسطين**. 4 كانون الأول 1928.ع:79-1139 ؛ 11كانون الأول 1928.ع:81-1141 ؛ 18 كانون الاول 1928.ع:83- 1134

وظهر من التحقيق أن الشكوى محقة وكان على الموظف إذ ذاك أن يختار بين تعهدات حكومته المنتدبة بالمحافظة على الحالة الراهنة وبين إزالة أوائل العبادات اليهودية، فتقرر لديه أن تعهدات الانتداب لا يمكن إهمالها وحصل من الموظف اليهودي لدى الحائط على وعد بإزالة الحاجز الذي أقيم خلافا للحالة الراهنة قبل أن تبدأ الصلاة يوم عيد الغفران، ولكن هذا التعهد مع الأسف لم ينفذ، ولم يكن هناك إذن بد من مراعاة ما يقتضيه الانتداب من المحافظة على الحالة الراهنة بإزالة الحاجز. ورفض المصلون في صباح اليوم التالي أن يزيلوه بأنفسهم وبالرغم من أن بعضهم حاول منع هذا العمل فإن إزالة الحاجز نُفذت دون أن تقع غير إصابات من النوع الطفيف، ولم يكن بين رجال البوليس الذين قاموا بهذا العمل أحد من اليهود، وكانت العادة أن يقوم مفتش بوليس يهودي بالقرب من حائط المبكى في الأعياد اليهودية ولكن جميع ضباط البوليس من اليهود كانوا قد أعفوا من الخدمة في عيد الغفران بناء على ملتمس مستعجل قدمته الحاخامية الكبرى، وسيراعى في المستقبل أن يكون هناك بوليس يهودي في أمثال هذه الظروف. وقد رفع إلى حكومة جلالة الملك طلب بأن تتداخل في الأمر(لإيجاد تفاهم من شأنه أن يزيل الموانع الحالية التي تحول دون حرية ممارسة العبادة) في المبكى. إن حكومة جلالة الملك تعتبر أن من واجبها، كما هو من قصدها، المحافظة على حقوق اليهود الثابتة في السلوك إلى الرصيف تجاه حائط المبكى لأجل القيام بالصلاة وعلى حق اليهود في جلب الأدوات الضرورية التي كان يسمح لهم بها في زمن الحكم التركي حتى ولو سعت الحكومة لإرغام المسلمين المالكين لرصيف الحائط على منح الطائفة اليهودية امتيازات أو حقوقا جديدة لكان عملها مناقضاً لما يفرضه صك الانتداب عليها من الواجبات وقد أصبح احتمال اكتساب اليهود امتيازات أو حقوقا كهذه باتفاق متبادل مع المراجع الإسلامية قليلا لأن الرأي العام في فلسطين قد حول هذه المسألة تحويلا نهائيا من محورها الديني البحت إلى مسألة قومية سياسية، ولو لم يأخذ النزاع بين المسلمين واليهود هذا الشكل لكان من الصعب إيجاد حل مرض للفريقين. وبسبب الشعور الحالي زادت الصعوبات صعوبة كبيرة وأملاً بأن يسود الهدوء في النهاية فقد اقترحت حكومة فلسطين على اللجنة التنفيذية الصهيونية في فلسطين والمجلس الإسلامي الأعلى بأن من الموافق لكلا الفريقين أن يُعقد بروتوكول بين الطائفتين الإسلامية واليهودية لتنظيم القيام بالخدمة الدينية عند الحائط دون إجحاف بحقوق المسلمين الشرعية وعلى منوال يتناسب مع مقتضيات الطقوس الدينية العادية ولياقتها فيما يتعلق بشؤون العبادة العامة. وقد عهدت الحكومة إلى موظف كبير في أخذ رأي الفريقين للتأكد مما إذا كان في الإمكان الوصول إلى التوفيق بينهما، فإذا تلقت حكومة فلسطين تأكيدات مرضية فإنها تبذل جهدها للتوسط بينهما لتسهيل الوصول إلى الاتفاق، وترحب حكومة جلالة الملك كل الترحيب بمثل هذا الاتفاق الذي مع تمكينها من القيام بالتعهدات المفروضة عليها بموجب صك الانتداب للمحافظة على الحقوق الجارية بشأن حائط المبكى، من شأنه أن يؤدي إلى حل المسألة على وجه مرض للفريقين، ويمنع تكرار وقوع أي حادث يؤسف له كالذي وقع مؤخرا في شهر أيلول المنصرم.

ملحق(6)

نداء الزعيم الهندي مولانا محمد علي بشأن هبة البراق الصادر عام 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

نداء الزعيم الهندى الكبير

مولانا محمد علي

رئيس مؤتمر الخلافة

بشأن حالة فلسطين وحوادثها الاخيرة سنة ١٣٤٨ – ١٩٢٩

وجّهه الى اهل الهند مسلمين وهندوس في جريدة

« بومبئ كرونكل Bombay Chronicle »

في سبتمبر ١٩٢٩

مطبعة بيت المقدس في القدس

ملحق(6)

نداء الزعيم الهندي مولانا محمد علي بشأن هبة البراق الصادر عام 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

نداء الزعيم الهندي الكبير

مولانا محمـــد علي

رئيس مؤتمر الخلافة

بشأن حالة فلسطين وحوادثها الاخيرة سنة ١٣٤٨ — ١٩٢٩

وجهه الى اهل الهند مسلمين وهندوس في جريدة (بومبيّ كرونكل Bombay Chronicle) في سبتمبر ١٩٢٩

نشر مولانا محمد علي ، الزعيم الهندي الكبير و رئيس مؤتمر الخلافة ، بياناً مسهباً في جريدة (بومبيّ كرونكل Bombay Chronicle الصادر في سبتمبر ١٩٢٩) بَسَطَ فيه الحالة في فلسطين والظلم النازل باهلها ، وفصّل المطامع الصهيونية ، السياسية والدينية ، ودعا اهل الهند مرةً ثانية ليُقْسموا الأيمان المغلظة بانهم لا يدّخرون نفساً ولا مالاً في سبيل الدفاع عن البراق الشريف والمسجد الاقصى ، وهذا بعض ما جاء في بيانه الذي كان له أبلغ الأثر في اهل الهند من مسلمين وهندوس .

قال في هذا النداء :

(.... ان افئدة المسلمين الحقيقيين في قارّات العالم الخمس ، قد ارتاعت وَجَلاً لهذا الحادث العظيم في فلسطين ، لان العالم الاسلامي لا يمكنه ان يتحمّل ، فوق ما تحمّل الى الآن ، ضياع أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين .

ملحق(6)

نداء الزعيم الهندي مولانا محمد علي بشأن هبة البراق الصادر عام 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

(وقد حدثت الاضطرابات مرة أخرى حول البراق الشريف ، لان اليهود جعلوا يتوافدون اليه جماهير غفيرة في كل يوم ، حاملين الكراسي والمقاولات والمقاعد ، ليستعملوها وسيلة من وسائل التملك في المكان الاسلامي الوقفي ، الذي اعترف « الكتاب الوسيقي » الصادر في نوفمبر ١٩٢٨ بوقفيته ، وهو فوق هذا محوط بالاحياء الاسلامية من جميع الجهات . ولما شكا المسلمون من هذا العدوان ، أمرت السلطة الانكليزية ، برفع الادوات التي اتى بها اليهود الى البراق ، ولكن الامر الذي يجب أن يسلم على حقيقته ، هو ان السلطة مع كونها أمرت برفع أدوات اليهود ، لم تتخذ التدابير الحاسمة النهائية لتنفيذ ما أمرت به . ولما زرت بيت المقدس ، نزلت ضيفاً في بيت صديقي سماحة السيد أمين الحسيني المفتي الاكبر ، ورفيقي في اداء فريضة الحج ، وزميلي في مؤتمر العالم الاسلامي المنعقد في مكة سنة ١٩٢٦ ، وبيته يقع فوق حائط المبكى ، وقد شاهدت بام عيني اليهود يقومون بمراسيمهم وصلواتهم ، ومعهم الكراسي ، والمقاعد ، والطاولات ، والشموع وغير ذلك ، وأخذت عدة رسوم لهذه المشاهد .

(ان حكومة العمال تتبع البطء في سياستها ، متمثلة في ذلك على قواعد الاشتراكية التاريخية . والتي أثرت استعمال هذا التعبير في وصف مسلك الحكومة ، عاني أوفق الى توضيح مسئلة فلسطين لحكومة العمال الحاضرة . فالحكومة في فلسطين عازمة على أن تجعل الناس يتسربون من منافذ مختلفة الى نفوس المسلمين ، حبا منها لتأمين هذه السياسة الفاضحة ، وتهاونا تجاه ما يقوم به اليهود من الاعمال التي منهم

عنها الحكام البريطانيون عدة مرار ، عندما كان المسلمون يتحدون شكاياتهم المرة بعد المرة منذ الاحتلال . غير ان مسلمي فلسطين ، قد فهموا هذه السياسة ، سياسة البطء ، المقصود بها ان يدب اليأس الى النفوس ، ومن جهة أخرى ان يتمكن اليهود من ان يكسبوا حقوقاً جديدة في المكان ، والوسيلة هنا عدم تنفيذ (الستاتوكو) ، والالغاء عما يرتكبه اليهود من المخالفة والانتهاك لحرمته ، ولا ولي الحكومة بلغ ظروف كثيرة . وتعتقد الحكومة انه كما تماثل المسلمون عن شيء من حقهم في البراق ، سواء كان ذلك لعدم تنفيذ (الستاتوكو) ام بالالغاء عن انتهاك اليهود لحرمته ، فان ذلك يجر المسلمين لخسارة رأس مال قضيتهم شيئاً فشيئاً . واليهود يقومون الآن بدعاية جديدة باسم الدين سترا لمطامعهم السياسية ، حتى يتم لهم بناء الوطن القومي ، فيكونون حينئذ قد حملوا مسلمي فلسطين غرباء في ديارهم واوطانهم ، وسخروهم للاغراض الصهيونية ، وجعلوهم في حالة الاذلال ، يحطبون حطب وسقاة ماء ، يقاسون من مرارة الاستعباد المزدوج : اليهودي والانكليزي .

(فيتضح من هذا ، والأمر جلي ظاهر ، ان هذه المظلمة الدينية ، هي ايضاً مظلمة اقتصادية اجتماعية . فاذا خضع المسلمون لهذا الاستعباد ، فهم الخاسرون حتماً لا المنتفع فحسب ، بل لآخرتهم ايضاً . ولما كانت هذه المظلمة على أكبر جانب من الخطورة ، فقد طلب مني مسلمو فلسطين أن أضحي ما املك من نفس ومال في سبيل المحافظة على البراق والمسجد الاقصى ، بصفة كوني مسلماً . فتمرت بكل جوارحي ان من اكبر

ملحق(6)

نداء الزعيم الهندي مولانا محمد علي بشأن هبة البراق الصادر عام 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

ولجباتي ، واكسبها الأجر والثواب ، ان اتحمى بكل ما املك لاشتراك
في الطافته على الحرم الشريف ، وان اكون من المسلمين الذين لا يسمحون
لليهود باغتصاب البراق ، ولو كلفني ذلك دمي الذي يجري في عروقي .
فاجبت اني ها ، وعن مسلمي الهند ، الذين على بدنا اثنتا (عشرة فرنكا
الكلمة) سنة ١٩٢٢ ، وفي الجمعية التي تحولت فيما بعد الى (مجمع الخلافة)
قد قطعنا على عاتقنا عهداً ، ونحن وقوف امام الكعبة ، بأن لا نفتر
بفرنسا والموالفا في سبيل الدفاع عن الاماكن الاسلامية المقدسة التي في
خلال العشرة ، والطريقة الوحيدة التي ربما تفسي . ولكني الآن اقطع العهد
مرة أخرى في الحرم القدسي الشريف ، وبرسولي هو الخالط العربي
منه ، وأقسم اني متمسك على العهد ، متمسك بالميثاق ، مستعد لان اكون
احد حراس مرقدي والحرم الشريف ، ثم اتخذت على عاتقي ان اسأل
مسلمي الهند أن يقوموا بمثل ما قمت به ، وقد سألتهم ذلك عندما كنت
رئيساً لمؤتمر الخلافة في دهلي ، وعندما احتشد المسلمون في مؤتمر الرئيس
موسوليني العالم برمته تحت خيامه ، ولكني الآن في هذه الفترة العصيبة ،
ادعو جميع مسلمي الهند ليقسموا الايمان مرة أخرى ، يوم الجمعة القادم
بعد صلاة الجمعة في جميع المساجد ، وان يعقدوا مجتمعهم على وعد بفتور
والاحتجاج ، وان يتوالوا الحق سبحانه وتعالى ان يأخذ بيد اخوانهم
مسلمي فلسطين ، ويثبتهم ما يجاهدون من اجله من الحرية والاستقلال .
(وكلي الاخجلة التي اود ان أسمعها لجميع مواطني الكرام ، هي ان
فلسطين تعاني اليوم امر " العذاب واشد " الآم ، كما تعاني وتألم مصر

١٤ جمادى الاولى سنة ١٣٤٨
١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٩

ايضاً ، لان البلدين واقعان على جانبي طريق الهند . فجميع الطرق
والبلاد التي تقع بين جبل طارق وعدن ، يجب ان تكون ، بموجب الشرع
الاستعماري البريطاني ، ملكاً بريطانياً خالصاً . وان انكلترا لو استطاعت
ان تجمع جميع الابحر المحيطة والجبرات والانهر والخلجان التي بحر واحد
تملكه ملكاً خالصاً لها دون غيرها ، لما تأخرت ولا ترددت في ذلك
لحظة . وترد انكلترا ان تضع هذه الشواطئ جميعها بالون الاحمر
(الصورة بحدود مصر هي ، وفلسطين ومصر هما بمثابة المهار للتاريس
الانكليزي الذي يقود جواده ثلوث . واي جواد هو هذا ؟ هو الجواد
الهوك الذي يقطع ظهره الشعب في سبيل الهند ، بلادنا نحن .
فمن اجلها تقاتل مصر ، وتقاتل فلسطين . واذا كنت لوستر ليا هاموت
مسموماً ، وكانت نافذة ، في تحرير مصر من رق العبودية ، فلماذا لا يكون
الهند مثل ذلك الصوت في تحرير فلسطين من رق العبودية ايضاً ؟

(فيجب علينا ان نثابر على خطتنا من المطالبة بالغاء وعد بلفور
والاحتجاج في فلسطين ، وان يتاح لنكلها من مسلمين ومسيحيين ويهود
ان يعكسوا التسهم بأنفسهم .

(فاذا لم يحصل هذا فسنكرر هذه المأساة المحزنة ، وتعاد مشاهدها
ليس في فلسطين فقط بل في بلاد الانكليز ايضاً) .

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

SUPREME MOSLEM COUNCIL

Report of Arab Doctors on Examination of the bodies of the Jewish corpses exhumed at Hebron, on September 11th, 1929

Together with Report of the Committee of Reference nominated by the Government of Palestine, and Appendix of Official Communications.

Printed by order of the Supreme Moslem Council, Palestine

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

مقدمة

رأى المجلس الاسلامي الأعلى، ازاء الدعاية القوية التي أخذ اليهود يذيعونها بعد حوادث الخليل تنويهاً لحمة العرب اثناء اضطرابات سنة ١٣٤٨ — ١٩٢٩، أن ينشر بهذه الصفحات تقرير اطباء العرب الذين كانوا يؤلفون المجلس في اللجنة الطبية الرسمية التي عينتها حكومة فلسطين لفحص جثث القتلى في الخليل، وقد جرى هذا الفحص في ١١ ايلول ١٩٢٩، وأن ينشر أيضاً تقرير هذه اللجنة الرسمية مع بلاغ الحكومة الرسمي، وذلك دحضاً للتهم الباطلة التي حاول اليهود الصاقها بالعرب.

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

صاحب السماحة رئيس المجلس الاسلامي الأعلى

القدس

تلبية لطلب سماحتكم نقـدم فيما يلي تقريراً مختصراً بنتيجة الفحص الذي حصل يوم الاربعاء الواقع في ١١ ايلول ١٩٢٩ :-

غادرنا القدس في الساعة ٦ والدقيقة ٣٥ صباحاً مع اعضاء لجنة الحكومة الطبية ، ومندوبي اليهود والرجال الذين ينبشون القبور ، وقوة المحافظة الانكليزية فوصلنا الخليـل حوالى الساعة الثامنة الاّ ثلثاً وصحبنا القومندان الميجر بارتردج رأساً الى مقبرة اليهود ، حيث كانت قد أُعدت كل الترتيبات اللازمة من خـيم وحواجز وطاولات لتشريح الموتى ، وأُحيطت المقبرة بقوة من البوليس الوطني والانكليزي ورجال الجيش .

اللجنة الانكليزية التي انتخبها المندوب السامي :

الدكتور — ج — ستوارت — حامل وسام ضابط في الامبراطورية البريطانية ، استاذ في العلوم ، استاذ في الطب ، معلم في الكيمياء ، اختصاصي في الصحة العامة ، مساعد مدير الصحة العامة ومدير مختبرات الحكومة.

الدكتور هـ . ج . اوربوونك — م . س . استاذ في الطب ، معلم علوم ، عضو في

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

ضروري للقتل ، وكدليل على شراسة ووحشية مأخذه.

ويلاحظون سماحكم من التعريف الذكور انه غامض ومغلوط ، ومع انه يستطاع لاول وهلة تأويله لاي ملف او تشويه ، وجدنا ان الواجب يقضي ان نمسك عن الاعتراض .

وسألت الاستاذة كنيروفا عما اذا كان هناك الاعراض الواقع قبل الاغتيال بعدّ تشويهاً، فردّ عليها بعد استشارة العضوين الآخرين ، بالايجاب.

وفي هذه الآونة كاد يتم نبش القبر الاول الخنوي على ١٢ جثة ، فزيلت الالواح وظهرت الجثث ملقاة على ظهورها ، وبفضل بعضها عن بعض حائط من الحجارة.

وسبل تحقيق شخصية الجثث لان البوليس كان قد وضع حدّ دفنها عجلاً بالاحياء . وحضر بعض القبور الحفار الذي دفن هذه الجثث يوم ٢٤ و ٢٥ اغسطس ، وما يحقق ذكره الاخراف التي لاحظناه في اعمال هذا الحفار ، فأخذنا نراقبه بدقة اثناء نبشه واخراجه الجثث ، وكان ظنا بعمله كما يظهر من تقريرنا.

(١) موسى كراونكي :- اذ اخذ مندوبو اليهود يشرحون فيما من الرأس . طلبنا من الرئيس ان لا يسمح باي تشريح بدون سابق علم ومواقفه قبل هذا الطلب . وبعد الفحص زعمت لجنة اليهود ان

هناك تشوهاً في العين اليسرى . أما نحن فرأينا ان حالة العين كانت مصونة من العفن الزائد ووجدنا جفن العين واهدابها حالة ومحجرها فارغاً ، واثر الدم الغائم لا يزال ظاهراً حول المحجر وهناك جرح بلغ طوله ٦ سنتيمترات في الجبهة اليسرى وفوق الحاجب تماماً بقرنما ان ضربة او ضربتين على رأسه سببا الجرح وتلف العين ، وذلك دب العفن فيما قبل العين الاخرى.

(٢) لسرائيل لاساروفكي :- كان الجسم ولا سيما الوجه في بداية التدور الرمادي وبقيت تعاطيه ظاهرة الآن الانسجة الرقيقة من القسم الايسر من جلد الرأس والاذن اليسرى كان قد تفسخ . اما ما تبقى من الجسم فكان في حالة جيدة وقرر مندوبو اليهود عدم وجود اي تشويه .

(٣) ابراهيم شابيرو :- أخرجت الجثة من القبر ووضعت على طاولة التشريح . وبعد الكشف أعيدت الى مقرها . واثبت هذه الطريقة في فحص كل الجثث الا في الاحوال التي سنبينها ، الامر الذي يثبت ان معظم تلك الجثث كانت سليمة من العطب وقابلة للفحص وليس كما يدعى من انها بلغت شاوا بعيدا من التفسخ والتعفن والتقطع . واذ لم نجد اعضاء لجنة اليهود اي دليل على التشويه يوشر بفحص ما بعدها .

(٤) ابراهيم لايب كوتلكي :- كانت هذه الجثة في حالة جيدة ، فوافق المندوبون اليهود على عدم وجود تشويه .

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

(٥) حايم كرسو :- كانت هذه اللجنة اكثر فحصاً من الاربع التي ذكرها . فقرر عدم نقلها الى طاولة التشريح . ووجد جرح في الصدر الايمن بين الضلعين الخامس والسادس وآخر في الرقبة . ولقد امتنع مندوبو اليهود عن الادلاء برأيهم . اما نحن فلم نجد اي تشويه .

(٦) موسى هارون رديس :- فحصت هذه اللجنة على الطاولة ووافق المندوبون اليهود على عدم وجود تشويه .

(٧) دوبنكوف :- فحص مندوبو اليهود اللجنة على الطاولة فظهر ان هنالك ثغرة في الجمجمة والتقاء الاسفل ، وقد تقدم الفتح في جدار البطن ، الا انه لم ينفجر . وقد تبينا آثار الاعضاء التناسلية على الرغم من كونها لزجة وبعد اتمام فحصها من جانب اللجنة اليهودية نقلت اللجنة الى جانب الجثث الاخرى للمدة للفحص . وبعد ان انتهى اعضاء اليهود من الكشف على الجثتين الثالثة والسابعة ، رجعوا بغية فحص الاصابتين الثالثة والسابعة وعثرنا فيما بعد ان نسيم حفار القبور اسرائيل الخاص السيد ليتون ان هاتين الاصابتين اللتين كانت اثر الكشف عليهما اللجنة اليهودية مشوهتين وان اعضاءهما التناسلية مبتورة والمصحان مفقودان . فجلب السيد ليتون انتباه الدكتورين اليهوديين الى هذا البيان وذهبا لفحص الجثتين مرة اخرى .

ونلاحظون انه بالرغم من تقرير الدكتور كاري والدكتورة كنروفا بان الجثتين الثالثة والسابعة لم تشوها ، فان الافادة التي اسرها نباش القبور جعلتها يجردان بقرارهما الاول فاعترض مندوبو العرب على ما حدث وطلبوا من رئيس اللجنة البريطانية ان يضع لذلك انظمة محددة .

فوضع النظام الآتي الذي قبله الطرفان وهو :-

"بعد فحص الجثث فحصاً كاملاً من قبل المندوبين اليهود ، وبعد نقلها عن الطاولة ، لا يسمح الرئيس بادلاء اي جهة او رأي آخر ، ولا باذن لاحد من الخارج بالتداخل وانه يرجع الرأي الذي يدلي به الجراء بعد فحص يستغرق نصف ساعة على اي ملاحظة يبديها الغير . "

ومع ذلك فقد دقق ثلاثتنا في الفحص فلم نجد مبرر لزعم اللجنة اليهودية وقد غير فتح الضفن الايسر الاحشاء لمدة زمنة . اما بقايا الاعضاء التناسلية فكانت ظاهرة ، ولو حصل شيء من الخصي او بتر القضيب .

١ – لا رأينا الضفن ولا المدة الزمنة .

٢ – لان العظم الحاري جليا

٣ – ولانجر البطن ، على الارجح ، من اسفله .

(٨) دوف خيكيل :- اثبت اللجنة في الغير لانها كانت في حالة فتح زائد ولم يوجد فيها تشويه .

(٩) سلمون بن جرشون :- تقدم الفتح في الاحشاء الرقيقة وبلغ الفتح في الساق والقدم الايسر درجة متقدمة وظهرت العظام مجردة ولم

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

وقبل خروج الاعضاء اليهود سألهم اعضاء اللجنة العربية تكراراً ان كان وعند ذلك قرر توقف البث والرجوع الى القدس .
هناك اي تشويه في جثث القبر الثاني فاجابوا بالنفي .

— ١٠ —

وبعدها ظل الرئيس ان مندوبي اليهود طلبوا توقف البث لانهم لم يجدوا غاية في المضي في هذا العمل . وقال ان الاصابة الوحيدة المزعوم تشويهها في الاصابة الاولى ، وبما انهم لم يجيلوا اليه اي اصابة من التسع عشرة جثة فان ذلك يجعله يعتقد انهم لم يجدوا فيها اي تشويه .

فسأل الدكتور كنعان : ماذا تعمل اللجنة البريطانية اذا قال مندوبو اليهود في المستقبل انهم وجدوا جثة مشوهة بين كل من الجثث المفحوصة فلو تم العمل بالكشف على كل الجثث لوجد بالتأكيد كذا جثث مشوهة ؟ وحيث ان الرئيس لم يكن في حالة تساعده على الاجابة امر المندوبون العرب على بث التسع والثلاثين جثة وفحصها كلها .

فاجاب الرئيس ان واجبه يقضي بان نفحص اي اصابة تعرضها عليه اللجنة اليهودية - وطالما ان هذه اللجنة احالت اليه اصابة واحدة فقط من العشرين فانه يعتقد ان التسع عشر الاصابة الاخرى غير مشوهة .

فطلب اعضاء اللجنة العربية حينئذ ان تعطي اللجنة اليهودية ياناً خطياً بهذا الخصوص قبل الموافقة على قبول ايقاف البث . فقال الرئيس انه سيأخذ مثل هذا البيان ، فذهب مندوبو العرب عن العمل وطلب الرئيس الى مندوبي اليهود ان يعطوه بيانا خطيا ، فاعطي البيان ولم يكن للجنة العربية الوقوف عليه

— ١١ —

	الخبر
١ — كانت معظم الجثث مصونة صيانة قابلة لفحص مع الاعتبار بانها دفنت قبل ١٩ يوماً .	
٢ — ان الفحص الدقيق لهذه الجثث اثبت عدم وجود اذى تشويه فيها .	
٣ — اسرع المندوبون اليهود بفحص عدد من الجثث الاخيرة على اثر مرئي جنب طرأ عليها .	
٤ — ادعت لجنة اليهود وجود جثة واحدة مشوهة بين ٣٠ جثة المفحوصة وهي فاقد العين اليسرى من اللجنة الاولى لما رأينا فيها ان فقد العين لم يكن نتيجة أي تشويه .	
٥ — بعد ان فحص مندوبو اليهود عشرين اصابة (وهذا معدل كاف) ولم يجدوا تشويهاً فيما ذكر قرروا ان لا فائدة من مواصلة العمل .	
٦ — لا يقبل المندوبون العرب قطعياً ابداً اعتذار بديهياً مندوبو اليهود بشأن فتح الجثث فتحاً متقدماً يبين في سبيل فحصها ولو كانت الحالة هكذا لكان يجب عليهم ان يعترضوا على ذلك بعد وفاتهم اللجنة او الاربعة جثث الاولى وليس بعد فحصهم عشرين جثة .	

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

- ١٢ -

٧- بما أكد المندوبون العرب انه لو وجد مندوبو اليهود اجابة واحدة مثوهة تشويهاً اكيداً لكانوا اصروا على فحص الـ(٥٩) جثة.

٨- كان المندوبون العرب مستعدين ، كما طلبوا ذلك رجاء ، ان يفحصوا الـ(٥٩) جثة لمحض اي زعم بتاتاً بالشغل بهذا الخصوص .

٩- ان صور الجثث التي اخذتها لجنة الحكومة في دلبل وضع على ان تلك الجثث كانت ملقاة للفحص ولم تكن مغطية الاوصال من جراء العفن .

لذا الشرف ان تكون ، باصاحب السماحة ، خدمكم المطيعين

الدكتور صبحي فخري الظاهري الدكتور توفيق كنعان

الدكتور صلاح الدين ابو الصعود

- ١٣ -

(صورة)

القدس في ٢٠ ايلول ٩٢٩

الرقم ٤٤١/٢٩

سماحة رئيس المجلس الاسلامي الأعلى المحترم.

كلفني المندوب السامي ان انتهز الى فحص جثث قتلى اليهود المخرجة من القبور في الخليل في ١١ ايلول سنة ٩٢٩ التي قامت به لجنة من ثلاثة اطباء بريطانيين عينها لهذا الغرض للتأكد من وجود تشويه في جثث القتلى والذي نتج فيه مندوبون عن سماحكم وان ارسل الى سماحكم نسخة من تقرير اللجنة مع بيان موقع من مندوبي الطائفة اليهودية وترجمة عربية واخرى عبرية له

٢) وقد ارسلت نسخ من هذين المستندين الى الصحف من قبل لبلاغ رسمي لرسل لسماحكم نسخة منه بالصفات الرسمية القلائل .

وتفضلوا قبول فائق الاحترام .

المدير العام

(التوقيع) . . . .

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

رقم ٢٦

بلاغ رسمي

انه على اثر انتشار الاخبار بوقوع تمثيل في جثث القتلى من اليهود ، رجالاً ونساء ، في الخليل واغتصاب النساء اليهوديات قـام ضابط البوليس وطبيب الحكومة البريطاني اللذان وجدا عندئذ في الخليل بتحقيق فوري وقد وضعا البيان التالي :

نحن الموقعين ادناه ، ر . كفراتا ، ضابط البوليس المسؤول عن قضاء الخليل وجون ماكوين رئيس اطباء الصحة المسؤول عن منطقة الخليل ، قد وضعنا البيان التالي :

انا ، ر . كفراتا ، كنت موجوداً في الخليل طيلة يوم السبت الواقع في ٢٤ الشهر الجاري وشاهدت عياناً اعمال القتل التي ارتكبت.

انا ، جون ماكوين ، وصلت الى الخليل بعـد تفريق الغوغاء وقد عالجت طيلة النهار التسعة والخمسين جريحاً من اليهود وفحصت الست والخمسين جثة ولم نشاهد اي حادث تمثيل في اعضاء التناسل او من اي نوع آخر او اي اغتصاب في النساء .

(الامضاء) ر . ا . كفراتا

(الامضاء) ج . ماكوين

٣١ آب سنة ١٩٢٩

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

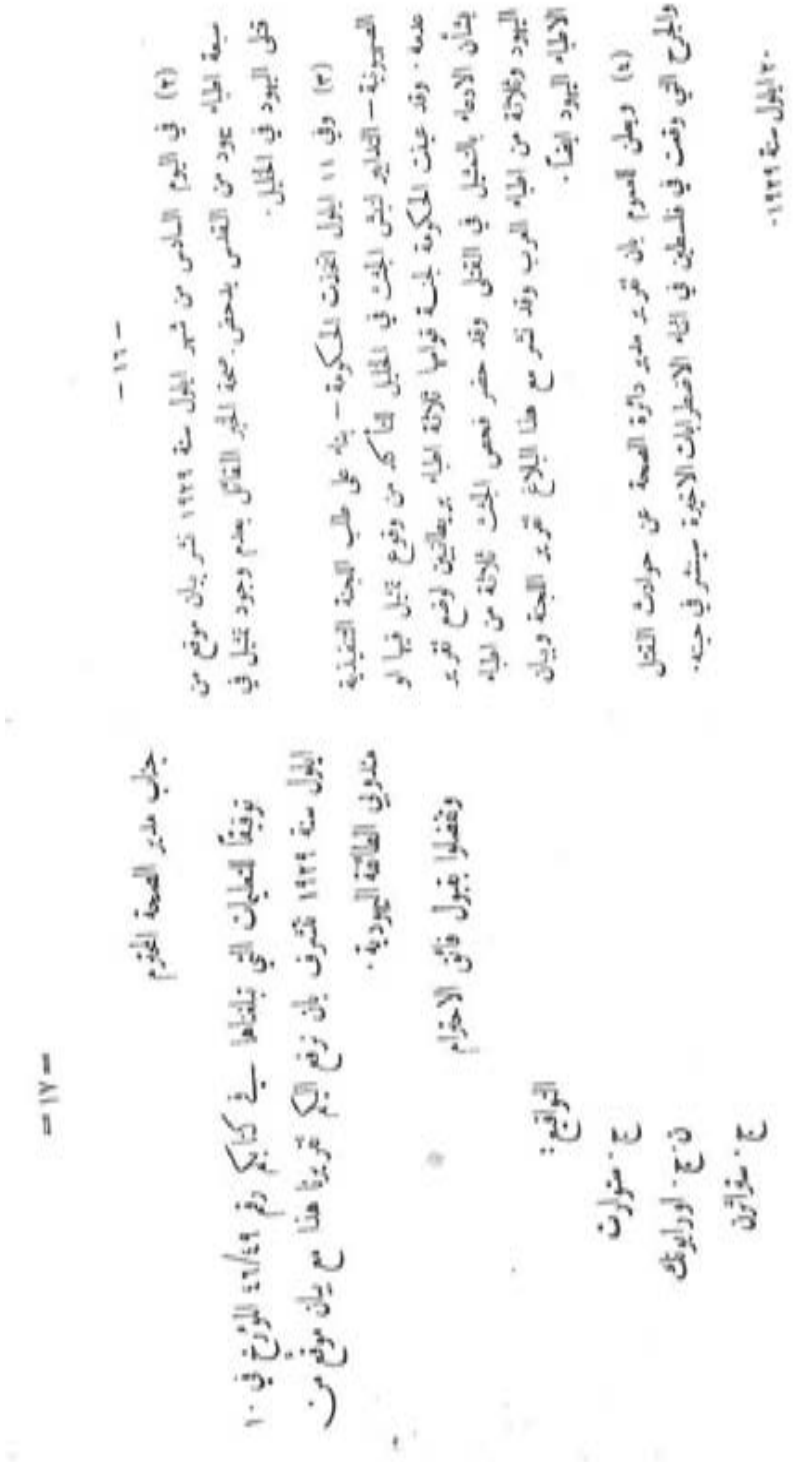

- ١٦ -

(٢) في اليوم السادس من شهر ايلول سنة ١٩٢٩ تشرفنا بان نوقع من سبعة اطباء يهود من القدس بمحض صحة الخبر القائل بعدم وجود قتيل في قتل اليهود في الخليل.

(٣) وفي ١١ ايلول اخذت الحكومة – بناء على طلب اللجنة الصهيونية – العلايه ليش البحث في الخليل فتأكد من وقوع قتيل فيها لو عدمه. وقد عينت الحكومة لجنة قوامها ثلاثة اطباء يريطانيين لوضع تقرير بشأن الادعاء بالقتل في الخليل وقد حضر فحص البحث ثلاثة من اطباء اليهود وثلاثة من اطباء العرب وقد تشرع هنا البلاغ تقرير اللجنة وبيان الاطباء اليهود ايضاً.

(٤) وبعلن المرسوم بان تقرير مدير دائرة الصحة عن حوادث القتل والجرح التي وقعت في فلسطين في اثناء الاضطرابات الاخيرة سيشرفني حينه.

٢٠ ايلول سنة ١٩٢٩.

- ١٧ -

جناب مدير الصحة المحترم

توفيقاً للطلب الذي تبلغناه بكتابكم رقم ٤٦/٤٩ المؤرخ في ١٠ ايلول سنة ١٩٢٩ تشرف بان نرفع لكم تقريرنا هذا مع بيان موقف من متوفي الطائفة اليهودية.

وتفضلوا قبول فائق الاحترام

التواقيع:

ع. مزراحي

ف.ع. اورلوفك

ع. سفاتون

القدس في ٢٢ ايلول سنة ١٩٢٩.

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

تقرير اللجنة التى عينها فخامة المندوب السامى

اجتمعت اللجنة في الخليل صباح اليوم الحادي عشر من شهر ايلول لاجل فحص جثث قتلى اليهود التي اخرجت من القبور ·

وكانت طريقة العمل الموضوعة لارشاد اللجنة كما يلي : تنبش الجثة من القبر ثم تفحص من قبل المندوبين اليهود وهؤلاء يبلغون اللجنة ما اذا كان في رايهم توجد دلائل التمثيل او عدمه فان ادعى بوجود تمثيل في الجثة يدعى مندوبو الطائفة الاسلامية لفحصها ثم تدون اللجنة اراء الفريقين وتفحص الجثة بنفسها بغية تكوين رايها الخاص وقد تبلغنا بموجب شروط اختصاصنا ان نفسر كلمة « تمثيل » على الوجه التالي :

« كلمة « تمثيل » تطلق عادة على حوادث الهجوم المصحوبة بالقتل بمعنى ارتكاب فعل تمثيل في الجثة لم يكن ضروريا لايقاع الجريمة ويدل على وحشية او قسوة خارقة »

وقد اخرجت عشرون جثة فحصها المندوبون اليهود · وكانت الجثث الاربع الاولى محتفظة بهيئتها بالنسبة للجثث الاخرى · فادعى المندوبون اليهود بوجود تمثيل في الجثة الاولى غير ان مندوبي الطائفة الاسلامية عارضوا في هـذا الادعاء وقرروا انها اصابة لها علاقة بالضربة الظاهرة في الجمجمة · والتمثيل المدعى به في هذه الحالة هـو عبارة عن قلع العين اليسرى · وقـد دلت الحالة على

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

الظواهر الغالبة: ان مظهر جفني العين اليسرى يدل على رض كبير مع ازرقاق كما ان هناك مزقة عاموديا في وسط الجفن الاعلى ولكن هذا المزق تلأ بقع اخذه بالتئام . اما قرنة العين فتفارنة وليس فيها سوى قطعة صغيرة من النسيج ملتصقة في مؤخرتها قد تكون في بقية نسيج مصلب او عصب البصر او مثلة متخثرة . ولم يظهر جرح او كسر في حفة الحجرة ولا في عظام القرنة ووجد جرح عميق طوله نحو ثلاثة او اربعة انشات خرق العظم على مدى اتساعه . اما العين التي فموجودة ولم تصب جفناها او مقلتها باذى غير ان دور الاعلال التام قد اخذ بشب فيها .

الغالبة :

لم تمكن من الاقناع بان فقد العين اليسرى هو بتيل مقصود للاسباب

(ا) مما يصعب ادراكه كيف ان شخصا غير فني بكنه ان يقلع العين بقع اثباه هجوم مصحوب بالقتل دون ان يحق اذى ظاهرا بجفة حجرة العين وكسرا كبيرا في نظام احد جدران حجاج العين .

(ب) مما يمكن ادراكه ان العين تضررت بنفس الآلة التي القت جرحا كبيراً بهذه الجهة من الرأس (آلة قاطعة حادة كخنجر او سيف) ثم اخذت للقوة المتضررة في الاعلال السريع .

(ج) ومن المعقول ان يظن انه لو كان التمثيل مقصودا لقلعت ايضاً العين اليمنى .

(د) بقي هنالك احتمال ان التمثيل كان اصور والرض الظاهر والازرقاق انما نشأ عن ضرب الهم الى اسفل من الجرح الكائن في الجبهة .

اما الجثث الثلاث الاخرى فلم يقع بوجود تمثيل فيها . غير أن بقية الجثث المتخرجة (وعددها ست عشرة جثة) فقد كانت في حالة انحلال فوق الجثث الاخرى وبعد ان فحصها المندوبون اليهود قرروا انه ليس في الامكان اثبات التمثيل او عدمه وطلبوا ان لا تبش قبور اخرى . وانا نرفق في طيه طلبا بذلك موقعاً منهم .

وبنبه عليه بلاحظ ان المسألة كلها انحصرت في هذه الجثث الاربع التي كان في الاستطاعة فحصها . غير ان اللجنة تود ان تذكر القناط القائلة التي بظهر ان لها مساس بالتحقيق .

(ا) عرضت على اللجنة من قبل البوليس قضية مخصوصة ادعي بارتكاب تمثيل معين فيها قبل بان كثيرين شاهدوه وذاعت انباؤه وذلك بثبت هذه اللجنة لاثبات صحة هذا الادعاء او عدمها وفحصها المندوبون اليهود غير انهم لم يدعوا بوجود تمثيل فيها مع انه كان من السهل اثبات التمثيل لو كان موجودا .

(ب) ان درجة انحلال الجثث كانت قد تقدمت تقدما كبيراً غير انها لم تكن في رايها تحول دون اثبات قطع اليد او الرجل او اجزاء اخرى من الجسم او التمثيل بها مثلا .

(ج) ان بين الثمين مقطوعين وجدنا مدفونين على انفراد مع الجثث

ملحق(7)

تقرير الأطباء العرب في فحص جثث القتلى في الخليل 1929

المصدر: مؤسسة إحياء التراث، أبوديس

- ٢٢ -

غير ان الجثتين اللتين قطعت منهما هاتين اليدين لم تكونا بين الجثث التي اخرجت وكنت كل من هاتين اليدين يد يسرى . ومن المحتمل انهما قطعتا بينما كانتا غميان الرأس من ضربة سيف او آلة حادة اخرى . ولم يدع للشهود اليهود شيئاً ما بشأن هاتين اليدين .

وبالنظر للحقائق المذكورة اعلاه ترى اللجنة ان الادعاء بالتمثيل بجثث القتلى لم يثبت .

وتود اللجنة ان تسجل تقديرها لكتبة التي قام بها مندوبو الطائفتين اليهودية والاسلامية يواجههم هنا غير السار .

التوقيع .

ج . ستوارت

ن . ج . اور ايونك

ج . سقوانن

الخليل في ١١ ايلول سنة ١٩٢٩ .

- ٢٣ -

بيان للجنة اليهودية

نحن الموقعين ادناه مندوبي الطائفة اليهودية بعد ان فحصنا بقدر الامكان جثث اخرجت في الخليل في ١١ ايلول سنة ١٩٢٩ نرى، بالنظر لتقدم درجة الانحلال في معظم الجثث المذكورة ، ان اخراج جثث اخرى وفحصاً فنياً لا يجدي نفعاً لاجل تقرير وجود التمثيل في القتلى او عدمه .

التوقيع :

الدكتور ج . كلاي

الدكتور س . كنروجا

ا . ليفاونت

الخليل في ١١ ايلول سنة ١٩٢٩ .

ملحق(8)

الكتاب الأبيض 1930

المصدر: **صحيفة فلسطين**.31 أيار 1930.ع:75-1455

الكتاب الأبيض المرفوع إلى البرلمان البريطاني بأمر جلالته في 27 أيار سنة 1930

وهو يشتمل على البيان الذي أدلى به المندوب السامي البريطاني المفوض أمام لجنة الانتدابات الدائمة

1) إن لجنة الانتدابات الدائمة ملمة بالظروف التي حملت الحكومة البريطانية، في شهر أيلول الماضي، على تعيين لجنة مخصوصة برئاسة السر ولتر شو(للتحقيق عن الأسباب المباشرة التي أدت إلى الاضطرابات الأخيرة في فلسطين ولوضع التواصي بشأن التدابير الواجب اتخاذها لمنع تكرارها). فبعد أن قامت هذه اللجنة بتحقيق مسهب في فلسطين رفعت تقريرها في 13 آذار 1930. ونشر هذا التقرير في بريطانيا العظمى في كتاب رفع إلى البرلمان في أوائل شهر نيسان، وأرسلت نسخ منه، في نفس الوقت، إلى السكرتير العام لجمعية الأمم لتوزيعها على أعضاء لجنة الانتدابات الدائمة.

2) وحالما نشر التقرير أدلى رئيس وزراء بريطانيا العظمى بالبيان الواردة صيغته فيما يلي في مجلس العموم البريطاني في اليوم الثالث من شهر نيسان 1930(إن حكومة جلالته ستستمر على إدارة فلسطين توفيقا لأحكام صك الانتداب المقترن بموافقة جمعية الأمم. فذلك الصك تعهد دولي لا يمكن العدول عنه(إن حكومة جلالته مسؤولة، بموجب صك الانتداب،عن(تشجيع إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين مع البيان الجلي بأنه لا يعمل شيء يضر الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن ولا الحقوق والمركز السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى). فهذا التصريح يتضمن تعهدا ذا شقين، الشق الواحد منهما للشعب اليهودي، والشق الآخر للأهالي غير اليهود في فلسطين.وقد قررت حكومة جلالته قرارا قاطعا أن تنفذ، على حد واحد، شقي هذا التصريح، وأن تقيم قسطاس العدل بدرجة متساوية بين جميع طبقات أهالي فلسطين.وذلك واجب لن تحيد عنه حكومة جلالته، وستستعمل في سبيل القيام به جميع الموارد الميسورة لها.إن تقرير لجنة شو، الموجود منه نسخ في أيدي حضرات النواب المحترمين يتناول أمورا واسعة فقد عينت اللجنة للبحث في الأسباب المباشرة التي أدت إلى اضطرابات آب الأخيرة المؤسفة ولاقتراح الوسائل التي تؤدي إلى عدم تكرارها. ولا شك بأن اللجنة وهي تسعى بأمانة وإخلاص للقيام بشروط اختصاصها، قد وجدت من الصعب أن تضع حدا فاصلاً. وتدقق الحكومة الآن النظر في مختلف تواصي اللجنة بغية معالجة الأسباب المباشرة للاضطرابات ومنع تكرار وقوعها، وهي تستشير ذوي الشأن بذلك، وأود أن يفهم جلياً أن هذا البيان يشمل إعداد قوات من البوليس كافة لتوطيد السلام بين الأهالي في الظروف الحالية)

3) ومنذ ذلك الحين أعادت حكومة جلالته النظر في استنتاجات وتواصي لجنة التحقيق المختلفة. غير أنها، قبل أن تتقدم إلى البحث في التفاصيل، تود أن تبدي بعض مطالعات تمهيدية ذات صبغة عمومية. إن الصعوبات الناشئة عن الشكل الغريب لصك الانتداب على فلسطين هي معلومة تمام العلم، وليس من حاجة إلى بحث هذه الناحية من المسألة إذ أنه سبق للجنة الانتدابات الدائمة أن أحاطت علما بها، وقد بحثت فيها بإسهاب في المطالعات التي

ملحق(8)

الكتاب الأبيض 1930

المصدر: **صحيفة فلسطين**.31 أيار 1930.ع:75-1455

أبدتها(في شهر تشرين الثاني 1924) على أول تقرير عن إدارة فلسطين رفع إليها لتمحيصه. وقد لاحظت اللجنة عندئذ أنه بينما أن جميع الانتدابات الأخرى التي كانت قد فحصت كيفية تطبيقها يراد منها تنفيذ المباديء العمومية المدرجة في المادة 22 من عهد جمعية الأمم فإن الانتداب على فلسطين هو (انتداب أكثر تعقيدا) ذلك أنه فرض على الدولة انتدابا مزدوجا أي تشجيع إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين فضلا عن إدارة البلاد بكيفية تتفق مع مصلحة الأهالي عموماً. وكانت النتيجة كما أبدت اللجنة، أن وقع هناك (تضارب في المصلحتين) وكان من المحتم حفظ الموازنة بينهما. وهذه المطالعات التي أبدتها اللجنة في تشرين الثاني تنطبق الآن. فتضارب المصلحتين باق وبالطبع لم تخف صعوبة حفظ الموازنة بينهما، والحالة دقيقة جدا، تدعو إلى استعمال منتهى الصبر والاحتراس أما أن يكون لهذه الحالة مظاهر غير مرضية كما ورد في تقرير لجنة التحقيق، فذلك أمر ليس من شأن حكومة جلالته أن تنكره، بل من شأنها بالأحرى أن تجد العلاج له. وقد أخذت على عاتقها القيام بهذا الواجب بكل الموارد الموضوعة تحت تصرفها، وهي غير مستخفة بالصعوبات. فالظروف التي يمكن بموجبها اتخاذ التدابير الناجعة محدودة جدا وهي مشمولة بأحكام صك الانتداب وبالواجب ذي الشقين الذي يفرضه. ومثل هذه التدابير لا يمكن استنباطها وتطبيقها في لمحة بصر إذ أن من الضروري الحذر والبحث في الأحوال بتدقيق قبل أن يمكن التقدم بأمان. فهذه الأسباب لا تستطيع حكومة جلالته أن تصوغ اقتراحات دقيقة وثابتة بشأن جميع الأمور التي كشفت اللجنة القناع عنها. حتى أنها لا تستطيع، فيما يتعلق ببعض هذه الأمور على الأقل، أن تعمل شيئا أكثر من أن تبين مؤقتا الطرق التي تأمل اتباعها.

4) لنرجع إلى مسألة التفصيل، إن حكومة جلالته تقبل عموما باستنتاجات لجنة التحقيق المبينة تحت الأبواب الخمس الآتية:

أ. نوع الاضطرابات(الصفحة 158)
ب. شكاوي الصهيونيين الموجهة إلى مفتي القدس الأكبر(الصفحتان 158 و159)
ج. شكاوي الصهيونيين الموجهة إلى اللجنة التنفيذية العربية(الصفحة 156)
د. شكاوي الصهيونيين الموجهة إلى الحكومة(الصفحات 159 إلى 161)
ه. تظلمات العرب الصغرى(الصفحة 163)

إن حكومة جلالته لا ترى أن هذه الاستنتاجات بحد ذاتها توجب عليها القيام بأي عمل خاص بشأنها. ويلاحظ فيما يتعلق بالاستنتاجات(رقم 2) إن المستر سنل، أحد أعضاء اللجنة الثلاثة، ألصق بالمفتي الأكبر في تحفظاته، قسطا من مسئولية الاضطرابات أو مما ألحق به في التقرير، وأعرب عن رأيه بأن المفتي يجب أن يتحمل اللوم لتخلفه عن بذل مجهوده للسيطرة على ذلك الهياج الذي أقيم باسم الدين الذي هو رئيسه في فلسطين(الصفحة 172).أما فيما يتعلق بهذا الأمر، فإنني ألفت النظر إلى بيان ورد في الصفحة 77 من تقرير اللجنة حيث قالت أنه مهما كانت الأعمال التي تورط فيها المفتي بدون علم الحكومة، فإنه عند ظهر اليوم الثالث والعشرين من شهر آب، وطيلة مدة الاضطرابات، كان

ملحق(8)

الكتاب الأبيض 1930

المصدر: **صحيفة فلسطين**.31 أيار 1930.ع:75-1455

يبذل نفوذه لتوطيد السلام وإعادة الأمن العام إلى نصابه وقد ورد في التقرير أنه كان هناك إجماع تام في الرأي حول هذه النقطة بين شهود الحكومة الكثيرين الذين سئلوا عن تصرف المفتي في أثناء التحقيق الذي قامت به اللجنة. ويخالف المستر سنل أيضا الاستنتاجات الواردة في التقرير(التي تبرىء المراجع الدينية الإسلامية من اللوم سوى من لوم طفيف بشأن المحدثات التي أجريت بجوار حائط المبكى). ويلاحظ فيما يتعلق بهذا الأمر، إن التقرير(فقرة 7 صفحة 159) لا يلقي أية درجة من اللوم على المراجع الإسلامية. إذ أن الاستنتاج الذي ورد فيه هو أنه (فيما يتعلق بالمحدثات التي أدخلت على التعامل القديم لا يمكن أن ينسب إلى المفتي أي لوم لا ينسب إلى المراجع الدينية اليهودية أيضا) ولا تشعر حكومة جلالته بأن في استطاعتها أن تبدي بصورة مفيدة أية مطالعات أخرى على هذا الفرع من المسألة.

5) وقد يكون من المناسب أن أبحث في فقرة واحدة في مسألتين اقتصاديتين مهمتين، للواحدة علاقة شديدة بالأخرى، أي مسألة المهاجرة ومشكلة الأراضي. وقد وردت استنتاجات وتواصي لجنة التحقيق بشأن هاتين المسألتين في الصفحات 161 و162و 165و166 من تقريرها وهناك أعرب المستر سنل أيضا عن بعض آراء وذكر تواصي إضافية بشأن هاتين المسألتين في تحفظاته. إن صيغة صك الانتداب المزدوجة تتخذ أهم مظهر فيما يتعلق بهاتين المسألتين، وعلى الأخص مسألة المهاجرة منهما، وقد اعترفت لجنة الانتدابات الدائمة بذلك فعلا لما اختارت في أثناء مطالعاتها التي أبدتها في شهر تشرين الثاني 1924 مشكلة المهاجرة (التي قد تكون المشكلة المتغلبة على الحالة الحاضرة في فلسطين) بأنها خير ما يظهر تفسيرها العمومي لتنفيذ صك الانتداب. والفقرة التالية المقتبسة من تلك المطالعات تبين المشكلة بغاية الوضوح بحيث لا أرى بأسا من ذكرها هنا بكاملها.(ومن الواضح أنه إذا كان يترتب على الدولة المنتدبة فقط أن تأخذ بعين الاعتبار مصلحة الأهالي وجب أن تكون مدفوعة في سياسة المهاجرة التي تتبعها باعتبار حاجة البلاد الاقتصادية، وفضلا عن ذلك فمن الواضح أيضا أنه إذا لم يكن يقتضي على الدولة المنتدبة أن تأخذ بعين الاعتبار مصالح الشعب العربي وكان واجبها الوحيد تشجيع المهاجرة اليهودية إلى فلسطين فقد تستطيع اتباع سياسة زراعية من شأنها أن تسهل وأن تعجل إنشاء الوطن القومي اليهودي أكثر مما تستطيع أن تفعله السياسة التي تتبعها في الوقت الحاضر). تلك هي المعضلة، وقد شرحت بإيجاز، التي واجهت ومازالت تواجه الدولة المنتدبة.فإن السياسة التي اتبعتها وحاولت اتباعها مبنية على المبدأ القائل بأن المهاجرة(يجب أن لا تزيد على ما تستطيع البلاد أن تستوعبه من المهاجرين الجدد). وبالكاد يمكن تحدي صحة هذا المبدأ. فمقدرة البلاد على استيعاب المهاجرين يجب تقديرها بدقة وكل شيء مبني على ذلك. ولكن حتى يمكن تقديرها بدقة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار اعتبارات دقيقة كثيرة كمسألة استعمار الأراضي ورقي البلاد الاقتصادي وهلم جرا وبالطبع أن المجال واسع... فإن كانت قد وقعت أخطاء فيما مضى وجب تجنبها في المستقبل. غير أن المسألة مهمة وحيوية جدا لرخاء فلسطين لدرجة لا يمكن البت فيها بسرعة وبدون إنعام النظر. وقد شعرت حكومة جلالته أنه ليس باستطاعتها أن تصوغ اقتراحات معينة قبل أن تفحص المشكلة من جميع نواحيها فحصاً آخر بواسطة خبير وعلى ذلك فقد انتدب محقق خبير للذهاب إلى فلسطين في مهمة مؤقتة للتداول

ملحق(8)

الكتاب الأبيض 1930

المصدر: **صحيفة فلسطين**.31 أيار 1930.ع:75-1455

مع المندوب السامي في مسائل استعمار الأراضي والمهاجرة وترقية اقتصاديات البلاد ورفع تقرير بذلك إلى حكومة جلالته. واختير لهذه المهمة السر جون هوب سمبسون المعين بواسطة جمعية الأمم نائبا لرئيس لجنة إسكان المهاجرين في بلاد اليونان، وهو الآن في طريقه إلى فلسطين وسينظر في مسألة السياسة المقبلة المتعلقة بالمهاجرة واستعمار الأراضي وترقية اقتصاديات البلاد برمتها ويفصل فيها حال استلام تقرير السر جون هوب سمبسون وفي هذه الأثناء تتخذ تدابير موقتة لأجل المحافظة على مركز بعض العناصر من أهالي فلسطين. ومسألة توقيف المهاجرة مؤقتا هي موضوع الدرس الآن، وسيوضع تشريع لأجل مراقبة بيع الأراضي الزراعية بحيث يحول دون إبقاء المزارعين الوطنيين بلا أراض. وستبدل هذه التدابير المؤقتة في جميع الأحوال بتشاريع دائما يتفق عليها عندما تقرر السياسة المقبلة في نور تقرير السر جون هوب سمبسون.

6) وتقوم حكومة جلالته أيضا بالتحقيق بشأن ما ورد في الصفحة 161 من تقرير لجنة التحقيق(الفقرة 30) بأن اختيار المهاجرين بموجب جدول العمال يجب أن لا يعهد به إلى نقابة العمال اليهودية العمومية في فلسطين، وهي تتشاور مع المندوب السامي لفلسطين بشأن المسألة المشار إليها في الفقرة (ج) من الصفحة 166 من تقرير اللجنة بشأن تسليف القروض للمزارعين الفلسطينيين.

7) أما بشأن موضوع التطور الدستوري المهم فلم تضع لجنة التحقيق أية تواص رسمية سوى أنها ألحت على أن يؤخذ بعين الاعتبار، عندما يعاد النظر في المسألة ثانية، استنتاجها بأن عدم وجود أي نوع من الحكم الذاتي في البلاد قد زاد كثيرا في صعوبات الإدارة الحالية. وهذه هي نفس المسألة التي أظهرت لجنة الانتدابات الدائمة اهتمامها الفعلي بشأنها في البدء. وكانت في مطالعاتها الأصلية التي أبدتها في شهر تشرين الثاني سنة 1924 قد أعربت عن تقديرها(المجهودات الدائمة التي بذلها المندوب السامي للحصول على تعاون الأكثرية العربية في إدارة البلاد المركزية) وبعد ذلك بسنة أي في شهر تشرين الأول سنة 1925 أعربت عن أملها(بأن يصبح في الإمكان في القريب العاجل زيادة التعاون وعلى الأخص في إدارة الشؤون البلدية والإدارية) ووردت إشارات أخرى إلى هذا الموضوع في "مطالعات" اللجنة التي أبدتها في شهري حزيران سنة 1926 وتموز سنة 1927، ويمكن تلخيص الموقف الآن كما يلي: إن المسألة الثانية من صك الانتداب تبحث في مسألة (مؤسسات الحكم الذاتي) بينما المادة الثالثة تبحث في (الاستقلال المحلي) فالمادة الثانية تجعل الدولة المنتدبة مسؤولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل(ضمن أمور أخرى)"ترقية مؤسسات الحكم الذاتي" والمادة الثالثة تقضي على الدولة المنتدبة بأن تشجع الاستقلال المحلي بقدر ما تسمح به الظروف. أما التدابير التي اتخذت لتأسيس المجالس البلدية والمحلية في فلسطين، فمعلومة لدى اللجنة، وليس من الضروري الإشارة بإسهاب إلى المحاولات التي أجريت في الماضي لإدخال نوع من الحكم الذاتي إلى البلاد بوجه عام. وقد شرحت لجنة التحقيق هذه المحاولات شرحا وافيا في تقريرها. ومن الجلي أن عدم وجود أي نوع من الحكم الذاتي في فلسطين لا يرجع إلى نقص في حسن نية الدولة المنتدبة. ومن الشروط الأولى لأي تغيير دستوري في فلسطين أن تحتفظ الدولة المنتدبة لنفسها بسلطة تنفيذ الواجبات التي فرضها عليها صك الانتداب. وقد دار البحث حول هذا الموضوع مع

ملحق(8)

الكتاب الأبيض 1930

المصدر: **صحيفة فلسطين**.31 أيار 1930.ع:75-1455

الوفد العربي الفلسطيني الذي جاء انجلترا مؤخرا لتقديم آرائه بشأن السياسة المقبلة في فلسطين فأوضح له أنه لا يمكن تدقيق النظر في أي نوع من الحكم الذاتي يتنافى مع مقتضيات صك الانتداب، وهذه المسألة بالطبع من المسائل التي تهم الوكالة اليهودية لدرجة كبرى.

8) وقد أعربت اللجنة في الصفحة 163 من تقريرها عن آرائها بشأن الصعوبات الملازمة لصك الانتداب وتشمل تواصيها التي أوردتها حول هذه النقطة في الصفحتين 164 و 165 إصدار بيان صريح عن السياسة

أ. يتضمن تعريفا صريحا أكيدا عن المعنى الذي تقصده حكومة جلالة الملك من الفقرات الواردة في صك الانتداب للمحافظة على حقوق الطوائف غير اليهودية

ب. يتضمن تعليمات تسترشد بها حكومة فلسطين بشأن سير السياسة في المسائل الحيوية كمسألة الأراضي والمهاجرة أكثر وضوحا من أية تعليمات سبق إصدارها.

إن بيان السياسة البريطانية في فلسطين الذي أوردت اللجنة صورة عنه في الصفحات 196- 199 من تقريرها كان قد صدر في سنة 1922 وكانت إدارة البلاد منذ ذلك الحين تُدار وفقاً للمبادىء العمومية التي يشتمل عليها ذلك البيان سوى أن المجلس التشريعي الذي كان في النية إنشاؤه لم يخرج إلى حيز الوجود للأسباب التي سبق ذكرها. إن حكومة جلالته لا تتحدى النظرية القائلة بوجوب وضع بيان أكثر وضوحا أكثر عن سياستها، وفي نيتها أن تصدر هذا البيان في حينه، وبما أن مثل هذا البيان لا يكون وافيا كاملا إذا لم يتناول المسائل الحيوية كاستعمارالأراضي والمهاجرة وترقية اقتصاديات البلاد فمن الضروري انتظار تقرير السير جون هوب سمبسون قبل تنفيذ توصية اللجنة بهذا الشأن. أما تواصي اللجنة الأخرى بشأن مهام الجمعية الصهيونية واللجنة التنفيذية الصهيونية(الصفحة 167 من التقرير فستنفذ أيضا عند إصدار البيان عن السياسة البريطانية المنوي إصداره.

9) أما فيما يتعلق بالدفاع والأمن العام فقد أعربت اللجنة في الصفحة 163 من تقريرها عن آرائها بأن سياسة تخفيض الحامية في فلسطين وشرق الأردن قد تجاوزت الحد. وبهذه المناسبة يجب أن لا تغرب عن البال الملاحظات التي أبدتها اللجنة في الصفحة 157 من تقريرها حيث اعترفت بأن وجود جنود أو بوليس بريطاني أكثر مما كان في البلاد في اليوم الثالث والعشرين من شهر آب سنة 1929 لا يمكن أن يكون قد حال دون وقوع الاضطرابات. وقد دل الاختبار على عكس ذلك لماّ وقعت الاضطرابات الجنسية في شهر نيسان 1920 وفي شهر أيار سنة 1921 بالرغم عن وجود الحامية. وتدقق حكومة جلالته النظر الآن بمزيد الاهتمام في مسألة تأليف الحامية الواجب إبقاؤها في فلسطين في المستقبل وعدد رجالها. وفي هذه الأثناء لا تود أن تقلل من الحامية الموجودة التي هي فرقتان من المشاة مع وحدات من سلاح الطيران. وقد أُخذت التدابير أيضاً لأجل تأمين إرسال النجدات إلى فلسطين بأقل ما يمكن من السرعة عند مسيس الحاجة. أما فيما يتعلق بالبوليس، فقد نفذت توصية اللجنة(رقم ج) الواردة في الصفحة 168 من تقريرها بوجوب إجراء تحقيق خاص عن تنظيم دائرة البوليس في

ملحق(8)

الكتاب الأبيض 1930

المصدر: **صحيفة فلسطين**.31 أيار 1930.ع:75-1455

فلسطين بواسطة ضابط بوليس خبير يؤتى به من مستعمرة أخرى وقد وصل الضابط الذي انتدب لإجراء هذا التحقيق، وهو المستر هـ.ل دوبجن مفتش البوليس العام في سيلان إلى فلسطين في شهر كانون الثاني وينتظر وصول تقريره قريبا. وفي هذه الأثناء جندت قوة بوليس إضافية لفلسطين من 400 بوليس بريطاني واتخذت التدابير لزيادة تسهيل البوليس البريطاني وقد رفع المستر دوبجن تقريرا مؤقتا بشأن حماية المستعمرات اليهودية النائية. وتتخذ الآن التدابير توفيقا للمباديء التي أوصى بها مما يتضمن زيادة عدد البوليس البريطاني والفلسطيني وسيوضع قريبا موضع التنفيذ مشروع دفاع يتضمن إنشاء مستودعات السلاح المختومة إذ بدونها لا يمكن تأمين المستعمرات إلا بنفقات باهظة. أما مسألة تحسين دائرة الاستخبارات وتأليف قوة احتياطية من كونستبلات خصوصيين، التي كانت موضوع تواصي اللجنة في الفقرة 53 من الصفحة 167 والفقرة 55 (د) من الصفحة 168، فيجري البحث فيها مع المندوب السامي لفلسطين.

10) وفيما يتعلق بتواصي اللجنة(في الفقرة 50) الصفحة 166، فلا ريب أن لجنة الانتدابات الدائمة تعلم أن مجلس جمعية الأمم قد وافق على تعيين لجنة لتعيين حقوق اليهود والمسلمين في الحائط الغربي أو حائط المبكى والفصل فيها.

11) لم يبق سوى تواصي اللجنة الواردة في الفقرة(52) من الصفحة 167 تحت باب(تحريض الصحافة). فالمندوب السامي ينعم النظر الآن في سن قانون يقضي بمراقبة الصحافة بطريقة أتم وأفضل مما كان متبعا في الماضي. وسيؤخذ بعين الاعتبار اقتراح اللجنة الوارد في هذا الشأن في الفقرة 52 (ب) وسيلفت نظر المندوب السامي أيضا إلى الملاحظات التي أبداها المستر سنل في تحفظاته بشأن تحريض الصحافة(صفحة 181).

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

عدد خاص بيان الخطة السياسية لحكومة جلالته البريطانية

رفعه وزير المستعمرات إلى البرلمان بأمر من جلالته في شهر تشرين أول سنة 1930

1) **قد كان تقرير اللجنة المخصوصة برئاسة السر والتر شو، الذي نشر في شهر نيسان مبعثا لجدال عنيف، ظهر في أثنائه أن هنالك سوء فهم كبير حول ما قامت به حكومة جلالته في الماضي من الأعمال في إدارة فلسطين وما تقصد القيام به في المستقبل، وأصبح من المؤكد أن الحالة تستدعي الإسراع في نشر بيان واضح شامل عن الخطة السياسية، يرمي إلى إزالة سوء الفهم وما نشأ عنه من التباس وتخوف غير أن إعداد مثل هذا البيان اقتضى اتخاذ تدابير أولية ضرورية قضت حتما إلى تأخير إتمامه. وقد لفت تقرير لجنة شو النظر إلى بعض نواح من المشكلة رأت حكومة جلالته أنها تستدعي إجراء تحقيق عاجل شامل بالنظر لما لها من صلة وثيقة بالسياسة المستقبلية. ولذلك تقرر أن يوفد إلى فلسطين محقق كبير الاختبار"هو السر هوب سمبسون" للتداول مع المندوب السامي بشأن تسوية الأراضي والمهاجرة وترقية الشؤون الاقتصادية، ورفع تقرير بذلك إلى حكومة جلالته، وبالنظر لأهمية هذه المواضيع البارزة ولتماسها بعضها ببعض تأكد لحكومة جلالته بأن ليس في الاستطاعة وضع بيان عن الخطة السياسية قبل أن تأخذ بعين الاعتبار تقريراً وافيا مفصلا عن الحالة في فلسطين فيما يتعلق بهذه الأبواب الثلاثة الهامة، مما في استطاعة السر جون هوب سمبسون وضعه بجدارة. وقد ألح على حكومة جلالته بشدة أن تتقدم استلام تقرير السر جون هوب سمبسون بإصدار تصريح عن السياسة المقبلة التي تود السير عليها، غير أن حكومة جلالته رغما عن تقديرها للحاجة الماسة التي تستدعي الإسراع في إصدار مثل هذا التصريح رأت أنها ملزمة بالتمسك بقرارها من حيث انتظار تقرير السر هوب سمبسون، معتبرة في ذلك على الأخص ما يجمع لديها من الأدلة بشأن صعوبة المشكلة وتعقدها والحاجة إلى إجراء تحقيق واف في جميع الحقائق الواقعية قبل الوصول إلى أية استنتاجات حاسمة. وقد قدم السر هوب جون سمبسون تقريره، ووُضع هذا البيان بعد إمعان التدقيق في مضمون ذلك التقرير وفي غيره من المعلومات التي تيسرت في المدة الأخيرة عن حالة فلسطين.**

2) **وفي بلاد كفلسطين حيث تتغاير في الوقت الحاضر، بل تصطدم من بعض الوجوه أماني فريقي السكان، ليس من المنتظر أن يأتي أي بيان عن السياسة مهما كانت صبغته موافقاً كل الموافقة لأماني أي فريق، غير أن حكومة جلالته تود أن تأمل بأنه سيكون لإزالة سوء الفهم السائد الآن، ولتفسير مقصده تفسيراً أتم وأوفى، الأثر الطيب في إزالة القلق وإعادة الطمأنينة لكلا الفريقين، وستبذل حكومة جلالته جهدها ليس عن طريق هذا البيان الحالي فحسب، بل بما يليه من الأعمال الإدارية لإقناع العرب واليهود بتصميمها على ترقية مصالح الشعبين الأساسية بكل ما أوتيت من قوة، وعلى العمل بكل ثبات حتى تتوصل إلى تكوين شعب ميسور الحال في فلسطين، يعيش في أمان واطمئنان تحت لواء إدارة غير متحيزة راقية، ومع ذلك فمن الضروري في هذا الصدد إيضاح نقطة واحدة هي من الأهمية بمكان كبير ذلك أنه في الظروف الخاصة المحيقة بفلسطين لا يمكن لأية سياسة مهما كانت نيرة جلية، أو مهما بُذل من جهد في سبيل تنفيذها، أن يُقيض لها النجاح ما لم تنل التأييد من جميع الطوائف التي وضعت لمنفعتها وخيرها ليس بقبولها فحسب، بل بتعاونها عن طيبة خاطر. ليس من حاجة في هذا المقام للبحث في الحوادث**

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

المشؤومة التي وقعت في العام الماضي وفي الأحوال المؤسفة التي نشأت عنها غير أن حكومة جلالته ترى نفسها مضطرة لأن تلاحظ بأنها لم تنل من كلا الجانبين سوى مساعدة طفيفة في سبيل إزالة التنابذ الذي ساد بينهما في أثناء الأشهر التي توترت فيها العلاقات وزاد فيها القلق بعد اضطرابات آب 1929، وأن هنالك عقبة أخرى خطرة ضمت إلى الصعوبات التي نشأت عن الريب والخصومة المتبادلة بين الشعبين ألا وهي خطة عدم الثقة بحكومة جلالته التي غذتها حملة صحافية ساعدت على طمس حقائق الحالة وتشويهها. ولا حاجة إلى التأكيد بأن توطيد السلام والرفاهية في البلاد في المستقبل اللتين يتوق إليهما كلا الشعبين يتوقف على تحسين العلاقات بين العرب واليهود، تلك هي الغاية التي ما فتئت تصبو إليها حكومة جلالته، وهي تشعر أن في الإمكان الوصول إليها إن تعاون كلا الفريقين عن طيبة خاطر مع الحكومة ومع إدارة فلسطين. وتأكدا من أن حكومة جلالته يمكن الاعتماد عليها عند قيامها بالالتزامات المترتبة عليها في صك الانتداب بل في جميع صلاتها بفلسطين المحافظة على مصالح كلا الشعبين والعمل على ترقيتها.

3) ويلوح أن كثيرا من سوء الفهم الذي أخذ يساور لسوء الحظ كلا الفريقين نشأ عن العجز عن فهم كنه الواجب الملقى على عاتق حكومة جلالته بموجب أحكام صك الانتداب، ولذلك فإن النقطة الثانية التي تشعر حكومة جلالته بوجوب تأكيدها بأقوى حجة مستطاعة هي أن هنالك على حد البيان الذي أدلى به رئيس الوزارة في مجلس العموم البريطاني في اليوم الثالث من شهر نيسان عام 1930 "تصريح يتضمن تعهدا ذا شقين، الشق الواحد منهما للشعب اليهودي والشق الآخر للأهالي غير اليهود في فلسطين" ويظهر أن كثيرا من القلق الذي ساور النفوس في السنة الماضية نشأ عن عدم التأكد من أهمية هذه الحقيقة الأساسية تمام التأكد، وقد وجّه كلا العرب واليهود إلى الحكومة سيلاً من المطالب والملامة المستندة على الظن الفاسد بأن من واجب حكومة جلالته أن تنفذ خططاً سياسية يُحظر عليها في الواقع تنفيذها بموجب أحكام صك الانتداب الجلية. وقد أعلن رئيس الوزارة في البيان المشار إليه أعلاه بعبارة غاية في الوضوح والجلاء بأن حكومة جلالته قد استقر قرارها على الاستمرار في إدارة فلسطين توفيقا لأحكام صك الانتداب، كما أقره مجلس جمعية الأمم إذ أن ذلك الصك على حد قول المستر رمسي ماكدونالد"تعهد دولي لا يمكن العدول عنه"، ويلوح أنه رغماً عن هذا البيان الصريح خامر البعض آمالٌ أنه في الاستطاعة بطريقة من الطرق، اجتناب الحدود التي تفرضها بكل وضوح وجلاء أحكام صك الانتداب، فيجب والحالة هذه أن يتأكد الجميع بصورة باتة نهائيا بأن من العبث للزعماء اليهود أن يلحوا على حكومة جلالته لأن تسير في سياستها، فيما يتعلق بالمهاجرة والأراضي مثلاً حسب أماني طبقات الرأي العام الصهيوني الأكثر تصلباً، إذ أن قيامها بذلك ليس سوى تجاهل منها للواجب الملقى على الدولة المنتدبة إزاء غير اليهود من أهالي فلسطين، ذلك الواجب الذي لا يقل عنه أهمية، كما أنه من العبث أيضاً من الجهة الأخرى للزعماء العرب أن يصروا على مطالبهم لوضع نوع من الدستور يجعل قيام حكومة جلالته أوفى قيام بالتعهد ذي الشقين المشار إليه أعلاه في حكم المستحيل. إن لدى حكومة جلالته ما يدعوها للظن بأن من الأسباب التي آلت إلى بقاء التوتر في العلاقات والقلق بين كلا الفريقين ذلك الأمل الفاسد الذي أوجده المستشارون المضللون بأن في بذل المجهودات لتخويف حكومة جلالته والضغط عليها ما ينجم عنه في النهاية إجبارها على اتباع سياسة تكون في صالح الفريق الواحد أو الآخر. ولذلك أصبح من الضروري أن توضح حكومة جلالته باديء ذي بدء بأنها لن تحيد بالضغط أو بالتهديد عن النهج المُبينة حدوده في

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

صك الانتداب، كما أنه لن تنحرف عن اتباع سياسة ترمي إلى ترقية مصالح أهالي فلسطين العرب واليهود بكيفية تتفق مع الالتزامات المفروضة عليها في صك الانتداب.

4) **ليست هذه المرة الأولى التي بذلت فيها حكومة جلالته جهدها لإيضاح سياستها في فلسطين. ففي سنة 1922 نشرت بيانا وافياً أبلغته للوفد العربي الفلسطيني الذي كان عندئذ في لندن وللجمعية الصهيونية. أما الوفد العربي فقد قابل البيان بالرفض بينما اتخذت اللجنة التنفيذية للجمعية الصهيونية قرارا أكدت فيه لحكومة جلالته بأن أعمال الجمعية الصهيونية ستسير طبقاً للخطة السياسية التي يتضمنها البيان. وفضلاً عن ذلك فقد ذكر الدكتور وايزمان في الكتاب الذي أرفق به هذا القرار لحكومة جلالته ما يلي:"لقد كانت الجمعية الصهيونية ترغب بإخلاص على الدوام في أن تسير في أعمالها بالتعاون الودي مع جميع طبقات الأهالي في فلسطين وقد أوضحت مرارا وتكرارا قولاً وفعلاً بأنه لن يخطر لها ببال الإجحاف بأقل درجة بحقوق الأهالي غير اليهود المدنية أو الدينية أو بمصالحهم المادية". وكان من نتيجة الاختبار الذي اكتسب في هذه السنوات التي مرت منذ ذلك الحين أن كُشف القناع حتما عن بعض نقائص إدارية ومشاكل اقتصادية خاصة يجب أخذها بعين الاعتبار عند النظر في مصالح جميع طبقات الأهالي. ومع ذلك فإن بيان الخطة السياسية الذي صدر في سنة 1922 بعد إمعان النظر والتدقيق المطول يعتبر الأساس الذي يجب أن تُبنى عليه السياسة البريطانية المقبلة في فلسطين.**

5) **وفضلا عن الاقتراحات لوضع نظام حكم دستوري في فلسطين التي يتناولها البحث في الفقرات التالية توجد ثلاث نقاط هامة بحث فيها هذا البيان وهي :**

أ- **المعنى الذي تعلقه حكومة جلالته على عبارة "الوطن القومي لليهود" الواردة في صك الانتداب .أما بشأن هذه النقطة ففي الاستطاعة اقتباس الفقرة التالية من بيان الخطة السياسية الصادر سنة 1922 "وقد أعاد اليهود في الجيلين أو الثلاثة الأجيال الأخيرة إنشاء طائفة لهم في فلسطين يبلغ عددها الان ثمانين ألفاً، ربعهم تقريبا مزارعون أو عملة في الأرض، ولهذه الطائفة إدارات سياسية خاصة، منها مجمع منتخب لإدارة شؤونها الداخلية، ومجالس منتخبة في المدن ورئاسة حاخامين، ومجلس رباني لإدارة شؤونها الدينية. وتُدارأعمال هذه الطائفة باللغة العبرية كلغتها الوطنية، ولها صحف عبرية تفي بحاجاتها، وهي تتبع نمطا تهذيبيا يميزها عن سواها وتبدي نشاطا كبيرا في الحركة الاقتصادية، فهذه الطائفة بسكان المستعمرات والمدن وهيأتها السياسية والدينية والاجتماعية ولغتها الخاصة وعوائدها وطرق معيشتها الخاصة، لها في الحقيقة مميزات قومية، ومتى سأل سائل ما هو معنى ترقية الوطن القومي اليهودي في فلسطين، يمكن أن يُجاب على ذلك بأنه لا يعني فرض الجنسية اليهودية على أهالي فلسطين إجمالاً، بل زيادة رقي الطائفة اليهودية بمساعدة اليهود الموجودين في جميع أنحاء العالم حتى تصبح مركزاً يكون فيه للشعب اليهودي برمّته اهتمام وفخر من الوجهتين الدينية والقومية. ولكن حتى يكون للطائفة اليهودية أمل وطيد لتقدمها الحر ويفسح للشعب اليهودي مجالا وافيا كي يُظهر فيه مقدرته، كان من الضروري أن نعلم أن وجوده في فلسطين هو كحق وليس كمنّة، ذلك هو السبب الذي جعل من الضروري ضمان إنشاء الوطن القومي لليهود ضمانا دوليا، والاعتراف رسميا بأنه يستند إلى صلة تاريخية قديمة". "إذن هذا هو التفسير الذي تفسر به حكومة جلالته تصريح سنة 1917**

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

ويرى وزير المستعمرات أن هذا التصريح إن فُهم على هذا الوجه لا يتضمن صراحة أو ضمنا شيئا من شأنه أن يثير مخاوف عرب فلسطين أو يسبب استياء اليهود".

ب- المبادئ التي يجب أن تسير المهاجرة بموجبها. وقد ورد في ذلك البيان بشأن هذه النقطة ما يلي : "ومن الضروري لأجل تطبيق هذه السياسة تمكين الطائفة اليهودية في فلسطين من زيادة عددها بالمهاجرة، ولكن هذه المهاجرة لا يمكن أن تكون كبيرة إلى حد يزيد في أيّ ظروف كانت على مقدرة البلاد الاقتصادية إذ ذاك على استيعاب مهاجرين جدد، ومن الضروري ضمان عدم صيرورة المهاجرين عالة على أهالي فلسطين عموما، وعدم حرمانهم أيّة فئة من السكان الحاليين من أشغالها، وقد جرت المهاجرة حتى الآن على هذه الشروط وبلغ عدد المهاجرين منذ الاحتلال البريطاني 25 ألف مهاجر." ومن الضروري أيضا ضمان عدم إدخال أشخاص غير المرغوب فيهم سياسيا إلى فلسطين، وقد اتخذت الإدارة وستتخذ جميع الاحتياطات لهذه الغاية. يلاحظ أن المبادئ المبينة أعلاه تجعل من الضروري عند تقدير مقدرة البلاد الاقتصادية على استيعاب مهاجرين جدد في أيّ وقت كان، أن يؤخذ بعين الاعتبار عدد العاطلين من العرب واليهود لتقرير نسبة المهاجرة التي يجب السماح بها . وفي نية حكومة جلالته أن تتخذ التدابير التي من شأنها أن تضمن بصورة أوفى تطبيق هذه المبادئ تطبيقا تاما في المستقبل.

ت- مركز الوكالة اليهودية : قد حوّل في الفقرة المقتبسة أدناه الدلالة على القيود الواردة ضمنا في صك الانتداب والمُقيِّدة بحكم الضرورة لواجبات الوكالة اليهودية التي ورد النص عليها في المادة الرابعة من صك الانتداب. "وهنالك أمر آخر لا بد من لفت النظر إليه، وهو أن اللجنة الصهيونية في فلسطين المعروفة الآن باللجنة التنفيذية الصهيونية، لا ترغب في أن يكون لها، كما أنها لا تملك أي قسط في إدارة البلاد العامة، كما أن المركز الذي تتمتع به الجمعية الصهيونية بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب لا يخوّلها صلاحية تولي هذه الوظيفة، وإنما ينحصر مركزها الخاص في التدابير التي تتعلق باليهود، ومساعدة البلاد على تقدمها دون أن يخولها ذلك حق الاشتراك في حكومتها في أي حال من الأحوال ".

6) ترغب حكومة جلالته في أن تؤيد بوجه عام السياسة المتضمنة في البيان الصادر سنة 1929، وعلى الأخص الفقرات الثلاث التي اقتُبست منه أعلاه، ويظن أن كل محاولة لتوسيع المعنى المفهوم من هذه النقاط الثلاث الهامّة لن يكون نصيبها سوى جدال عقيم الفائدة، ومع ذلك فإن من المعترف به في نور الاختبار السابق أنه لا يزال هنالك متسع من العمل على تحسين كيفية تطبيق المبادئ المعلنة في الفقرات السابقة تطبيقا فعليا. وفي نية حكومة جلالته بالاستشارة مع إدارة فلسطين أن تتخذ التدابير الفعالة لإيجاد وسائل إدارية وافية لأجل تلافي احتياجات العرب واليهود من جهة هذه النقاط الثلاث، ومن المعترف به بوجه خاص أن الضرورة تستدعي زيادة مجهودات المندوب السامي في سبيل إيجاد طريقة للتعاون والاستشارة، أوثق وأكثر امتزاجا بين إدارة فلسطين والوكالة اليهودية، على أن يكون ذلك متفقا على الدوام مع المبدأ الذي يجب اعتباره أساساً، وهو أن مركز الوكالة اليهودية الخاص الذي يخولها تقديم النصح والمعونة، لا يخوّلها بصفتها هذه الاشتراك في إدارة حكومة البلاد، وعلى نفس المنوال يجب إيجاد الوسائل الإدارية التي تكفل في الوقت ذاته صيانة المصالح الأساسية للطبقات الأخرى من السكان غير اليهود

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

تمام الصيانة، وأن يُتاح لتلك الطبقات فرصة وافية للاستشارة مع إدارة فلسطين حول الأمور المتعلقة بتلك المصالح.

7) **ومن المرغوب فيه في هذا الصدد إزالة أي سبب لسوء الفهم مما يكون قد علق بالأذهان من جراء الفقرات الواردة في صك الانتداب التي تبحث في ضمان حقوق الطوائف غير اليهودية في فلسطين . أما الأحكام التي تتناول هذه النقطة بوجه خاص فهي متضمنة في المواد التالية من صك الانتداب:" المادة (2) تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي كما جاء في ديباجة هذا الصك، وترقية أنظمة الحكم الذاتي وضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع أهالي فلسطين بقطع النظر عن الأجناس والأديان". "المادة (6) على حكومة فلسطين مع كفالة عدم إلحاق الضرر بحقوق ومركز سائر طوائف الأهالي أن تسهل الهجرة اليهودية في أحوال وشروط مناسبة، وأن تُنشط بمعونة الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة استقرار اليهود بكثرة في أراضي البلاد، وفي جملتها أراضي الحكومة والأراضي الموات غير المطلوبة للغايات العمومية"." المادة(9) تكون الدولة المنتدبة مسؤولة عن أن يضمن النظام القضائي الذي ينشأ في فلسطين الحقوق التامة للأجانب والوطنيين".ويكون احترام الأحوال الشخصية والمصالح الدينية لجميع الشعوب والطوائف مضمونا تمام الضمان. وعلى الدولة المنتدبة بوجه خاص أن تقوم بمراقبة إدارة الأوقاف طبقاً للشريعة الدينية وشروط الواقفين."المادة (13) تتحمل الدولة المنتدبة كل تبعة فيما يختص بالأماكن المقدسة والمباني والمواقع الدينية في فلسطين، ومن ذلك المحافظة على الحقوق الراهنة وضمان حرية الوصول إلى الأماكن المقدسة والأماكن والمواقع الدينية وحرية العبادة، مع المحافظة على مقتضيات الأمن العام وحسن النظام. وتكون الدولة المنتدبة مسؤولة تجاه جمعية الأمم دون سواها عن كل ما يتعلق بذلك، بشرط أن لا تحول أحكام هذه المادة دون اتفاق الدولة المنتدبة مع حكومة البلاد على ما تراه الدولة المنتدبة معقولا لتنفيذ أحكامها، وبشرط أن لا يُفسر شيء في هذا الصك تفسيرا يخول الدولة المنتدبة سلطة التعرض لجوهر أو إدارة المقامات الإسلامية المقدسة المكفولة الامتيازات"." المادة(15)يجب على الدولة المنتدبة أن تتحقق أن الحرية الدينية التامة وحرية القيام بجميع شعائر العبادة مكفولتان للجميع، بشرط المحافظة على الأمن العام وحسن النظام فقط، ويجب أن لا يكون هنالك تمييز من أي نوع كان بين سكان فلسطين بسبب الجنس أو المذهب أو اللغة، وأن لا يُحرم أي شخص كان من دخول فلسطين بسبب معتقده الديني فقط". ويجب أن لا تُمس حقوق الطوائف إدارة مدارسها لتعليم أبنائها بلغتهم، على أن يكون ذلك مطابقا لأنظمة المعارف العمومية التي قد تضعها الحكومة.هذا وقد أُشير إشارة خاصة إلى الوطن القومي اليهودي والمصالح اليهودية في المادة الرابعة:" المادة (4) يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عمومية لإبداء المشورة والمعونة لإدارة فلسطين في الشؤون الاقتصادية والاجتماعية وفي غير ذلك مما يمس إنشاء الوطن القومي اليهودي ومصالح السكان اليهود في فلسطين، أو لتساعد وتشترك في ترقية البلاد تحت سيطرة حكومتها دائما". ويعترف بأن الجمعية الصهيونية هذه هي الوكالة اليهودية المنصوص عليها فيما تقدم ما دامت الدولة المنتدبة ترى أن نظامها وتأليفها يجعلانها صالحة ولائقة لهذا الغرض. وعلى الجمعية الصهيونية أن تتخذ ما يلزم من التدابير بعد استشارة الحكومة البريطانية للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة على إنشاء الوطن القومي اليهودي". المادة (6) (وردت فيما تقدم)." المادة (11): تتخذ حكومة فلسطين جميع التدابير**

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

اللازمة لصون مصالح الجمهور في كل ما له علاقة بترقية البلاد ويكون لها السلطة التامة لتدبير ما يلزم، لوضع يد الحكومة أو سيطرتها على مورد ما من موارد البلاد الطبيعية أو الأعمال والمصالح والمنافع العمومية الموجودة، أو التي ستوجد فيما بعد، بشرط مراعاة العهود الدولية التي قبلتها الدولة المنتدبة على نفسها. وعليها أيضا أن تُوجد نظاما للأراضي يلائم احتياجات البلاد مع مراعاة الرغبة في زيادة عدد سكانها وزرع واستغلال أعظم ما يستطاع من أراضيها. ويجوز لحكومة البلاد أن تتفق مع الوكالة اليهودية المشار إليها في المادة الرابعة على أن تقوم أو تدير بشروط عادلة وحقة، الأعمال والمصالح والمنافع العمومية وترقّي مرافق البلاد الطبيعية، حيثما لا تتولى الحكومة هذه الأمور مباشرة بنفسها.وإنما يشترط في هذه الاتفاقات أن الأرباح التي توزعها تلك الوكالة لا تتجاوز، مباشرة أو غير مباشرة، فائدة معتدلة لرأس المال، وكل ما يزيد من الأرباح على هذه الفائدة يستخدم لما فيه نفع البلاد على الوجه الذي توافق عليه حكومتها".

8) **ومما يلاحظ من الجهة الأولى أن المادة الثانية تجعل الدولة المنتدبة مسؤولة عن ضمان الحقوق المدنية والدينية لجميع أهالي فلسطين بقطع النظر عن الأجناس والأديان. ومن الجهة الثانية أن التعهد الوارد في المادة السادسة الذي يقضي بتسهيل الهجرة اليهودية واستقرار اليهود بكثرة مشترط فيه وجوب ضمان عدم إلحاق أي حيف أو ضرر بحقوق ومركز سائر طبقات الأهالي، وفضلا عن ذلك فإن المادة الحادية عشرة تقتضي:"أن تتخذ حكومة فلسطين جميع التدابير اللازمة لصون مصالح الجمهور في كل ما له علاقة بترقية البلاد"، ويتضح من نص هذه المادة أن سكان فلسطين على الإطلاق، لا فئة منهم فحسب، هم الذين يجب أن يكونوا موضعا لعناية الحكومة. ومما يلاحظ في هذا الشأن أن النص القائل باتخاذ التدابير مع الوكالة اليهودية لإقامة أو إدارة الأعمال والمصالح والمنافع العمومية هو نص اختياري فقط لا إجباري، وليس من الجائز أن يتعارض مع مصلحة الأهالي المطلقة. وقد أوردت هذه النقاط بالنظر للادعاءات التي وجهت بالنيابة عن الوكالة اليهودية بأن لهذه الوكالة مركزا يخولها الاشتراك في إدارة البلاد العمومية، تلك الادعاءات التي لا تستطيع حكومة جلالته إلا أن تعتبرها قد تجاوزت كل التجاوز مقاصد صك الانتداب الصريحة، وفضلا عن ذلك فقد حاول البعض أن يجادل تأييدا للادعاءات الصهيونية بأن الفقرات المتعلقة بالوطن القومي اليهودي هي الأساس الرئيسي لصك الإنتداب. وأن الفقرات التي ترمي إلى صيانة مصالح غير اليهود إنما هي اعتبارات ثانوية تُقيد نوعا ما، ما يُدعى بأنه القصد الرئيسي الذي وُضع صك الانتداب من أجله، وأن حكومة جلالته ما فتئت تعتبر أن من الخطأ الكلي فهم هذه الأحكام على هذا الوجه، وهي ترى أن من المستحيل أن تحاول حلّ المشكلة باعتبار أن أي هذين الالتزامين هو أقل أهمية من الآخر، حلاً يتفق مع مقاصد صك الانتداب الصريحة مهما كانت الصعوبة التي تعترضها في هذا السبيل. وقد حاول المندوب البريطاني المفوض في البيان الذي أدلى به أمام لجنة الانتدابات الدائمة في اليوم التاسع من شهر حزيران الماضي أن يوضح موقف حكومة جلالته إزاء الصعوبات المستقرة في صك الإنتداب، وفي التقرير الذي رفعته لجنة الانتدابات الدائمة لجمعية الأمم، المتضمن مطالعاتها على هذا البيان، وردت العبارة التالية وهي من الأهمية بمكان "ومن جميع هذه البيانات يظهر لنا أمران يجب ذكرهما هنا، وهما:1- إن الالتزامات المفروضة في صك الانتداب بشأن فريقي السكان هي من درجة متساوية.2- أن الالتزامين المفروضين على الدولة المنتدبة ليسا مما لا يمكن التوفيق بينهما من أي وجه من الوجوه، وليس لدى لجنة الانتدابات ما تعترض به على هذين التأكيدين اللذين يعربان في رأيها تمام الإعراب عما**

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

تدركه من روح صك الانتداب في فلسطين، وضمانا لمستقبلها" إن حكومة جلالة الملك لعلى تمام الاتفاق مع روح هذا البيان، وأنه من دواعي اغتباطها أن يكون هذا البيان قد اكتسب الصبغة النهائية باقترانه بموافقة مجلس جمعية الأمم.إنه لواجب شاق دقيق ذلك الواجب المفروض على حكومة جلالته الذي يقضي عليها استنباط الوسائل لإعطاء نفس الاعتبار في جميع الأحيان عند تنفيذ سياستها في فلسطين لكلا الالتزامين اللذين يفرضهما عليها صك الانتداب بشأن فريقي السكان، والتوفيق بين هذين الالتزامين حينما تتعارض حتما مصلحة الفريقين. ومن المأمول أن يؤول إيضاح الواجب المفروض على عاتق حكومة جلالته على هذا الوجه إلى بيان ضرورة تعاون زعماء العرب واليهود عن طيبة خاطر مع إدارة فلسطين وحكومة جلالته، تلك الضرورة التي أُعرب عنها فيما تقدم.

9) إن الفقرات المتقدمة توضح المبادئ التي يجب اعتبارها السياسة الشاملة في فلسطين والشروط المفيدة التي يجب أن تسير تلك السياسة بموجبها، ولذلك وجب الآن البحث في المشاكل العملية التي تواجهها حكومة جلالته في فلسطين. وهذه المشاكل يمكن حصرها بوجه التقريب تحت الأبواب الثلاثة التالية: (1) الأمن العام. (2)التطورات الدستورية. (3) التطورات الاقتصادية والاجتماعية.

الأمن العام

10) إن من أولى واجبات الإدارة توطيد أركان السلام والنظام وحسن انتظام الحكم في فلسطين، وقد أعلنت حكومة جلالته في مقام آخر بأنها لن تحيد عن القيام بواجبها بعامل الضغط أو التهديد. إن الاضطرابات التي وقعت فيما مضى قد أُخمدت فوراً واتخذت تدابير خاصة لمعالجة أية حالة اضطرارية قد تنشأ في المستقبل، ويجب أن يفهم تماماً أن التحريض على الاضطراب أو الشقاق مهما كان مصدره سينال أشد عقوبة، وستوسع سلطات الإدارة بقدر ما تستوجبه الضرورة، كي تتمكن بصورة أوفى وأتم من معالجة مثل هذه المحاولات الخطرة التي لا مسوغ لها. وقد قررت حكومة جلالته أن تحتفظ في فلسطين في الوقت الحاضر بفرقتين من المشاة، وفضلا عن ذلك سيكون سربان من الطيارات وأربعة فرق من السيارات المسلحة ميسورة في فلسطين وشرقي الأردن، وكما هو معلوم، كان المستر دوبجن، مفتش البوليس العام في سيلان، قد أوفد إلى فلسطين للتحقيق في نظام قوة البوليس الفلسطيني، وقد رفع تقريرا مفصلا قيّماً، وهو الآن موضع النظر الدقيق، وقد وضع البعض من تواصيه موضع التنفيذ، ومن ذلك زيادة فرقتي البوليس البريطاني والفلسطيني، ووضع مشروع للدفاع عن المستعمرات اليهودية، أشير إليه في الفقرة التاسعة من بيان الخطة السياسية البريطانية في فلسطين الذي نشر بصبغة كتاب أبيض، تحت رقم 3582، وهنالك تواصي كثيرة أخرى وردت في تقرير السر دوبجن لا تزال موضع البحث والتدقيق بالاشتراك مع المندوب السامي لفلسطين، وستجري تغييرات أخرى متى اتخذت قرارات بشأنها. وتغتنم حكومة جلالته هذه الفرصة لأن تؤيد تصميمها على اتخاذ جميع التدابير المستطاعة لقمع الجرائم وتوطيد النظام في فلسطين، وترغب في أن تؤكد في هذا الصدد أنها عند تقرير نوع وكيفية تأليف قوات الأمن العام في فلسطين الضرورية لهذه الغاية، تسترشد برأي مستشاريها الاختصاصيين، وأنها في كل ذلك سترمي إلى تأمين كون القوات المستخدمة ملائمة للواجبات التي ستقوم بها بقطع النظر عن أية اعتبارات سياسية.

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

التطورات الدستورية

11) أشير فيما تقدم إلى المطالب التي وجهها الزعماء العرب لإيجاد شكل دستوري يتنافى مع الالتزامات المترتبة على حكومة جلالته، بصفتها الدولة المنتدبة.ومع ذلك فإن حكومة جلالته ترى، بعد التبصر الدقيق، أن الوقت قد حان للسير في مسألة منح فلسطين درجة من الحكم الذاتي، تلك المسألة الهامة، لمصلحة جميع السكان على الإطلاق، بدون أي تأخير آخر، وقد يكون من المناسب، في باديء الأمر،إيراد خلاصة موجزة عن تاريخ هذه المسألة، منذ تشكيل الإدارة المدنية. ففي شهر تشرين الاول سنة 1920 شُكل في فلسطين مجلس استشاري أُلف من عدد متساوٍ من الأعضاء الموظفين وغير الموظفين، وقد كان من العشرة الأعضاء غير الموظفين أربعة من المسلمين وثلاثة من المسيحيين وثلاثة من اليهود. وفي اليوم الأول من شهر أيلول سنة 1922 صدر دستور فلسطين، وهو يقضي بتأليف حكومة في فلسطين وفقاً لأحكام قانون الاختصاص الأجنبي. وقد قضى الفصل الثالث من هذا الدستور بتشكيل مجلس تشريعي يؤلف من المندوب السامي رئيساً، ومن عشرة أعضاء من الموظفين، واثني عشر عضواً منتخباً من غير الموظفين، وقد وضعت أصول انتخاب الأعضاء غير الموظفين في الأمر الصادر في المجلس الخاص بشأن تأليف المجلس التشريعي في سنة 1922. وفي شهري شباط وآذار من سنة 1923 حاولت الحكومة إجراء انتخابات توفيقاً لتلك الأصول، فأخفقت تلك المحاولة بسبب رفض الأهالي العرب إجمالاً التعاون مع الحكومة."يراجع في هذا الصدد التقرير المفصل الذي صدر عن هذه الانتخابات المتضمن في الكتاب الأبيض رقم 1889 بشأن انتخابات المجلس التشريعي سنة 1923". وعندئذ أوقف المندوب السامي تأليف المجلس التشريعي المقترح، واستمر على تسيير الإدارة باستشارة المجلس الاستشاري كالسابق. وقد سنحت فرصتان أخريان لزعماء العرب في فلسطين للتعاون مع الإدارة على حكم البلاد، أولا بإعادة تأليف مجلس استشاري يعين تعيينا على أن يكون عدد أعضائه مساويا لعدد أعضاء المجلس التشريعي الذي كان في النية تشكيله، وثانيا بالاقتراح الذي عرض عليهم لتأليف وكالة عربية، وكان المقصود أن يناط بهذه الوكالة نفس الواجبات المناطة بالوكالة اليهودية، بموجب المادة الرابعة من صك الانتداب، غير أن زعماء العرب رفضوا قبول كلا هاتين الفرصتين، وبناء على رفضهم هذا تألف في شهر كانون الأول 1923 مجلس استشاري من أعضاء موظفين فقط، ولا تزال الحالة كذلك حتى الآن، وكل ما طرأ عليها من تغيير هو أن عدد أعضاء المجلس الاستشاري قد زيد بإضافة أعضاء موظفين آخرين اقتضى تقدم الإدارة إضافتهم إلى المجلس. ومما يذكر في هذا الصدد أن حكومة جلالته مسؤولة بموجب أحكام المادة الثانية من صك الانتداب عن جعل البلاد في أحوال سياسية وإدارية واقتصادية تكفل إنشاء الوطن القومي اليهودي وترقية أنظمة الحكم الذاتي والمحافظة على الحقوق المدنية والدينية لجميع الأهالي، وقد أُوضحت فيما تقدم المجهودات التي بُذلت في السنين الأولى من الإدارة المدنية بشأن التطور الدستوي. ورغبة في تمكين أهالي فلسطين من الحصول على اختبار فعلي في الطرق الإدارية ونظم الحكم والتدرب على حسن التمييز في اختيار ممثليهم، أدخل اللورد بلومر، الذي أشغل منصب المندوب السامي في فلسطين من سنة 1925 إلى سنة 1928، درجة من الحكم الذاتي المحلي أوسع مما كانت عليه الحال في عهد الادارة البريطانية فيما مضى. وعندما تسلم السر جون تشانسلور زمام منصب المندوب السامي في شهر كانون الأول سنة 1928 نظر في مسألة التطور الدستوري وأخذ

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

رأي ممثلي مختلف طبقات الأهالي، وبعد إنعام النظر في الحالة رفع بعض اقتراحات في شهر حزيران سنة 1929 غير أنه تأجل النظر في هذه المسألة بسبب الاضطرابات التي وقعت في شهر آب سنة 1929.

12) وقد أمعنت الآن حكومة جلالته النظر في هذه المسألة، في نور درجة التقدم والرقي الحالي، معتبرة على الأخص الالتزام الملقى على عاتقها الذي يقضي عليها بجعل البلاد في أحوال ساسية وإدارية واقتصادية تكفل ترقية أنظمة الحكم الذاتي. وقررت أن الوقت قد حان للتقدم خطوة أخرى في سبيل منح أهالي فلسطين درجة من الحكم الذاتي تتلاءم مع أحكام صك الانتداب. وبناء على ذلك تنوي حكومة جلالته أن تشكل مجلساً تشريعيا ينطبق عموما على الأصول المبنية في بيان الخطة السياسية الذي أصدره المستر تشرشل في شهر حزيران سنة 1922، ونُشر كذيل خامس لتقرير لجنة التحقيق عن اضطرابات فلسطين التي وقعت في شهر آب سنة 1929. وتأمل حكومة جلالته أنها ستنال في هذه المرة، معاونة جميع طبقات السكان في فلسطين وترغب في أن تعلن بكل وضوح وجلاء بأنها بينما تأسف كل الأسف لأية محاولة قد يقوم بها أي فريق من السكان للحيلولة دون تنفيذ قرارها، ستتخذ جميع التدابير المستطاعة لقمع كل محاولة كهذه،إن وقعت، إذ أنها ترى أن من مصلحة أهالي البلاد على الإطلاق أن لاتؤجل قط الخطوة التي تنوي الآن أن تخطوها. وتود حكومة جلالته أن تبين بأنه لو تم تشكيل هذا المجلس التشريعي عندما عقدت النية على تشكيله في المرة الأولى لكان أهالي فلسطين قد نالوا الآن درجة أوفر من الاختبار في كيفية تسيير النظم الدستورية. ذلك أن مثل هذا الاختبار لا مفر منه لنجاح التطور الدستوي، فكلما أسرع جميع طبقات الأهالي في إبداء رغبتهم في المعاونة مع حكومة جلالته في هذا الصدد، كلما كان في الإمكان إجراء هذا التطور الدستوري الذي تتوق حكومة جلالته لمشاهدته في فلسطين. إن هناك فوائد جلية يجتنيها جميع طبقات السكان من جراء تشكيل مثل هذا المجلس، ذلك أنه قد يأتي بفائدة مخصوصة للأهالي العرب الذين ليس لديهم الآن وسائل دستورية تمكنهم من وضع آرائهم حول الأمورالاجتماعية والاقتصادية أمام الحكومة. وبالطبع أن ممثليهم في المجلس الذي يراد تشكيله سيتمكنون، ليس من إبداء آراء الأهالي العرب في شأن هذه الأمور وخلافها فحسب، بل من الاشتراك أيضا في البحث والتداول فيها. وهناك فائدة أخرى تجنيها البلاد على الإطلاق من تشكيل المجلس التشريعي، إذ أن اشتراك ممثلي كلا الفريقين من الأهالي، بصفتهم أعضاء في المجلس التشريعي، سيؤول إلى تحسين العلاقات بين اليهود والعرب.

13) إن المجلس التشريعي الجديد سيؤلف، كما ذكر فيما تقدم، على النحو المعين في بيان الخطة السياسية الذي صدر سنة 1922. وسيشكل من المندوب السامي ومن اثنين وعشرين عضواً، منهم عشرة أعضاء موظفين، واثني عشر عضواً من غير الموظفين وسينتخب الأعضاء غير الموظفين بطريق الانتخاب الأولي والثانوي. ومع ذلك ترى حكومة جلالته أن من الأهمية بمكان لاجتناب إعادة حبوط الانتخابات كما حدث في سنة 1923 استنباط تدابير تؤمن تعيين العدد المطلوب من الأعضاء غير الموظفين للمجلس فيما إذا لم يتمكن عضو واحد أو أكثر من الانتخاب بسبب موقف عدم التعاون الذي قد تقفه أية فئة من السكان أو لأي سبب آخر. وسيبقى المندوب السامي متمتعا بالصلاحية الضرورية التي تضمن تمكين الدولة المنتدبة من القيام بالالتزامات المترتبة عليها إزاء جمعية الأمم، ومن ذلك صلاحية وضع أي تشريع تقتضيه الحاجة الماسة، وتوطيد النظام ومتى نشأ خلاف حول قيام حكومة فلسطين بأحكام

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

صك الانتداب يستطاع تقديم عريضة بذلك إلى جمعية الأمم توفيقا لأحكام المادة 85 من دستور فلسطين لسنة 1922.

التطور الاقتصادي والاجتماعي

14) إن المشاكل العملية التي يجدر البحث فيها في هذا الباب هي مسائل الأراضي والمهاجرة والبطالة على الإجمال فهذه المسائل الثلاث مرتبطة معا كل الارتباط مع مالها من وجوه سياسية واقتصادية وعلى حلها يجب أن يتوقف كل تقدم يرتجى فيما يتعلق بتوطيد السلم واستقرار اليسر والرخاء في فلسطين. إن هذه الأمور مازالت منذ أن لفت النظر إليها في تقرير لجنة شو موضع تحقيق دقيق محلي من قبل لجنة عينها المندوب السامي في شهر نيسان للتحقيق في أحوال المزارعين الاقتصادية وطريقة استيفاء الضرائب منهم. ومن قبل السر جون هب سمبسون الذي توجه إلى فلسطين في شهر أيار الماضي بناء على تكليف وزير المستعمرات للبحث في مسائل المهاجرة وتسوية الأراضي واقتصاديات البلاد.

15) وكان من نتيجة هذه التحقيقات الواسعة المطولة أن كونت بعض استنتاجات وكشفت القناع عن بعض حقائق ذكرت فيما يلي بإيجاز(1) الاراضي: في الاستطاعة الآن القول بأنه جزم أنه لا يوجد في فلسطين في الوقت الحاضر نظرا للطرق الزراعية المحلية التي يتبعها العرب أية أراض ميسورة لاستقرار المزارعين من المهاجرين الجدد، إذا استثنيت الأراضي التي تملكها الوكالات اليهودية المختلفة على سبيل الاحتياط، وقد وجه فيما مضى انتقاد شديد بشأن الأراضي الأميرية القليلة المساحة التي وضعت تحت تصرف المزارعين اليهود، إلا أنه من الخطأ أن يتبادر إلى الذهن أن حكومة فلسطين تملك مساحات شاسعة من الأراضي المحلولة التي في الإمكان وضعها تحت تصرف اليهود لاستعمارها، ذلك أن مساحة الأراضي المحلولة التي تملكها الحكومة ليست مما يعتد بها. فالحكومة تدعي بمساحات كبيرة من الأراضي التي يتصرف العرب فيها في الواقع ويفلحونها، غير أنه حتى ولو سلم بملكية الحكومة لهذه الأراضي، وملكيتها مُختلف فيها في كثير من الأحوال، فليس في الاستطاعة وضعها تحت تصرف اليهود لاستقرارهم فيها بالنظر لوجودها في أيدي المزارعين العرب، ولضرورة إيجاد أراضي إضافية أخرى لإسكان المزارعين من العرب الذين أصبحوا الآن بلا أراض. إن إيجاد أراضي يمكن وضعها تحت تصرف المستعمرين اليهود يتوقف على ما يتم من التقدم في زيادة قوة إنتاج الأراضي المشغولة الآن.

16) ويتراءى الآن في نور أفضل التقديرات الميسورة أن مساحة الأراضي القابلة للزراعة في فلسطين"إذا استثنيت منطقة بئر السبع" تبلغ 6,544,000 دونما. وهذه المساحة هي أقل بكثير من التقديرات التي أجريت فيما مضى إذ أنها تبلغ حسب التقديرات الرسمية بين عشرة وإحدى عشر مليون دونما. ويلوح أيضاً أنه بينما تحتاج عائلة الفلاح إلى 130 دونما من الأرض على الأقل للقيام بأود معيشتها معيشة لائقة في الأراضي البعل"غير المسقية" نجد أنه لو قسمت الأراضي الزراعية الميسورة في البلاد، إذا استثنيت الأراضي التي في أيدي اليهود، بين المزارعين العرب الحاليين لنال العائلة الواحدة 90 دونما. وكي يتسنى إعطاء العائلة الواحدة من جميع المزارعين العرب 130 دونما من الأرض وهو المعدل، يُحتاج إلى ثمانية ملايين دونم أخرى من الأراضي الزراعية، ويظهر أيضا أنه من بين العائلات العربية القروية،التي يبلغ عددها 86980 عائلة، يوجد 29,4 في المائة بلا أراضٍ، وليس بمعلوم عدد

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

العائلات التي كانت تزرع أرضاً فيما مضى ثم فقدتها، إذ أن هذه النقطة من جملة النقاط التي ليس في الاستطاعة الآن حصرها بتأكيد بل يُؤتمل التثبت منها في أثناء الإحصاء الذي سيجري في السنة القادمة.

17) إن حالة الفلاح العربي تحتاج إلى كثير من العناية، ومن المقتضى وضع سياسة خاصة بالأراضي إن كان يراد تحسين أحوال معيشته، وقد كانت الهيئات الاستعمارية العمومية منها والخصوصية الوكالات الوحيدة التي اتبعت لغاية الآن سياسة ثابتة في تحسين الأراضي، وكان لأهالي المستعمرات اليهود كل فائدة يمكنهم اجتناؤها مما تيسر لهم من رأس المال والعلم والتنظيم، فإلى ذلك وإلى نشاط أهالي المستعمرات أنفسهم يرجع الفضل في هذا النجاح الفائق. ومن الجهة الأخرى فإن الأهالي العرب، بينما تعوزهم هذه الفوائد التي يتمتع بها أهالي المستعمرات اليهود قد زاد عددهم بسرعة فائقة من جراء زيادة المواليد على الوفيات في الوقت الذي نقصت فيه الأراضي الميسورة لإعاشتهم بنحو مليون دونم انتقلت إلى أيدي اليهود.

18) قد سبقت الإشارة فيما تقدم إلى النشاط والنجاح الفائقين اللذين تما في ميدان استعمار اليهود للأراضي، وليس من العدل في شيء أن يقبل الادعاء الذي أدلي به في معرض الخلاف الناشيء بشأن العلاقات بين اليهود والعرب في فلسطين، بأن نتيجة استعمار اليهود على السكان العرب كانت في جميع الأحوال مضرة بمصالح العرب فهذا الادعاء لا يمكن التسليم به إجمالاً، لكنه من الضروري عند البحث في هذه الناحية من المشكلة أن يميز بين الاستعمار الذي تقوم به جمعية الاستعمار اليهودي في فلسطين(المعروفة عموما بالبيكا) وبين الاستعمار الجاري تحت رعاية الجمعية الصهيونية. فبقدر ما يتعلق الأمر بالسياسة الماضية التي اتبعتها جمعية البيكا لا ريب أن العرب قد استفادوا كثيرا من إنشاء المستعمرات اليهودية، وقد كانت العلاقات حسنة فيما مضى بين أهالي المستعمرات وجيرانهم العرب. والحالات التي تستند عليها المراجع اليهودية في تأييد ادعائها بأن نتيجة استعمار اليهود كانت مفيدة لمجاوريهم العرب هي فيما يختص بالمستعمرات التي أنشأتها جمعية البيكا قبل أن يشرع في الاستعمار من صندوق رأس المال الفلسطيني الذي هو الآن المصدر المالي الرئيسي للوكالة اليهودية. أما المحاولات التي أجريت لإثبات أن الاستعمار الصهيوني لم ينتج عنه انضمام مستأجري الأراضي التي باعها أصحابها إلى الطبقة التي لا أرض لها فقد ثبت بالتحقيق أنها غير مقنعة إن لم تكن مضللة.

19) وفضلاً عن ذلك فإن نتيجة الاستعمار اليهودي على الأهالي الحاليين تأثر تأثير كليا بالشروط التي تمتلك الهيئات اليهودية المختلفة بموجبها الأراضي وتستغلها وتؤجرها. فقد نص دستور الوكالة اليهودية الموسعة الموقع في زوريخ في اليوم الرابع من شهر آب سنة 1929 الفقرتان (د) و(هـ) من المادة الثالثة على أن الاراضي التي تمتلك(تعتبر ملك الشعب اليهودي وملكيتها غير قابلة للانتقال) وعلى وجوب (مراعاة مبدأ تشغيل العمال اليهود في جميع الأشغال والمشاريع). وفضلاً عن ذلك فقد ورد في المادة 23 من عقد الإيجار الذي في النية تنظيمة بشأن الأراضي التي تمنحها جمعية رأس المال القومي اليهودي تعهد يقضي على المستأجر بأن يقوم بجميع الأشغال المتعلقة بزراعة الأرض، بواسطة العمال اليهود فقط، وفرضت شروط شديدة لتأمين مراعاة هذا التعهد. وهنالك تعهد يرتبط به أهالي المستعمرات الواقعة في السهل الساحلي يقضي عليهم باستنجار العمال اليهود فقط كلما اضطروا إلى استئجار عمال. وهذا التعهد يدرج في الاتفاقات التي تعقد بين صندوق رأس المال الفلسطيني والذين يستلفون أموالاً منه. وورد نفس هذا الحكم في الاتفاقات المستعملة في مستعمرات مرج بن عامر. وإن من الصعب

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

أن تتفق هذه الأحكام المشددة مع التصريح الذي أدلي به في المؤتمر الصهيوني المنعقد سنة 1921 بأن"الشعب اليهودي يرغب في أن يعيش مع الشعب العربي بصلات صداقة واحترام متبادلين، وأن يعمل بالاشتراك مع الشعب العربي على ترقية البلاد المشتركة بينهما بحيث تؤمن رفاهية كلا الشعبين".

20) وقد كان الزعماء اليهود صريحين كل الصراحة في تبرير سياستهم هذه فقد ادعت اللجنة التنفيذية لجمعية العمال اليهود التي لها نفوذ كبير في تكييف السياسة الصهيونية بأن هذه القيود ضرورية لتأمين إدخال أكبر عدد مستطاع من المهاجرين اليهود، وللمحافظة على أسلوب معيشة العمال اليهود خشية أن ينحط إلى أسلوب معيشة العمال العرب. مهما كانت هذه الحجج منطقية من وجهة الحركة الوطنية الصرفة فيجب القول بأنها لم تراع فيها أحكام المادة السادسة من صك الانتداب التي تشترط صراحة على حكومة فلسطين عند تسهيلها الهجرة اليهودية واستقرار اليهود بكثرة في أراضي البلاد، أن تكفل"عدم إلحاق أي حيف أو ضرر بحقوق ومركز سائر طوائف الأهالي الأخرى".

21) التحسين الزراعي:إن من واجب الإدارة بموجب صك الانتداب على نحو ما ورد في الفقرة السابقة أن تكفل عدم إلحاق أي حيف أو ضرر بمركز سائر طوائف الأهالي الأخرى من جراء المهاجرة، كما أنه من واجبها أيضاً بموجب صك الانتداب أن تشجع استقرار اليهود بكثرة في أراضي البلاد مراعية في ذلك على الدوام الشرط المتقدم ذكره.

22) وقد اقتنعت حكومة جلالته من نتيجة التحقيقات الأخيرة بأن الضرورة تقضي رغبة في التوصل إلى هاتين الغايتين بإجراء تحسين فعلي في أساليب الزراعة المتبعة الآن بقصد تأمين زيادة الاستفادة من الأرض.

23) فباتباع مثل هذه السياسة فقط يستطاع استقرار مزارعين آخرين من اليهود في الأراضي بصورة تتفق مع الشروط المقررة في المادة السادسة من صك الانتداب. والنتيجة المتوخاة لا يمكن نيلها إلا بعد مرور سنوات من الجد والعمل. ولذا فمن حسن الحظ أن يكون لدى الهيئات اليهودية أراضٍ واسعة احتياطية لم يستقر فيها المستعمرون بعد ولم تعمر. وعلى ذلك يمكنهم الاستمرار في عملهم بدون توقف ريثما توضع تدابير عمومية أخرى لتحسين الأراضي، يستطيع الاستفادة منها كلا العرب واليهود. ومع ذلك فمن الواجب بحكم الضرورة أن تناط مراقبة التصرف بالأراضي بالمرجع القائم بهذا التحسين، فلا يسمح بانتقال الأراضي إلا متى كان ذلك الانتقال لا يتعارض مع خطط ومشاريع ذلك المرجع. وإذا اعتبرت المسؤوليات المترتبة على عاتق الدولة المنتدبة، اتضح بأن هذا المرجع يجب أن يكون حكومة فلسطين.

24) ومن جملة المشاكل التي تستوجب النظر مسائل الري وجعل هذا التحسين متناسقا مع أعمال دائرة الزراعة وغيرها من دوائر الحكومة وتقرير مجال العمل لكل منها، رغبة في اجتناب الاحتكاك والاختلاف والتجاوز في العمل، وبغية الحصول على أعظم فائدة مما يبذل من مجهود مشترك، ويجب إنعام النظر أيضاً في حماية المستأجرين بمنحهم حقاً من حقوق الإجارة أو بأية وسائل أخرى لتأمين عدم إخراجهم من الأرض أو تعريضهم لإجارات فاحشة. ثم إن هنالك مسألة ذات صلة وثيقة بمثل هذا التحسين هي الإسراع في أعمال التسوية، والتثبت من الملكية وتسجيل عقود الأجار. وهنا تخرج إلى حيز الوجود مشكلة هامة بسبب وجود مساحات واسعة من الأراضي في القرى العربية مملوكة بطريق المشاع، ذلك أن نصف القرى العربية بوجه التقريب مملوك بطريق المشاع، وهنالك اتفاق في الرأي أن مثل هذا النظام هو عقبة كبرى في سبيل ترقية الزراعة في البلاد. ويلوح أن تأليف جمعيات تعاون بين الفلاحين

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

هو من الأمور الأولية المهمة في سبيل تقدمهم ورقيهم، وقد قام مؤخراً خبير ذو اختبار واسع بإجراء تحقيق في هذه المسألة برمتها بالنيابة عن حكومة فلسطين.

25) وقد وقع على كاهل مالية فلسطين عبء ثقيل من جراء الضرورة التي دعت إلى زيادة قوات الأمن العام زيادة كبرى. إلا أن هذه الزيادة اعتبرت ضرورية في نور الحوادث التي وقعت في خريف سنة 1929، وليس في الاستطاعة التنبؤ الآن بالزمن الذي يصبح فيه تخفيض النفقات في هذا الباب تخفيضاً مأموناً. إذ أن ذلك التخفيض يجب أن يتوقف لدرجة كبرى، على ما يطرأ من التحسين في العلاقات المتبادلة بين العرب واليهود، ذلك التحسين الذي تأمل حكومة جلالته بأن يكون من إحدى نتائجه. إن السياسة العمومية التي تتبعها حكومة جلالته ترمي، فيما ترمي إليه، إلى جعل فلسطين قادرة على سد نفقاتها بنفسها، فالتحسين المنوي إجراؤه في الطرق والأساليب الزراعية، ليس أنه يستغرق وقتاً فحسب، بل يستلزم نفقات باهظة أيضاً، مع أنه يؤمل أن يكون بعض النفقات التي تصرف في هذا السبيل قابلة الاسترداد. وحكومة جلالته تنظر بكل تدقيق في المركز المالي الذي ينبلج عن هذه الحالة، وتبحث الآن في اتخاذ التدابير الضرورية لوضع سياستها هذه موضع التنفيذ.

26) المهاجرة: قد وضع مؤخرا النظام الذي تتبعه حكومة فلسطين في مراقبة المهاجرة إلى فلسطين على بساط البحث والتدقيق من جميع وجوهه. وفي شهر أيار الماضي رأت حكومة جلالته أن من الضروري توقيف إصدار شهادات لإدخال المهاجرين بموجب جدول العمال، أي الأشخاص الذين يشتغلون عند الغير،(زيادة على ال 950 شخصا الذين سبقت الموافقة على إدخالهم) في الستة الأشهر التي تنتهي في 30 أيلول 1930 دون أن تتعرض لأصناف المهاجرين الآخرين، وذلك ريثما تظهر نتيجة هذا التحقيق وتقرر الخطة السياسية المقبلة. وقد أسفر هذا التحقيق عن إظهار بعض العجز في النظام الحالي، وثبت أنه بموجب هذا النظام أدخل كثير من الأشخاص ممن لم يكن في استطاعتهم أن يحصلوا على التأشير على جوازاتهم(الفيزا) لوكانت جميع الحقائق عنهم معلومة. والحكومة لا تباشر مراقبة فعالة فيما يتعلق باختيار المهاجرين من الخارج، الأمر الذي أسفر عن عدم وجود احتياطات تحول دون وقوع الاختلال في إصدار شهادات المهاجرين، ودون إدخال المهاجرين غير المرغوب فيهم. وهنالك ناحية أخرى غير مرضية هي أن عددا كبيرا من المسافرين الذين يدخلون البلاد بالاستناد على إذن يخولهم الإقامة مدة محدودة يبقون في البلاد بدون موافقة. ويُقدّرعدد الذين دخلوا من هذا الصنف في الثلاث سنوات الأخيرة بنحو 7800 شخصا، ثم يلي ذلك ناحية خطرة أخرى، هي عدد الذين يدخلون البلاد مجتنبين أماكن المراقبة على الحدود. وفي كل محاولة تجري لاستنباط وسيلة حكومة وافية لمراقبة المهاجرة يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار الدور المهم الذي تلعبه في الوقت الحاضر نقابة العمال اليهودية العمومية فيما يتعلق بمهاجرة اليهود. إن نفوذ هذه النقابة واسع المدى، وأعمالها مضاعفة فهي تكون عاملا هاما ضمن الحركة الصهيونية في العالم، وفي مؤتمر زوريخ الأخير كان أكثر من ربع الأعضاء الذين نابوا عن الدوائر الصهيونية سواء في فلسطين أو الخارج ممن ينتسبون لهذه النقابة، ويظهر أن النفوذ الذي تستطيع هذه النقابة أن تبذله إزاء المهاجرين بتحريمها على أي عضو من أعضائها الرجوع إلى المحاكم للفصل في أي خلاف يقع بينه وبين عضو آخر، ذلك أن لها محاكمها المخصوصة من الدرجتين الابتدائية والثانوية ومحكمة عليا للعمال تُستأنف إليها الاحكام التي تصدرها المحاكم الابتدائية. وقد اتبعت هذه النقابة سياسة ترمي إلى إدخال نظام اجتماعي جديد إلى فلسطين يستند على إيجاد مستعمرات مشتركة وعلى

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

مبدأ "اشتغال العامل بنفسه"،"أي أن كل إنسان يجب أن يشتغل بنفسه، ويجتنب تشغيل العمال المستأجرين. وإن لم يكن في استطاعة العامل الاشتغال بنفسه فهي تحتم عليه استخدام وتشغيل العمال اليهود دون غيرهم. ونظراً للمسؤولية المترتبة على الدولة المنتدبة من الضروري أن تكون حكومة فلسطين بصفتها وكيلة عنها المرجع الذي يفصل في جميع أمور السياسة المتعلقة بالمهاجرة، وتتضح ضرورة ذلك على الأخص متى أخذت بعين الاعتبار درجة صلة المهاجرة بالبطالة وسياسة تحسين الأراضي، غير أنه لا يمكن استنباط أية تحسينات وافية في الإدارة الحالية إلا إذا حصلت موافقة بين الحكومة من جهة والوكالة اليهودية من جهة أخرى فيما يتعلق بواجبات كل منهما، وأخذ بعين الاعتبار التام ذلك النفوذ الذي تصرفه نقابة العمال اليهودية العمومية في تكييف سياسة الوكالة.

27) أما فيما يتعلق بصلة المهاجرة والبطالة فهنالك صعوبات جمة في الوقت الحاضر بسبب عدم وجود وسيلة وافية يمكن بواسطتها تقدير درجة البطالة في أي وقت ما. ويصدق ذلك على الأخص فيما يتعلق بالأهالي العرب. ورغماً عن عدم وجود إحصاءات يصح الاعتماد عليها فقد أبديت بينات كافية تحمل على الاعتقاد بأن درجة البطالة بين الأهالي العرب قد وصلت حدّاً خطراً، وأن البطالة بين اليهود قد أدت إلى نواحٍ غير مرضية بالمرة، وفي الاستطاعة القول بأنه قد ثبت بصراحة أن تحضير جدول العمال يجب أن يبنى على التثبت من مجموع عدد العمال العاطلين في فلسطين، ويلي ذلك وجوب التأكد تمام التأكيد من مقدار عدد العمال العاطلين وستنظر حكومة جلالته بكل إمعان وتدقيق في إيجاد وسيلة لهذا الغرض، ولذلك يجب الحكم على مقدرة فلسطين الاقتصادية على استيعاب مهاجرين جدد بالاستناد إلى مركز فلسطين إجمالاً فيما يتعلق بالبطالة، ويجب بذل كل عناية عند التأكد من مقدرة البلاد الاقتصادية، بحيث يؤخذ بعين الاعتبار أي طلب على العمال يمكن اعتباره مؤقتا بسبب زيادة التداول في السوق المالية الناشئة عن الأموال المنفقة على التعمير والتحسين، أو عن أية أسباب أخرى.

28) تفرض المادة السادسة من صك الانتداب عدم إلحاق أي حيف أوضرر بحقوق ومركز سائر طوائف الأهالي من جراء الهجرة اليهودية، فمن الواضح أنه إذا كانت مهاجرة اليهود تسبب حرمان السكان العرب من الحصول على الأشغال الضرورية لمعيشتهم، أو إذا كانت حالة البطالة بين اليهود تؤثر في مركز العمال على العموم، تَحتّم على الدولة المنتدبة توفيقاً لأحكام صك الانتداب إما أن تخفض المهاجرة أو توقفها، إذا استدعت الضرورة ذلك، ريثما يتسنى للعاطلين من الطبقات الأخرى إيجاد عمل لهم. ومما يلاحظ بهذا الصدد أن حكومة جلالته في نور التحقيق الذي جرى في مشكلتي المهاجرة والبطالة، تعتبر بأن توقيفها المهاجرة بموجب جدول العمال في شهر أيار الماضي كان مبرراً تماما. وقد ادعي بأن موافقة المندوب السامي على إصدار شهادات المهاجرة بموجب جدول العمال يفيد ضمناً وجود مجال لإدخال مهاجرين من طبقة العمال، وبأن حكومة جلالته بالتالي كانت مدفوعة بعوامل سياسية عندما أوقفت إصدار هذه الشهادات، غير أن الحال ليست كذلك، ذلك أن حكومة جلالته عندما قررت توقيف إصدار هذه الشهادات أخذت بعين الاعتبار الآراء التي أعرب عنها في تقرير لجنة شو من جهة عدم وجود أراضي كافية ومن جهة ضرورة تشديد المراقبة على المهاجرة. وقد ثبت أن هذه الأمور تستوجب تحقيقاً بواسطة خبير، غير أن حكومة جلالته شعرت أنه ريثما يتم التحقيق فيها على هذا الوجه، لا يجوز اتخاذ أية تدابير من شأنها أن تزيد في سوء الحالة الاقتصادية التي كانت مدعاة للقلق في رأي أكثرية لجنة شو. وكل قرار يتخذ لإدخال المهاجرين اليهود دون اعتبار هذه القيود يجب استنكاره ليس فقط بالنظر إلى مصالح سكان فلسطين عموماً، وإنما بالنظر إلى مصالح

فلسطين.26 تشرين الأول 1930.ع:189-1569.ص1-5

الطائفة اليهودية المخصوصة أيضا ومازال الريب يساور الأهالي العرب- وهذا مما لا شك فيه- من أن الضائقة الاقتصادية التي يقاسونها الآن هي بلا شك ناشئة بالأكثر عن مهاجرة اليهود الزائدة، ومازالت هنالك أسباب يمكن أن يظهر منها بوضوح من أن هذا الريب متأصل تماماً فلا يبقى هنالك سوى أمل ضعيف لأي تحسين في العلاقات المتبادلة بين الشعبين، غير أنه على مثل هذا التحسين في العلاقات يتوقف بالأكثر على إيجاد الطمأنينة والرفاهية في فلسطين في المستقبل. ومن المأمول أن يجري تعديل في طريقة تحضير جداول العمال يؤول إلى إنماء العلاقات الودية بين المراجع اليهودية في فلسطين ودائرة المهاجرة. ومن الجلي أن من المرغوب فيه توثيق التعاون بين المراجع اليهودية والحكومة، إذ كلما كان التعاون وثيقاً وديّاً، كلما سهل وضع جدول بالاتفاق مبني على أساس حسن إدراك احتياجات البلاد الاقتصادية من كلا الجانبين.

29) قد سبق القول في الفقرات السابقة أن مشاكل تحسين الأراضي والمهاجرة والبطالة متصلة بعضها ببعض، وبأن مستقبل فلسطين يجب أن يتوقف على إيجاد سياسة تؤخذ فيها بعين الاعتبار التام جميع هذه العوامل الثلاث، ولا يمكن تحقيق تصورات الوطن القومي اليهودي بأي وجه من الوجوه إلا متى كانت فلسطين متمتعة بالطمأنينة والسلام والرخاء، فبالتعاون الودي بين العرب واليهود والحكومة يمكن أن يخيم الرخاء في البلاد. ويظهر من الحالة التي كشف القناع عنها التحقيق الدقيق في العوامل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية السائدة أن فلسطين تواجه دوراً عصيباً في رقيها وتقدمها. ويمكن القول أن الحكومة فيما مضى تركت القوى الاقتصادية والاجتماعية تعمل عملها بأقل تداخل أو رقابة منها غير أنه قد اتضح كل الاتضاح أنه لا يمكن الاستمرار في هذه السياسة، فبالتعاون الوثيق بين الحكومة وزعماء العرب واليهود قد يستطاع الحيلولة دون سقوط فلسطين إلى حالة قد تقضي، من الجهة الواحدة، على العمل المجيد الذي قام به أولئك الذين وضعوا نصب أعينهم بناء الوطن القومي اليهودي، ومن الجهة الأخرى على مصالح أكثرية الأهلين الذين يملكون في الوقت الحاضر موارد طفيفة تمكنهم من الكفاح لحفظ كيانهم. والأمر الذي تدعو الحاجة إليه هو أن يتفق كلا الشعبين على العيش معاً وأن يحترم كل شعبٍ منهما احتياجات ومطالب الشعب الآخر. ولذلك فإن حكومة جلالته تدعو العرب إلى الاعتراف بحقائق الحالة، وإلى بذل الجهد المستمر في التعاون على الوصول بالبلاد على الإطلاق إلى حالة من الرخاء واليسر تشمل فائدتها الجميع. كما أن حكومة جلالته تطلب من الزعماء اليهود أن يعترفوا بضرورة إجراء بعض التنازل من جهتهم عن التصورات الاستقلالية الانفصالية التي أخذت تنشأ في بعض الدوائر فيما يتعلق بالوطن القومي اليهودي، وأن يعتبروا أن من العوامل الفعالة في تكييف سياستهم أن يتم رقي البلاد بكيفية تضمن نوال مصالح العرب واليهود الاعتبار الوافي بقصد إنماء الرفاهية في كافة أنحاء البلاد، وذلك في أحوال لا تبعث إلى إيجاد أسباب للاتهام بالتحيز لفريق دون آخر، بل تمكن كلا الشعبين العربي واليهودي من الرقي والتقدم بوفاق وقناعة. انتهى

فلسطين.15 شباط 1931.ع:277- 1657. ص2،3؛ كرمل.18 شباط 1931.ع:1556.ص4، 6

صورة الكتاب

الذي بعث به رمسي ماكدونالد إلى الدكتور وايزمن

ونشر في لندن يوم السبت الواقع في 14 شباط سنة 1931

داوننغ ستريت رقم 10- لندن

عزيزي الدكتور وايزمن

رغبة في إزالة ما نشأ من سوء الإدراك وسوء الفهم بشأن سياسة حكومة جلالته في فلسطين المثبتة في الكتاب الابيض الصادر في تشرين الاول سنة 1930 مما كان موضوع المناقشة في مجلس العموم في اليوم السابع عشر من شهر تشرين الثاني، وحُباً في رد بعض انتقادات على الكتاب الأبيض وجهتها الوكالة اليهودية، يسرني أن أبعث إليكم بالبيان التالي عن موقف حكومة جلالته الذي يعتبر بمثابة تفسير معتمد للكتاب الأبيض فيما يختص بالأمور التي تناولها هذا الكتاب.

2) قد قيل أن سياسة حكومة جلالته تشتمل على انحراف خطير عن الالتزامات المثبتة في صك الانتداب على الوجه الذي فهمت فيه لغاية الآن، وأنه قد أسيء في هذه السياسة إدراك الالتزامات الملقاة على عاتق الدولة المنتدبة، وأن هذه السياسة ترمز إلى سياسة لا تلتئم مع التزامات الدولة المنتدبة إزاء الشعب اليهودي.
3) إن حكومة جلالته لم تر من الضروري إثبات التصريحات بكاملها التي أدلي بها فيما مضى بشأن سياستها، ولكن يلفت النظر إلى الواقع بأن الكتاب الابيض الصادر في تشرين الأول سنة 1930 لا يشير إلى الكتاب الأبيض الصادر سنة 1921[633] والذي قبلت به الوكالة اليهودية ويؤيده فحسب، بل يعترف بأن التعهد الذي ينطوي عليه الانتداب هو تعهد للشعب اليهودي وليس للسكان اليهود في فلسطين فقط. وقد أشير في مقدمة ما ورد في الكتاب الأبيض من بيانات إلى الخطبة التي ألقيتها في مجلس العموم في اليوم الثالث من شهر نيسان سنة 1930 والتي أعلنت فيها بعبارة غاية في الوضوح والجلاء إن حكومة جلالته قد استقر رأيها على الاستمرار في إدارة فلسطين توفيقا لاحكام صك الانتداب كما أقره مجلس جمعية الأمم. ثم عدت فأيدت هذا الموقف وأوضحته في خطبتي التي ألقيتها في مجلس العموم في اليوم السابع عشر من شهر تشرين الثاني وهذا ما قلته في خطبتي التي ألقيتها في اليوم الثالث من شهر نيسان. (إن حكومة جلالته ستستمر على إدارة فلسطين توفيقا لأحكام صك الانتداب المقترن بموافقة مجلس جمعية الأمم فذلك الصك تعهد دولي لا يمكن العدول عنه). (إن حكومة جلالته مسؤولة بمقتضى أحكام صك الانتداب عن تشجيع إنشاء وطن قومي للشعب اليهودي مع البيان الجلي بأنه لا يعمل شيء من شأنه أن يغير الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الجماعات غير اليهودية المقيمة في فلسطين الآن ولا الحقوق

[633]- المقصود به صك الانتداب الذي أعلنت عنه عصبة الأمم عام 1921 ثم تم المصادقة عليه عام 1922

فلسطين.15 شباط 1931.ع:277- 1657. ص2،3؛ كرمل.18 شباط 1931.ع:1556.ص4، 6

والوضعية السياسية التي يتمتع بها اليهود في أية بلاد أخرى). (فهذا التصريح يتضمن تعهدا ذا شقين الشق الواحد منهما للشعب اليهودي والشق الآخر للأهالي غير اليهود في فلسطين. وقد قررت حكومة جلالته قراراً قاطعاً أن تنفذ شقي هذا التصريح على حد السواء وأن تقيم قسطاس العدل بدرجة متساوية بين جميع طبقات أهالي فلسطين، وذلك واجب لن تحيد عنه حكومة جلالته قط وستستعمل في سبيل القيام به جميع الموارد الميسورة لديها). إن هذا التصريح ليس أنه يتفق مع أحكام مواد صك الانتداب فحسب بل مع ديباجة الصك التي نعود فنؤيدها بصراحة.

4) إن الدولة المنتدبة وهي تقوم بتنفيذ سياسة الانتداب لا يمكنها أن تتجاهل وجود مصالح ووجهات نظر متباينة. وهذه بحد ذاتها ليست بالحقيقة مما لا يمكن التوفيق بينها. غير أنه لا يتيسر التوفيق بينها إلا إذا أدرك تماما بأن الحل التام للمعضلة يتوقف على التفاهم بين اليهود والعرب، وريثما يتم هذا التفاهم لا مفر من اعتبار التوازن بين العرب واليهود في تفسير الخطة السياسية.

5) قد وجهت انتقادات عديدة إلى الكتاب الابيض تؤكد بأنه يتضمن مزاعم مضرة بحق الشعب اليهودي ونقابة العمال اليهود. إن حكومة جلالته تنفي تمام النفي أنها قصدت ذلك . إن من المعترف به أن الوكالة اليهودية ما فتئت على الدوام تتعاون بطيبة خاطر في تنفيذ سياسة الانتداب وأن الأعمال الإنشائية التي قام بها الشعب اليهودي في فلسطين قد كان لها نتائج مفيدة من حيث عمران البلاد إجمالا ورفاهيتها وتعترف حكومة جلالته أيضا بالخدمات القيمة التي تؤديها نقابات العمال وذوي الحرف في فلسطين. وهي ترغب في تشجيعها كل التشجيع.

6) قد نشأ شك فيما يتعلق بالمعنى المفهوم من عبارة(ضمان الحقوق الدينية والمدنية لجميع أهالي فلسطين بقطع النظر عن الجنس والدين) الواردة في المادة الثانية وفيما يتعلق بعبارة(مع ضمان عدم إلحاق الضرر بحقوق ووضعية جماعات الأهالي الأخرى) الواردة في المادة السادسة من صك الانتداب. (إن عبارة ضمان الحقوق المدنية والدينية) الواردة في المادة الثانية لا يمكن تفسيرها بأنها تعني أن حقوق الأفراد تبقى ثابتة بلا تغيير ففي قضية سليمان المرة التي أشير إليها قال المجلس الخاص في تفسيره لهذه العبارة الواردة في المادة الثانية(إن هذا لا يعني.....أن جميع الحقوق المدنية التي كان يتمتع بها كل فرد من سكان فلسطين حين وضع صك الانتداب يجب أن تبقى بلا تغيير طيلة مدة الانتداب إذ أنه لو كانت صلاحية الدولة المنتدبة معلقة على هذا الشرط لما أمكن وضع أي تشريع ناجع). وبناء على ذلك يجب تفسير هذه العبارة على وجه آخر. والسبيل للوصول إلى الغاية والمعنى الحقيقيين من هذه العبارة موجودة في عبارة(بقطع النظر عن الجنس والدين) الواردة في آخر هذه المادة وهي تدل على أن الدولة المنتدبة ليس لها فيما يتعلق بالحقوق المدنية والدينية أن تميز بين شخص وآخر بسبب الدين أو الجنس وهذا النص الاحتياطي يسري بالسواء على اليهود والعرب وسائر طبقات السكان.

7) أما عبارة (حقوق ووضعية جماعات الأهالي الأخرى) الواردة في المادة السادسة من صك الانتداب فمن الواضح أنها تشير إلى الجماعات غير اليهودية وهذه الحقوق والوضعية يجب أن لا تضار، أي يجب أن لا يلحق بها ضرر ولا تصبح أسوأ مما كانت ولا يمكن غض النظر عما لسياسة الاستيطان والمهاجرة في الأرض من التأثير في الوضعية الاقتصادية التي للجماعات غير اليهودية. غير أنه ليس من الجائز تفسير هذه العبارة بأنها تفيد أن

فلسطين.15 شباط 1931.ع:277- 1657. ص2،3؛ كرمل.18 شباط 1931.ع:1556.ص4، 6

الأحوال الاقتصادية الحالية في فلسطين يجب أن تبقى على حالها بل بالعكس أن الالتزام بوجوب تسهيل الهجرة اليهودية وتشجيع استيطان اليهود بكثرة في أراضي البلاد يبقى التزاما إيجابيا من التزامات الانتداب وفي الاستطاعة تنفيذه بدون إلحاق ضرر بحقوق ووضعية الجماعات الأخرى من سكان فلسطين.

8) نتقدم الآن للبحث في الزعم القائل بأن صك الانتداب قد أعيد تفسيره على وجه يجحف كثيرا بمصالح اليهود في مسألتي استعمار الأراضي والمهاجرة الهامتين. وقد قيل أن السياسة المثبتة في الكتاب الأبيض من شأنها أن تمنع المهاجرة وتوقف استيطان اليهود في الأرض وهو الغاية الأساسية من الانتداب إن لم تضع حدا لذلك بالفعل. وتأييدا لهذا الزعم ننوه بوجه خاص إلى فقرة بشأن الأراضي الأميرية وردت في الكتاب الأبيض قيل فيها ليس في الاستطاعة وضع هذه الأراضي تحت تصرف اليهود لاستقرارهم فيها بالنظر لوجودها في أيدي المزارعين العرب ولضرورة إيجاد أراضي إضافية أخرى لإسكان المزارعين من العرب الذين أصبحوا الآن بلا أرض.

9) إن هذه الفقرة يجب تفسيرها في نور الخطة السياسية على العموم. ومن المرغوب فيه الإيضاح أن العرب الذين بلا أرض والذين عنتهم هذه الفقرة، هم العرب الذين يثبت أنهم أخرجوا من الأرض التي كانوا يشغلونها بسبب انتقالها إلى أيد يهودية ولم يحصلوا على أراض أخرى تمكنهم الاستقرار فيها ولم يحترفوا حرفة أخرى تؤمن معيشتهم. إن التثبت من عدد العرب الذين أخرجوا من الأرض يحتاج إلى تحقيق دقيق وحكومة جلالته تشعر إزاء هؤلاء العرب الذين يقعون تحت هذا الصنف بأنها مرتبطة بالتزام يقضي عليها بتسهيل استيطانهم في الأرض والاعتراف بهذا الالتزام لا يحط بوجه من الوجوه من قدر الغايات الكبرى المنطوية على التحسين والتي تعتبرها حكومة جلالته من أنجع الوسائل لترقية تأسيس الوطن القومي لليهود.

10) من الضروري أن تأخذ حكومة جلالته بعين الاعتبار عند وضع سياسة استعمار الأراضي، كل ظرف يتعلق بالغايات الأساسية التي ينطوي عليها صك الانتداب. فمساحة الأراضي الصالحة للزراعة، واحتمال القيام بمشاريع الري، ومقدرة البلاد الاقتصادية بالنسبة للمهاجرة هي جميعها عناصر ذات صلة بالمسائل التي يراد إيضاحها. فإهمال أي منها قد يجحف في وضع سياسة عادلة ثابتة. وفي نية حكومة جلالته أن تجري تحقيقا في أقرب ما يمكن للتأكد فيما يتأكد منه من الأراضي الأميرية وغيرها الميسورة أو التي يستطاع بحق جعلها ميسورة لاستيطان اليهود فيها بالإشارة إلى الالتزام الملقى على عاتق الدولة المنتدبة في المادة السادسة من صك الانتداب. وسيكون هذا التحقيق واسع النطاق وسيتناول جميع مرافق الاراضي في فلسطين. وفي أثناء سير هذا التحقيق ستتخذ التدابير لتمكين جميع ذوي الشأن من اليهود والعرب من تقديم ما يودون تقديمه من المطالب والبيانات.

11) إن مسألة اكتظاظ الفلاحين في الجهات الجبلية في فلسطين هي موضع نظر حكومة جلالته الدقيق وفي النية وضع تدابير لتحسين الأراضي وتعميرها على نطاق واسع ولتيسير زراعة وفلاحة المناطق التي مازالت لغاية الآن غير مزروعة وبذلك يؤمن للفلاح تحسين أسلوب معيشته بدون اضطراره إلى النزوح إلا في أحوال استثنائية.

12) وتنفيذا لسياسة استعمار الأراضي التي تنطوي عليها المادة 11 من صك الانتداب من الضروري وضع نوع من الرقابة الموحدة على معاملات امتلاك الأراضي وفراغها مدة من الزمن ريثما يتسنى وضوح مشروع التحسين

فلسطين.15 شباط 1931.ع:277- 1657. ص2،3؛ كرمل.18 شباط 1931.ع:1556.ص4، 6

على أساس ثابت إن كان يراد اجتناب الاختلال وإعطاء مجال لنجاح هذه السياسة. وصلاحية المراقبة هذه يقصد منها تنظيم معاملات الامتلاك والفراغ لا منعها مع أنها تشتمل على منع المعاملات التي لا تتفق وصفة المشروع. غير أن مباشرة هذه الصلاحية ستكون محدودة غير مطلقة(غير استبدادية) بوجه من الوجوه وسيشترط في ذلك أن تؤخذ بعين الاعتبار في كل معاملة، كيفية تنفيذ غايات الانتداب على أحسن منوال. وكل مراقبة ينوي وضعها ستحاط باحتياطات وافية لتأمين أقل ما يمكن من التداخل في حرية فراغ الأراضي. وستوضع هذه المراقبة الموحدة موضع التنفيذ حالما تباشر أعمالها السلطة التي سيناط بها القيام بتنفيذ سياسة تحسين الأراضي. ويكون للمندوب السامي ريثما تنشأ هذه المراقبة الموحدة مطلق الصلاحية في اتخاذ جميع التدابير الضرورية لحماية حقوق مستأجري الأراضي والمتصرفين فيها في جميع جهات فلسطين ومن ذلك حقوق الذين يتصرفون بأراض ليست لهم.

13) وفضلا عن ذلك ليس في بيان الخطة السياسية لحكومة جلالته ما يستدل منه منع اليهود من امتلاك أية أراض إضافية ذلك أن البيان لا يتضمن مثل هذا المنع كما أنه ليس في النية وضعه. وكل ما يتضمنه البيان هو وضع مراقبة مؤقتة على معاملات التصرف بالأراضي وفراغها على وجه يكفل عدم الاضرار بانتظام مشروع استعمار الاراضي وحسن فاعليته. وتشعر حكومة جلالته أنها مضطرة للقول أنها هي الحكومة الوحيدة من بين الحكومات المسؤولة عن إدارة فلسطين منذ قبول الانتداب عليها التي أعلنت عزمها الثابت على إدخال سياسة تحسين فعالة يعتقد أنها تأتي بفوائد مادية دائمة للعرب واليهود معا.

14) إن مراقبة المهاجرة لذات صلة وثيقة بهذه المسألة ومما يجب بيانه باديء ذي بدء، إن هذه المراقبة ليست بوجه من الوجوه انحرافا عن السياسة السابقة فمنذ سنة 1920 وصاعدا، عندما وضع قانون المهاجرة الأصلي موضع التنفيذ، أخذت الحكومة تصدر من وقت إلى آخر أنظمة لمراقبة المهاجرة ترمي إلى منع دخول المهاجرين الذين لا تتوفر فيهم الشروط القانونية، وتقرير من تتوفر فيهم هذه الشروط وتسهيل دخولهم.وحق التنظيم هذا لم يتعداه أحد قط.

15) غير أنه يلوح أن مرامي حكومة جلالة الملك قد أُوّلت بأنها تفيد عدم السماح لمهاجرين آخرين الدخول طالما أن دخولهم قد يحول دون إيجاد عمل لعربي، ووجد أن حكومة جلالة الملك لم تنو قط اتباع مثل هذه السياسة فقد ذكرت أنها في تنظيم المهاجرة اليهودية يجب أن تطبق المباديء الآتية: (أي أن من الضروري ضمان عدم صيرورة المهاجرين عالة على أهالي فلسطين إجمالا وعدم حرمانهم أية فئة من السكان الحاليين من استغلالها الكتاب الأبيض لسنة 1922 فمن الوجهة الواحدة يترتب على حكومة جلالته أن تراعي الالتزامات الملقاة عليها من حيث تسهيل الهجرة اليهودية في أحوال مناسبة، وتشجيع استيطان اليهود في الأرض، كما أنه يترتب عليها من الجهة الأخرى أن تراعي على السواء الواجب الذي يقضي عليها بضمان عدم إلحاق أي ضرر بحقوق ووضعية الجماعات غير اليهودية وبسبب هذا التباين الظاهر في هذين الالتزامين شعرت حكومة جلالته أنها مضطرة لتأكيد ضرورة العمل بالمبدأ القائل بإدخال المهاجرين بنسبة قدرة البلاد. وهذا من المبدأ الاهمية بمكان

فلسطين.15 شباط 1931.ع:277- 1657. ص2،3؛ كرمل.18 شباط 1931.ع:1556.ص4، 6

كبير لكل مشروع تحسين غايته الرئيسية أن يستقر في الأرض اليهود والعرب الذين أخرجوا من أراضيهم، ولهذا السبب قد أصرت حكومة جلالته، وما زالت تصر على وجوب إبقاء مراقبة الحكومة على المهاجرة وعلى تطبيق أنظمة المهاجرة تطبيقا وافيا. أما الاعتبارات المتعلقة بتحديد مقدرة البلاد على احتمال مهاجرين جدد فليست سوى اعتبارات اقتصادية بحته.

16) إن حكومة جلالة الملك لم توقف ولم تمنع المهاجرة اليهودية على اختلاف أصناف المهاجرين كما أنها لا تنوي أن توقفها أو تمنعها. وستستمر العادة المتبعة الآن من حيث الموافقة على (جدول العمال) من العمال المهاجرين وسيراعى في كل ظرف ما يتوقع من حاجة إلى عمال يراد تشغيلهم في الأشغال التي لن يعمد إلى القيام بها أو يشرع فيها إلا إذا تيسر لها عمال من اليهود إما لأنها تعتمد على رؤوس أموال يهودية بحتة أو تقام برؤوس أموال معظمها يهودية. أما فيما يتعلق بالأشغال العمومية أو الأشغال البلدية التي ينفق عليها من أموال الخزينة فسينظر بعين الاعتبار في ادعاء العمال اليهود للحصول على نصيب من الأعمال الميسورة باعتبار ما يدفعه اليهود من الضرائب للخزينة. أما أنواع الأشغال الأخرى فمن الضروري أن تؤخذ بعين الاعتبار، في كل ظرف، العوامل التي لها علاقة بالطلب على العمال ومن ذلك عامل البطالة بين اليهود والعرب. إلا أن المهاجرين الذين أمامهم مجال للاشتغال في غير الأشغال اليومية البحته لا يمنعون من دخول البلاد بحجة ان الأشغال المتيسرة لهم لا يمكن ضمانها لمدة غير محدودة.

17) وعند تقرير نطاق الهجرة التي يسمح بها في أي وقت كان يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أيضا السياسة التي صرحت بها الوكالة اليهودية بأنه (في جميع الاشغال أو المشاريع التي تقوم بها أو تشجعها الوكالة اليهودية يعمل بمبدأ تشغيل العمال اليهود). إن حكومة جلالته لا تتعدى بوجه من الوجوه حق الوكالة اليهودية بوضع هذه السياسة أو الموافقة عليها أو تأييدها. فمبدأ تفضيل النقابات اليهودية للعمال اليهود أو بالأحرى تشغيلها عمالا من اليهود فقط لمبدأ من حق الوكالة اليهودية أن تؤيده إلا أنه يجب القول أنه إذا كان من نتيجة هذه السياسة أن يخرج العمال العرب من أشغالهم أو أن تزداد وطأة البطالة الحالية فيكون ذلك من البواعث التي تضطر الدولة المنتدبة أن تأخذها بعين الاعتبار عند النظر في الحالة.

18) وتود حكومة جلالته أن تقول في الختام، كما سبق لها فأكدت تكرارا وبكل جلاء، أن الالتزامات المفروضة على الدولة المنتدبة بقبولها الانتداب، هي التزامات دولية خطيرة، ليس في النية الآن ولم يُنو قط فيما مضى الانحراف عنها، وقد أخذت حكومة جلالته على عاتقها القيام بالتبعات الملقاة على الدولة ولن ترجع إلى الوراء. غير أنه كي يقيض لمساعيها النجاح لا بد من تعاون جميع الفرقاء ووضع ثقتهم فيها وإبداء استعدادهم لتقدير صعوبات المعضلة وتعقداتها، بل لا بد فوق جميع ذلك من الاعتراف القطعي البات بأنه لن يتسنى لأي حل أن يكون مرضيا أو مستديما إلا إذا بني على أساس العدل لكلا الشعب اليهودي والجماعات غير اليهودية في فلسطين.